نادي الخامسة 5 صباًحا

(امتلك صباحك وارتق بحياتك)

روبن شارما

إهداء من "**جهاد** "و "**أحمد**"، فلا تنسونا بدعاء.

رسالة من المؤلف +إهداء

أنا ممتن جدا لوجود هذا الكتاب بين يديك .وأملي الكبير أن يساعدك على التعبير الكامل عن مواهبك ومهاراتك بصورة رائعة .وأن ُيحدث ثورات من التحول البطولي فيما يتعلق بقدرتك الإبداعية، وإنتاجيتك، وازدهارك، وخدمتك للعالم.

يرتكز هذا الكتاب على مفهوم ومنهجية مارست تدريسهما لرواد الأعمال المشاهير، والرؤساء التنفيذيين لشركات عملاقة، ونجوم الرياضة، وأيقونات عالم الموسيقى وأعضاء الأسر الملكية –بنجاح مبهر -على مدار ثلاثين عاما.

وقد ألفت هذا الكتاب على مدار أربع سنوات في إيطاليا، وجنوب إفريقيا، وكندا، وسويسرا، وروسيا، والبرازيل، وموريشيوس .أحيانًا كانت الكلمات تنساب بلا جهد كما لو أن نسمة صيفية لطيفة تدفع قاربي للتقدم، وفي أوقات أخرى كنت أعاني لأمضي بالكتابة ُق ُدما .أحيانا كنت أشعر كما لو أنني ألوح بالراية البيضاء معلًن ا نفاد مخزوني من الإبداع، وخلال فترات أخرى من هذه العملية الروحية المنهكة، كانت مسئولية أكبر من احتياجاتي تشجعني على المواصلة.

لقد بذلت كل ما كان علي بذله في تأليف هذا الكتاب لأجلك .وأشكر جزيل الشكر كل الأشخاص الرائعين من كل مكان على سطح هذا الكوكب الذين ساندوني حتى إكمال هذا الكتاب.

ولذلك، وبقلب تملؤه المحبة، أهدى بكل تواضع هذا العمل إليك أنت، أيها القارئ.

إن العالم بحاجة للمزيد من الأبطال، فلماذا تنتظرهم -في حين أن لديك القدرة لتكون واحدا منهم؟ ابدأ من اليوم.

مع حبي +احترامي،

روبن

مقولات

"سوف يكون لدينا وقت غير محدود كي نحتفي بالانتصارات، ولكن لن يكون لدينا سوى سويعات قليلة قبل شروق الشمس كي نحققها "ـــــ **إيمي كارمايكل**

"إذا كان لكلامي قيمة بالنسبة لك، فإن الوقت لا يكون متأخ ًرا أب ًدا -وفي حالتي لا يكون مبك ًرا أب ًدا -لتكون من تريد ...أتمنى لك عيش حياة تفخر بها .وإذا اكتشفت أنك لا تعيش حياة كهذه، فأتمنى أن تتوافر لديك القوة لكي تبدأ من جديد - ."**إف.**

سكوت فيتزجيرالد

"وهؤلاء الذين شوهدوا يرقصون، ظنهم أولئك العاجزون عن سماع الموسيقى مجانى َن "ـــــ **فريدريك نيتشه**

١. الفعل الخطير

سيكون استخدام مسدس عم ًلا عنى ًفا أكثر من اللازم، أما استخدام حبل للشنق فسيكون قدي ًما أكثر من اللازم، أما استخدام حد السكين على المعصم فسيكون صام ًتا أكثر من اللازم؛ لذا أصبح السؤال :كيف يمكن إنهاء حياة كانت مجيدة ذات يوم بسرعة ودقة، بالحد الأدنى من الفوضى والحد الأقصى من التأثير؟

فقط منذ عام واحد، كانت الظروف باعثة على الأمل بصورة مثيرة، فقد كانت رائدة الأعمال محتفى بها على أوسع نطاق كواحدة من كبار رموز صناعتها، وقائدة مجتمع، وفاعلة خير .كانت في أواخر الثلاثينيات من عمرها، وكانت تقود شركة التكنولوجيا -التي أسستها وهي بغرفة مسكنها الجامعي بالكلية -نحو الوصول إلى مستويات متزايدة من السيطرة على السوق في الوقت الذي تقدم فيه منتجات تنال تقدير عملائها.

ولكنــها الآن ُأخــذت علــى حــين غــرة، حــيث تواجــه انقــلابًا تحركــه نــوازع
الحقــد والغــيرة، والــذي ســيقلل بصــورة ملحوظــة مــن حصــة ملكيتــها
فــي الشــركة التــي اســتثمرت معظــم ســنوات حياتــها فــي بنائــها،
ويجبرها على أن تجد وظيفة جديدة.

وقد اتضح أن رائدة الأعمال غير قادرة على تحمل قسوة تحول مسار الأحداث
على هذا النحو المفاجئ .فوراء مظهرها الخارجي البارد، كان ينبض قلب حنون،
وعطوف، وعامر بالمحبة، فلقد شعرت أن الحياة ذاتها خانتها، وأنها كانت تستحق
أفضل من هذا بكثير.

لقــد فكــر ْت فــي أن تبتلــع زجاجــة ضــخمة مــن الحبــوب المنومــة،
فــالفعل الخطــير الــذي تريــد القيــام بــه ســيكون أكثــر بســاطة
بــهذه الطريقــة .لــذا قــالت لنفســها" :فقــط تنــاولي جمــيع الحبــوب
وأنــجزي الأمــر سري ًعا، لكي تتخلصي من هذا الألم."

ثم، استرعى انتباهها شيء معلق على خزانة الملابس الأنيقة المصنوعة من
خشب البلوط في غرفة نومها البيضاء بالكامل -تذكرة لأحد مؤتمرات تطوير الذات
كانت أمها قد أعطتها لها .عادة ما كانت رائدة الأعمال تسخر من الأشخاص الذين
يحضرون مثل هذه الفعاليات، وتدعوهم بـ"مكسوري الأجنحة ."وتقول إنهم
يطلبون إجابات من معلم زائف، في حين أن كل شيء يحتاجون إليه لعيش حياة
مزدهرة وناجحة يقبع بداخلهم بالفعل.

ربما كان الوقت قد حان لتعيد التفكير في هذا الرأي، فلم يكن بوسعها رؤية العديد
من الخيارات على أية حال .إما أن تذهب إلى الندوة، وتحقق طفرة تنقذ حياتها، أو
تصل إلى سلامها الأبدي عبر ميتة سريعة.

٢.فلسفة يومية عن التحول إلى أسطورة

"لا تسمح لنارك أن تنطفئ، أو تشتعل بشرارة ليس لها بديل، في مستنقعات
التشكك، والتسويف، واليأس، ولا تترك البطل بداخلك يهلك في غمرة إحباطك

الموحش لنيل الحياة التي استحققتها ولم تستطع نيلها أب ًدا .يمكنك أن تربح العالم الذي ترغب فيه .إنه موجود .إنه حقيقي .إنه ممكن .إنه ملكك "ـــــــ **آين راند كان خطيبًا من طراز رفيع، لقد كان خطيبًا مفو ًها بحق.**

إنه الآن في الثمانينيات من عمره وهو يقترب من نهاية حياة مهنية أسطورية، وقد أصبح محل احترام في كل أنحاء العالم باعتباره المعلم الأعظم للإلهام، وواح ًدا من أساطير القيادة، ورجل دولة مخل ًصا يساعد الأشخاص العاديين على إدراك أعظم مواهبهم.

في ثقافة تتسم بالتقلب، والتشكك، وعدم الشعور بالأمان، كانت فعاليات المتحدث الفذ تجتذب عد ًدا كبي ًرا من الناس يكفي لملء إستاد رياضي، وكان الناس يتوقون ليس فقط لعيش حياة ثرية مليئة بالإبداع، والإنتاجية، والرخاء، وإنما أي ًضا لأن يعيشوا بطريقة تسمو بالإنسانية ذاتها على نحو شغوف ومتحمس، فيشعرون في نهاية الرحلة بالثقة في أنهم خلَّفوا إرثًا رائ ًعا، وتركوا بصمتهم على الأجيال اللاحقة لهم.

كان عمل هذا الرجل متفر ًدا، فقد مزج بين الرؤى التي دعمت الشخص المحارب بداخلنا والأفكار التي احتفت بالشاعر الروحاني الكائن بقلوبنا .وبينت رسالته للأشخاص العاديين كيف ينجحون في أعلى مستويات دنيا الأعمال، ويستعيدون في الوقت نفسه سحر حياة عاشوها، وبذلك نسترجع إحساس الدهشة الذي اختبرناه ذات يوم، قبل أن يقيد العالم القاسي والبارد عبقريتنا البشرية الطبيعية بواسطة نوبة من التعقيد، والسطحية، والإلهاء التكنولوجي.

ورغم أن المتحدث الفذ كان طويل القامة، فإن سنوات عمره المديدة جعلته ُمنحني الظهر، وبينما كان يمشي على المنصة، كان يخطو بأناقة يشوبها قدر من الحرص، وأعطته بذلته ذات اللون الرمادي القاتم، والخطوط البيضاء الرفيعة، مظه ًرا أني ًقا، فيما أضافت إليه نظارة طبية زرقاء اللون القدر المناسب من العصرية.

خاطب المتحدث الفذ آلاف المحتشدين في القاعة قائ ًلا" :الحياة

قصيرة جـدًا لتستهين بمواهبك .لقد ولدت ولديك فرصة ومسئولية أن تصبح أسطوريًّا .لقد خُلقت لتنجز أعمالًا من المستوى الرفيع، وتخوض مساعي مهمة على نحو غير معتاد، ولتكون قوة للخير على هذا الكوكب الصغير، ولديك القدرة بداخلك على أن تسترد سيطرتك على عظمتك الفطرية في ظل حضارة صارت تفتقر إلى التحضير بصورة كبيرة، ولكي تستعيد نبلك في مجتمع عالمي يتسوق فيه غالبية الناس لشراء أحذية أنيقة وأغراض غالية الثمن وقلما تستثمر في تحسين الذات .إن قيادتك الشخصية تحتاج - بل تتطلب -إلى أن تمتنع عن التصرف كشخص مشوه ينجذب بلا هوادة إلى الأجهزة الرقمية، وأن تعيد تصميم حياتك لتتحرى الإتقان، وتجسد الأخلاق الحسنة، وتتخلى عن الأنانية التي تحد من فضائل وقدرات الأشخاص الصالحين .إن أعظم النساء والرجال في هذا العالم كانوا جميعًا أناسًا يعطون ولا يأخذون .فتخلَّ عن الوهم الشائع القائل بأن هؤلاء الذين يراكمون الكثير يربحون، وبدلًا من ذلك، قم بعمل بطولي -عمل يُدهش السوق بجودة أصالته، إضافة إلى الفائدة التي يقدمها .وبينما تفعل ذلك، أوصيك أيضًا بأن تخلق حياة خاصة قوية في أخلاقياتها، وثرية بجمال باهر، وصلبة حينما يتعلق الأمر بحماية سلامك الداخلي، وهذه يا أصدقائي هي الكيفية التي تعيشون بها حياة راقية وسعيدة حتى النهاية."

توقف المتحدث الفذ قليلًا، وأخذ نفسًا عميقًا، وصارت أنفاسه أكثر توترًا ووضوحًا، وصدر منه صوت لهاث بينما يتنفس، ونظر إلى حذائه الأسود الأنيق بالأسفل والذي كان مصقولًا بعناية كحذاء أحد العسكريين.

ولمح أولئك الجالسون في الصف الأول دمعة تترقرق على الوجه الذي ترك عليه الزمن علاماته، والذي كان وسيمًا ذات يوم.

ظلت نظرته المحدقة موجهة للأسفل، وكان صمته مدويًّا، وبدا المتحدث الفذ غير متماسك.

وبعـد سـلسلة مـن اللحظـات المثـيرة للأعصــاب، والتــي جعلــت بعــض الحضــور يعتـدلون فــي مقاعـدهم، أخفض المتحـدث الفـذ المـيكروفون الـذي كـان يمسكه بيـده اليسـرى، وبيـده الأخـرى أخـرج مـن أحـد جيبي بنطاله منديًلا كتانيًّا مطويًّا بعناية، ومسح وجنته.

وتابع حديثه" :كل منكم لديه دعوة عليه أن يلبيها في حياته .كل واحد منكم يحمل بداخله غريزة التفوق والتميز .لا يوجد أحد في هذه القاعة بحاجة للبقاء عالًقا في حياة عادية، ومذعًنا للاستكانة الجماعية للسلوك العادي المتفشي في المجتمع، والنزعة الجمعية للبعد عن الاحترافية في إدارة الأعمال الظاهرة بشدة في الصناعة .إن القصور ما هو إلا عقلية يقوم العديد من الأشخاص الجيدين بممارسـتها يومـيًّا حتـى يصـدقوا أنـها واقـع .إن مـا يؤلمنـي بشـدة رؤيـة الكثـير مـن الأشـخاص ذوي القـدرات الواعـدة جـًدّا عـالقين فـي قصـة تتمحـور حـول الأسـباب التـي تجعلـهم غـير قـادرين علـى أن يكـونوا استثنائيين على المستويين المهني والشخصي .أنت بحاجة لأن تتذكر أن أعذارك واهية، ومخاوفك أشخاص كاذبون، وشكوكك لصوص."

أومأ الكثيرون، وصفق البعض، ثم أشاد عدد أكبر من الحضور بما سمعوه.

تابع المتحدث" :أنا أفهمكم .حقيقة أفهمكم."

"أعرف أنكم واجهتم بعض الأوقات الصعبة في حياتكم، فكلنا نمر بأوقات كهذه، وأقدر أنكم ربما شعرتم أن الأمور لم تسر على النحو الذي ظننتموه حينما كنتم أطفاًلا صغاًرا، ممتلئين بالحماس، والرغبــة، والتســاؤل .لــم تخططــوا أن يكــون كــل يــوم كســابقه، ألـيس كـذلك؟ لـم تخططـوا للالتحـاق بوظيفــة قـد تكـون خانقـة لأرواحكـم .لـم تضـعوا فــي الحســبان التعـامل مـع بـواعث القلـق المجـهدة، والمسئوليات التي لا تنتهي التي تكبح قدرتكم على الإبداع وتستنزف طاقتكم .إنكم تلهثون وراء أهداف غير مهمة، وتتوقون للإشباع الفوري للرغبات التافهة، والتي غالبًا ما توجهها التكنولوجيا التي تستعبدنا بدًلا من أن تحررنا، فأنتم تعيشون الأسبوع نفسه آلاف المرات

وتسمونه حياة.

ينبغـي علـَّي أن أقـول لـك إن الكثـيرين منـا يمـوتون فـي الثلاثـين ويـدفنون بعمـر الثمـانين؛ لـذا، فـأنا أفـهمكم جيـًدا .لقد أملتم أن الأمـور سـتكون مختلفـة، وأكثـر متعـة، وأكثـر إثـارة، وأكثـر إشـباًعا، وأكثـر تمـيًزا، وأكثر سحًرا."

ارتجف صوت المتحدث الفذ وهو ينطق هذه الكلمات الأخيرة، ولوهلة عانى كي يلتقط أنفاسه، وتغضن جبينه بفعل نظرة باعثة على القلق، ثم جلس على مقعد عاجي اللون كان قد وضعه بعناية أحد مساعديه في جانب المنصة.

واع بـأن هنـاك الكثـيرين أيـًضا فـي هـذه القاعـة يقـودون

ٍ

"نعـم، أنـا

حـاليًّا حيـاة يحبونـها .إنكم تمثلـون نجـاًحا ملحميًّا فـي العـالم، كمـا أنكـم متمكنـون مـن عملكـم، وتثـرون عـائلاتكم ومجتمعـاتكم بطاقـة تخطت كل الحدود .عمل رائع .أحسنتم .وبالرغم من ذلك، فقد مررتم أنتم أيًضا بأوقات كنتم فيها تائهين في وادي الظلام البارد والخطر .أنتم أيضا تعرضتم لانهيار تميزكم الإبداعي، وتفوقكم المثمر في دائرة ضيقة من الانزعاج، والخوف، والخدر، والتي خذلت أسس التفوق ومخزونات الشجاعة الراسخة بداخلكم، وأنتم أيًضا أحبطتكم أوقات الشتاء القاحلة لحياة مخيبة للآمال .أنتم أيًضا لم تحققوا الكثير من أحلام الطفولة الملهمة، وأنتم أيًضا أوذيتم من قِبل أشخاص وثقتم بهم. وكذلك فقد تحطمت مثلكم العليا كما الآخرين، كما كسرت قلوبكم البريئة، محولة حياتكم إلى حطام، مثل بلدة مدمرة بعد أن اقتحمها غزاة خارجيون طموحون."...

كانت قاعة المؤتمر الواسعة ساكنة تماًما.

لماض غير مثالي أن يعوق مجد

ٍ

"أيًّا يكن موضعك على درب الحياة، رجاء لا تسمح

مستقبلك الباهر .أنت أكثر قوة بكثير مما قد تستوعب حاليًّا .هناك انتصارات رائعة -ونعم واضحة -في طريقها إليك، وأنت بالضبط في الموضع الذي تحتاج لأن تشغله كي تحصل على النمو الضروري لك كي تعيش حياة مثمرة، ومذهلة، وفاعلة على نحو استثنائي والتي تنالها عبر أصعب التجارب .لا شيء خطأ فـي هـذه اللحظـة، حتـى وإن بـدا أن كـل شـيء يتـداعى .فـإذا كنـت تحس أن حيـاتك عبـارة عـن فوضـى كاملـة فـي هـذه اللحظـة، فـهذا ببسـاطة لأن مخـاوفك أقـوى بقليـل مـن إيمـانك، وبالممارسـة يمكنـك أن تخفض صوت ذاتك الخائفة، وتزيد نبرة جانبك الأكثر انتصاًرا .والحقيقة هي أن كل حدث صعب مررت به، وكل شخص مؤ ٍذ صادفته، وكل التجارب التي تحملتها م ّثلت أفضل إعداد لك كي تجعل منك الشخص الذي أصبحته الآن .لقد كنت بحاجة إلى هذه الدروس كي تفـ ّعل الكنوز، والمواهب، والقوى التي تستيقظ بداخلك الآن .لم تكن هناك أية مصادفة، والخسائر منعدمة .أنت دونما شك في الموضع المحدد بالضبط الذي تحتاج إلى أن تكون فيه لبدء حياة مفعمة بأسمى رغباتك، حياة يمكنها أن تجعل منك صان ًعا لإمبراطورية، ومغي ًرا للعالم، وربما حتى صان ًعا للتاريخ."

صاح رجل يرتدي خوذة بيسبول حمراء، يجلس في الصف الخامس قائ ًلا" :يبدو كل هذا سهلا ولكنه أكثر صعوبة بكثير في الواقع ."كان الرجل يرتدي قمي ًصا رمادي اللون وسروا ًلا جينز ممز ًقا، من النوع الذي يمكنك شراؤه ممز ًقا من المركز التجاري القريب منك .ورغم أن مقاطعته المندفعة كان يمكن أن تبدو كبادرة عدم احترام، فإن نبرة الشخص المتحدث ولغة جسده بينت مقدار الإعجاب الحقيقي الذي يكنه للمتحدث الفذ.

والذي استجاب بدوره قائ ًلا" :أنا أتفق معك، أيها الشخص الرائع ."وقد أ ّثر تسامحه على كل الحضور وبدا صوته أقوى بقليل وهو ينهض من مقعده .ويضيف" :الأفكار لا تساوي شي ًئا إن لم يدعمها التطبيق، ودائ ًما ما تفوق أبسط التطبيقات في قيمتها أعظم النيات، وإذا كان من السهل أن يصبح المرء شخ ًصا مده ًشا، وأن

يحظى بحياة أسطورية، لكان الجميع كذلك .أتعرف ما أعنيه؟."

ر ّد الرجل ذو الخوذة الحمراء وهو يفرك شفته السفلى بإصبعه" :بالتأكيد، يا رجل."

واصل المتحدث الفذ" :لقد روج المجتمع للعديد من الحقائق المغلوطة، ومنها أن المتعة مفضلة على الحقيقة المفزعة، والجليلة في الوقت نفسه والتي تقول بأن كل فرصة تتطلب عم ًلا شا ًقّا، وابتكا ًرا منتظ ًما، وإخلا ًصا بعمق البحر لكي نترك موانئ سلامتنا، يوميًّا، وأنا أؤمن بأن إغراء الرضا والحياة السهلة أكثر قسوة بمائة مرة، في نهاية المطاف، من حياة تخوض غمارها وتدافع فيها بلا هوادة عن تحقيق أزهى أحلامك .التميز الاستثنائي يبدأ حيثما تنتهي منطقة راحتك هي قاعدة يتذكرها دو ًما الأشخاص الناجحون، والمؤثرون، والأكثر سعادة."

أومأ الرجل برأسه، وحذا حذوه مجموعات من الأشخاص الحاضرين.

ثم ع ّقب المتحدث الفذ وهو يقبض على إحدى ذراعي الكرسي الخشبي ويعاود الجلوس مجد ًدا" :منذ سنوات عمرنا الأولى، ونحن مبرمجون على الاعتقاد بأن المضي ُقد ًما في الحياة ونحن مخلصون لقيم التفوق، والأصالة، والخلق الحسن يحتاج إلى القليل من الجهد .وهكذا، إذا ما صار الطريق وع ًرا، ومتطلبًا لبعض الصبر، نظن أننا على المسار الخطأ."

"لقد شجعنا ثقافة مليئة بأشخاص متقاعسين، ضعفاء، ومتخاذلين لا يمكنهم الوفاء بوعودهم، والذين يتخلون عن التزاماتهم، والذين يتنازلون عن طموحاتهم في اللحظة التي يعترض طريقهم فيها أصغر عائق."

عال.

ٍ

ثم تنهد المتحدث المف ّوه بصوت

"المشـــقة أمـــر جيـد، فالعظمــة الحقيقيــة وإدراك عبقريتـك المتأصــلة بـداخلك مـن المفتـرض لــها أن تكـون عمليــة شــاقة .فقــط أولئـك المخلصــون بمــا يكفــي للوصــول إلــى الحــدود القصــوى لقـدراتهم هــم مــن سـينمونها، والمعــاناة التــي تحـدث علــى مـدار رحلــة تجسـيد

قــواك الخاصــة، وقــدراتك الأقــوى، وطموحــاتك الأكثــر إلــهاً ما هــي واحــدة مــن أكبــر مصــادر الرضــا الإنســاني .وأحــد المفــاتيح الرئيســية للسـعادة -والسلام الداخلي -يتمثل في معرفة أنك قمت بكل ما يتطلبه الأمر كي تربح مكافآتك، واستثمرت بشغف جرأتك المرهقة كي تصبح الأفضل .لقد تجاوز أسطورة الجاز "مايلز ديفيس "النمط المعتاد في مجالــه لكــي يحقــق الاســتغلال الكــامل لقــواه الكامنــة الرائعــة، كمــا ضــحى "مــايكل آنجلــو "بــالكثير ذهنــيًّا، وعــاطفيًّا، وبــدنيًّا، وروحــيًّا بينمــا كــان ينتــج فنــه الــرائع .وتحملــت "روزا بــاركس"، وهــي خياطــة بســيطة ذات شــجاعة نــادرة، إذلا ًلا واضــ ًحا حينمــا قبــض عليــها لأنــها رفضــت التخلــي عــن مقعــدها فــي حافلــة قســمت مقاعــدها بــين البــيض والســود، مشـعلة بـذلك شـرارة حركـة الحقـوق المـدنية، وأظـهر "تشارلز داروين "نوعية العزيمة التي تطلبها البراعة الاستثنائية من خلال دراسته لمحار البرنقيل -نعم، محار البرنقيل -لثماني سنوات طوال بينما كان يصيغ نظريته الشهيرة .هذا النوع من الإخلاص للاستفادة المثلى من الخبرات س ُيصنف الآن على أنه "جنون "من قِبل غالبية سكان عالمنا الحديث الذين ينفقون الكثير من أوقات حياتهم التي لن تعود في مشاهدة طوفان صور السيلفي، ووجبات إفطار أصدقاء افتراضيين، وألعاب فيديو عنيفة ."بيَّن المتحدث الفذ ذلك بينما يدور بعينيه في أرجاء القاعة كما لو أنه كان ملتز ًما بالنظر إلى كل من الحضور في عينيه مباشرة.

واصل المتحدث شديد الحماس" :كان ستيفن كنج يعمل معلم كتابة في إحدى المدارس الثانوية، وفي مغسلة للملابس قبل أن يبيع روايته ،Carrieوهي الرواية التي جعلت منه كاتبًا شهي ًرا، أوه، ورجا ًء اعلموا أن كنج كان محبطًا ج ًّدا بسبب حالات الرفض، والاعتذار عن نشر روايته إلى حد أنه ألقى مسودته بإهمال في شاحنته المعطلة في المرآب، متخليًا عن محاولة نشره .وفقط عندما عثرت زوجته "تابيثا "على العمل بينما كان زوجها غائبًا، فأزالت عنه رماد سجائره،

وقرأت الكتاب وأخبرت زوجها ومؤلفه بأن الكتاب رائع، قام كنج بتقديمه للنشر .ومع هذا، فقد كانت الدفعة المقدمة التي حصل عليها مقابل حقوق الطبعة المجلدة هو ٢٥٠٠دولار فحسب."

تمتمت إحدى السيدات بالقرب من المنصة" :هل أنت جاد فيما تقول؟ ."كانت ترتدي قبعة ذات لون أخضر زاٍه تنتصب في أعلاها ريشة قرمزية كبيرة، وبدا بوضوح رضاها عما بدر عنها من استنكار.

فرد المتحدث الفذ" :نعم أنا جاد، وفي حين أن فنسنت فان جوخ رسم تسعمائة لوحة وما يزيد على ألف من الرسومات الأخرى في حياته، فإن شهرته لم تبدأ إلا بعد موته .ولم يكن ما دفعه لأن ُيبدع هـذه الكبريـاء التــي يغـذيها انبــهار الآخــرين بأعمالــه، وإنمــا غــريزة أخــرى أكثـر حكمـة حفزتـه لـيرى مـا يمكـن أن يكشـف عنـه مـن قـدرة إبـداعية، مـهما كـانت المصـاعب التـي عليـه أن يتحملـها .أن تتحـول إلـى أسطورة ليس أمًرا سهًلا أبًدا .ولكنـي سأفضل خوض غمار هذه الرحلة عن حسرة التعثر الاعتيادية التي يعانيها باستمرار العديد من الناس الذين قد يكونون أبطاًلا ."هكذا أوضح المتحدث الفذ وجهة نظره بصرامة.

"على أية حال، دعوني أقل لكم إن المكان الذي يكمن فيه أكبر انزعاج لك هو نفسه المكان الذي توجد فيه أكبر فرصك .القناعات التي تزعجك، والمشاعر التي تهددك، والمشروعات التي تثير أعصابك، وفرص الكشف عن مواهبك التي يقاومها الجزء القلق منك هي تحديًدا الوجهة التي تحتاج إلى الذهاب إليها .اتجه بعمق نحو تلك المداخل، إلى عظمتك كمنتج مبدع، وباحث عن الحرية الشخصية، ومؤمن بالفرص .ثم اعتنق هذه القناعات، والمشاعر، والمشروعات سريًعا بدًلا من أن تنظم حياتك بطريقة مصممة لصرف النظر عنها، فتقدمك نحو الأشياء التي تخيفك هو الكيفية التي تستعيد بها قواك المنسية، والكيفية التي تستعيد بها البراءة والدهشة التي فقدتها بعد انقضاء الطفولة."

فجأة، بدأ المتحدث الفذ يسعل .باعتدال في بادئ الأمر، ثم بشدة، كما لو أنه

يعاني نوبة مرضية شديدة.

في أحد الجوانب، كان هناك رجل يرتدي بذلة سوداء وشعره قصير جًّدا تحدث في ميكروفون مثبت بعناية في كم قميصه، فبدأت الأضواء تومض ثم أعتم المكان.

ووقف بضعة أشخاص من الحضور كانوا قريبين من المنصة، وهم غير واثقين مما عليهم فعله.

واندفعت امرأة شديدة الجمال، ذات شعر معقوص خلف رأسها، وابتسامة ثابتة، ترتدي فستانًا أسود ضيًقا بياقة بيضاء عريضة، لارتقاء السلم المعدني الذي كان المتحدث الفذ قد صعده في بداية محاضرته .كانت تحمل هاتًفا في إحدى يديها وفي اليد الأخرى مفكرة مهترئة، وكان حذاؤها ذو الكعب العالي يصدر صوتًا حاًدّا بينما كانت تركض باتجاه رئيسها.

لكن رغم كل ذلك، فقد تأخرت المرأة كثيًرا.

كان المتحدث الفذ متكوًما على الأرض كملاكم طريح ذي شجاعة كبيرة، ومهارة محدودة، وهو في الجولة الأخيرة من حياة مهنية كانت مجيدة ذات يوم، والتي كان عليه إنهاؤها قبل هذه اللحظة بسنوات عديدة .كان المحاضر المخضرم مستلقيًا على الأرض في سكون، فيما تدفقت الدماء من جرح في رأسه دونما توقف، وكانت نظارته موجودة بجواره، وكان المنديل لا يزال في يده .فيما بقيت عيناه اللتان كانتا تشعان بريًقا وحيوية قبل ذلك مغلقتين.

.٣مواجهة غير متوقعة مع شخص غريب مدهش

"لا تعش كما لو أن لديك عشرة آلاف عام متبقية لتعيشها .إن موتك يلوح في الأفق، فاكدح لتصبح شخًصا عظيًما بحق، ما دمت لا تزال حيًّا، ما دمت لا تزال موجوًدا على الأرض ."ـــــ **ماركوس أوريليوس، إمبراطور روماني**

لقد كذبت رائدة الأعمال على الأشخاص الذين التقتهم في الندوة، وأخبرتهم بأنها حضرت كي تتعلم صيغ المتحدث الفذ المدهشة للقدرة الإنتاجية الهائلة،

بالإضافة إلى اكتشاف حقائق علم الأعصاب الكامنة وراء التفوق الشخصي التي كان يشاركها مع قادة الصناعة، وفكرت في أن توقعها هو أن منهجية المعلم العظيم ستمنحها ميزة لا تقارن عن منافسي شركتها، مما سيتيح لشركتها أن تنمو سريً عا محققة هيمنة مؤكدة على السوق، ولكنك تعرف سبب وجودها الحقيقي هناك :كانت بحاجة لاستعادة الأمل، وإنقاذ حياتها.

لقد جاء الفنان للفعالية ليفهم كيف يحفز قدرته الإبداعية، ويضاعف قدرته بحيث يمكنه أن ُيحدث أثً را باقيًا في مجاله عبر اللوحات التي سيرسمها.

فيما بدا أن الرجل المشرد قد انسل إلى داخل قاعة المؤتمر في غفلة من الجميع.

كانت رائدة الأعمال والفنان يجلسان مً عا .وكانت هذه أول مرة يلتقيان فيها.

"هل تظن أنه مات؟"، هكذا سألت رائدة الأعمال الفنان الذي بدا متململً ا في جلسته وضفائر شعره الشبيهة بضفائر "بوب مارلي "تتدلى من رأسه.

كان وجه رائدة الأعمال نحيً لا وطويً لا، فيما غزت جبهتها العديد من التجاعيد والشقوق كالأخاديد في أرض زراعية .وكان شعرها البني متوسط الطول ومهندً ما بطريقة مفادها" :أنا لا أهتم سوى بالعمل، فإياك ومحاولة العبث معي ."كانت نحيفة كعداءة مسافات طويلة، بذراعين رفيعتين وساقين رشيقتين تبرزان من تنورة زرقاء .كانت عيناها تبدوان حزينتين جراء جراح قديمة لم تشف أبً دا، ومن الفوضى الحالية التي كانت تجتاح شركتها العزيزة.

رّ د الفنان بقلق وهو يشد قرطًا بأذنه" :لست متأكً دا .إنه عجوز، وكان سقوطه شديً دا .يا إلهي، كان هذا قاسيًا .لم أر شيً ئا كهذا من قبل."

شــرحت رائــدة الأعمــال" :أنــا حــديثة العــهد بمحاضــراته، فــأنا لســت معتــادة مثــل هــذه الأمــور ."كــانت لا تزال جالســة، وقــد عقــدت ذراعيــها فــوق بلــوزة عاجيــة اللــون تعلوهـا عنـد خـط الرقبـة رابطـة عنـق فراشية سوداء عريضة مثبتة على نحو أنيق .وتابعت حديثها بنبرة رسمية نسبيًّا" :ولكنـي أحببت كثيً را معلوماته عن موضوع الإنتاجية في عصر الأجهزة

التي تدمر تركيزنا، وقدرتنا على أن نفكر بعمق.
لقد جعلتني كلماته أعي أن علَّي حماية قدراتي الإدراكية بطريقة أفضل ."لم يكن لديها اهتمام حقيقي بمشاركة ما كانت تمر به فعليًّا، وكانت تود بوضوح حماية مظهرها الخارجي كسيدة أعمال لامعة مستعدة للارتقاء إلى المستوى التالي.
قال الفنان وقد بدا متوتًرا" :إنه بالتأكيد شخص صاحب رؤية .لقد ساعدني كثًرا جًّدا .لا يمكنني تصديق ما حدث للتو، هذا غريب، أليس كذلك؟."
كـــان رســاًما، ولأنـــه كـــان يريـــد أن يـــرقى بمـــهنته بالإضـــافة إلـــى تحســين حياتــه الشــخصية، فقــد تــابع أعمــال المتحــدث الفــذ .ولكــن وأيًّا تكـن الأسـباب، فقـد بـدا أن الشـياطين بـداخله لـها الغلبـة علـى طبيعتـه المبدعة، فتنتهي بها الحال في المعتاد إلى إفساد طموحاته البطولية، وأفكاره الأصيلة على نحو رائع.
كان الفنان ضخم الجثة، وكانت لديه لحية صغيرة أسفل ذقنه .وكان يرتدي قمیًصا أسود وسرواًلا أسود قصیًرا يمتد إلى أسفل ركبتيه البارزتين، وأكمل زيه الإبداعي من خلال ارتدائه حذاًء مطاطي النعل، من ذلك النوع الذي يمكن لك رؤية الأستراليين يرتدونه، وبرزت بطول ذراعيه وعبر ساقه اليسرى سلسلة متعاقبة من الوشوم .وأحد هذه الوشوم كان يقول "الأغنياء مدعون"، ووشم آخر عبارة عن مقولة مأخوذة من "سلفادور دالي "الفنان الإسباني الشهير ويقول" :أنا لا أتعاطى المخدرات."
"مــــــرحًبا يــــــا رفــــــاق"، هكـــــــذا صـــــــاح المشـــــــرد بصـــــــوت عـــال مـــن وراء رائـــدة الأعمـــال والفنـــان بعـــدة صـــفوف .كـــان الحاضـــرون لا يزالـــون يخـــرجون مـــن قاعـــة المحاضـــرات، فيمـــا كـــان مســـئولو التجـــهيزات السمعية والبصرية يفككون تركيبات المنصة وما حولها، ومسئولو الفاعلية يعملون على تنظيف الأرضية .بينما كانت إحدى أغنيات نايتميرز أون واكس ُتسمع في الخلفية بصوت خفيض.

استدار الشخصان اللذان تعارفا منذ قليل، فشاهدا فوضى مركبة من شعر شخص همجي، ووجه بدا كأنه لم ُيحلق منذ عقود، وتركيبة من الملابس المهلهلة الملطخة على نحو بغيض.

تساءلت رائدة الأعمال في نبرة أكثر برودة من مكعب ثلجي في القطب الشمالي" :نعم؟ كيف يمكنني أن أساعدك؟."

فيما تساءل الفنان على نحو أكثر تعاط ًفا" :مرحبًا يا أخي، ما الأمر؟."

فنهض المشرد واتجه نحوهما وجلس إلى جوارهما.

سأل المشرد بينما كان يزيل قشرة جرح في أحد معصميه" :هل تعتقدان أن المعلم الكبير قد مات؟."

رد الفنان بينما تعلو وجهه نظرة فزع أخرى" :لسنا متأكدين .أتمنى ألا يكون قد مات."

واصل الغريب الأشعث قائ ًلا" :هل أحببتما المحاضرة يا رفاق؟ هل أعجبكما ما قاله العجوز؟."

فقال الفنان" :بالتأكيد، أنا أحب عمله .لقد مررت بوقت عصيب وأنا أعايش ما قاله، ولكن ما يقوله عميق، ومؤثر."

بينما قالت رائدة الأعمال ساخرة" :لست متأكدة .أحببت الكثير مما سمعته اليوم، ولكني لا أزال غير مقتنعة ببعض ما سمعته .سأحتاج إلى بعض الوقت لأستوعب كل ذلك."

قال المشرد وهو يتجشأ" :حس ًنا، أعتقد أنه الأفضل في مجاله .لقد كونت ثروتي بفضل تعاليم المتحدث الفذ، واستمتعت بحياة رفيعة المستوى بسببه أي ًضا .إن معظم الناس يتمنون حدوث الأمور الخارقة لهم، وقد علمني أن أصحاب الأداء الاستثنائي يجعلون الأمور الخارقة تحدث لهم .الشيء العظيم هو أنه لم يعطني فحسب فلسفة سرية لتحقيق أحلامي الكبيرة وإنما أي ًضا علمني التقنية - التكتيكات والأدوات -لأترجم المعلومات إلى نتائج .إن رؤاه الثورية فيما يتعلق بكيفية إعداد روتين صباحي منتج وحدها قد غيرت تأثيري على السوق."

كانت هناك ندبة متعرجة في جبهة المشرد، مباشرة فوق عينه اليمنى، وكانت لحيته المخيفة رمادية، وكان يرتدي حول عنقه عق ًدا مزي ًنا بالخرز، مثل العقود التي يرتديها رجال الدين الهنود في دور عبادتهم، ورغم أن مبالغته في الحديث جعلته يبدو كشخص مضطرب، ومظهره جعله يبدو أنه عاش في الشوارع منذ سنوات طويلة، فإن صوته كشف عن حس سلطوي غير معهود .فيما كشفت عيناه عن ثقة شخص شجاع.

همست رائدة الأعمال في أذن الفنان" :إنه مخبول تما ًما .لو أن هذا الشخص لديه ثروة، إذن فأنا ملكة إنجلترا."!

رد الفنان " :أتفق معك .يبدو مخبو ًلا، ولكن انظري إلى ساعته الضخمة."

في المعصم الأيسر للرجل المشرد، والذي بدا في أواخر الستينيات من عمره، بدت واحدة من تلك الساعات التي يميل مديرو صناديق التحوط البريطانيون لارتدائها حينما يخرجون لتناول العشاء في حي مايفير بلندن .كان بالساعة مينا بلون رمادي لامع ومحاطة بإطار من الصلب مقاوم الصدأ، وعقرب ساعات أحمر رفيع مثل الإبرة، وعقرب دقائق بلون غروب الشمس البرتقالي، وكانت كل هذه الفخامة اللافتة تنتهي بحزام مطاطي أسود عريض، ما يجعل الساعة الفاخرة شبيهة بالساعة التي يرتديها الغواص.

قالت رائدة الأعمال بصوت خافت" :مائة ألف دولار على الأقل .بعض الناس في شركتي اشتروا ساعات كهذه بعد يوم من الطرح الأولي العام لأسهم شركتنا. للأسف، انخفض سعر سهمنا، ولكنهم احتفظوا بساعاتهم اللعينة."

سأل المشرد وهو لا يزال يكحت معصمه" :إذن، ما هو يا أعزائي الجزء الذي أعجبكما جدا من محاضرة المتحدث الفذ؟ هل كان ذلك الجزء المتعلق بسيكولوجية العبقري الذي بدأ به؟ أو ربما تلك النماذج المذهلة التي قدمها في أثناء حديثه عن الحيل الإنتاجية لأصحاب المليارات، والتي أقحمها في منتصف حديثه؟ أو ربما أبهركما الحديث عن علم بيولوجيا الأعصاب الذي يحقق الأداء الأفضل، أم هل تأثرتما بنظريته عن مسئوليتنا

عن الوصول إلى أن نصبح أساطير بينما نعمل كأدوات في خدمة مصلحة الإنسانية، والتي كان يحدثنا عنها قبل النهاية المأساوية؟"، ثم غمز المشرد بعينه، وألقى نظرة خاطفة على ساعته الضخمة.

"يا رفاق، لقد كان الحوار معكما ممت ًعا، ولكن الوقت من أغلى السلع التي تعلمت أن أح ِصّنها، فقد قال وارين بافيت المستثمر الشهير :إن الثري يستثمر في الوقت، بينما الفقير يستثمر في المال؛ لذا لا يمكنني البقاء معكما طوي ًلا .لدي اجتماع عاجل مع طائرة في المطار، أتدريان ما أعني؟"

قالت رائدة الأعمال لنفسها" :يبدو أنه يتوهم ذلك."

ثم تابعت" :لقد قال بافيت أي ًضا :أنا أشتري البدل الغالية، لكنها تبدو زهيدة الثمن فقط وأنا أرتديها .قد تتذكر هذه المقولة أي ًضا وأنا حقيق ًة لا أقصد أن أكون وقحة، ولكني لا أدري على وجه اليقين كيف دخلت إلى هنا، وليس لد ّي علم من أين أتيت بهذه الساعة الضخمة أو عن أي طائرة تتحدث .ورجا ًء توقف عن التحدث بالطريقة التي تتحدث بها عما حدث في العرض التقديمي .فليس هناك ما هو مضحك في ذلك .ح ًّقا، أنا لست متأكدة ما إذا كان ذلك السيد لا يزال يتنفس أم لا."

وافقها الفنان وهو يعبث بلحيته" :بالتأكيد معك حق .ليس ذلك أم ًرا لطي ًفا .ثم لماذا تتحدث بلهجة راكبي الأمواج؟."

فقال المشرد" :مرحى يا رفاق، اهدآ قلي ًلا .أو ًلا أنا راكب للأمواج .لقد أمضيت مراهقتي كلها على لوح ركوب أمواج في ماليبو؛ واعتدت أن أقوده إلى قرب النقطة التي تنكسر فيها الأمواج الهائلة .أما الآن فأنا أركب الأمواج الأصغر في خليج تامارين، وهو مكان لم تسمعا به على الأرجح يا عزيز ّي من قبل."

فقالت رائدة الأعمال بفتور" :لم أسمع عن هذا المكان من قبل .أنت شخص سخيف."

فتابع المشرد دونما توقف" :وثانيًا، لقد كنت ناج ًحا ج ًّدا في عالم الأعمال .وقد أسست حفنة من الشركات التي كانت مربحة جدا في هذا العصر الذي تجني

فيها الشركات المليارات دون أن تقدم شيًئا نافًعا في النهاية .يا لها من مزحة !لقد
جن جنون العالم .الكثير جًّدا من الطمع دونما الكثير من المشاعر الطيبة"، ثم
أضاف وقد زاد صوته الخشن علًّوا" :وثالًثا، إذا أذنتما لي فهناك طائرة تنتظرني .في
مدرج طائرات غير بعيد عن هنا؛ لذا وقبل أن أغادر، سأسألكما مجدًدا -لأني أود
أن أعرف .ما هو أكثر جزء من محاضرة المتحدث الفذ أعجبكما؟."
فأجاب الفنان" :تقريبًا المحاضرة كلها، لقد أحببتها كثيًرا، وسجلت كل كلمة قالها
الأسطورة العجوز."
نبهه الرجل المشرد وهو يعقد ذراعيه بإحكام" :هذا غير قانوني، يمكنك أن تقع
في مشكلة قانونية خطيرة جراء ذلك."
وأكدت رائدة الأعمال ذلك بقولها" :إن هذا ضد القانون، لماذا تفعل شيًئا كهذا؟."
أوضح الفنان" :لأنني أردت فعل هذا، فلقد أحببت أن أفعله .أنا أفعل ما أريد فعله.
القواعد وُضعت لنكسرها، أليس كذلك؟ لقد قال بيكاسو" :عليك أن تتعلم القواعد
كمحترف حتى يمكنك أن تحطمها كفنان ."أنا بحاجة لأن أكون نفسي
وليس فرًدا من القطيع بلا قدر من الشجاعة، تتبع على غير هدى
القطيع عبر طريق لا يفضي إلى أي مكان .معظم الناس، خصوًصا
أصحاب الأموال، ليسوا سوى مجموعة من المحتالين .إن ذلك يشبه قول
المتحدث الفذ أحيانًا" :يمكنك أن تندمج، أو يمكنك أن تغير العالم .لا يمكنك أن
تفعل الأمرين"؛ لذا فقد سجلت المحاضرة كلها .أطلقوا النار علّي إذن، وسيكون
السجن ممتًعا .على الأرجح سألتقي بعض الأشخاص الرائعين هناك."
فقال الرجل المشرد " :إممم، حسًنا .أنا لا يعجبني قرارك، ولكني معجب
بحماسك؛ لذا تقدم .أرني ما لديك .شغل الأجزاء التي أعجبتك من المحاضرة."
"كل شيء سجلته سيبهرك ."!رفع الفنان ذراعه ليكشف عن
وشم مفصل لفنان الجيتار المبدع "جيمي هندريكس ."فيما
ظهرت عبارة "حينما تتغلب قوة الحب على حب القوة، سيعرف
العالم السلام "فوق وجه نجم الجيتار الراحل، وأضاف الفنان" :أنت على وشك

سماع شيء مميز."

"نعم، انطلق وشغل الأجزاء التي أعجبتك"، هكذا شجعته رائدة الأعمال وهي تقوم من كرسيها .لم تكن متأكدة من السبب، ولكن، وبمقدار ضئيل، بدأ شيء بداخلها في التغير على نحو عميق، وقالت لنفسها" :ربما كانت الحياة تكسرني، حتى يمكنني عمل طفرة ما."

إن وجودها في هذه الفعالية، ولقاء الفنان، وسماع كلمات المتحدث الفذ، حتى لو لم تتفق مع كل ما قاله، كان يمنحها شعو ًرا أن ما كانت تمر به في شركتها لم يكن إلا مجرد تهيئة للوصول إلى أوج مجدها .كانت رائدة الأعمال لا تزال متشككة، ولكنها أحست أنها تنفتح على أفق جديد، وربما تنمو؛ لذا فقد وعدت نفسها أنها ستواصل متابعة التقدم في هذا المسار بد ًلا من أن تتراجع .فلم تعد طريقتها السابقة في الحياة مفيدة لها، وقد حان أوان التغيير.

فكرت رائدة الأعمال في اقتباس أحبته لـ"ثيودور روزفلت" :"ليس الأعظم قيمة هو الشخص الناقد، ذلك الرجل الذي يشرح كيف يتعثر الرجل المنتج، أو أين كان يمكن لفاعل الأمور أداءها على نحو أفضل .وإنما تنسب العظمة للرجل الموجود فعليًّا في أرض المعركة، الذي تلطخ وجهه بالغبار، والعرق، والدم، والذي يكدح ببسالة، والذي يخطئ، والذي يقصّر المرة تلو المرة لأنه لا يوجد جهد دونما خطأ أو تقصير، ولكنه فعليًّا يكدح لإتمام المهام، الشخص الذي يعرف الحماس، والإخلاص، والذي يكرس نفسه لأجل قضية تستحق، والذي يعرف في النهاية في أفضل الأحوال الانتصار الناتج عن الإنجاز الأكبر، وفي أسوأ الأحوال يعرف، إذا فشل، أنه فشل على الأقل وهو يحاول بشجاعة، فلن يكون موضعه أب ًدا مع تلك الأرواح الباردة والجبانة التي لا تعرف نص ًرا ولا هزيمة."

كما استحضرت العبارة التي تعلمتها من محاضرة المتحدث الفذ، فشيء من قبيل "اللحظة التي تشعر فيها بأنك على شفا الاستسلام هي عينها اللحظة التي يجب أن تدفع فيها

نفسك للمضي ُقدما ."وبنا ًء على ذلك، فإن سيدة الأعمال سبرت أغوار ذاتها، وقطعت عه ًدا أن تواصل مسعاها لتعثر على الأجوبة، وتحل مشكلاتها، وتعيش أيا ًما أفضل بكثير .كان أملها يتعاظم تدريجيًّا، وكانت مخاوفها تتقلص ببطء .والصوت الخفيض، والهادئ لذاتها المثلى بدأ يهمس لها بأن هناك مغامرة مميزة ج ًّدا على وشك البدء.

٤.التخلي عن الجودة المتواضعة وكل ما هو عادي

"عج ً با، لقد كنت أحيانًا أؤمن بستة أشياء مستحيلة قبل الإفطار "**لويس كارول، من رواية أليس في بلاد العجائب.**

"أنت رسام، أليس كذلك؟"، هكذا سأل الرجل المشرد وهو يعبث بزر غير مثبت في قميصه المهترئ.

همهم الفنان" :نعم، فنان محبط نو ًعا ما .أنا جيد، ولكني لست عظي ًما."

فرد المشرد وهو يبتسم بتسامح " :لد َّي الكثير من المعروضات الفنية في شقتي بزيوريخ .لقد اشتريت مكانًا في شارع باهنهوفستراسي مباشرة قبل أن ترتفع الأسعار إلى مستويات فلكية .لقد تعلمت أهمية أن أوجد فقط وسط الأشخاص أصحاب التميز في أي مكان أذهب إليه .كانت هذه إحدى أهم الخطوات المثمرة التي قمت بها لخلق نمط الحياة الذي صنعته .وفي شركاتي، لا أسمح إلا بوجود الموظفين الأفذاذ، لأنه لا يمكنك أن تحظى بشركة من المستوى الأول مع وجود موظفين من المستوى الثالث .ونحن ننتج فقط المنتجات التي ُتحدث اضطرابًا في سوقنا، ومن ثم تحدث طفرة في هذا المجال لقيمتها العالية .إن شركاتي تقدم فقط الخدمات التي تثري عملاءنا، وتتيح للمستخدم تجربة جديدة مذهلة، وتنتج تابعين متحمسين لا يمكنهم تخيل القيام بمعاملات تجارية مع أي جهة أخرى.

وفي حياتي الشخصية، الأمر نفسه :أنا أتناول فقط أفضل طعام، رغم أني لا آكل كثي ًرا، وأقرأ فقط الكتب الأكثر إبدا ًعا وعم ًقا، وأقضي وقتي في الأماكن المغمورة بالضوء، والأكثر إلها ًما، كما أزور أكثر الأماكن جاذبية وروعة .وحينما يتعلق الأمر

بالعلاقات، فأنا ُأحيط نفسي فقط بالأفراد الذين يزيدون متعتي، ويشعلون
حماسي، لأكون شخ ًصا أفضل .فالحياة أثمن بكثير من أن تقضيها مع هؤلاء الذين
لا يفهمونك، ولا تنسجم معهم، والذين لديهم قيم مختلفة ومعايير أدنى من تلك
الخاصة بك، والذين لديهم توجهات عقلية، وقلبية، وصحية، وروحية مختلفة .إنه
لأمر معجز كيف تشكل سلطاتنا وبيئاتنا إنتاجيتنا وأثرنا على نحو فعال وعميق."
علقت رائدة الأعمال وهي تحدق في هاتفها" :مثير للاهتمام"، ثم همست
للفنان وهي لا تزال محدقة في شاشة هاتفها" :يبدو أنه يعرف ما يتحدث عنه."
خفـت أكثـر التجاعيـد التـي تكـونت علـى وجـهها، والتـي كـانت
تشـبه خـيوط العنكبـوت مـن شـدة عبوسـها، وعلـى أحـد معصـميها كـانت
ِّو
يتـدلى سـواران مـن الفضـة الخالصـة .واحـد كـان مكتـوبًا عليـه "حـل
المستحيلات إلى ممكنات"، بينما كانت العبارة المحفورة على الأخرى "إنجاز
الأمر أفضل من مجرد السعي وراء المثالية ."كانت رائدة الأعمال قد اشترت هاتين
الهديتين لنفسها حينما كانت شركتها في مرحلة الانطلاق وكانت في مزاج
عالي الثقة.
قال الفنان" :أعرف ما يعنيه مفهوم التوجه العقلي، ولكني لم أسمع أب ًدا عن
مفاهيم التوجه القلبي، والتوجه الصحي، والتوجه الروحي يا رجل."
رد المشرد" :ستسمع بها، وعندما يحدث ذلك فإن الطريقة التي تبتكر، وتنتج،
وتحيا بها ستختلف كليًّا .إنها ح ًّقا مفاهيم ثورية ومؤثرة لأي شخص يبني
إمبراطورية ويبني عال ًما .وحاليًّا، لا يعرف بهذه المفاهيم سوى قلة من رجال
الأعمال والأفراد على هذا الكوكب .وإذا عرفوا بها، سيتنامى كل عنصر مهم في
حياتهم سري ًعا .والآن، أريد فقط التأكيد على مواصلة التمسك بالتزامي
الشخصي بالسعي وراء أعلــى جــودة، فــي كــل شــيء حولــي .إن مــا
يحــيط بــك ُيشــكل فعلــيًّا تصــوراتك، وطموحــاتك، وتطبيقــاتك .إن الفــن
يغــذي نفســي، والكتــب العظيمــة تحمــي أملــي، والمحــادثات الثريــة

تعظـم مـن قـدرتي الإبداعية، والموسيقى الرائعة تسمو بقلبي، والمناظر الجميلة تثري روحي .وكل ما يتطلبه الأمر هو صباح واحد مليء بالإيجابية لتحصيل عدد هائل من الأفكار الإبداعية التي يمكن لها أن ترقى بجيل كامل كما تعلمان، ويتعين علَّي القول بأن الارتقاء بالجنس البشري هو الرياضة الرئيسية في عالم الأعمال التي يمارسها فقط نسبة الـ ٪٥الأفضل في عالم الأعمال.

فالهدف الحقيقي من التجارة ليس فقط جني ثروتك الشخصية، بل إن السبب الحقيقي لوجودك في هذه اللعبة هو أن تكون مفيًدا للمجتمع، وتركيزي الأساسي في مجال العمال ينصب على أن أخدم .المال، والسلطة، والمكانة هي مجرد منتجات ثانوية حتمية تظهر لي على طول الطريق .وقد علمني صديق قديم ومميز هذه الطريقة في العمل حينما كنت شابًّا، وقد غيرت تماًما من حالة ازدهاري ومقدار حريتي الشخصية .وقد هيمنت فلسفة الأعمال المناقضة للمألوف على طريقتي في عمل الأشياء من حينها .ومن يدري، ربما سأعِرّفكم بمعلمي يوًما ما."

صمت المشرد هنيهة، وطالع ساعته لثواٍن، ثم أغلق عينيه ونطق هذه الكلمات: "امتلك صباحك .ارَق بحياتك ."وعلى نحو مثير للدهشة، ظهرت قصاصة ورقية بيضاء في راحة يده اليسرى الممدودة.

كانت خدعة مدهشة .لو كنَت موجوًدا مع هؤلاء الأشخاص الثلاثة لشعرت بالانبهار.

إليك كيف كانت الصورة تبدو على قصاصة الورق:

في هذه اللحظة فغر الفنان ورائدة الأعمال فاهيهما، وبدا كلاهما حائًرا ومنبهًرا.

خاطبهما المشرد، الذي بدا شبيًها جًّدا بالمتحدث الفذ" :لدى كل منكما بطل بداخله، وكنتما على علم بذلك وأنتما طفلان قبل أن يقول لكما الكبار بأن تحدا من قدراتكما، وتقيدا عبقريتكما، وتتخليا عن اعتناق الحقائق الكائنة بقلب كل منكما."

ثم تابع حديثه" :البالغون هم أطفال متدهورون، فحينما كنتما أصغر سًنّا، فهمتما

كيف تعيشان، فلقد ملأكما التحديق في النجوم بالسرور .والركض في الحديقة جعلكما تشعران بأنكما على قيد الحياة، وغمرتكما مطاردة الفراشات بالبهجة. أوه، كم أعشق الفراشات .ثم، عندما كبرتما نسيتما كيف تكونان إنسانين .لقد نسيتما كيف تكونان جريئين، ومتحمسين، ومحبين، وتعيشان الحياة بجموح .لقد تناقصت مخزوناتكما القيمة من الأمل، وأصبح من المقبول أن تكونا عاديين .وأظلم مصباح الإبداع، والإيجابية، وألفتكما للعظمة، بينما بدأتما بالقلق حيال كيفية الاندماج في المجتمع، وأن يكون لديكما أكثر من الآخرين، وأن تكونا محبوبين وذائعي الصيت .حس ًنا، إليكما رأيي :لا تشاركا في عالم البالغين الخاملين، بندرته، ولا مبالاته، ومحدوديته، بل أنا أدعوكما لدخول واقع سري معروف فقط للمعلمين الحقيقيين، العباقرة العظماء، وأساطير التاريخ الفعليين، ولكي تكتشفا القوى الرئيسية بداخلكما والتي لم تعرفا بأمرها أب ًدا يمكن أن يجعل كل منكما عمله وحياته الشخصية مدهشة على نحو غير مسبوق .لقد فعل ُت ذلك بالتأكيد، وأنا هنا لأساعدكما على فعل ذلك."

وقبل أن ينطق الفنان ورائدة الأعمال بكلمة، تابع المشرد خطابه" :أوه، كنت أؤكد أهمية الفن، والنظام البيئي الذي تتأسس حياتكما في إطاره، وذلك يجعلني أفكر في الكلمات الرائعة للكاتب البرتغالي فيرناندو بيسوا" :الفن يحررنا عبر الوهم من بؤس الحياة، فبينما نشعر بخطايا ومعاناة هاملت، أمير الدنمارك، لا نشعر بمعاناتنا التي نظن أنها بشعة لأنها تخصنا، ولأنها بشعة بالفعل ."كما يذكرني بما قاله فنسنت فان جوخ" :من ناحيتي لا أعرف شي ًئا على وجه اليقين، ولكن مشهد النجوم يدفعني لأن أحلم.""

ازدرد المشرد لعابه بصعوبة، وغامت عيناه بنظرة مضطربة، ثم تنحنح بعصبية. "يا رفيق َّي، لقد مررت بالكثير في حياتي .لقد عرك ُت الحياة وفعل ْت ب َي الأفاعيل .لقد مرضت، وهوجمت، وتعرضت لاعتداءات،

وتم استغلالي .يا رفيقيّ، أنا أشبه أغنية ريفية .لو كانت حبيبتي قد خدعتني وكلبي قد مات، لأصدرتُ أغنية ناجحة جدًّا."
ضحك الرجل المشرد ضحكة غريبة، كضحكة مهرج سيرك مجنون، ثم تابع" :على أية حال، كل ذلك حسن .الألم هو البوابة لأعماق الإنسان .أتدريان ما أعنيه؟ والمأساة هي المنقّي الأعظم للحياة .إنها تزيل طبقات الزيف، والخوف، والكبر العالقة بذات الإنسان .وتعيدنا إلى ذكائنا وعبقريتنا، إن كانت لديكما الشجاعة للتعمق داخل ما يؤلمكما، فللمعاناة فوائد كثيرة، تتضمن التعاطف، والأصالة، والتواصل، والموثوقية ."لقد قال جوناس سولك" :لقد راودتني أحلام، وانتابتني كوابيس، ولكني قهرت كوابيسي بفضل أحلامي ."هكذا أضاف المشرد المتطفل بنبرة حزينة.
قالت رائدة الأعمال وهي تهمس للفنان" :إنه شخص غريب جدًا، غريب الأطوار على نحو لا يُصدق، ولكن هناك ما يميزه عن غيره ."وقد تخلت عن الكثير من السخرية واللامبالاة اللتين كانت تستعين بهما لحماية مسيرتها المهنية، ثم تابعت" :ما قاله للتو هو ما كنت أحتاج إلى سماعه بالتحديد .من الواضح بالطبع أنه يبدو كمن يعيش في صندوق من الكرتون في الشوارع، ولكن أنصت بعناية لكلماته .أحيانًا يتكلم كشاعر .كيف يمكن له أن يكون قادرًا على التعبير عن أفكاره بوضوح كهذا؟ من أين أتى بكل هذا العمق؟، ومن هذا "الصديق القديم "الذي يقول إنه علَّمه الكثير؟ لديه أيضًا دفء يذكرني بأبي .لا أزال أفتقده .لقد كان كاتم أسراري، وداعمي الأكبر، وصديقي المقرب .أنا أفكر به يوميًّا."
قال الفنان لذلك الغريب الاستثنائي" :حسنًا، لقد سألتني ما هو أكثر جزء أعجبني في المحاضرة .وبالتأكيد أعجبني الجزء الذي تحدث فيه المتحدث الفذ عن عقيدة المحاربين الإسبرطيين التي تقول:
"من يعرق أكثر في التدريب ينزف أقل في الحرب"، وأحببت هذا السطر" :النصر المبين يتحقق في ساعات الصباح المبكرة وقتما لا يكون هناك أحد ليشاهدك"،

والجميع نائمون، فتعاليمه عن قيمة النظام الصباحي عالي المستوى فائق الجودة كانت عظيمة."

ألقت رائدة الأعمال نظرة سريعة على هاتفها، وقالت بينما كانت تسجل ما سمعته للتو" :لقد دونت بعض الملاحظات ولكني لم أدون هاتين المقولتين القيمتين."

ع ّقب المشرد بحكمة" :نحن نستمع فقط لما نحن مستعدون لسماعه، فنحن نتعلم كل شيء في الوقت المناسب لذلك .وبينما نغدو أعظم، نفهم على نحو أفضل."

فجأة صدح صوت المتحدث الفذ، فاتسعت عينا المشرد وبدتا كبيرتين بحجم ضريح تاج محل .يمكن للمرء أن يرى كم كان مندهً شا بشدة حينما سمع نبرة الصوت الشهيرة تلك، ودار في المكان باحً ثا عن المصدر، وسرعان ما اتضح الأمر. كان الفنان قد شغل تسجيله المختلس من المحاضرة.

"إليك أكثر جزء أعجبني، كي ُأجيب عن سؤالك على نحو مكتمل يا أخي ."قال الفنان عبارته وهو يحدق مباشرة في عيني المشرد رث الهيئة.

فـي ثقافـة مسـوخ الإنتـرنت، الموسـومة بـإدمان التشـتت والمبتـلاة بالمقاطعـة، أكثر الطـرق حكمـة لضـمان أن تحقـق باسـتمرار نتـائج عاليـة الجـودة فـي أهـم مجـالات حيـاتك المـهنية والشـخصية هـي أن تصـمم روتـيً نا صباحيًّا فائق الجودة .المكسب يبدأ في البداية، وساعاتك المبكرة هي وقت صناعة الأبطال.

ُشن حرً با ضد الضعف، وأطلق حملة ضد الخوف .يمكنك فعً لا أن تنهض مبكً را، والقيام بهذا ضروري في سعيك المذهل نحو التحول إلى أسطورة.

اعتن بشدة بمستهل يومك، وستسير بقية اليوم على المنوال نفسه دونما عناء.

امتلك صباحك، وارتق بحياتك.

كان يمكن سماع صوت المتحدث الفذ وهو يتنفس كسباح مبتدئ سبح لمسافة بعيدة جً دا بسرعة كبيرة جً دا .واصل الفنان عرض تسجيله، وزاد من شدة الصوت

حتى صار مدويًا.

إليكم السر الصغير الثمين الذي لن ُيطلعكم عليه أب ًدا عمالقة الصناعة، والفنانون الكبار، وأفذاذ الإنسانية :ترتبط النتائج المذهلة قلى ًلا بجيناتك الوراثية، وكثي ًرا بعاداتك اليومية .وطقسك الصباحي هو أهم ما يجب أن تضع له معايير محددة، ثم تجعله أوتوماتيكيًّا بعد ذلك.

حينما نرى العباقرة يعملون، فإن الخرافة التي تروج لنا من قِبل حضارتنا هو أنهم كانوا دو ًما عظماء، أنهم ولدوا متفردين، وأنهم كانوا محظوظين لمولدهم بهذه السمات، وأن عبقريتهم موروثة.

ورغم ذلك فالحقيقة أننا نشاهدهم في قمة مجدهم المكتمل بعد سنوات من اتباع عملية محددة، تتضمن ساعات لا حصر لها من الممارسة بلا كلل .حينما نراقب اللاعبين الرائعين في مجال الأعمال، والرياضة، والعلوم، والفنون، فإننا نراقب النتائج المكتسبة من التركيز أحادي المنصب على مسعى واحد، وهو تركيز استثنائي على مهارة واحدة، تضحية كبيرة لتحقيق هدف واحد، مستويات غير معتادة من الاستعداد العميق ومقادير هائلة من الصبر الراسخ .تذكر، كل محترف كان هاو ًيا ذات يوم، وكل معلم كان مبتدئًا .يمكن للأشخاص العاديين أن يحققوا نتائج استثنائية، متى التزموا بالقيام بالعادات المناسبة.

قال المشرد" :هذا الرجل يجيد طرح أفكاره ح ًّقا"، وصفق بيديه المتسختين كطفل في مهرجان، ثم تفحص ساعته مرة أخرى .ثم بدأ يحرك قدميه بالتبادل بينما يرقص بوركيه للأمام وللخلف .كان يشيح الآن بيديه في الهواء وهو يفرقع أصابعه، مغم ًضا عينيه مرة أخرى .ثم ظهرت من بين شفاهه المتشققة أصوات كالتي اعتاد مغنو الراب الأوائل إصدارها مع عدم وجود أجهزة تشغيل الموسيقى.

كن َت ستدهش إذا ما رأيته وهو يتحرك.

صاح الفنان" :ماذا تفعل يا Jعليك؟."

رد المشرد وهو يتحرك بسعادة بالغة" :أرقص .رجاء واصل إطلاعي على هذه المعارف الرائعة، فلقد قال سقراط" :التعليم هو إضاءة شعلة"، وكتب إسحق

عظيموف" :التعلم الذاتي في رأيي هو نوع التعليم الوحيد الموجود"؛ لذا واصل تشغيل كلمات المعلم العجوز يا رجل .فكلها رائعة."

فتابع الفنان تشغيل التسجيل:

قاوم بشدة كل محاولات القرصنة على براعتك من قِبل هذا العالم الذي يغويك لتسقط في فخ التشتت، ويصيبك بالجنون الرقمي .عد بتركيزك إلى أهم المواطن ذات الألم المحتمل من أجل التعبير عن نفسك بصورة أكمل، واليوم تخلَّص من كل الأسباب التي تغذي أي ركود لنقاط قوتك .ابدأ التحول إلى نصير للخيال -واحد من أولئك النادرين الذين يقودون انطلا ًقا من عظمة مستقبلك، بد ًلا من القيادة انطلا ًقا من قضبان سجن ماضيك، فكل منا يتوق لعيش أيام مليئة بتجليات لمعجزات صغيرة، وكل منا يتمنى أن يمتلك بطولة خالصة، ويحظى بتفرد غير مشروط .كل البشر الأحياء في هذه اللحظة لديهم حاجة نفسية أساسية لأن ينتجوا روائع مبهرة، وأن يعيشوا يوميًّا وسط روعة غير معتادة، وأن يعرفوا أننا على نحو ما ننفق أوقاتنا بطريقة تثري حياة الآخرين .ولقد عبر الشاعر توماس كامبل عن ذلك ببراعة حينما قال" :كوننا نعيش في قلوب من تركناهم وراءنا يعني أننا لا نموت."

كل منا -حقيق ًة -ُخلق ليصنع التاريخ، بطريقتنا المتفردة الخاصة، وبالنسبة لأحد الأشخاص، قد يعني هذا أن يكون مبرم ًجا متمي ًزا أو مدر ًسا رائ ًعا يرقى بالعقول الصغيرة .وبالنسبة لإنسان آخر، يمكن أن تعني هذه الفرصة أن تصبح أ ًّما رائعة أو مديرة متميزة .وبالنسبة لآخر، قد تعني الثروة الجيدة تنمية شركة عظيمة أو أن يكون بائ ًعا مده ًشا يخدم العملاء على نحو لا ُيبارى .هذه الفرصة لأن تتذكرك الأجيال اللاحقة وأن تعيش حياة مهمة ومؤثرة ليست كلا ًما مرس ًلا .إنها في الواقع، حقيقة .ورغم ذلك، فقلة منا هم من اكتشفوا، وهيأوا العقليات، والممارسات الصباحية، والظروف المناسبة التي ستضمن أن تظهر هذه النتائج لنا .جميعنا نريد أن نستعيد مواهبنا التي ُفطرنا عليها، وبهجتنا، وتحررنا من الخوف اللامحدودين، ولكن قلة منا ترغب في القيام بالأشياء التي س ُتظهر عبقريتنا الخفية .أمر غريب، أليس كذلك؟ وهو محزن ج ًّدا .معظمنا مغيَّب عن

التوهج الذي هو جوهرنا، ومعظمنا في هذا العصر يقضي الساعات الأكثر قيمة في الانشغال، ساعين وراء تفاهات وأشكال تسلية سطحية وزائفة بينما نتجاهل عيش الحياة الحقيقية .هذه وصفة لخيبة الأمل في نهاية المطاف .ما الهدف من قضاء أفضل صباحاتنا وأيامنا التي كان من الممكن أن تكون مثمرة في السير في الدروب التي ستدرك في أوقات ضعفك وانكسارك أنها كانت خاطئة؟؛ أمر محزن ج ًّدا.

قاطعت رائدة الأعمال سياق التسجيل الدائر وقد بدت متأثرة عاطفيًّا قلى ًلا" :هذا الجزء يعبر عني بالفعل .أنا مدمنة للتكنولوجيا الخاصة بي، ولا يمكنني التوقف عن تفحص كل شيء، فهذا أول شيء أفعله في الصباح، وآخر شيء أفعله في المساء .إنها تستنزف تركيزي .أستطيع بالكاد التركيز على الأمور المهمة التي ألزمنا بها أنا وفريقي، وكل الصخب القائم في حياتي يستنزف طاقتي .الأمر كله يبدو معق ًدا ج ًّدا .أنا فقط أشعر أنني لم أعد أملك أي وقت لنفسي .الأمر منهك جدا، كل تلك الرسائل والإشعارات والإعلانات والإلهاءات، وما قاله المتحدث الفذ أي ًضا مفي ًدا ج ًّدا بالنسبة لي لأنني بينما أرفع من معاييري كقائدة، فإن لدي ما يشبه حائط سد .لقد ن َمت شركتي بأسرع مما تخيلت .وأصبحت أكثر نجا ًحا مما تخيلت .ولكن الآن هناك بعض الأشياء التي تلقي على كاهلي بالعديد من الضغوط"، ثم أشاحت بوجهها بعي ًدا وعقدت ذراعيها مرة أخرى.

ثم قالت رائدة الأعمال لنفسها" :لا يمكنني أن أخبرهما بما أعانيه حاليًّا."

ثم تابعت" :كان عل ًّي أن أتخلى عن العديد من الأشخاص الذين أعجبت بهم بالفعل، لأنني تعلمت أن الأشخاص المناسبين لمرحلة معينة من دورة حياة الأعمال قد لا يظلون كذلك بينما تنمو الشركة .كان هذا قاسيًا، فلقد كانوا الموظفين المناسبين لمرحلة مبكرة ولكنهم لا يصلحون الآن .وبعض الأشياء التي تكشفت في شركتي قلبت الأمور رأ ًسا على عقب .أنا لا أود في الحقيقة الخوض في ذلك .إنها مرحلة بالغة الاضطراب في حياتي."

تفاعل المشرد مع كلامها وقال لها" :حسنًا، فيما يتعلق بكلامك حول ترقية لعبة القيادة الخاصة بكِ، رجاءً تذكري أن وظيفة القائد هي مساعدة المشككين على أن يعتنقوا رؤيته، والعاجزين على أن يتغلبوا على نقاط ضعفهم، واليائسين على أن يكتسبوا الإيمان .وما قلته عن التخلي عن الموظفين الذين كنتِ معجبة بهم ولكنهم صاروا غير مناسبين لوضع شركتك الآن، فهذا جانب طبيعي من تطوير الأعمال، وقد حدث ذلك لأنهم فشلوا في أن يتطوروا بينما كانت شركتك تكبر .لقد بدأوا التهاون، وقد توقفوا عن التعلم والابتكار وجعل كل شيء يتعاملون معه بحال أفضل مما وجدوه عليه .وكنتيجة لذلك، لم يعودوا قادرين على تقديم الإضافة الرائعة لمشروعكِ .على الأرجح هم يلومونك، ولكنهم من تسببوا بذلك لأنفسهم ."بيَّن الغريب المتطفل رأيه، وأدهش مستمعيه بقوة منطقه ورؤاه المتبصرة عن بناء الفريق والربح في عالم التجارة.

ردت رائدة الأعمال" :أوه، بالضبط؛ لذا كان علينا أن نتركهم خلفنا لأنهم لم يعودوا يقدمون النتائج نفسها التي كنا ندفع لهم من أجلها، ففي كثير من الليالي كنت أستيقظ في الثانية صباحًا وأنا غارقة في عرقي .ربما كان ذلك شبيهًا بما قاله سائق الفورمولا وان ماريو أندريتي" :لو بدا كل شيء تحت السيطرة فأنت لا تسير بسرعة كافية ."وهذه هي الكيفية التي أشعر بها في معظم الأيام، فنحن نتجاوز مؤشرات أدائنا الرئيسية بسرعة شديدة تجعل رأسي يدور .زملاء عمل جدد يجب تعليمهم، وعلامات تجارية جديدة يجب إدارتها، وأسواق جديدة يجب دخولها، وموردون جدد يجب مراقبتهم، ومنتجات جديدة يجب تحسينها، ومستثمرون جدد وحملة أسهم يجب إثارة إعجابهم، وألف مسئولية جديدة يجب التعامل معها .إن ذلك يبدو كثيرًا جدًّا بالفعل .لديَّ قدرة هائلة على إنجاز الأمور الكبيرة، ولكن هناك الكثير جدًّا من الأعباء على كاهلي."

ضمت رائدة الأعمال ذراعيها وجعدت جبينها بلا وعي، وزمت شفتيها مثلما تفعل حيوانات شقائق النعمان عندما تشعر بحيوان مفترس .وكشفت عيناها أنها كانت تعاني بشدة.

فتحدث المشرد قائ ًلا" :بخصوص نقطة إدمانك للتكنولوجيا، فقط تذكري أنها
اس ُتخدمت بذكاء، فإنها تدعم التقدم البشري .فعبر استخدام التكنولوجيا بحكمة
تصبح حياتنا أفضل، وتصبح معارفنا أثرى، ويصبح عالمنا الرائع أصغر .إن سوء
استخدام التكنولوجيا هو الذي يدمر عقول الناس، ويضر بإنتاجيتهم ويدمر نسيج
مجتمعنا .إن هاتفك يكبدك خسائر، أليس كذلك؟ إذا كنت فقط تعبثين به طوال
اليوم .وما قلته للتو عن الضغط الواقع عليك، كم هو رائع" .الضغط ميزة "كما قال
أسطورة التنس "بيلي جين كنج"، وأضاف المشرد" :عليك أن تتطوري .وارتقاؤك
كإنسانة هو من أذكى الطرق لتنفقي فيها ما تبقى من حياتك .ومع
كل تحدٍّ تأتي الفرصة الرائعة لترتقي لمستوا ِك التالي كقائدة،
ومؤدية، وإنسانة .فما العقبات إلا اختبارات مصممة لقياس مدى
جدية رغبتك في المكاسب التي تتطلع إليها طموحاتك .إنها تب ُرز لتحدد مدى
رغبتك في التحسن لتكوني الشخص الذي يمكنه أن يحظى بهذا القدر من
النجاح، والفشل مجرد نجاح في ثوب ذئب .ولا شيء أهم تقريبًا في هذه
الحياة من التطور الشخصي، والكشف عن قدراتك الكامنة .لقد
كتب "تولستوي "ذات يوم" :كل شخص يفكر في تغيير العالم، لكن
لا أحد يفكر في تغيير نفسه ."فلتصبحي شخ ًصا أعظم، وستصبحين
تلقائيًّا قائدة أفضل؛ ومنتجة أعظم .ونعم، أتفق مع ِك في أنه يمكن للنمو أن يكون
مخي ًفا .ولكن معلمي علمني ذات مرة أن "ذلك الجزء بداخلك الذي يميل إلى
الخوف يجب أن يتعرض لقدر من العقاب القاسي حتى يولد جانبك الذي يستحق
مج ًدا كبي ًرا ."تلك كانت بالتحديد كلماته لي .غريبة وعميقة، أليس كذلك؟ ."قال
هذا المشرد بينما كان يفرك حبات الخرز في العقد الذي كان يرتديه.
ثم تابع حديثه دون أن ينتظر جوابًا:
"لقد أخبرني معلمي الخاص أي ًضا بأنني "لكي أجد ذاتي المثالية عل ّي أن أضحي
بذاتي الضعيفة ."وذلك يحدث فقط عبر التحسن المستمر، والتأمل الدائم،
والاستكشاف المستمر للذات، فإذا لم تواصلي التطور ستعلقين في

حيـاتك، لبقيـة حيـاتك .وهـذا يجعلنـي أفكـر فيمـا قالـه الصـحفي نورمـان كـازنز :لا تتمثـل مأسـاة الحيـاة فـي المـوت، وإنمـا فـي الأشـياء التـي نـدعها تمـوت بـداخلنا بينمـا نكـون علـى قيـد الحياة."

رفع المشرد صوته قائ ًلا " :لقد علمني معلمي الخاص أننا متى قمنا بتغيير العلاقة الأساسية مع ذواتنا، سنجد أن علاقاتنا مع الأشخاص الآخرين، وعملنا، ودخلنا، وتأثيرنا في الحياة، تتغير .لا يمكن لمعظم الناس أن يطيقوا أنفسهم؛ لذا لا يمكن لهم أب ًدا أن يبقوا وحيدين وصامتين، إنهم بحاجة دائمة لأن يكونوا برفقة أشخاص آخرين للهرب من مشاعر كراهية الذات المتعلقة بقدراتهم الكامنة المهدرة، مضيعين على أنفسهم العجائب والحكمة التي تجلبها لهم العزلة والهدوء، أو يشاهدوا التلفزيون بلا انقطاع دون أن يدركوا أنه يقوض خيالهم من ناحية، وينتقص من حساباتهم البنكية وصو ًلا إلى الإفلاس من ناحية أخرى."

كررت رائدة الأعمال" :إن حياتي تبدو معقدة ج ًّدا؛ حيث أشعر بالإنهاك الشديد. ليس لد َّي وقت لنفسي، ولست متأكدة مما يحدث لحياتي .فقط أصبحت الأمور قاسية."

فرد عليها الفنان وهو يضع ذراعه فوق كتف صديقه الجديد" :أنا أفهم ِك .إن حدسي يخبرني بأن ما تتعرضين له أكثر مما تكلمت عنه، ولا بأس بذلك .كما تعلمين، بعض الأيام تبدو على حال من الفوضى حتى إنني لا أقدر على النهوض من فراشي، فقط أستلقي في فراشي، أغلق عين َّي وأرجو أن ينقشع الضباب الذي برأسي .حتى ليوم واحد، وأحيانًا لا يمكنني التفكير بصورة سليمة، وفي تلك الأيام يخلو قلبي تما ًما من الأمل .أمر سيئ، وكثير من الناس سيئون أي ًضا .أنا لست شخ ًصا معاديًا للمجتمع .أنا فقط معا ٍد للحمقى، فهناك الكثير من الأغبياء في أيامنا هذه، يلتقطون صو ًرا غبية لأنفسهم وشفاههم ممدودة وهم يرتدون ملابس لا يمكنهم شراؤها، ويتسكعون مع أشخاص لا يحبونهم .سأفضل أن أحيا حياة رصينة حافلة بالأفكار عو ًضا عن ذلك، حياة محفوفة بالمخاطر، حياة حقيقية، حياة فنان .إن ما يدفعني للجنون هو مدى السطحية التي أصبح الناس عليها."

ثم ضرب الفنان يده الأخرى بقبضته، وبدت على فكه علامات الامتعاض وظهر وريد أزرق اللون في عنقه الغليظ.

فقال المشرد بطيبة، وهو يلقي باقتباس آخر مما يدل على أن مخزونًا لا ينضب من الاقتباسات في مخه" :بالتأكيد .أعي ما تقول، فالحياة ليست سهلة يا رفاق. بل هي موقف حرج معظم الوقت .لكن وكما قال جون لينون" :كل شيء سيكون على ما يرام في النهاية، وإذا لم يكن كذلك، فليست تلك هي النهاية."

فتخلى الفنان عن تجهمه سري ًعا، وابتسم بطريقة بدت لطيفة؛ وزفر بقوة .لقد أعجبه ما سمعه للتو.

ثم تابع المشرد" :وهذا الصعود لاستنشاق الهواء نادر الوجود الكائن عند قمة التفوق الشخصي والمهني الذي اشترك ثلاثتنا في الفعالية للحصول عليه ليس للضعفاء .إن الارتقاء بحياتك بحيث تعرف المتعة الحقيقية وتحسين مهاراتك على النحو الأمثل بحيث تحكم سيطرتك على مجال عملك يمكن أن يكون أم ًرا غير مريح معظم الوقت .ينبغي أن أكون صاد ًقا، ولك ّن هناك أم ًرا رئيسيًّا تعلمته :أن مرارة التطور أقل تكلفة بكثير من التبعات المدمرة للندم."

تساءل الفنان وهو يدون الكلمات في مفكرته" :من أين تعلمت ذلك؟."

أجاب المشرد، مضاع ًفا من الغموض المحيط بالموضع الذي اكتسب منه كل تلك الحكمة" :لا يمكنني أن أخبرك بع ُد."

ابتعدت رائدة الأعمال عن الفنان ودونت بع ًضا من أفكارها على هاتفها، ثم أخرج المشرد من أحد جيوب قميصه الرث الممزق بطاقة فهرسة بالية، ورفعها كطفل صغير في لعبة "اعرض وتحدث."

"لقـد منحنـي إيـاها رجـل مميز حينمـا كنـت شـابًّا صـغي ًرا، بينمـا كنـت أؤسـس شـركتي الأولـى .لقـد كنـت أشـبهكما كثـي ًرا :تمـلأ رأسـي الأحـلام وأسـعى لوضـع بصـمتي فـي هـذا العـالم، وأتـوق لإثبـات جـدارتي. وأرغــب فــي أن أتحكــم بمقاليــد الأمــور .إن الخمســين عــا ًما الأولــى مــن حيــاتنا معنيــة بالأســاس بالحصــول علــى الشــرعية، كمــا تعلمــان،

فنحـن نتـوق للحصـول علـى القبـول المجتمعـي، ونـود مـن نظرائنـا أن يحترمونا، ونأمل أن يحبنا جيراننا .نشتري كل أنواع الأشياء التي لا نحتاج إليها، ونكون مهووسين بجمع المال الذي لا نستمتع به فعليًّا."

تمتم الفنان" :أتفق تما ًما"، وهو يهز رأسه بعنف ويغير من وضعية جلوسه بصورة ملحوظة حيث أصبحت ضفائره تتدلى فوق كتفيه.

وقد صارت الآن قاعة المحاضرة خاوية تما ًما.

"لو كانت لدينا الشجاعة الكافية للنظر إلى دواخلنا، لاكتشفنا أننا نفعل هذا لأن بداخلنا سلسلة من الفجوات، ونعتقد خطأ أن المادة المجلوبة من الخارج ستملأ الفراغ الكائن بداخلنا؛ ولكن ذلك لن يحدث أب ًدا، أب ًدا لن يحدث .على أية حال، حينما يصل الكثيرون منا إلى منتصف أعمارهم، فإننا نقوم بتحول .فنبدأ في إدراك أننا لن نعيش للأبد وأن أيامنا معدودة، وبذلك نتصل بخلودنا .الأمر المهم هنا هو ندرك أننا سنموت .فيصبح ما هو أهم موضع تركيزنا، ونغدو أكثر تأم ًلا .ونبدأ في التساؤل عما إذا كنا مخلصين ح ًّقا لمواهبنا، وقيمنا، وناجحين بمعيار ما يبدو مناس ً با لنا .ونفكر فيما سيقوله من يحبوننا عنا حينما نرحل .تلك هي اللحظة التي يقوم معظمنا فيها بتحول هائل :من السعي للحصول على الشرعية في المجتمع إلى بناء إرث قيم، ثم تصبح الخمسون عا ًما الأخيرة من حياتنا معنية على نحو أقل بـ أنا وعلى نحو أكبر بـ نحن .متعلقة بصورة أقل بالأنانية وبصورة أكبر بالخدمة، ونتوقف عن إضافة المزيد من الأشياء إلى حياتنا ونبدأ في الإنقاص؛ والتبسيط .نتعلم أن نتذوق جما ًلا بسيطًا، ونشعر بالامتنان لمعجزات صغيرة، ونقدر القيمة العظمى لراحة البال، ونقضي وق ًتا أكثر في تعزيز الروابط الإنسانية، ونفهم أن الشخص الذي يعطي أكثر هو المنتصر .وما يتبقى من حياتك حينها يصبح تكري ًسا استثنائيًّا لمحبة الحياة ذاتها إضافة إلى السعي لنشر الخير بين الجميع، وتصبح هذه -بصورة محتملة -بوابتك إلى عالم الخلود."

همست رائدة الأعمال" :إنه شخص مميز بالفعل ."وقالت للفنان" :أنا لم أشعر بأنني متفائلة، ومتحمسة، ومستقرة على هذا النحو منذ شهور .لقد اعتاد أبي

مساعدتي على تخطي أوقات الأزمات.
ومنذ وفاته لم يعد بجواري شخص لألجأ إليه."
فتساءل الفنان" :ما الذي أصابه؟"
عبرت رائدة الأعمال عن أسرارها بصوت منكسر" :ما زلت أشعر بالضعف حتى الآن، على الرغم من أنني أشعر بأنني أقوى بكثير مما كنت عليه حينما دخلت إلى هذه القاعة في الصباح، هذا مؤكد.
ولكني سأقول ببساطة إنه تخلص من حياته .كان أبي رج ًلا ممي ًزا -رائد أعمال ناج ًحا ج ًّدا .كان يقود الطائرات، ويركب سيارات السباق السريعة، ويحب تناول أفخر الأطعمة والمشروبات .كان محبًّا للحياة بالفعل، ثم أخذ منه شريكه كل شيء، وهذا لا يختلف كثي ًرا عن السيناريو المرعب الذي أعيشه الآن .على أية حال، فقد دفعته الضغوط، وصدمة تداعي عالمه إلى فعل ما لم نكن نتخيله أب ًدا. أعتقد أنه لم يجد مهربًا آخر من أزماته."
فقال الفنان بتعاطف" :يمكنك الاعتماد عل ّي"، ووضع يده ذات البنصر المزين آن
ٍ
بالخاتم الغريب على قلبه بينما ينطق كلماته، فبدا كشخص نبيل ووقور في واحد.
وقاطع المشرد اللحظة الودية التي كانا يتشاركانها.
وقـــال لـــهما وهـــو يعطيـــهما بطاقـــة فهرســـته" :إليكمـــا هـذه، اقرآهــا .ســتكون مفيــدة بينمــا يــرتقي كلاكمــا إلــى مســتويات الأداء الأعلــى القادمــة، وتختبــران كـل مــا يصــاحب هـذه المغــامرة فــي مجــال القيــادة الإنسانية، والتفوق الشخصي، وتأسيس حياة مهنية ذات إنتاجية استثنائية."
بخط أحمر في أعلى الورقة التي اصفرت بتقادم الوقت ُكتبت جملة تقول" :كل تغيير صعب في بدايته، فوضوي في منتصفه، ورائع في نهايته."

علَّقت رائدة الأعمال" :هذا عظيم .معلومة قيمة بالنسبة لي .شكًرا لك."
ثم استأنف الفنان تشغيل تسجيله غير القانوني لمحاضرة المتحدث الفذ:
كـل واحـد منكـم يحمـل بقلبـه عبقريًّا هـادئًا وبطـًلا منتصـًرا .لا تعبـأ بكلمـات عجـوز نصـير للإلـهام مثلـي إن شـئت، ولكنـي فخـور بكونـي ذا نزعـة مثاليـة .إن عـالمنا يحتـاج إلـى المزيـد منـا، ومـع ذلـك، فـأنا أيـًضا شــخص واقعــي .وإلـيكم الحقيقـة :معظـم النـاس علـى هـذا الكـوكب لا يفكـرون كثـيًرا بأنفسـهم، للأسـف .إنـهم يحمـون هويتـهم بواسـطة شـخصياتهم مـن الناحيـة الخارجيـة .إنـهم يقيمون إنجـازهم بمـا جمعوه مقابل الشخصية التي طوروها .إنهم يقارنون أنفسهم بالمشاهد البارزة المنسقة والزائفة التي يقدمها الأشخاص الذين يتبعونهم .إنهم يقيسون قيمتهم الذاتية بالقيمة الصافية لما يمتلكونه، ويستسلمون لإغواء الفكرة الزائفة القائلة بأنه مادام شيء ما لم يتم إنجازه من قبل فلا يمكن إنجازه؛ مستنزفين الإمكانات الكبيرة والواعدة التي من المقدر لحياتهم أن تكون عليها، وهذا يفسر لماذا تغرق الغالبية في الرمال الناعمة للتشكك، والملل، والتشتت، والتعقيد.
قاطع الرجل المشرد التسجيل مجدًدا بقوله" :المتباكون .هذا ماُأطلقه على الرجال والنساء الذين يصابون بفيروس أعذار الضحايا، فكل ما يفعلونه هو أن يشتكوا من سوء الأمور بالنسبة لهم بدًلا من استغلال طاقتهم الأساسية لتحسين الأمور .إنهم يأخذون بدًلا من أن يعطوا، وينتقدون بدًلا من أن ينتجوا، كوّ أجساًما مناعية لتمنع أي شخص متوسط القيمة

ِ

ويقلقون بدلا من أن يعملوا .ن
من أن يقترب من عملك في مقر العمل، وفي حياتك الخاصة في المنزل .لا تكن أبًدا من الأشخاص المتباكين."
اختلس كل من الفنان ورائدة الأعمال النظر إلى بعضهما، وضحك كلاهما على المصطلحات التي يستخدمها المشرد الاستثنائي، وعلى الطريقة التي رفع بها

إحدى ذراعيه ليصنع بأصابعه إشارة السلام بينما ينطق كلماته الأخيرة تلك .إذا
كنَت تقف مع ثلاثتهم لحظتها، فستعتقد أنت أيًضا أنه غريب الأطوار.
ثم ُسمع صوت المتحدث الفذ يقول الكلام التالي في التسجيل بأسلوب درامي:
كي أكون واضًحا، كل يوم -لبقية حياتكم -ستواجهون احتمالية إظهار القيادة أينما
تكونون وفي كل ما تفعلونه .لا تقتصر القيادة فقط على الرموز العالمية وعمالقة
السوق .إنها ساحة يمكن للجميع اللعب فيها؛ لأن القيادة لا ترتبط
كثيًرا بامتلاك لقب رسمي، أو مكتب كبير، أو مال في البنك.
وإنما أكثر ارتباطًا بالالتزام بالتميز في كل ما تفعله؛ وفيما يخص
شخصيتك .إنها متعلقة بمقاومة طغيان ما هو عادي، ورفض السماح
للسلبية بأن تختطف إحساسك بالدهشة، ومنع أي شكل من أشكال الخضوع
للمستوى المتواضع من أن يقتحم حياتك .إن القيادة تتعلق بإحداث فارق، حيثما
توجد؛ فالقيادة الحقيقية تتعلق بإخراج عمل شجاع يجسد العبقرية، ويقلب
مجالك رأًسا على عقب من خلال نطاقه، وابتكاره، وتطبيقه، ويكون ساميًا
ومذهًلا بحيث يجتاز اختبار الزمن.
ولا تعمل أبًدا لأجل الدخل فقط، بل اعمل لأجل التأثير .اجعل مسعاك المهيمن هو
التعبير الصادق عن القيمة التي تمثل سحًرا غير تقليدي يرقى إلى التصورات
المثالية، وأظهر التعبير الكامل لما يمكن للإنسان أن ينتجه، واكتسب الصبر
للتمسك بإخلاصك لإخراج منتج فائق الجودة، وحتى لو أخرجت عبر حياتك كلها
عمًلا فًّذا واحًدا، فتحقيقك لهذا الإنجاز وحده سيجعل رحلتك في الحياة ذات
قيمة.
كن مبدًعا، متفرًدا، واستثنائيًّا، فنسبة الـ ٪٥من الأفذاذ في أي مجال لا
ينشغلون كثيرا بالشهرة، ولا المال، ولا القبول، وينشغلون أكثر بالتفوق في مجال
عملهم، والارتقاء فوق المستويات الشائعة المتعلقة بممارسة مواهبهم
ويخلقون نوًعا من الإنتاجية ُتلهم -وتخدم -الملايين .وهذا عادة ما يكون هو
السبب الذي يجعلهم يجنون الملايين؛ لذا لا تؤد العمل بلا مبالاة، بل أِدّ العمل

بثقة وحماس.

كانت عينا المشرد مغمضتين الآن، وكان مستلقيًا على الأرض يقوم بعمل تمارين ضغط مع الدفع باستخدام ذراع واحدة، وطوال الوقت كان يغني" :امتلك صباحك. ارتق بحياتك."

وكانت رائدة الأعمال والفنان يهزان رأسيهما.

وقال الفنان متفك ًرا" :أحد كتبي المفضلة هو كتاب النبي، فهو أحد كتب الشعر الأكثر مبي ًعا التي تم تأليفها على الإطلاق .لقد قرأت أن جبران خليل جبران حمل المخطوطة معه لمدة أربع سنوات كاملة ونقحها على نحو مستمر قبل أن يقدمها للناشر، لهذا كان الكتاب ف ًنّا أصي ًلا .لا أزال أتذكر الكلمات المحددة التي قالها حينما حاوره صحفي عن عمليته الإبداعية لأنها ترشدني كثي ًرا حينما أكون في الإستوديو .إن كلماته تبقيني أحاول الوصول إلى كفاءة أكبر كفنان، على الرغم من أنني أقاوم التسويف كثي ًرا .مثلما قلت أنا جيد إلى حد كبير، ولكني أعرف أن بمقدوري أن أكون عظي ًما .فقط إن قمت بهزيمة تدميري لذاتي، وشياطيني."

سأل المشرد بعدما عاد للوقوف مجد ًدا وهو ينظر إلى ساعته الكبيرة، فيما تساقطت حبات العرق على وجهه النحيل" :ما الذي قاله؟."

فقال الفنان" :إليك بالضبط ما قاله؛ "أردت أن أكون متأك ًدا، متأك ًدا ج ًّدا، من أن كل كلمة من الكتاب كانت أفضل ما لد ًّي لأقدمه.""

فرد المشرد" :رائع، هذا هو المعيار الذي يضعه الأفذاذ لأنفسهم ويلزمون به أنفسهم."

وعلى نحو مفاجئ، ُسمع صوت المتحدث الفذ وهو يسعل في التسجيل الصوتي .وبدا أن تعليقاته التالية تجاهد للخروج من بين شفتيه كطفل حديث الولادة متردد بشدة في الخروج من أمان الرحم الدافئ لأمه الحبيبة .يمكن لأي شخص أن يصبح قائ ًدا يوميًّا بأن يظهر على النحو الذي أش ِّجعه .حينما يكون فعل ذلك سه ًلا، خصو ًصا حينما يكون صعبًا .بد ًءا من اليوم .وإذا فعلت ذلك، فهناك انتصـــار مضـــمون فـــي مســـتقبلك .وينبغـــي أن أضـــيف أنـــه لا يوجـــد

شــخص واحـد علــى قيـد الحيـاة الـيوم لا يسـتطيع أن يـرقى بفكـره،
وأدائـه، وأهليتـه، وازدهـاره، وسـعادة حياتـه علـى نحـو رائـع، وذلـك مـن
خلال إعداد سلسلة من الطقوس اليومية العميقة، ومن ثم ممارستها حتى
تصبح طبيعتك الثانية، وهذا ينقلني إلى أهم مبدأ في محاضرتي :نقطة البداية
الأعظم للفوز في عملك وعيش حياة رائعة هي الانضمام إلى ما أسميه نادي
الخامسة صباحًا .كيف يمكن لك أن تكون فذًا، إن لم تكن تخصص بعض الوقت كل
صباح لتجعل من نفسك فذًا؟

كـانت رائـدة الأعمـال تـدون ملاحظـات الآن بتـركيز حـاد لـم يُر مـن
قبل، وكـانت هنـاك ابتسـامة علـى وجـه الفنـان مؤداهـا "هـذا يجعلنـي
أشـعر بـأنني قـوي ."تجشـأ المشـرد، ثـم نزل إلـى أرض القاعـة متخـذًا
وضعية اللوح الخشبي، وهو نوع التدريب الذي يحب المحترفون في صالة الألعاب
الرياضية القيام به لبناء بنية قوية.

يمكنك سماع المتحدث الفذ وهو يبدأ في السعال بحدة أكبر، ثم تلا ذلك توقف
قاس، وممتد.

ثم نطق هذه الكلمات، متلعثمًا .كان صوت تنفسه بصعوبة مسموعًا .ثم بدأ صوته
يرتعش مثل مندوبة مبيعات مبتدئة تقوم بمكالمة البيع الأولى لها عبر التليفون.
الاسـتيقاظ فـي الخامسـة صـباح كـل يـوم هـو أهـم الأنشـطة
الروتينيـة، والانضـمام إلـى نـادي الـ ٥صـباحًا هـو السلوك الـذي
يـرقى بـأي سـلوك إنسـاني آخـر، فـهذا النظـام هـو المحـرك الأسـاسي
لتحويلـك إلـى نموذج لا يُقهر للتمكن .والطريقة التي تبدأ بها يومك تحدد فعليًا
مدى التركيز، والطاقة، والحماس، والتفوق الذي تحمله ليومك .فكل صباح مبكر
هو صفحة في القصة التي ستتحول إلى إرث لك، وكـل فجـر جـديد هـو فرصـة
جـديدة لإطـلاق العنـان لنبوغـك، وتحـرير قـدرتك، واللعب فـي المسـابقات
الكبـرى ذات النتـائج الأسـطورية .لـديك مثـل هـذه القـوة بـداخلك وهـي

تكشف عن نفسها مع أشعة الصباح الأولى .رجاًء لا تسمح لآلام الماضي وإحباطات الحاضر أن تقلص من مجدك، وأن تخنق حصانتك ضد الانهزام، وتعوق القدرات اللامحدودة التي تتوارى في الجزء الأسمى منك .في عالم يسعى لإخضاعك، ابن نفسك .في زمن يدفعك للبقاء في الظلام، اخط بداخل الضوء .وفي عصر يفتنك لتنسى مواهبك، استعد عبقريتك .عالمنا يتطلب هذا من كل واحد منا، يتطلب أن نكون أبطال صناعاتنا، ومحاربين لأجل نمونا، وحراًسا للحب غير المشروط؛ - للإنسانية كلها.

أظهر الاحترام والتعاطف مع كل الأشخاص الآخرين الذين يوجدون على سطح هذا الكوكب، بغض النظر عن السلالة، أو اللون، أو الطائفة .ارتق بهم في حضارة يحصل فيها الكثيرون على الطاقة عبر تدمير الآخرين .ساعد الآخرين على أن يحسوا بالعجائب الكامنة بداخلهم .أظهر لنا الفضائل التي نود جميًعا أن يطبقها المزيد من الناس .كل شيء أقوله سيخاطب الجانب النقي بداخلك، ذلك الجانب من نفسك الذي كان نابًضا بالحياة قبل أن ُتعلَّم أن تخاف، وتكتنز، وتتراجع، وترتاب .إن وظيفتك كبطل لحياتك، كمحقق للإنجازات مهيئ لتغيير الثقافة، وكمواطن عالمي الانتماء أن تجد هذا الُبعد بداخلك .ومتى فعلت ذلك، عليك أن تقضي بقية حياتك مرتبطًا به.

استغل هذه الفرصة لتحقيق التفوق الإنساني، وأعدك أن مزيًجا متزامًنا من النجاح إلى جانب ينبوع مدهش لا ينضب يحوي أموًرا تتجاوز حدود المعقول سيتسرب إلى ما تبقى من أيامك .وستبدأ قدراتك العظمى الكامنة في التجلي لك بانتظام .في الحقيقة، ستتحقق سلسلة منتظمة من المعجزات التي تبدو مستحيلة فيما يخص أصدق أحلامك، ما يؤدي إلى تحقق أفضل أحلامك.

وستتطور أنت لتصبح إحدى تلك الأرواح النادرة والعظيمة التي ترتقي بالعالم من خلال السير بيننا بكل بساطة.

صارت القاعة مظلمة الآن، وأطلقت رائدة الأعمال تنهيدة بحجم مدينة مكسيكو

سيتي، فيما ظل الفنان بلا حراك، وبدأ المشرد يبكي.
ثم وقف على مقعد، ورفع ذراعيه كواعظ، وألقى هذه الكلمات من الكاتب المسرحي الأيرلندي "جورج برنارد شو:"
هذه هي المتعة الحقيقية في الحياة، أن يسعى الكائن لخدمة هدف تدرك ذاته أنه هدف عظيم، أن يكون المرء قوة للطبيعة بد ًلا من أن يكون كتلة من العلل والمظالم؛ شاكيًا أن العالم لن يكرس نفسه لجعله سعي ًدا.
أنا من أنصار الرأي القائل إن حياتي تنتمي للمجتمع بكامله، وما دم ُت حيًّا فإنه لشرف لي أن أفعل لأجله كل ما أقدر عليه.
أود أن أكون مستنز ًفا بالكامل حالما أموت، لأنني كلما عملت بجد عشت أكثر .أنا أستمتع بالحياة لذات الحياة .ليست الحياة "شمعة خاصة "لي .إنها بمثابة شعلة جميلة حملتها للحظة، وسأعمل على جعلها تتوهج قدر استطاعتي قبل أن أسلمها لأجيال المستقبل.
ثم جثا المشرد على ركبته، وقبَّل خرزات عقده الغريبة، وواصل النحيب.

.٥مغامرة عجيبة باتجاه التفوق الصباحي

"كل شخص يمسك حظه بين يديه، مثل نحات يحمل المادة الخام التي سيشكلها ويحولها إياها إلى تمثال ...ومهارة تشكيل المادة إلى ما نرغب فيه يجب علينا اكتسابها وتطويرها بعناية ."ـــــ **يوهان فولفجانج فون جوته**
قال الرجل المشرد" :إذا كنتما مهتمين، فسيسعدني أن أقضي بعض الصباحات لتدريبكما في مجمعي بجوار المحيط .سأريكما روتيني الصباحي الخاص، وأفسر لكما سبب أن التركيز بدرجة قصوى على الطريقة التي تقضون بها الساعة الأولى يكون ضروريًّا لتحقيق التفوق الشخصي والأداء الاستثنائي في العمل.
اسمحا لي أن أقوم بهذا لأجلكما يا رفيقي .إن حياتكما ستبدأ في الظهور بمظهر رائع؛ خلال فترة قصيرة نسبيًّا، والتدريب معي سيكون ممت ًعا .لن يكون ذلك سهلا دائما، كما سمعنا من العجوز المخضرم على المسرح، ولكنه سيكون قي ًما،

ومثمًرا، وجميًلا .ربما سيكون رائًعا بقدر روعة مباني روما العريقة."
قال الفنان وهو يعبث بشعيرات ذقنه" :المرة الأولى التي زرت فيها روما بكيت."
"كان مايكل آنجلو شخًصا مشاغبًا، وأعني ذلك بالمعنى الإيجابي ."قال المشرد ذلك بينما كان هو الآخر يعبث بلحيته التي كانت ملطخة، ثم رفع قميصه لُيظهر عضلات بطن متناسقة، وتحرك أصبع من إحدى يديه المتسختين صعوًدا ونزوًلا فوق بطنه كما تهبط قطرة مطر بصورة متعرجة أسفل جذع وردة بعد هطول المطر في شهر مايو.

صاح الفنان بحماس قطة تم إطلاقها في متجر للببغاوات" :يا إلهي، كيف اكتسبت هذه العضلات؟."

"بالتأكيد ليس من ماكينة رياضية اشتريتها من برنامج تليفزيوني ُيعرض في وقت متأخر من الليل .العمل هو ما أكسبني هذا الجسم الممشوق .الكثير من تمارين الضغط مع الدفع، والضغط مع السحب، وتمارين وضعية اللوح الخشبي، وتمارين المعدة، وعدد من الحصص التدريبية الشاقة لتمارين عضلات البطن، وغالبًا كل ذلك على شاطئي الخاص ."ثم أخرج المشرد محفظة جلدية أنيقة غالية الثمن، وبحرص أخرج منها قطعة من البلاستيك قام بالرسم عليها .هكذا يبدو الشاطئ، بحيث يمكنكم أن تروا ما رأته رائدة الأعمال والفنان في تلك اللحظة:

ودون أن يتيح لمستمعيه التعقيب على ما قاله، واصل المشرد الأشعث حديثه" :الالتزام، والانضباط، والصبر، والعمل .قيم "قليل من يؤمن بها في أيامنا هذه؛ حيث يمتلك الكثيرون عقلية الاستحقاق، حيث يتوقعون حياة ثرية، ومنتجة، ومرضية على نحو مفاجئ بالضبط كظهور عصفور الدوري في بدايات فصل الربيع، ويتوقعون كذلك أن يستثمر كل من حولهم الجهد الذي يقومون هم ببذله .أين القيادة في طريقة العمل هذه؟

"مجتمع من البالغين يتصرف كأطفال صغار مدللين هي الكيفية التي أرى بها

عالمنا حاليًّا .لا أصدر حكـًما، بل أعبر عن رأيي .لا أشكو، وإنما أذكر وضـًعا قائـًما.
انتبها يا رفيقي، إليكما وجهة النظر التي أحاول إيضاحها بالسماح لكما بالنظر إلى
عضلات بطني المنحوتة :لا شيء سيعمل لصالح هؤلاء الذين لا يعملون .ما
أتحدث عنه هنا هو القليل من الكلام والكثير من العمل .أوه، وتفحصا هذا."
واستدار المشرد وفك أزرار قميصه الممزق ذي الثقوب، وعلى ظهره القوي،
العاري كان هناك وشم مع هذه الكلمات" :الضحايا يعشقون التسلية،
والمنتصرون يعشقون التعلم."
"تعـاليا معــي إلــى المكــان الخــاص بــي علـى جزيـرة صـغيرة سـاحرة
فـي منتصـف محـيط رائـع، حوالـي خمـس سـاعات مـن سـاحل كـيب
تـاون ."ثـم أعطـى رائـدة الأعمـال بطاقـة بلاسـتيكية منقـوش عليـها
منظـر لشاطئ البحر، وقال وهو يشير إلى الصورة المرسومة باليد" :هؤلاء
دلافيني."
وتابع حديثه" :ستكون الرحلة مستحقة للعناء دونما شك .مغامرة العمر، بالتأكيد،
وستحظيان هناك ببعض من أثمن وأروع اللحظات في حياتيكما على الإطلاق.
عليكما أن تثقا بي وتمضيا معي يا رفيقـَّى .سأعلمكما كل ما أعرفه عن أحد
طقوس الصباح ذات الطراز العالمي .وسأساعدكما على أن تصبحا من أعضاء
فريق الخامسة صباـًحا .ستتعلمان الاستيقاظ مبكـًرا، بانتظام؛ بحيث ستنجزان
بحلول وقت الظهيرة ما ينجزه معظم الناس في أسبوع، وكذلك ستحسنان
صحتكما على النحو الأمثل، وسعادتكما، وسكينتكما .هناك سبب يدفع الكثيرين
جـًّدا من الأشخاص الأفذاذ في هذا العالم للاستيقاظ قبل شروق الشمس؛ إنه
الجزء الأكثر تميـًزا من اليوم .وسأشرح لكما كيف استخدمت هذا النهج الثوري
لبناء إمبراطوريتي .ولكي أكون واضـًحا، تأتي الإمبراطوريات بأشكال مختلفة،
والجانب الاقتصادي هو أحدها فحسب .يمكنكما أيـًضا بناء إمبراطوريات للإبداع،
والإنتاجية، والإنسانية، وعمل الخير، والحرية الشخصية، وحتى من الروحانية.
سأطلعكما على الكثير من الأشياء التي كنت محظوظًا لأن أتعلمها على يد

المعلم الذي غيَّر حياتي؛ حيث ستكتشفان الكثير، وستتأثران على أعمق
مستوى .وستريان العالم من مجموعة جديدة تماًما من العدسات .كما ستأكلان
أجود أنواع الطعام، وتشاهدان أروع مشاهد غروب الشمس .يمكنكما السباحة
في البحر، والغوص مع الدلافين، والطيران فوق أعواد قصب السكر التي تتراقص
مع هبوب الرياح في الطائرة المروحية التي أمتلكها .وإذا ما قبلتما دعوتي الصادقة
لزيارتي، فأنا أتمسك بوجودكما معي في منزلي."
صاح الفنان بصوت عاٍل" :يا إلهي، أنت تمزح، أليس كذلك؟ ."كان قد صار واض ًحا أن
الفنان -مثل كثيرين في مجاله -شخص عاطفي بشدة، منتبه لدقائق الأمور،
ولديه حساسية تولدت من ألم مسـتتر .هـؤلاء الـذين يشـعرون أكثـر مـن
غـيرهم يعتقـدون أحيـانًا أنـهم ُمبتلـون .فـي الـواقع، لقـد وهبـهم اللـه
نعمـة :نعمـة تتـيح لـهم أن يحسـوا بمـا يغـيب عـن الآخـرين، ويشـعروا
بـالمباهج التـي يتجاهلـها الأغلبيــة، ويلاحظــوا العظمــة فـي اللحظـات
العاديـة .نعـم، مثـل هـؤلاء الأشـخاص يتـأذون بسـهولة، ولكنـهم أيـ ًضا
هـم مـن يـؤلفون السـيمفونيات العظيمـة، ويصـممون المبـاني الفاتنـة،
ويجـدون علاجـات للمرضى .لقد ذكر "تولستوي "ذات مرة" :فقط الأشخاص
القادرون على أن يحبوا بشدة هم من يمكن أن يعانوا حزنًا كبي ًرا ."بينما كتب أحد
الشعراء " :عليك أن ُتعرض قلبك لكل صنوف الألم حتى ينفتح"، وبدا الفنان
تجسي ًدا لكل هذه الرؤى الحكيمة.
قال المشرد بحماس" :لا .بجدية تامة، يا رفيق ّي .لد ّي منزل لا يبعد كثي ًرا عن قرية
تسمى سوليتيود (العزلة .)وصدقاني، لقد َس ّم ْو َها على نحو دقيق .فقط حينما
تبتعد عن الضوضاء والإزعاج وتكون في حال من الهدوء والسكينة، تتذكر حينها
فقط ما هو مقدر لك فع ًلا أن تكونه .فقط قل نعم للحياة، ولنفعل هذا !مثلما قال
المعلم الكبير على المنصة، سيظهر لك سحر كلما استغللت الفرص الرائعة التي
تظهر على طول الطريق، والتي تبدو كمصادفات .لا يمكنك أن تربح لعبة لا تلعبها،
أليس كذلك؟ الحقيقة هي أن الحياة تساندك وتحميك، حتى حينما لا يبدو أنها

تفعل ذلك، ولكنك بحاجة للقيام بدورك، وفعل ما بوسعك حينما تظهر نوافذ
الفرص .أوه؛ وإذا جئتما إلى منزلي على الجزيرة، فإن الشيء الوحيد الذي أطلبه
هو أن تمكثا بما يكفي لأن أعلمكما الفلسفة والمنهجية التي علمني إياهما
معلمي .يتطلب الانضمام إلى نادي الـ ٥صبا ًحا بعض الوقت."

توقف المشرد للحظات قبل أن يواصل" :سأتكفل أي ًضا بكل نفقاتكما .سأتكفل بكل
شيء، بل إنني سأرسل طائرتي الخاصة لتقلكما، إن كان هذا مناسبًا لكما."

نظرت رائدة الأعمال والفنان إلى بعضهما، وكلاهما مرتبك، ومتحير، ومتشكك
تما ًما.

تساءل الفنان والمفكرة لا تزال في يده" :هل تمانع إذا ما انفردت بصديقتي
للحظات، يا أخي؟."

فرد المشرد وهو يبتعد عنها" :لا يا عزيزي .بالتأكيد .خذا الوقت الكافي لكما؛ حيث
سأعود إلى مقعدي هناك وأجري بعض المكالمات الهاتفية مع فريقي التنفيذي."
معك أن

ِ

قال الفنان لرائدة الأعمال" :هذا كله سخف .حماقة خالصة .بالتأكيد أتفق
هناك شي ًئا يميز هذا الرجل، بل ويمكن أن يكون هذا الشيء استثنائيًّا .أعلم كم
يبدو هذا جنونيًّا، وأنا منبهر بهذا المعلم الذي يواصل الحديث عنه، هذا الذي يبدو
معل ًما عصريًّا .وسأقر بأن هذا المشرد لديه بعض الرؤى الحكيمة بالتأكيد، ويبدو
بوضوح أنه يتمتع بخبرة كبيرة .ولكن انظري إليه فحسب !يا إلهي، يبدو الرجل
بائ ًسا تما ًما،في حال تامة من الفوضى .لا أعتقد أنه استحم منذ أسابيع،
وملابسه كلها ممزقة .إنه يتجاوز وصف غريب الأطوار، وأحيانًا يتحدث حدي ًثا غير
معقول بالمرة .نحن لا نعرف من يكون هذا الشخص، ويمكن أن يكون هذا خط ًرا.
يمكن أن يكون شخ ًصا خط ًرا."

أكدت رائدة الأعمال كلامه بقولها" :نعم .بالتأكيد غريب تما ًما .كل شيء حدث
اليوم هنا غريب ج ًّدا ."لان وجه رائدة الأعمال النحيل، ورغم ذلك ظلت عيناها

حزينتين .ثم أفضت إليه بما يدور في ذهنها" :أنا في مرحلة من حياتي أحتاج فيها لعمل تغييرات كبرى .لا يمكنني المواصلة على هذا النحو .أنا أعي ما تقول .منذ أن فقدت أبي وأنا بعمر الحادية عشرة وأنا أتشكك كثيًرا في كل شخص وكل شــيء .إن فتــاة تكبــر دون وجــود والــدها هــي تجربــة مخيفــة علــى نحــو لا ُيصـدق، وكـي أكـون صـادقة، مـا زلـت أحمـل الكثـير مـن آثـار هـذه الصـدمة العاطفيـة بـداخلي .أنـا أفكـر فـي أبـي كـل يـوم، كمـا حظـيت ببعض من العلاقات الشخصية السيئة .لقد عانيت كثيًرا التقدير المنخفض للذات، وقمت بخيارات شديدة السوء في العلاقات التي خضتها."

وواصلت رائدة الأعمال " :منذ نحو عام بدأت الذهاب إلى معالجة جعلتني أعي لماذا كنت أتصرف على هذا النحو .يسمي علماء النفس هذا الأمر "متلازمة الفتاة فاقدة الأب ."في أعماقي، كنت أحمل خوًفا هائًلا من الهجران، وكل مشاعر عدم الأمان القوية التي تصاحب ذلك الجرح .نعم، لقد جعلني هذا قاسية بصورة غير معتادة في الظاهر، وعديمة الرحمة في بعض الأحيان .لقد أعطاني الثقل الــذي أحملــه علــى عــاتقي لخســارتي والــدي الـدافع والطمـوح، ورغـم ذلـك فقـد جعلنـي هـذا الفقـد خاويـة مـن الـداخل .أنـا أعلـم أننـي أحـاول أن أمـلأ الفـراغ الـذي تركـه برحيلـه، بـدفع نفسـي للانغمـاس فـي عملي مع الاعتقاد بأنني كلما كنت أكثر نجاًحا سأحظى بالحب الذي فقدته .لقد ظللت أحاول أن أملأ فجواتي العاطفية بالسعي لجني المزيد من المال .لقد كنت تواقة لنيل المكانة الاجتماعية ومشتاقة للحصــول علــى القبــول فــي مجـال عملـي، وأهـرب إلـى عـالم الإنتـرنت بحـثًا عـن لحظـات المتعـة والتسـلية السـريعة حينمـا يكـون مـن الأجـدر بـي فعـل أشـياء مـهمة مفيـدة .وكمـا قلـت، أنـا أدرك أن الكثـير مـن تصــرفاتي يــدفعها الخــوف الــذي كــان مصــدره تحــدياتي الأولــى كشــابة صــغيرة .لقــد شــعرت بالإلــهام حينمــا تحــدث المتحــدث الفــذ عــن ألا يفعــل المــرء منــا شــيًئا لأجــل المــال، وإنمــا عــوًضا عـن ذلـك يصـل إلـى المستوى الممتاز كقائد وشخص

لأجل المعنى الذي يقدمه ذلك لنا، لأجل فرصة النمو التي يثيرها هذا الأمر، ولأجل فرصة لتغيير العالم .لقد جعلتني كلماته أشعر بتفاؤل شديد .أود أن أحيا بالطريقة التي تكلم عنها، ولكني بعيدة عن ذلك الآن .ومؤخ ًرا، دفعني ما حدث في شركتي إلى الحافة .حقيقة أنا لا أبلي بلا ًء حس ًنا في حياتي في هذه اللحظة .لقد جئت إلى هذا الاجتماع لأن أمي أعطتني تذكرة مجانية .وأنا في أمس الحاجة للتغيير."

ثم أخذت رائدة الأعمال نف ًسا عمي ًقا واعتذرت وقد بدا عليها الحرج" :آسفة .أنا أعرفك بالكاد، ولست متأكدة من السبب الذي دفعني لأفضي إليك بكل هذا.

أعتقد أنني أشعر إلى جوارك بالأمان، ولا أدرى السبب .أنا آسفة ج ًّدا على مبالغتي في الحكي وسرد التفاصيل."

فرد الفنان" :لا مشكلة ."وأظهرت لغة جسده أنه كان مندم ًجا معها، فلم يعد يعبث بلحيته وضفائر شعره.

فواصلت رائدة الأعمال" :نكون صادقين ج ًّدا حينما نتحدث مع سائقي التاكسي والأشخاص الآخرين الذين لا نعرفهم، أليس كذلك؟ كل ما أحاول قوله هو أنني مستعدة للتحول .وحدسي يخبرني بأن هذا الرجل البائس -الذي يريد أن يعلمنا كيف أن روتي ًنا صباحيًّا ممتا ًزا يمكن أن يؤسس لإمبراطوريات خلاقة، ومنتجة، ومالية، وسعيدة -يمكن بالفعل أن يساعدني، ويساعدنا.

ثم أضافت" :وتذكر ساعته."

قال الفنان " :أنا معجب به .هو شخصية مميزة .أنا أحب فيه تعبيره عن نفسه بأسلوب شعري أحيانًا وبحماس في أحيان أخرى .إن تفكيره صا ٍف ويقتبس من جورج برنارد شو كما لو أن حياته تقوم على ما يقتبسه .لطيف ج ًّدا بالفعل، ولكنني ما زلت لا أثق به ".عبَّر الفنان عما يدور بخاطره وهو يعاود ضرب راحته بقبضته مرة أخرى، وأضاف" :ربما سرق ساعة أحد الأغنياء الحمقى."

فردت رائدة الأعمال عليه" :انظر، أنا أتفهم شعورك .وجانب كبير مني يشعر مثلما تشعر .كذلك فقد التقينا أنا وأنت للتو، ولست متأكدة ما ستكون عليه الحال عند

ذهابي معك في هذه الرحلة.
وآمل ألا تتضايق من قولي هذا .أنت تبدو شخ ًصا لطيفا بالفعل .لا تخلو من حدة أحيانًا، ولكني أعتقد أني أعي من أين جاءتك تلك الحدة .ولك ّن في أعماقك شخ ًصا طيبًا .أعرف ذلك."

بدا الفنان مبته ًجا، ونظر إلى الرجل المشرد، الذي كان يأكل شرائح الأفوكادو من كيس بلاستيكي.

قـالت رائـدة الأعمـال وهـي تشـير إلـى الرجـل المشـرد بينمـا كـان هـذا الأخـير يمضـغ طعامـه ويتحـدث فـي الـوقت نفسـه فـي هـاتف محمـول عتـيق الطـراز وهـو يتطلـع إلـى السـقف" :سـيكون علـ ّي أن أرى إن كـان بمقدوري أن أرتب جدول مواعيدي لأكون بعيدة عن عملي بحيث يمكننا قضاء الوقت معه ."ثم واصلت كلامها" :لقد بدأت أحب فكرة قضاء بعض الوقت بالقرب من قرية تسمى العزلة في جزيرة صغيرة، وأتناول طعا ًما رائ ًعا، وأسبح مع الدلافين .لقد بدأت أشعر أنها ستكون مغامرة مذهلة .لقد بدأت أشعر بأني حية مجد ًدا."

قال الفنان" :حس ًنا، والآن وأنت تقولينها بهذه الطريقة، أحببت وقع هذا، أي ًضا .لقد بدأت أفكر أن هناك جنونًا لذي ًذا في كل هذا الأمر .فرصة مميزة لدخول عالم كامل جديد من الأصالة .قد يكون هذا أفضل شيء لفني .إنه يدفعني للتفكير فيما قاله الكاتب تشارلز بوكوفسكي" :بعض الناس لا يصيبهم الجنون أب ًدا .أي حياة بائسة تلك التي يعيشونها ."وقد شجعنا المتحدث الفذ على أن نتجاوز حدود حياتنا العادية بحيث ننمي هباتنا، ومواهبنا، ونقاط قوتنا .كما أن حد ًسا ما بداخلي يخبرني بأن أفعل ذلك؛ لذا إذا كن ِت ستذهبين، سأذهب."

فقالت رائدة الأعمال بنبرة توكيدية" :حس ًنا، أتدري ماذا؟ سأقوم بهذه الخطوة الفارقة .لقد ُحسم الأمر .سأراهن بكل شيء .لنذهب."!

فوافقها الفنان قائ ًلا" :بكل شيء."

نهض الاثنان واتجها نحو الرجل المشرد، الذي كان جال ًسا وهو مغمض العينين.

فسأله الفنان" :ماذا تفعل الآن؟."
"تخيُّل مركز لكل ما أود أن أكونه والنظام الحياتي الأرقى الذي أود أن أؤسسه.
لقد أخبرني طيار حربي تركي ذات مرة بأنه قبل كل رحلة طيران، "كنا نحلق قبل أن نحلق ."وكان يشير إلى أن التدرب بـدقة فـي خيالـه علـى الطريقـة التـي يريـد هـو وفريقـه للمـهمة أن تتـم بـها تـهيئهم لتنفيـذ تلـك الرؤيـة فـي الـواقع بـلا أدنـى خطـأ .إن توجـهك الـذهني هـو أداة شـديدة الفعاليـة لتحقـيق العظمـة الشـخصية، والإنتاجية الهائلة، والنصر الخلاق، إلى جوار توجهك العاطفي، والصحي، والروحي .وسأعلمكما كل شيء متعلق بهذه المفاهيم الرائعة إذا قبلتم دعوتي .على أية حال، بالعودة إلى سبب إغماضي لعـــيني .كـل صـباح تقـريبًا، أتخيـل أدائـي المثـالي للـيوم، كمـا أقـوم بسـبر أغـوار مشـاعري بحـيث أشـعر بمـا سـأشعر بـه حينمـا أحقـق الانتصـارات التـي خططـت لتحقيقـها، وأحـيط نفسـي بحالـة مـن الثقـة الشديدة حيث لا وجود لأي احتمالية للفشل، ثم أنطلق وأبذل ما بوسعي لقضاء هذا اليوم المثالي."
عقبت رائدة الأعمال بإعجاب" :مثير للاهتمام."
"هذا مجرد واحد من إجراءات التشغيل القياسية التي أفـ ِّعلها يوميًّا للبقاء على القمة، وتؤكد الحقائق العلمية المثبتة أن هذه الممارسة تساعدني على زيادة عدد وفاعلية جيناتي بتشغيل الجينات التي كانت ساكنة قبل ذلك .إن حمضكما النووي ليس قدركما، كما تعلمان .لا داعي للقلق، يا رفيقي .ستتعلمان المزيد عن المجال المتطور لعلم التخلُّق حينما تكونان على الجزيرة .كما ستتعلمان أيً ضا بعض الحقاق الرائعة من علم الأعصاب عن مضاعفة النجاح في عصر الانتباه المشتت هذا، بحيث لا تدمر أسلحة التشتيت الشامل قدراتكما المدهشة.
سأكشف لكما عن كل شيء اكتشفته عن إنشاء المشروعات، والتي إذا ما نفذت ببراعة ستدوم لأجيال، وستسمعان عن طرق رائعة لتحصين تركيزكما الذهني وطاقتكما البدنية، وستكتشفان كيف يؤسس أفضل رجال الأعمال في

العالم شركات مهيمنة، وتتعلمان نظا ًما معياريًّا يطبقه كل صباح أسعد البشر على ظهر هذا الكوكب لخلق حياة خارقة للمألوف .أوه، وفي حالة إن كنتما تتساءلان عن إجراءات التشغيل القياسية، فهو مصطلح استخدمه معلمي حينما كان يتكلم عن البنى اليومية المطلوبة لتحقيق النجاح في لعبة الحياة .هل أفترض أنكما ستأتيان؟."

أكدت رائدة الأعمال بنبرة جازمة" :نعم سنأتي .شك ًرا لك على العرض."

فأضاف الفنان وقد بدا أكثر ثباتًا الآن" :نعم، شك ًرا لك يا رفيق."

ثم قالت رائدة الأعمال بحماس" :رجا ًء، ع ِلّمنا كل شيء تعرفه عن تأسيس الروتين الصباحي للقائد عالي التأثير ورجل الأعمال الناجح ج ًّدا .فأنا في أمس الحاجة إلى تحسين أدائي وإنتاجيتي اليومية،

وأحتاج أي ًضا إلى مساعدتك في إعادة بناء حياتي .كي أكون أمينة، أنا أشعر بقدر من الإلهام لم أشعر به في حياتي منذ وقت طويل .ولكني لست بأفضل حال."

قال الفنان" :نعم يا أخي، أخبرنا عن أسرارك فيما يخص الروتين الصباحي المذهل الذي يساعدني على أن أصبح أفضل رسام -وإنسان -يمكن لي أن أكونه ."ول ّوح بمفكرته في الهواء وهو يواصل حديثه" :أرسل لنا طائرتك، وخذنا إلى قريتك .أعطنا بع ًضا من ثمار جوز الهند، واجعلنا نمتطي دلافينك .وح ِّسن حياتنا .نحن طوع أمرك."

أشار صاحب اللحية الطويلة الشعثاء بقدر من الجدية لم يبده من قبل" :لا شيء مما ستكتشفانه سيكون تحفيزيًّا، وإنما سيكون متعل ًقا بالتأكيد بالتحول. وستدعمه بيانات صحيحة مثبتة، وأحدث الأبحاث والتطبيقات العملية التي اخ ُتبرت على أفضل نحو بصورة واقعية في مجالات الصناعة المختلفة .استعدا لأعظم مغامرة ستشهدانها في حياتيكما."!

صاحت رائدة الأعمال وهي تهز يد الرجل الغريب القاسية بسبب كثرة تعرضها لبرودة الشتاء" :رائع، ينبغي عل ّي أن أعترف أن هذا السيناريو كان مستغربًا ج ًّدا لكلينا، ولكن أيًّا تكن الأسباب، نحن الآن نثق بك .ونعم، نحن مقبلون بشغف على

خوض هذه التجربة الجديدة."
وأعلن الفنان" :أنت إنسان رائع حقًا لقيامك بهذا لأجلنا، شكرًا لك ."وبدا الفنان مندهشًا بعض الشيء من مقدار الكرم الذي أظهره المشرد.
ثم جاء الرد الودود" :عظيم .قرار حكيم يا رفاق .رجاء انتظرا خارج مركز المؤتمرات هذا في صباح الغد، وأحضرا معكما ملابس لعدة أيام .هذا كل شيء .كما قلت، سأعتني بكل شيء آخر .وسأتحمل كل النفقات .أنا أشكركما."
فتساءلت رائدة الأعمال" :لماذا تشكرنا؟."
فابتسم المشرد برقة وحك لحيته على نحو متأمل" :في عظته الأخيرة قبل اغتياله، قال مارتن لوثر كينج" :يمكن لأي شخص أن يكون عظيمًا لأن بمقدور أي شخص أن يخدم .ليس ضروريًّا أن تكون حاصلًا على درجة جامعية لتخدم، وليس من الضروري أن تكون بليغًا لتخدم، وليس من الضروري أن تعرف أفلاطون وأرسطو لتخدم .ليس عليك معرفة نظرية آينشتاين عن النسبية لتخدم .ليس عليك أن تعرف النظرية الثانية للديناميكا الحرارية والفيزياء لتخدم .كل ما تحتاج إليه هو قلب مليء بالمودة، وروح وقودها الحب."
مسح المشرد كسرة من الأفوكادو من على حافة فمه ثم تابع ما كان يقوله.
"أحد أعظم الدروس التي تعلمتها على مر السنين هو أن العطاء للآخرين نعمة تهبها لنفسك .زد من سعادة الآخرين، وستحظى بالمزيد من السعادة .ارق بوضع إخوانك في الإنسانية وسيرقى، على نحو طبيعي، وضعك الشخصي .النجاح رائع؛ ولكن القيمة أعظم .السخاء -وليس الندرة -هي سمة كل الرجال والنساء العظماء الذين ارتقوا بعالمنا .ونحن بحاجة الآن وأكثر من أي وقت مضى إلى قادة، قادة حقيقيين وليس أشخاصًا نرجسيين مهووسين بمصالحهم الذاتية."
نظر المشرد إلى ساعته الكبيرة مرة أخيرة، وضحك ضحكة خافتة وقال" :لا يمكنك أن تأخذ منصبك، وأرباحك الصافية، وأغراضك الثمينة معك حينما تموت، أليس كذلك؟ وأنا لم أشهد بعد شاحنة نقل تتبع عربة موتى في طريقها إلى جنازة ."فابتسم الاثنان الآخران

ابتسامة عريضة.

فهمست رائدة الأعمال" :إن هذا الرجل كنز."

فأقرا الفنان كلامها بقوله" :بالتأكيد هو كذلك."

فقالت رائدة الأعمال" :توقف عن قول بالتأكيد كثيرا .لقد بدأ ذلك يزعجني."

فبدا الفنان متفاج ًئا قليلا وقال" :حس ًنا."

ثم قال المشرد بفصاحة" :كل ما يهم في يومك الأخير على ظهر الأرض هو الإمكانات التي سخرتها، والبطولة التي أظهرتها وتلك الحياة البشرية التي حسنتها ."ثم صمت قلى ًلا وزفر زفرة عميقة وتابع:

"على أية حال، من الرائع أنكما قادمان .سنحظى بوقت رائع."

فسأل الفنان بأدب" :هل لي أن أحضر فراشي الرسم الخاصة بي؟."

فجاء رد المشرد مصحوبًا بغمزة" :فقط إن أردت أن ترسم مرة ثانية."

فسألت رائدة الأعمال، وهي تعلق حقيبة يدها فوق كتفها النحيل" :ومتى ينبغي أن نلتقي خارج هذا المكان غ ًدا صبا ًحا؟."

فقال المشرد" :في الخامسة صبا ًحا .امتلك صباحك .ارق بحياتك."

ثم، اختفى.

.٦رحلة طيران صوب قمة الإنتاجية، والتفوق، وعدم القابلية للهزيمة

"وقتك محدود، لذا لا تضيعه في عيش حياة شخص آخر .لا تدع التعصب يقيدك، ولا تعش وفق ما انتهى إليه تفكير الآخرين .لا تدع ضوضاء آراء الآخرين تطغ على صوتك الداخلي الخاص .والأهم، تح ّل بالشجاعة لتتبع قلبك وحدسك .لأنهما بطريقة ما يعرفان بالفعل ما تود أن تكونه "ـــــــ **ستيف جوبز**

تمتمت رائدة الأعمال بصوت مجهد وكأنها سلحفاة عجوز تسير في يوم عطلة، بينما تحمل كو ًبا ضخ ًما من القهوة" :أنا منهكة .قد تكون هذه الرحلة أقسى مما اعتقدت .لقد بدأت أشعر كما لو أنني أخطو إلى عالم جديد بالكامل، وكما قلت لك

بالأمس بعد الندوة، أنا بالتأكيد مستعدة للتغيير، متهيئة لبداية جديدة .ولكني كذلك أشعر بالانزعاج من كل هذا .لم أنم جيًدا ليلة أمس .كل تلك الأحلام المزعجة -والعنيفة أحيانًا .ونعم، هذه التجربة التي اتفقنا على خوضها قد تكون خطيرة."

فقال الفنان " :حسًنا، أنا أشعر كأني ميت .أكره أن أستيقظ مبكًرا جًّدا هكذا .لقد كانت فكرة بشعة."

كان الاثنان يقفان على الرصيف خارج القاعة التي كان المتحدث الفذ يستعرض فيها مهاراته الأسطورية -وحيث أحزن الكثيرين بانهياره المفاجئ -في اليوم السابق.

كانت الساعة ٤٩:٤صباًحا.

صاح الفنان بحدة" :إنه لن يأتي "كان يرتدي ملابس سوداء وفوق معصمه الأيسر منديل منقط باللون الأحمر القاني، وكان يرتدي حذاء الأمس نفسه .ذاك النوع الذي يرتديه الأشخاص الأستراليون، ثم بصق في الشارع المقفر .وتطلع إلى السماء، وعقد ذراعيه المليئتين بالوشوم.

وكـــانت رائـــدة الأعمـــال ترتـــدي حقيبـــة رياضـــية كبـــيرة مصـــنوعة مـــن النـــيلون فـــوق كتفـــها، كمـــا كـــانت ترتـــدي بلـــوزة ال -

ٍ

حريريـــة بـــأكمام واســـعة، وســـرواًلا جـــينز أزرق وصـــندًلا بكعـــب عـــ النـــوع الـــذي ترتـــديه عارضات الأزياء المحترفات خارج العمل مع نظارة شمس كبيرة .كانت شفتاها تصطكان، وكانت الخطوط على مقدمة جبهتها ووجهها متقاطعة على نحو لافت.

قالت بسخرية" :أراهن أن هذا الرجل المشرد لن يأتي .أنا لا آبه لساعته .لا يهم كونه قادًرا على التحدث بفصاحة، ولا يعنيني أنه يذكرني بأبي .أنا منهكة .لقد كان موجوًدا في الندوة على الأرجح لأنه كان بحاجة إلى مكان ليرتاح فيه لعدة

ساعات .وقد عرف عن الروتين الصباحي لنادي الساعة الخامسة صباًحا لأنه سمع -وسرق -تلك المعلومات من محاضرة المتحدث الفذ، والطائرة الخاصة التي تحدث عنها كانت جز ًءا من هلوسته المفضلة."

لقد عادت رائدة الأعمال إلى طبيعتها المتشككة، واختبأت داخل حصنها المنيع، وقد بدا واض ًحا أن تفاؤل اليوم السابق قد ذوى.

في تلك اللحظة، ثقب مصبا ٍحا هالوجين أماميان قويان جدار الظلام.

فنظر الرفيقان إلى بعضهما، وابتسمت رائدة الأعمال وتمتمت لنفسها" :حس ًنا. قد يكون الحدس أذكى بكثير من العقل."

وتوقفت قربهما سيارة رولز رويس بلون الفحم يلمع سطحها البراق، وبكفاءة وباقتدار، انسل سري ًعا رجل يرتدي بذلة بيضاء من داخل السيارة وحياهما بطريقة كلاسيكية.

"صباح الخير يا سيدتي، وصباح الخير يا سيدي ."حياهما الرجل بلكنة بريطانية، بينما كان يضع حقائبهما بداخل المركبة بحركة واحدة ماهرة.

تساءل الفنان بتلقائية ساكن الغابة البدائي الذي لم يغادرها قط" :أين الرجل المشرد؟."

لم يسع السائق إلا أن يضحك، ثم استعاد رصانته.

"آسف جـًدّا يـا سـيدي .ولكـن السـيد رايلـي يرتـدي ملابـس -لنقـل -متواضـعة جـًدّا، وهـو يفعـل ذلـك حينمـا يشـعر بالحاجـة إلـى "الحصـول علـى الجـرأة "كمـا يصـنف هـو هـذا السـلوك .بينمـا يعـيش حيـاة متميزة جًّدا معظم الوقت وهو رجل معتاد تحقيق أي شيء يريده .كل شيء يريده، لأكون أكثر دقة؛ لذا بين حين وآخر، يفعل أشياء تضمن أن يبقى صدقه وتواضعه قيد السيطرة، وهذا جزء من جاذبيته الاستثنائية، إن كان لي أن أقول ذلك .لقد طلب مني السيد رايلي أن أعطيكما هذين."

وأخرج السائق لهما مظروفي خطابين مصنوعين من أجود أنواع الورق، وعندما فتحا المظروفين قرآ هذه الكلمات:

مرحًبا، يا رفيقي !أتمنى أن تكونا بخير حال .لم أقصد أن أفزعكما بالأمس .فقط كنت بحاجة لأن أكون في حالة تماش مع الواقع .لقد كتب إبيكتيتوس، أحد فلاسفتي المفضلين" :لا يوجد ثور أو إنسان ذو روح نبيلة يصبح ما هو عليه دفعة واحدة، يجب أن يخوض تدريبًّا شاقًّا قاسيًا ويعد نفسه ولا يدفع نفسه بشدة بتهور إلى ما لا يناسبه.

الانزعاج الطوعي، سواء بارتداء ملابس كالتي ارتديتها أو بالصوم مرة أسبوعيا أو بالنوم على الأرض مرة بالشهر، يجعلني قويًّا، ومنضبطًا، ومركًزا على الأولويات الرئيسية القليلة التي تتمحور حولها حياتي .على أية حال، فلتحظيا برحلة طيران رائعة، وسأراكما قريبًا .محبتي.

واصل السائق" :رجاًء تذكرا أن المظاهر يمكن أن تكون مضللة، وأن الملابس لا تعبر عن شخصية الإنسان .أمس قابلتما رجًلا عظيًما، فالمظاهر لا تكشف عن جودة الشخص."

قال الفنان" :أعتقد ولا حلاقة ذقنه كذلك"، وهو يركل بفردة من حذائه الأسود رمز الرولز رويس المتلألئ في منتصف واحدة من عجلات السيارة.

"لن يخبركما السيد رايلي بما سأخبركما به الآن لأنه مهذب ولطيف .ولكن السيد الذي تشيران إليه بوصف "المشرد "هو أحد أكثر الناس ثراًء في هذا العالم."

سألته رائدة الأعمال وعيناها تتسعان اندهاًشا" :هل أنت جاد فيما تقول؟."

ابتسم السائق بأدب بينما كان يفتح باب السيارة، مشيًرا بيده ذات القفاز الأبيض ليرحب بدخول كلا الراكبين إلى السيارة وقال" :أنا على يقين من ذلك."

كانت تفوح من المقاعد الرائحة المسكية للجلد الجديد، فيما بدت الحلية الخشبية كما لو أنها أعدت باليد، من قبل عائلة صغيرة من الحرفيين الدقيقين الذين بنوا سمعتهم بتكريس جهدهم لإتقان شغفهم الوحيد هذا.

"لقد كون السيد رايلي ثروته منذ سنوات عديدة مضت، في مشروعات تجارية كثيرة، كما كان أيًضا من أوائل المستثمرين فيما أصبحت الآن شركات دولية مرموقة .وتحفظي يمنعني من ذكر اسم هذه الشركات، فإذا اكتشف السيد

رايلي أنني كنت أتحدث معكما في الأمور المالية، فسيشعر بخيبة أمل كبيرة.
لقد كانت تعليماته ببساطة أن أعاملكما بأقصى درجات العناية، مع طمأنتكما على صدقه وموثوقيته، وأن أقلكما بأمان إلى حظيرة الطائرات ".٢١

"حظيرة الطائرات ٢١؟"، هكذا تساءل الفنان بينما يسترخي في السيارة الفخمة كنجم موسيقي كبير معتاد وسيلة النقل هذه، أو فنان هيب هوب يستعد لجولة عطلة أسبوعية.

فقال السائق باقتضاب" :هذا المكان الذي يوجد به أسطول طائرات السيد رايلي."

فتساءلت رائدة الأعمال في تعجب" :أسطول؟"، فيما تجلت نظرة فضول عارمة في عينيها البنيتين الجميلتين.

"نعم ."لم يزد السائق عن هذه الكلمة.

ثم ساد الصمت بينما كان السائق يقود بسرعة عبر الشوارع الخالية صباًحا، ونظر الفنان خارج السيارة بينما كان يدحرج زجاجة مياه في إحدى يديه وعقله غائب.

إنه لم يشهد شروق الشمس منذ سنين، وأقر بذلك فقال" :شيء مميز .جميل بالفعل .كل شيء هادئ ومطمئن في ذلك الوقت من اليوم .لا ضوضاء .يا لهذا الهدوء .رغم أني أشعر بالتعب الآن، يمكنني أن أفكر فع ًلا .الأشياء تغدو أوضح، وانتباهي ليس مشت ًتا .يبدو وكأن العالم كله غا ٍف .يا للسكينة."!

وقد حفزه، وأثار دهشته فيض أشعة الشمس الدافئة، ولوحة الألوان الأثيرية للفجر وهدوء هذه اللحظة الصباحية.

فيما طلبت رائدة الأعمال من السائق وهي تعبث بهاتفها بينما تتكلم" :إذن، أخبرني بالمزيد عن رئيسك."

"لا يمكنني أن أخبرك بأكثر مما قلت .إنه واسع الثراء، وينفق معظم أمواله على الأعمال الخيرية .السيد رايلي هو أكثر شخص مدهش، وكريم، وعطوف أعرفه على الإطلاق، كما أن لديه إرادة مذهلة إلى جوار قيم راسخة لا تتزعزع مثل الأمانة، والتعاطف، والنزاهة، والولاء .وبالطبع هو شخص غريب الأطوار إن كانت لد َّي الجرأة لقول ذلك .شأنه في ذلك شأن الكثير من الأشخاص واسعي الثراء."

فوافقته رائدة الأعمال" :لقد لاحظنا ذلك، ورغم ذلك فأنا مهتمة بتحري الأمر .ما
الذي يدعوك لقول إنه غريب؟."
"سترين ."كانت هذه هي إجابته المقتضبة.
وسرعان ما وصلت السيارة الرولز إلى مطار خاص .لم يكن هناك أثر للسيد
"رايلي"، واتجه السائق سري ًعا نحو طائرة عاجية اللون على حال واضحة من
العناية والاهتمام بها، واللون الوحيد المختلف الموجود على جسم الطائرة
الخارجي كان على الذيل .حيث كتب اختصار بلون برتقالي زا ٍه، وهو "ن خ ص."
فسألت رائدة الأعمال بتوتر وهي تقبض على هاتفها بإحكام" :إلام يشير هذا
الاختصار؟."
فقال السائق قبل أن يحمل الحقائب إلى الطائرة الأنيقة" :نادي الخامسة صبا ًحا.
"امتلك صباحك، وارتق بحياتك ."إنها واحدة من القواعد التي أجرى السيد
"رايلي "العديد من تعاملاته التجارية في إطارها .والآن، مع الأسف، سأفترق
عنكما هنا .ودا ًعا."
كان هناك عضوان وسيمان من طاقم الطائرة يتحدثان بالقرب من السلم المعدني
المؤدي لقمرة القيادة .قدمت مضيفة شقراء أنيقة لرائدة الأعمال والفنان
منشفتين ساخنتين وكوبين من القهوة من صينية فضية، وألقت عليهما تحية
الصباح باللغة الروسية" :دوبرو أترو."
اتصل السائق بالطائرة من داخل السيارة التي عاد إليها وقال" :لقد سرني كثي ًرا
لقاؤكما .رجا َء ب ِلّغا تحياتي الحارة للسيد رايلي عندما تقابلانه، واقضيا وق ًتا ممت ًعا
في موريشيوس."
"موريشيوس؟ "صاح الرفيقان بتعجب كما يستيقظ مصاص الدماء على رائحة فص
من الثوم.
وقــال الفنــان وهــو يــدخل إلــى مقصــورة الطــائرة" :هـذا غـير معقـول،
موريشــيوس !لطــالما أردت الــذهاب إلــى تلــك الجزيــرة، وقـرأت القليـل
اغ .وممـا سمعته

ٍ

عنـها .إنـها مكـان بـالغ التمـيز .نكـهة فرنسـية، وجمـال طـ
فكثير من أطيب وأسعد الناس على ظهر الأرض يعيشون هناك."
قـالت رائـدة الأعمـال بينمـا تحتسـي قـهوتها وتـدلف إلـى مقصـورة
الطـائرة" :أنـا أيـًضا متفاجئـة جـًدّا ."وقـالت وهـي تتفحـص الطيـارين
وهمـا يجريـان اسـتعدادات مـا قبـل الإقـلاع" :لقـد سـمعت أنـا أيـًضا أن
موريشيوس رائعة، وأن الناس ودودون جًّدا، ومتعاونون، وعلى قدر كبير من الرقي
الروحاني."
وبعـــد إقـلاع مثـــالي، ارتفعـت الطـــائرة عـــاليًا بـــين الســـحب .وعنـــدما
وصـــلت الطـــائرة إلـــى الارتفـــاع المطلـــوب،ُقدمـــت المشـــروبات عاليـــة
الجـــودة، وُزكـــي لـــهما تنـــاول الكـــافيار، واقُترحـــت مجموعـــة مـــن الوجبـــات
الرئيسية الرائعة للتقديم .كانت رائدة الأعمال تشعر بالرضا إلى حد كبير، وأقل
انزعاًجا بكثير من المحاولة البشعة من قبل مستثمريها لانتزاع شركتها منها.
صحيح قد لا يكون هذا الوقت المناسب لأخذ إجازة للتعلم عن فلسفة نادي
الخامسة صباًحا ومنهجيته الرئيسية التي كان دورها كدور الوقود للصاروخ في
صعود السيد رايلي ليصبح من كبار رجال الأعمال والمتبرعين الخيريين على
مستوى
العالم .أو ربما كان هذا هو الوقت المثالي للابتعاد عن واقعها المألوف لاكتشاف
كيف يبدأ أكثر الناس نجاًحا، وتأثيًرا، وسعادة أيامهم.
وبعد أن احتست بعض العصير، شاهدت رائدة الأعمال فيلًما، ثم غاصت في نوم
عميق .فيما كان بين يدي الفنان كتاب عنوانه Michelangelo Fiorentino et Rafael
da Urbino: Masters of Art in the Vaticanوقد استغرق في قراءته لساعات..
يمكنك أن تتخيل كم كان يشعر بالسعادة.
اتخذت الطائرة مسارها فوق عدد من القارات شاسعة المساحة، والتضاريس
المختلفة .انقضت الرحلة بيسر وسلاسة، وكان الهبوط سلًسا كما كانت التجربة

كلها رائعة.

وبينمـــا كـــانت الطـــائرة تتخـــذ موقعـــها علـــى ممـــر الـــهبوط الممـــهد أعلـــن قائـــد الطـــائرة عبـــر نظـــام الاتصـــال العـــام" :بيـــانفينو أو إل مـــوريس .شـــكـًرا جزيـــًلا لكمـــا، ومـــرحبًا بكمـــا فـــي موريشـــيوس ومطـــار ســـير سيووساجور رامجولام الدولي ."وواصل حديثه بنبرة واثقة لشخص قضى معظم حياته في التحليق فوق الأرض" :لقد شُرفنا بوجودكما معنا كضيفين مهمين .وسنراكما مجدًدا لمرات كثيرة، تبًعا لما أخبرنا به المساعد الشخصي للسيد رايلي عن مسار حركتكما .شكـًرا لكما مرة أخرى على الطيران معنا، ونثق بأن الرحلة كانت رائعة، وممتازة وفوق كل شيء، آمنة."

بالخارج كانت تتألق سيارة رياضية متعددة الأغراض سوداء لامعة على أرض المدرج، بينما كانت المضيفة ترافق مسافريها المميزين إلى خارج الطائرة وصوًلا إلى العربة المستعدة للانطلاق.

أضافت المضيفة بنبرة ممتنة مع تلويحة ودودة" :حقائبكما ستتبعكما بعد قليل .لا داعي للقلق -سُتسلم الحقائب إلى حجرات الضيافة في عقار السيد رايلي على شاطئ البحر .شكـًرا لكما."

عقبت رائدة الأعمال وهي تلتقط لنفسها بعض صور السيلفي بسعادة بالغة: "هذه معاملة من الدرجة الأولى ."وعلى غير عادتها مدت شفتيها كعارضة أزياء محترفة.

رد الفنان وهو يتسلل ليزاحمها في صورها" :بالتأكيد"، بينماُيبرز لسانه ساخـًرا على طريقة ألبرت آينشتاين في صورته الشهيرة التي خالفت سمته الجاد كعالم وكشفت عن إحساسه الطفولي الجارف بالدهشة.

انطلقت السيارة الرينج روفر على الطريق السريع، فيما كانت أعواد قصب السكر تميل على وقع النسمات العطرة التي تنبعث من المحيط الهندي .كان السائق الهادئ يرتدي قبعة بيضاء، النوع الذي تراه فوق رءوس حاملي الحقائب في

الفنادق ذات الخمس نجوم، وزيًّا رسميًّا رمادي اللون أنيقًا يوحي باقتدار مهني رفيع رغم الانتقاص من قدره أحيانًا .لم يخفق السائق أبدًا في إبطاء سرعة السيارة حينما ينخفض الحد الأقصى للسرعة، وضمان إعطاء إشارة الانحراف بالسيارة عند كل منحنى في الطريق .ورغم أن كبر السن كان باديًا على الرجل، فإنه قاد السيارة على طول الطريق بدقة السائق الشاب الحريص على أن يصبح الأفضل في مجاله .وأثناء القيادة، ظل تركيزه منصبًّا على الرصيف الممتد أمامه بهدف الحفاظ على سلامة ركابه مع إيصالهم إلى مقصدهم بكفاءة ويسر.

مروا في طريقهم بالعديد من القرى الصغيرة والتي بدت كأنها قائمة منذ الأزل .اصطفت النباتات البرية على جانبي الشوارع، فيما انتصبت الكلاب البرية واقفة بامتداد الطريق مجابهة السيارة الرياضية متعددة الأغراض في لعبة مطاردة مميتة، وكان الأطفال يلعبون على مروج عشبية صغيرة بلا مبالاة .وبين حين وآخر كان من الممكن سماع أصوات ديكة، ورؤية رجال عجائز يرتدون قبعات من الصوف، ذوي أفواه خالية من الأسنان، وبشرة لونها كستنائي يجلسون على مقاعد خشبية متهالكة بفعل المناخ .كان من الواضح عليهم أن لديهم الكثير من الوقت لقضائه عبر اليوم، وأنهم وعلى الرغم من متاعب الحياة التي أنهكتهم فإنهم يتمتعون بحكمة من عاش حياته بأكملها .كانت جماعات الطيور المبتهجة تغني بتناغم بينما بدت الفراشات الملونة محلقة في كل مكان.

في أحد التجمعات الصغيرة التي مرت السيارة عبرها، كان هناك ولد نحيف جدًّا بساقين بدتا طويلتين بالقياس إلى جسده يقود دراجة هوائية صغيرة وضع مقعدها على ارتفاع كبير جدًّا فوق إطارها المعدني ذي الصرير .وفي تجمع آخر، كانت هناك مجموعة من الفتيات المراهقات يرتدين سترات بلا أكمام، وسراويل بحر قصيرة ونعالًا خفيفة يسرن على طول طريق ضيق ولكنه معبد بعناية، ويتبعن رجلًا يرتدي سروالًا أخضر وقميصًا مطبوعًا على ظهره عبارة" :الدجاج المشوي على اللهب رقم

واحد."

بـدا أن كـل شـيء يتحـرك وفـق توقـيت الجزيـرة .بـدا النـاس مبتـهجين؛ حـيث كـانوا يشـعون حيويـة ذات بـريق آسـر لـيس مـن الشـائع رؤيتـها فـي الحيـاة المكتظـة بمـهام العمـل، والتـي تسـيطر عليـها الآلات، والفاقدة للروح أحيانًا التي يعيشها الكثيرون منا .كانت الشواطئ خلابة الجمال بصورة معجزة، وكانت الحدائق مبهجة تما ًما .وكان المشهد شديد الجمال هذا كلوحات جوجان مزي ًنا، بسلسلة من الجبال التي بدت كما لو أنها منحوتة بيد نحات فلورنسي من القرن السادس عشر.

قال السائق منهيًا صمته الذي فرضه على نفسه" :انظرا إلى البناء بالأعلى هناك؟ "مشي ًرا إلى تشكيل صخري فوق إحدى القمم والذي يشبه شك ًلا بشريًّا، وأضاف وهو يشير بإصبعه تجاه الشكل" :إنه يسمى بيتر بوث، ثاني أعلى قمة جبلية في موريشيوس .أترىا تلك القمة هناك؟ إنها تشبه رأسا بشريًا، أليس كذلك؟."

فرد الفنان" :إنها كذلك بالتأكيد."

فواصل السائق" :حينما كنا بالمدرسة الابتدائية،ُحكيت لنا قصة رجل غفا عند سفح الجبل، وعند سماعه لأصوات غريبة، استيقظ ليرى فتيات ترقص من حوله، وقد طلبت منه هذه المخلوقات ألا يخبر أي أحد عما شاهده وإلا فسيتحول إلى حجر .فوافق ولكن بعدها وبسبب حماسه الناتج عن تلك التجربة التي شاهدها، تخلى عن تعهده وأخبر الكثيرين عن حظه السعيد .فتحول إلى صخرة.

وتورم رأسه إلى حد أنه ارتفع ليستوي على قمة الجبل العجيبة التي تنظران إليها الآن، مذكرة جميع من يرونها بأن يحفظوا عهودهم، ويحترموا كلمتهم."

مرت السيارة بتجمع آخر، وقد كانت الموسيقىُتسمع عبر سماعة مكبرة للصوت صغيرة الحجم موضوعة في شرفة أمامية لمنزل؛ حيث كان صبيان وثلاث فتيات بزهور بيضاء ووردية في شعورهم يرقصون على وقعها .فيما كان هناك كلب آخر ينبح بصوت خافت.

عقبـت رائـدة الأعمـال" :قصـة رائعـة ."كـانت النافـذة المجـاورة لـها مفتوحـة، وتطـاير شـعرها البنـي الممـوج مـع الـريح، وبـدا وجـهها المتجـهم عـادة منبسـطًا تمـاًما .وأصـبحت الآن تنطـق كلماتـها بـإيقاع أبطـأ.

وتجلت في نبرة صوتها سكينة لم تعهدها من قبل .كانت إحدى يديها مستندة إلى المقعد -غير بعيد عن يد الفنان التي تزين إصبعي إبهامها ووسطها رسوم ُنقشت بصورة جميلة.

قال السائق" :لقد كتب مارك توين ذات مرة" :في البداية كانت موريشيوس، ثم كانت هناك أماكن أكثر جماًلا، وهذه الأماكن حاكت موريشيوس ."'"وقد صار أكثر وًدّا وحماًسا بعد أن كان جامًدا لبعض الوقت .وبدا بعد أن قال ما قاله فخوًرا كرئيس في يوم القسم الرئاسي.

قـال الفنـان وقـد تحـولت طبيعتـه الغاضـبة والعـدوانية إلـى سـلوك أكثـر هـدوًءا، وابتـهاًجا، واسـترخاًء" :أنـا لـم أر مـن قبـل شـيًئا كـهذا"، ثـم أضـاف" :الشـعور الـذي يـراودني هنـا يثـير بـداخلي شـيًئا مبـدًعا بعمق."

تطلعت رائدة الأعمال إلى الفنان لفترة أطول مما يقتضيه السلوك المهذب المعتاد، ثم صرفت نظرها بعيًدا تجاه البحر، ورغم التردد، لم تستطع إلا أن تبتسم برقة.

ثم ُسمع صوت السائق يقول في مكبر صوت السيارة" :نحن على ُبعد خمس دقائق فقط ."ثم سلَّم كًلا من الراكبين لوًحا مصنوًعا يدويًّا والذي بدا أنه ُصنع من الذهب، ثم طلب منهما" :رجاء اقرآ المكتوب بعناية."

كان هناك خمس جمل محفورة بعناية على ذلك المعدن الثمين .إليك كيف كان اللوح يبدو:

أبطـأت السـيارة مـن سـرعتها بينمـا كـانت تمـر بصـف منظـم مـن البـيوت الشـاطئية ذات اللـون الأبـيض البـاهت، وكـانت هنـاك شـاحنة صـغيرة متوقفـة فـي المـدخل الُمغطـى بـالغبار لأحـد المنـازل .وعبـر السـاحة

الأمامية لمنزل آخر كانت هناك معدات غطس منثورة هنا وهناك .وفي الباحة
الأمامية للمنزل الأخير، كانت هناك مجموعة من الأطفال يلعبون ويضحكون
بصخب بينما يستمتعون بلعبهم.
ظهر المحيط بألوانه الخضراء والزرقاء يعلوه موجات الزبد مصدرة صوت هدير قبل أن
ترتطم بالشاطئ الرملي، وطغت رائحة البحر على الهواء المحيط، ومع ذلك فقد
كانت هناك رائحة زكية كعصارة تختلط بها قطع من القرفة .وفوق مرسى خشبي
واسع، كان هناك رجل نحيل بلحية بيضاء كثة وسروال كاكي اللون مشمر لأعلى
يصطاد حافي القدمين لعشاء العائلة، وكانت هناك خوذة دراجة نارية فوق رأسه
العجوز.
كانت الشمس قد مالت إلى المغيب، وكان هناك نطاق من الأشعة الغاشية
للعيون ُتلقي بخيوط صفراء وانعكاسات على المياه الرائعة التي تمتد أمامها.
كانت الطيور لا تزال تصدح، والفراشات لا تزال تطير، وكل ذلك كان ساح ًرا إلى أبعد
حد.
"لقـد وصـلنا"، هكـذا أعلـن السـائق فـي جـهاز اتصـال داخلـي
مثبـت بجـوار سـياج معـدني بـدا أنـه ُنصـب هنـا لـيمنع الحيوانـات
المتوحشـة مـن الـدخول أكثـر مـن كونـه مخصـ ًصا لمنـع المتطفلـين
والـدخلاء مـن الدخول.
انفتحت البوابة ببطء.
ثم سارت السيارة على طريق عبر طريق متعرج تحيط به من الجانبين نباتات
البوجينفاليا، والخطمى، والبلوميريا، وبوكل دي أوريل، وهي زهرة موريشيوس
الوطنية .فتح السائق نافذته، سام ًحا لنسـيم البحـر بالـدخول حـام ًلا
معـه رائحـة دوارة امتزجـت بـها رائحـة الياسـمين مـع الزهـور الفواحـة.
وحيـا البسـتانيون ذوو الأزيـاء الأنيقـة الـراكبين بتلويحـات بـدت فيـها
المـودة صـادقة .وصـاح أحـدهم "بونجور["صباح الخير]بينما كانت السيارة تمر
به .فيما صاح آخر "بونزور["صباح الخير باللغة الموريشيسية]بينما كانت حمامتان

صغيرتان تتقافزان على ممر من الحصى.
كان منزل الملياردير بسيطًا، فقد كان التصميم من نوع المنازل الأنيقة المواجهة للبحر .كان أشبه بأحد أكواخ جزيرة مارثا فينيارد وقد اجتمع مع جمال منزل ريفي سويدي .كان المنزل جمي ًلا على نحو لافت ومنعزل تما ًما.
كانت هناك شرفة مفتوحة ضخمة خلف المنزل مطلة على المحيط، ودراجة جبلية مغطاة بالوحل مسندة إلى جدار، ولوح ركوب أمواج موضوع على الأرض بقرب المدخل .وكان الملمح المعماري الباذخ الوحيد هو وجود نوافذ ضخمة ترتفع من الأرض وحتى السقف .وكانت هناك المزيد من الزهور الرائعة المرتبة بعناية بطول الشرفة؛ حيث كانت هناك عربة ترولي عليها مقبلات للطعام، وتشكيلات من الجبن إلى جوار مشروب شاي بالليمون طازج مع شرائح مقطعة بعناية من الزنجبيل .كانت الدرجات الرمادية التي أضاءتها الشمس ُتفضي إلى شاطئ ساحر الجمال على نحو يأخذ بالأنفاس،
من نوع الشواطئ التي تراها في مجلات الرحلات التي يحب علية القوم قراءتها.
ووسط كل هذه المناظر الطبيعية الخلابة، كان هناك شخص يقف على رمال صفراء اللون، دون أن يتحرك على الإطلاق .ثبات تام.
كـان الرجـل فـارع الطـول، عـاري الصـدر، ولـون بشـرته بـرونزيًّا، ويرتـدي سـروا ًلا قصـي ًرا بنمـط ممـوه، ويرتـدي صـند ًلا بلـون الأصـفر الكنـاري ونظـارة شمس مـن النـوع فـائق الجـودة والأناقـة -النـوع الـذي يمكنك شراؤه من شارع دي كوندوتي في روما -كان مظهر الشخص يجمع بين راكب أمواج متأمل وشخص متأنق يشتري ملابسه من متاجر سوهو الراقية .كان يحدق في البحر محافظًا على سكونه كنجم في السماء الأفريقية الواسعة.
قـالت رائـدة الأعمـال وهـي تشـير بإصـبعها" :هنـاك .سنرى أخـي ًرا مضـيفنا السيد رايلـي الشـهير ."عقبـت بحمـاس وهـي تسـرع مـن إيقـاع مشـيتها وتخطـو بسـرعة علـى الـدرجات الخشـبية المؤديـة إلـى شـاطئ البحر .وتابعت" :انظر إليه !إنه واقف بالقرب من المياه، ممت ًصا كل تلك الأشعة

ومستمت ًعا بالحياة .قلت لك إنه مميز .أنا سعيدة ج ًّدا لأني وثقت بحدسي
ووافقت على القيام بهذه الرحلة الهروبية الرائعة .لقد أوفى بوعده، في عالم
يقول فيه الكثير من الناس أشياء لا يفعلونها أب ًدا، ويقطعون عهو ًدا يفشلون في
الوفاء بها .لقد ظل متس ًقا مع ما قاله بامتياز .لقد أحسن معاملتنا .إنه بالكاد
يعرفنا، ومع ذلك فهو يحاول مساعدتنا بالفعل .لم يكن لد ّي أدنى شك في أنه
سيدعمنا .أسرع، هلا فعلت ."حثت رفيقها بطيء الحركة بينما كانت تلوح بيد
مشجعة، ثم قالت" :أشعر برغبتي في إعطاء السيد رايلي حض ًنا كبي ًرا."
ضحك الفنان كطفل صغير يتصرف بتهور، فخلع قميصه الأسود تحت أشعة
الشمس الدافئة، كاش ًفا عن بطن ضخم الحجم.
تمتم الرسام بينما كان يحث خطاه للبقاء على مقربة برائدة الأعمال .كان يتنفس
بصعوبة" :أنا أي ًضا أريد معانقته .لقد صدق فيما قاله .يا إلهي، إنني بحاجة لبعض
الشمس."
وبينما كان الضيفان يسيران نحو الرجل الواقف على حافة الماء، ماء هذه المجمع
السكني الخلاب بجوار المحيط، لاحظا عدم وجود أية منازل بامتداد الأفق، ولا
حتى منزل واحد .فقط مجموعة من قوارب الصيد الخشبية التي يتساقط طلاؤها
بفعل مرور السنين وهي راسية في المياه الضحلة بالقرب من الشاطئ.
وباستثناء وجود الرجل الذي يرتدي نظارة الشمس الإيطالية ويتأمل الشمس، لم
يكن هناك دليل على وجود أي إنسان آخر، في أي مكان.
صاح الفنان" :يا سيد رايلي "وقد لامست قدماه الرمال الآن وهو يعب الهواء بنهم
إلى داخل رئتيه غير اللائقتين صح ًّيا بصورة واضحة.
ظل الرجل الطويل ساك ًنا دون حراك كحارس قصر في انتظار وصول الموكب
الملكي.
فرددت رائدة الأعمال النداء بحماس" :يا سيد رايلي."
لا استجابة .ظل الرجل يتطلع إلى البحر وسفن الحاويات العملاقة المتناثرة في
الأفق البعيد.

وسرعان ما وقف الفنان وراء كتفي الرجل اللتين سمرتهما الشمس بشدة وربت ثلاث مرات على الكتف اليسرى .فجأة استدار الرجل .فشهق الضيفان .ووضعت رائدة الأعمال يدها النحيلة على فمها اندها ًشا .فيما تراجع الفنان إلى الخلف كالمصعوق على نحو غريزي قبل أن يسقط على الرمال.

كان الاثنان مذهولين مما رأياه.

لقد كان الرجل الواقف أمامهما هو المتحدث الف ّذ.

١٧.الاستعداد للتحول يبدأ في موريشيوس

"ليس لدى الطفل، ولا العبقري، ولا المجنون مشكلة في تصديق غير المعقول.

فقط أنا وأنت بعقولنا الكبيرة وقلوبنا الصغيرة، من نشك، ونبالغ في التفكير،

ونتردد "ـــــ **ستيفين برسفيلد**

صاحت رائدة الأعمال معبرة عن دهشتها وسرورها بابتسامة ملتوية جمعت التعبيرين م ًعا" :أوه، واو."

ثم تمالكت نفسها في النهاية، وتحولت على نحو مثير للإعجاب من الشعور بالصدمة إلى مظهرها المعتاد كسيدة الأعمال رابطة الجأش وتابعت" :لقد كنا موجودين في محاضرتك .إممم .لقد كن َت

متـألـ ًقا علـى المنصـة .أنـا أرأس شـركة تكنولوجيـا، وشـركتنا يـدعوها الخبـراء فـي مجـال صـناعتنا "سـفينة فضـائية "بسـبب النمـو المتسـارع الـذي نحققـه .لقـد كـانت الأمـور تسـير بصـورة اسـتثنائية حتـى فتـرة قريبة "...ثم خ ُفت صوتها.

وأشاحت بوجهها بعي ًدا عن المتحدث الف ّذ وحدقت بالفنان، وللحظة عبثت بأساورها بتوتر، وبدت خطوط وجهها أكثر وضو ًحا .وكشف وجهها عن نظرة حزينة، منهكة، ومجروحة في تلك اللحظة، على ذلك الشاطئ الخلاب.

فسألها المتحدث الفذ" :ما الذي حدث لشركتك؟."

قـالت رائـدة الأعمـال بصـوت مختنـق بالـدموع" :لقـد شـعر بعـض

الأشــخاص الــذين اســتثمروا فــي شــركتي بــأنني أمتلــك حصــة أكبــر مــن الــلازم فــي الشــركة، وأرادوا هــم امتــلاك حصــة أكبــر. أنــاس غايــة فــي الجشع؛ لذا فقد خدعوا فريقي التنفيذي، وأقنعوا الموظفين الكبار بأن يتحدوا ضدي، وهم الآن يحاولون طردي من الشركة .وذلك المكان هو كل حياتي."

مر في تلك اللحظة سرب من الأسماك الاستوائية متنوعة الألوان في الماء الضحل المجاور للشاطئ الرملي.

وتــابعت" :كنــت قــد تــأهبت للانتحــار حتــى حضــرت محاضــرتك .لقــد منحتنــي الكثــير مــن معــارفك التــي قــدمتها الأمــل، وقــد أشــعرتني كثـير مـن كلمـاتك بـأنني قويـة مجـد ًدا .لسـت متأكـدة ممـا حـدث لـي، ولكنك دفعتني لأن أؤمن بنفسي ومستقبلي .فقط أود أن أشكرك .لقد وضعتني على أول الطريق لعيش حياتي بصورة مثلى."

رد المتحــدث الفذ" :شـك ًرا جزيـ ًلا لـك علـى كلمـاتك الطيبـة"، وقـد بـدا مختلـ ًفا تمـا ًما عـن المظـهر الـذي بـدا بـه فـي آخـر مـرة رأتـه فيـها رائـدة الأعمـال والفنـان .فلـم يبـد عليـه فحسـب ذلـك الـوهج الصـحي الـذي يكتسبه الناس من قضاء الوقت الطويل في الشمس، وإنما أي ًضا كان يقف بثبات وقد زاد وزنه قلي ًلا.

وواصل المتحدث الفذ تعقيبه" :أنا ممتن لما قلته، ولكن الحقيقة أنني لم أدفعك لبدء تحدي تحسين حياتك .أن ِت تغيرين حياتك ببدء عملية تطبيق رؤاي ومناهجي بتطبيق تعاليمي .الكثير من الناس يحسنون الحديث، ويخبرونك بكل الطموحات التي سيحققونها، وكل التطلعات التي يخططون لإنجازها .أنا لا أصدر أحكا ًما، أنا فقط أقرر ما يحدث .أنا لا أشكو وإنما أقول :إن معظم الناس يظلون كما هم طوال حياتهم، يكونون خائفين ج ًّدا من التخلي عن الطريقة التي اتبعوها بالأمس .كما يكونون متمسكين بالشعور بالرضا مما هو معتاد، ومتسقين مع قيود المواءمة بينما يقاومون كل فرصــة للنمــو، والتطــور، والارتقــاء الشــخصي .كثــير مــن

الأرواح الجيـدة بيننـا تكـون خائفـة جـ ًدًا إلـى حد أنـهم يرفضـون كـل
دعـوة للخـروج بحياتـهم إلـى محـيط الفـرص والاحتمـالات الأزرق الشـاسع
حـيث ينتظرهم الإتقان، وعزة الشجاعة، وصدق الجرأة .لقد كانت لديك شجاعة
التصرف تب ًعا لبعض المعلومات التي قلتها في محاضرتي .أنت واحدة وسط قلة
من الناس الأحياء اليوم ترغبين في فعل ما يتطلبـه الأمـر لكـي تصـبحي
قائـدة، ومنتجـة، وإنسـانة أفضـل .هنـي ًئا لـك بـذلك، وأنـا أعلـم أن
التحـول ليسـت عمليـة سـهلة، ومـع ذلـك، فحيـاة اليرقـة يجـب أن
تنتـهي كـي يتجلـى بـهاء الفراشـة .يجـب علـى "ذاتك "القديمة أن تموت
قبل أن تولد "ذاتك "المثلى، وأنت ذكية ج ًّدا لعدم انتظارك حتى تحظي بظروف
مثالية للتقدم نحو حياة عملية وشخصية فائقة التميز .إن القوة العظيمة تنطلق
من عقالها بمجرد بداية بسيطة، وحينما تبدئين غلق الدائرة التي فتحتها أعظم
طموحاتك بتحويلها إلى واقع، تعلن قوة بطولية خفية بداخلك عن نفسها .إن
الطبيعة تلحظ جهودك الحثيثة، ومن ثم تمضي ُقد ًما وترد على التزامك المخلص
بسلسلة من المكاسب غير المتوقعة، وتزداد قوة إرادتك، وتتصاعد ثقتك، وتتوهج
عبقريتك .وبعد عام من الآن، ستكونين سعيدة ج ًّدا لأن ِك بدأ ِت اليوم."
فعقبت رائدة الأعمال" :شك ًرا لك."

قال المتحدث الفذ" :لقد سمعت رج ًلا يقول إنه بحاجة لإنقاص وزنه قبل أن يبدأ
الركض .تخيلي ذلك .ُينقص وزنه بحيث يبدأ ممارسة عادة الركض .هذا الأمر يشبه
كات ًبا ينتظر الإلهام ليبدأ تأليف كتابه، أو مدي ًرا ينتظر ترقية ليقود العمل، أو شركة
ناشئة تنتظر التمويل الكامل قبل أن ُتطلق منت ًجا متمي ًزا يغير الواقع .إن مسار
الحياة يكافئ الفعل الإيجابي ويعاقب التردد .على أية حال، أنا سعيد أني
أستطيع الإسهام في تقدمك، ولو بقدر صغير .يبدو أنك تمرين بوقت عصيب ومثير
في الوقت نفسه من مغامرتك الشخصية .رجا ًء ضعي في اعتبارك أن اليوم
السيئ للكبرياء هو يوم عظيم للروح .وما يدعي صوت خوفك أنه وقت تدهور
وانحدار بالنسبة لك، يراه نور حكمتك هبة عظيمة."

فقالت رائدة الأعمال بوضوح" :لقد ظننا أنك مت .حم ًدا J على أنك بخير .وأنا أقدر لك تواضعك."

فشرح المتحدث الفذ، مستعي ًدا وضعية المعلم الأعظم التي جعلت منه ذائع الصيت على مستوى العالم" :أعتقد أن الأشخاص الأكثر تواض ًعا هم الأعظم. فالقادة الحقيقيون يعرفون بداخلهم أن مهمتهم الأساسية هي الارتقاء بالآخرين. ولديهم بداخلهم ذلك الاحترام الذاتي، والبهجة، والسكينة، ولذلك لا يحتاجون إلى إعلان نجاحهم للمجتمع في محاولة بائسة للشعور بأنهم أفضل حا ًلا بقليل، كما ينبغي أن أقول أي ًضا -إن جاز لي ذلك -إن هناك فار ًقا كبي ًرا بين القوة الحقيقية والقوة الزائفة المزعومة."

"تخبرنا ثقافتنا أن نسعى وراء الألقاب والمكاسب البراقة، والإطراء، والإشادة، والمال والمنازل الفخمة .ولا بأس بكل ذلك -حقيقة لا بأس -ما دام عقلك لم يصبح مبرم ًجا على أن قيمتك كإنسان تحددها هذه الأشياء .استمتع بها، ولكن لا تدعها تقيدك .امتلكها ولكن لا تجعلها محددة لهويتك .ق ِّدرها ولكن لا تلح على الحاجة إليها، فهذه مجرد أشكال من القوة الزائفة التي تبرمجنا حضارتنا على أن نعتقد أنه من الواجب علينا السعي وراءها لنكون ناجحين، ونحظى بالسكينة .والحقيقة هي أنك متى فقدت أيًّا من هذه الأشياء، فإن القوة البديلة التي استقيتها منها تتبخر، تتبخر في لحظة، وتكشف أنها كانت محض وهم."

قالت رائدة الأعمال وقد استوعبت كل كلمة" :أخبرنا بالمزيد من فضلك."

فاستكمل المتحدث الفذ حديثه" :القوة الحقيقية لا تأتي أب ًدا من مصدر خارجي. كثير من الناس معهم المال الوفير وليسوا أغنياء .ثقا بكلامي ."بيَّن المتحدث الفذ هذه الفرضية بينما كان ينزع نعله الخفيف ذا اللون الأصفر الزاهي ويضعه على الرمال" .لا تنشأ القوة الحقيقية -التي من رحمها يولد الأساطير -من مظهرك الخارجي أو مما تملكه ظاهريًّا .العالم الآن في حالة من التيه، وتع ِبّر القوة الحقيقية والباقية عن نفسها حينما تتصل بمواهبك الأصلية

وتــدرك مواهبــك الأعظــم كإنســان، وينبغــي علــّي القــول بـأن الثـروات الحقيقيـة تنبـع مـن العـيش وفـًقا للقيم النبيلـة المتمثلـة فـي الإنتاجيـة، والانضــباط الــذاتي، والشــجاعة، والأمانــة، والتعــاطف، والنزاهــة، بالإضــافة إلــى أن تكـون قـادًرا علـى أن تعـيش أيـامك وفقـا لمعـاييرك الخاصـة مقـابل اتبـاع القطـيع علـى نحـو أعمـى وهـو الـدور الـذي تـدرب الكثيرون اليوم في مجتمعنا المريض على أدائه" .قطيع "هي الكلمة التي تصف حال كثير من الناس الآن، والنبأ السار هو أن هذا النوع من القوة التي أتحدث عنها متاح لأي شخص يحيا على ظهر الكــوكب الــيوم .ربمــا نكــون نســينا أو تخلينــا عــن هــذا الشـكل مـن الفاعليـة، لأن الحيـاة جرحتنـا، وأحبطتنــا، وأربكتنـا .ولكنـه لا يزال قـائ ًما منتظـًرا أن نبنــي علاقـة معـه، ونكتسبه .لقـد امتلـك كـل معلمـي التــاريخ العظمــاء أشــياء قليلــة جــًدّا، كمــا تعلمــان .حينمــا مــات المــهاتما غانــدي لـم يكــن يملــك ســوى ١٠ أشــياء منــها صــندله، وســاعته، ونظارتــه، وإنــاء بســيطًا ليــأكل منــه، والســيدة تــريزا صــاحبة القلــب العطوف والقدرة الصادقة على التأثير في ملايين الناس ماتت في غرفة ضيقة لا تحتوي تقريبًا على أي متاع دنيوي، وحينما كانت تسافر، كانت تحمل كل متاعها في حقيبة قماشية بيضاء."

تساءل الفنان، وقد صار الآن مسترخيًا على الرمال" :لماذا يمتلك العديد من أبطال الإنسانية دو ًما أشياء قليلة؟."

"لأنهم وصلوا إلى مستوى من النضج الفردي أتاح لهم رؤية عبث السعي لامتلاك أشياء لا تكون ذات قيمة في النهاية، وقد ارتقوا بشخصياتهم إلى درجة أنهم لم يعد لديهم الاحتياج كباقي البشر لمــــلء الفجــوات داخلــهم بالإلــهاءات، والإغــراءات، ووســائل الــهرب، والكمــاليات .وكلمــا قــل احتياجــهم المــادي لامتــلاك الأغــراض التافــهة قليلــة القيمــة، زاد نــهمهم للقيــام اع عظيمــة مثــل الاحتفــاء برؤيتهم الخلاقة وتعزيزها، والتعبير عن

ٍ

بمســ

عبقريتهم المتأصلة، والعيش وف ًقا لمبدأ أخلاقي سا ٍم .لقد فهموا بوضوح أن كون

مله ومتفو ًقا وغير خائف من شيء هي مهام داخلية .ومتى وصل المرء

ِ

المر ء ًما

إلى مكمن قوته الحقيقية، تذوى الأشياء الخارجية مقارنة بمشاعر الرضا التي

يقدمها هذا الكنز .أوه، وعندما اكتشفت تلك الشخصيات العظيمة في التاريخ

جوهر وجودها وقيمها العليا، فإنها كـذلك أدركـت أن أحـد الأهـداف الأسـاسية

لعـيش الحيـاة بصـورة رائعـة هـي المشـاركة، والتـأثير، والنفـع.

والمسـاعدة، أو مـا قـد يسـميه أصـحاب الأعمـال "تحـرير قيمـة أصـحاب

المصـلحة ."مثلمـا طـرحت فـي محاضرتي قبل أن أسقط أر ًضا" :أن تقود يعني

أن تخدم ."وقد أوضح أحد الفلاسفة الشرقيين تلك النقطة ببراعة لا أمتلكها حينما

قال" :امنح القطرة، وستصير المحيط."

"شك ًرا لك على تعريفنا بذلك"، هكذا قالت رائدة الأعمال بإخلاص وهي تجلس

على الرمال إلى جوار الفنان، وقد وضعت إحدى يديها بحرص على مسافة قريبة

من إحدى يديه.

قال الفنان" :من الجيد رؤيتك مجد ًدا بحال أفضل ."وقد خلع الآن حذاءه ولم يكن

يرتدي أية جوارب، وبينما كان يتلقى أشعة الشمس الدافئة كقط يحظى بحمام

شمس، سأل" :ما الذي حدث لك على أية حال؟."

فكشف المتحدث عما حدث قائ ًلا" :مجرد إرهاق .الكثير ج ًّدا من المدن، الكثير من

الطائرات، الكثير ج ًّدا من الظهور الإعلامي، الكثير جدا من العروض التقديمية .لقد

كرست نفسي إلى حد الإنهاك في مسعاي لتحقيق مهمتي لمساعدة الناس

على تطوير قيادتهم، وتفعيل مواهبهم، وأن يصبحوا أبطا ًلا في حياتهم .أنا أعرف ما

أقول."

ثم نزع المتحدث الفذ نظارته الشمسية الأنيقة ومد يده إلى تلميذيه قائ ًلا" :إن

من دواعي سروري أن ألتقيكما."

فرد الفنان" :وكذلك أنا سعيد برؤيتك يا أخي .لقد ساعدتني تعاليمك على تجاوز بعض من أحلك الأوقات في حياتي."

وبينما كان الفنان يتحدث، لاحظ ظهور زورق مليء بالسائحين ذوي الملابس المبهجة وهو يطن على مسافة بعيدة منهم، ثم مر بقربهم في الماء الصافي سرب آخر من الأسماك من نوع يسمى كابيتانيه.

اختلس المتحدث الفذ النظر إليهما ثم واصل الحديث.

فقال" :لا بد أنكما تتساءلان لماذا أنا هنا؟."

"بالفعل، "قالت رائدة الأعمال بينما كانت تخلع حذاءها وتضع قدميها بداخل الرمال بجوار رفيقها.

"حسنًا، لقد كنت مستشار السيد رايلي منذ أن كان بعمر الثالثة والثلاثين .كل الرياضيين المحترفين لديهم مدربو أداء رفيع المستوى، وكذلك كل رجال الأعمال الأفذاذ .أنت لا يمكنك أن تتحول لشخصية فذة بمفردك .آنذاك كان في بداية مشواره حينما التقينا، ولكنه حتى وقتها كان يعي أنه كلما تعلم المرء، يمكن له أن يحقق المزيد .النمو هو الرياضة التي يمارسها الأشخاص الأفضل يوميًّا.

والتعلم هو بالتأكيد تحصين من الفشل، وبينما تغدو أفضل ستحقق نتائج أفضل في كل مناحي حياتك .وأنا أدعو هذا الأمر التوجه الذهني ×:٣×٢لكي تضاعف دخلك وتأثيرك مرتين، ضاعف ثلاث مرات من استثمارك في مجالين رئيسيين - تفوقك الشخصي وكفاءتك المهنية."

قال الفنان" :أنا أحب ذلك"، وهو يهرش بطنه المترهل، ثم أخذ يعبث بظفر غير ثابت لأحد أصابع قدمه.

"لقد فهم السيد رايلي مبكًرا أنك كي ترتقي إلى الطراز العالمي، تحتاج إلى دعم من الطراز العالمي، ثم أصبحنا صديقين مقربين بمرور السنوات .لقد تشاركنا مباهج رائعة مًعا، مثل الغداءات الطويلة الممتدة لخمس ساعات في وجود سلطة

الجمار، والجمبري الطازج المشوي، والمشروبات الفرنسية المنعشة هنا على شاطئه الخاص."

فتح المتحدث الفذ ذراعيه في الهواء، وتطلع إلى الجبال الشامخة البعيدة، وظل صامًتا لبضع ثوانٍ.

"كما مررنا مًعا بالعديد من الأوقات العصيبة والحزينة مثل الفترة التيُأصيب فيها صديقي بالسرطان بعد أن تجاوز الخمسين بقليل .لقد بدا وكأن لديه كل ما يمكن لإنسان أن يرغب فيه .ولكن دون صحة جيدة، أدرك أنه لا يمتلك أي شيء .لقد غيرت إصابته بالمرض حاله، فالصحة هي التاج الموضوع على رأس الشخص المعافى، والتي لا يراها إلا الشخص المريض، كما تعلمان ذلك؟ أو كما تقول أحد الأعراف، حينما نكون شبابًا نضحي بصحتنا لأجل المال، وحينما نكبر في العمر ونصبح أكبر سًنّا وأكبر حكمة ندرك ما هو مهم -ونصبح راغبين في التضحية بكل ثروتنا لنيل ولو يوًما واحًدا ونحن بصحة جيدة .نحن لا نود أبًدا أن نكون الأشخاص الأكثر ثراًء في المقبرة، كما تعلمان."

وأضاف المتحدث الفذ وهو يحدق إلى السياح الصاخبين في احتفالهم على متن الزورق" :ومع ذلك فقد هزمه .مثلما دافع عن نفسه ضد أي شيء حاول أن يحبط أحلامه .إن ستون رجل رائع .أنا أحبه كأخي."

ثم واصل المتحدث الفذ" :حسنًا، لقد كانت مقابلتكما حدثًا جميًلا بالنسبة لي .لقد سمعت أنكما قادمان، والسيد رايلي متحمس جًدّا لإطلاعكما على ما وعد أن يطلعكما عليه بشأن الوصول إلى القدرة الإنتاجية القصوى، والحفاظ على تقديم أداء استثنائي، وخلق حياة تحبانها من وضع روتين صباحي متميز .وأنا سعيد لأنه يعمل على مشاركة ونشر ما قمت أنا -بصفتي معلمه –بتعليمه إياه .ستحبان الرؤى الثاقبة، ونماذج التعلم التي سرعان ما ستصبح متاحة لكما وتعتمدان عليها .سيكون نادي الخامسة صباًحا أمًرا ثوريًّا لكل منكما .وأعلم أن الأمر يبدو غريبًا وغير معقول، ولكن تطبيق المنهجية التي سيعلمها ستون لكما ستتسبب في حدوث تحولات عميقة

بداخلكما .فقط مجرد الاطلاع على المعلومات سيوقظ شيً ئا مميً زا داخل كل منكما."

ثم ارتدى المتحدث الفذ نظارته الأنيقة.

"على أية حال، لقد طلب مني السيد رايلي أن أخبركما بأن تسترخيا وتستمتعا كأنكما في منزلكما الخاص على مدار الأيام القليلة القادمة، ولن ترياني كثيً را لأنني سأقوم بالغطس، والإبحار، والصيد في معظم الوقت .الصيد من أحب الهوايات إلى قلبي، وأنا آتي إلى موريشيوس ليس فقط لتدريب الشخص العظيم والطيب الذي ستلتقيانه قريبًا، وإنما جئت هنا كي أستعيد طاقتي، وأبتعد عن عــالمنا كثــير التعقيـدات، والملــيء بالصـعوبات، والاقتصــاديات المتضــررة، والصــناعات المتشـبعة، والتـدهورات البيئيـة، وهـذا غـيض مـن فـيض مـن العوامـل التــي تــهدد باسـتنزاف قـدراتنا الإبـداعية، وطــاقنا، وأدائنا، وسعادتنا .لقد جئت هنا لإعادة التزود بالطاقة، فالإنتاج الراقي دونما عطلة هادئة يسبب استنزا ًفا دائ ًما .الراحة والتعافي ليسا رفاهية لأي شخص ملتزم بالتفوق - إنهما ضرورة .لقد دًّرست هـذا المبـدأ لسـنوات عـديدة، ورغـم ذلـك فــأنا نفســي قـد نسـيته، ودفعـت ثمـن ذلـك فـي المحاضـرة الأخـيرة .كمـا تعلمـت أن العزلـة تغـذي الإلـهام، بعيـ ًدا عـن التشـتيت الـرقمي المسـتمر والإفـراط فـي التواصـل الأخرق الذي يشغل ساعات معظم أيامنا حاليًّا .واعلما أيً ضا أن عبقريتكما الطبيعية تتجلى حينما تكونان في أقصى حالات الابتهاج، فنحن نحصل على أفكارنا التي تغير العالم حينما نكون مرتاحين، ومسترخين، ومليئين بالسرور والبهجة .إن تلك الجزيرة الصغيرة في المحيط الهندي تساعدني على أن أكون بأفضل حال، كما أنها ملاذ أصيل للأمن، والجمال الخلاب، وأشهى الأطعمة مع أناس ودودين لا تزال قلوبهم صافية وعواطفهم صادقة .أنا أعشق أهل موريشيوس .لا يزال لدى معظمهم تقدير لملذات أبسط المتع الدنيوية .مثل الوجبات العائلية أو السباحة مع الأصدقاء، والتي يليها عشاء جماعي لتناول دجاج محمر من متجر سوبر يو، يتبعه شرب زجاجة باردة من عصير فينكس."

تساءل الفنان" :فينكس؟."

فرد المتحدث الفذ" :إنه المشروب الرسمي أو المفضل هنا في موريشيوس.

ويجب أن أقول إنني أغادر الجزيرة دائما أقوى، وأسرع، وأكثر تركى ًزا وحما ًسا مائة مرة من الحالة التي آتي بها .أنا أعمل بجد شديد في حياتي اليومية، وآمل ألا يبدو هذا غرو ًرا، ولكني حريص ج ًدا على الارتقاء بالمجتمع وملتزم تما ًما بالقيام بدوري للتقليل من الطمع، والكراهية، والخلافات بداخله .بالمجيء إلى هنا،ُأولد من جـديد، وأعيـد الاتصـــال بمـــا هـــو مـــهم؛ لـــذا يمكننـــي أن أعـــود وأعمـــل لخـــير العـــالم .جميعنـــا نعمـــل لخـــير الإنســـانية، ألـــيس كـــذلك؟ علـــى أيـــة حـــال، اســـتمتعا بوقتكمـــا، اتفقنـــا؟ وشـــك ًرا مجـــد ًدا لحضـــوركما محاضرتي ولكل كلماتكما الإيجابية .إنها تعني لي الكثير بصورة لا تتخيلانها .يمكن لأي شخص أن يكون ناق ًدا، ولكن الأمر يتطلب شجاعة لكي يكون المرء مشج ًعا .فالتحول إلى قائد ذي تأثير كبير لا يتطلب أب ًدا أن يكون شخ ًصا عديم الاحترام .أتمنى أن لو فهم المزيد من القادة هذا المبدأ."

وأضاف المتحدث الفذ وهو يزيل بع ًضا من الرمال عن سرواله القصير المموه" :أوه، وشيء أخير."

فتساءلت رائدة الأعمال بنبرة تقدير" :ماذا؟."

"من فضلكما كونا موجودين على الشاطئ صباح الغد .تدريبكما سيبدأ من وقتها."

فوافقته رائدة الأعمال متسائلة" :بالتأكيد، في أي ساعة؟."

فجاءها الرد" :الخامسة صبا ًحا .امتلك صباحك، ارتق بحياتك."

.٨نـهج الخامسة صبا ًحا :الروتين الصباحي لبناة العالم

"من الجيد أن تنهض قبل طلوع الفجر، لأن عادات كهذه تحافظ على الصحة، وتنمي الثروة والحكمة "ـــــ **أرسطو**

صـــاح المليـــاردير وهـــو يـــهبط درجـــات ســـلم منزلـــه المجـــاور للبحـــر:

"مــرح ًبا بكمــا فــي نــادي الخامســة صــبا ًحا .بــونزور !هــذه كلمــة كريوليــة تعنــي "صــباح الخيــر ."لقــد حضــرتما فــي الموعــد بالضــبط .أنــا أحــب ذلــك! الالتزام بدقة المواعيد من سمات الملوك .على الأقل هي كذلك بالنسبة لي، واسمي هو ستون رايلي ."هكذا أوضح بينما يمد يده بحفاوة للترحيب بضيفيه.

وقد استبدل المضيف بملابسه القديمة المهلهلة سروا ًلا قصي ًرا للركض وقمي ًصا قطنيًّا أبيض تزينه عبارة" :لا فكرة تنجح حتى تؤدي العمل ."كان حافي القدمين وحليق الذقن، وبدا في أتم لياقة، وقد اكتست بشرته بسمرة رائقة، وكل ذلك جعله يبدو أصغر بسنوات كثيرة من الحال التي بدا عليها في الندوة، وكان يرتدي فوق رأسه قبعة بيسبول سوداء، متجهة نحو الخلف.

كانت عيناه الخضراوان لا تزالان صافيتين على نحو غير مألوف .وكانت ابتسامته متألقة .نعم، كان هناك شيء استثنائي بخصوص هذا الرجل كما أحست رائدة الأعمال.

حلقت حمامة بيضاء فوق الرجل بالغ الثراء، ورفرفت فوق رأسه لنحو عشر ثوا ٍن كما لو أن سح ًرا ما قد أبقاها هناك، ثم طارت بعي ًدا .هل يمكنكم تخيل ذلك؟ لقد كان شي ًئا مبه ًرا حال رؤيته.

"اسمحا لي أن أصافحكما لو لم يكن لديكما مانع ."وبحماس مد المليونير المتحمس يده لـ رائدة الأعمال والفنان ودون أن ينتظر ردهما.

وع ّقب بقوله" :يا إلهي أنتما تتمتعان بالشجاعة .نعم أنتما شجاعان .لقد وثقتما برجل عجوز أشعث، غريب عنكما تما ًما .أعرف أنني كنت أبدو كمشرد في ذلك اليوم .انتبها، الأمر ليس أنني لا أهتم بمظهري، أنا فقط لا أكترث لذلك كثي ًرا."

وضحك ساخ ًرا من قلة وعيه الذاتي ثم تابع" :أنا فقط أحب للأشياء أن تكون حقيقية، ولطيفة، وبسيطة، وصادقة تما ًما .وهذا يجعلني أفكر بتلك الرؤية القديمة :إن امتلاك الكثير من المال لا يجعلك مختل ًفا .وإنما فقط ينمي الشخص نفسه الذي كنت عليه قبل أن تجني المال."

تطلع الملياردير إلى المحيط، متي ًحا للخيوط الأولى من أشعة الشمس أن تشمل

أنحاء جسده، وأغلق عينيه وتنفس بعمق .وبدت بوضوح عضلات بطنه المنحوتة المفتولة عبر التي شيرت، ثم جذب زهرة من الجيب الخلفي لسرواله الأسود القصير .لم ير لا رائدة الأعمال ولا الفنان زهرة كهذه من قبل، ولم تكن الزهرة قد تأذت من وجودها في جيب سروال المليونير .غريب.

قــال الرجــل الثــري وهــو يشــم أوراق الزهــرة" :الزهــور مــهمة جــًدًا لأي شــخص جــاد فــي إضــفاء ســحر علــى عملــه وحياتــه الخاصــة .علــى أيــة حــال"، ثــم أضــاف معبــًرا عــن حماســه الــذي بــدا معــديًا بينمــا كــانت نظراته تحوم فوق أمواج البحر الرائع" :أردت أن أقول إن أبي كان مزار ًعا .ولقد نشأت في مزرعة، قبل أن ننتقل إلى كاليفورنيا الجنوبية .كنا نفكر ببساطة، ونتحدث ببساطة، ونأكل ببساطة، ونعيش ببساطة .كما تعلمان يمكنك أن تنزع المرء من الريف، ولكن لا يمكنك أن تنزع الريف من المرء."

شكرت رائدة الأعمال والفنان الملياردير كثي ًرا، ثم قالا إن رحلتهما كانت مذهلة حتى الآن، وأضافا بصدق أن الجزيرة وشاطئها الخاص كانا أكثر جما ًلا من أي شيء شاهداه من قبل.

قال الملياردير وهو يضع نظارة الشمس" :عالم مثالي، أليس كذلك .أنا محظوظ، بالتأكيد .وأنا سعيد ج ًّدا بوجودكما هنا يا رفيق ًّي."

ثم سأل الفنان وهم يمشون على طول الشاطئ" :إذن، هل كان أبوك هو من علمك عادة الاستيقاظ مع بزوغ الشمس؟."

مر بجوارهم سلطعون بحري مسرع، بينما طارت فوقهم ثلاث فراشات.

على نحو مفاجئ، بدأ الملياردير الدوران حول نفسه، وبينما كان يدور، بدأ يصيح بهذه الكلمات" :سأنقش تلك الكلمات على ستائر غرفتيكما" :إذا لم تستيقظ مبك ًرا لا يمكنك تحقيق تقدم في أي شيء."!

تساءلت رائدة الأعمال" :إمم، ماذا تفعل؟."

قال الملياردير بأسلوب غريب" :إنه اقتباس ممتاز رائع من ويليام بيت، دوق تشاتام .لسبب ما شعرت بالحاجة لأطلعكما عليه .على أية حال، فلأجب عن

السؤال المتعلق بأبي.

الإجابة هي "نعم ولا .لقد شاهدته ينهض مبكرًا في كل صباح وأنا طفل، ومثلما هي الحال مع أي روتين جيد، لقد قام بذلك عدة مرات حتى أصبح من المستحيل عليه ألا يفعل ذلك .ولكن كمعظم الأطفال، قاومت ما أرادني أبي أن أفعله .دائمًا ما كان لديّ نوع من التمرد بداخلي .أنا قرصان إلى حد ما .وعوضًا عن خوض شجار معي كل يوم، أيًّا تكن الأسباب، تركني أفعل ما أردت فعله .لذا، كنت أنام .حتى وقت متأخر."

قالت رائدة الأعمال التي كانت ترتدي زي تمارين يوجا هذا الصباح، وتحمل معها هاتفها لتدوين ملاحظات قيمة" :أب لطيف."

أكد الملياردير كلامها" :لقد كان كذلك بالفعل"، بينما كانوا يسيرون ببطء بجوار الشاطئ.

ثم تابع السيد رايلي" :حقيقة لقد كان المتحدث الفذ هو من علمني نهج الخامسة صباحًا .كنت شابًّا حينما التقيته للمرة الأولى، وكنت قد أسست للتو شركتي الأولى .وكنت بحاجة لشخص يرشدني، ويحفزني، ويطور من أدائي كرائد أعمال، وكصاحب إنجازات، وقائد .كان الجميع يقولون إنه أفضل مدرب تنفيذي في العالم .وكانت قائمة الانتظار لديه ممتدة إلى ثلاث سنوات؛ لذا كنت أتصل به يوميًّا حتى وافق أن يصبح معلمي .كان شابًّا وقتها هو الآخر، ولكن تعاليمه كانت لها عمق الحكمة، ونقاء القوة، وتأثير عبقري متقدم بصورة ملحوظة مقارنة بعمره."

فقاطعه الفنان" :وهل أفاد الالتزام بالاستيقاظ مبكرًا؟."

فابتسم الملياردير للفنان، وتوقف عن المشي.

"لقد كانت الممارسة الواحدة التي غيرت كل ممارسة أخرى، وارتقت بها .يسمي الباحثون الآن هذا النوع من السلوك الأساسي الذي يضاعف من كل أنماطك المنتظمة الأخرى للأداء "عادة الأساس."

وتثبيتها كمسار عصبي عميق يقتضي بعض الجهد، والقليل من المعاناة على

طول الطريق، إضافة إلى أقوى التزام لدّي .سأكون صادًقا معكما، كانت هناك أيام في أثناء عملية أتمتة هذا الروتين كنت فيها حاد المزاج، أيام كان رأسي يطن فيها كحفار الطرق، وصباحات كنت لا أريد فيها سوى أن أواصل النوم .ولكنني بمجرد أن اعتدت الاستيقاظ مبكًرا في الخامسة صباًحا بانتظام حتى صارت أيامي أفضل على نحو منتظم -وبصورة كبيرة -من أي شيء تعرضت له."

تساءل المستمعان في صوت واحد متعجبين" :كيف؟."

لمست رائدة الأعمال إحدى ذراعي الفنان بأحد أصابعها بمودة كما لو كانت تقول له إننا نخوض هذه التجربة مًعا، وإننا الآن نشكل فريًقا وإنها تهتم بمصالحه من كل قلبها .فحدق بها الفنان، وبرزت ابتسامة لطيفة.

وتابع الملياردير" :في عصر التغيير الهائل هذا، والمشتتات القاهرة المنهكة، والجداول الزمنية المزدحمة، كان الاستيقاظ في الخامسة صباًحا وتفعيل النظام الصباحي الذي علمني إياه المتحدث الفذ هو ترياقي لتخطي المستوى العادي .لا مزيد من العجلة في الصباح !تخيلا ما يمكن لهذا وحده أن يفعل بجودة يومكما .بدء يومكما وأنتما تتمتعان بالهدوء الذي لا توفره سوى الساعات الأولى من الصباح .بدء يومكما وأنتما تشعران بأنكما قويان، ومركزان، وحران .لقد اكتشفت أن ذهني أصبح أكثر تركيًزا بصورة هائلة بينما تمضي الأيام، وكل مؤِدّ عظيم، سواء أكنا نتحدث عن بطل رياضي، أو موظف تنفيذي من المستوى الأول، أو مهندس معماري مرموق، أو عازف تشيلو شهير، قد اكتسب القدرة على أن يركز على تحسين مهارته المحددة لفترات طويلة وغير متقطعة .هذه القدرة هي واحدة من العوامل الخاصة التي تتيح لهم أن يحققوا مثل هذه النتائج العالية الجودة في عالم ُيضعف فيه الكثير من الناس قدرتهم المعرفية والإدراكية ويشتتون انتباههم، ويتقبلون الأداءات الضعيفة والإنجازات العادية بينما يعيشون حياة ذات جودة متواضعة."

عقـــب الفنـــان" :أتفـــق بالتأكيـــد .مـــن النـــادر أن تـــرى شـــخ ًصا يـــركز علـــى فنـــه العـــديد مـــن الســـاعات المتواصـــلة هـــذه الأيـــام، فلقـــد كـــان المتحـــدث الفـــذ علـــى حـــق حينمـــا ســـ ّمى فـــي محاضـــرته الأشـــخاص المـــدمنين لاستخدام أجهزتهم الإلكترونية "مسوخ الإنترنت ."أنا أراهم يوميًّا .إن الأمر يبدو كأنهم لم يعودوا بش ًرا، وإنما أشبه بالآلات، ملتصقين بشاشاتهم .ليسوا حاضرين، ونصف أحياء."

قال الملياردير" :أتفق معك .الحماية من التشتت هي بالضبط الكيفية التي تحتاج إلى العمل بها إذا كنت جا ًدّا بشأن التحكم بمقاليد أمور عملك وتحقيق التقدم في مهنتك .يسمي علماء الأعصاب هـذه الحالـة الـذهنية القصـوى التـي نتكلـم عنـها؛ حـيث يتزايـد إدراكنـا للأمـور، ويتزايـد اسـتعدادنا للوصـول إلـى أفكـار أصـلية، والوصـول إلـى مسـتوى جـديد كلـيًّا مـن قـوة المعالجـة، أي "التـدفق ."ويـرتقي الاستيقاظ في الخامسة صبا ًحا بحالة التدفق بصورة رائعة .أوه -كما أنه عبر الاستيقاظ قبل الفجر، وبينما يكون كل المحيطين بي تقري ًبا نائمين -تتزايد قدراتي الإبداعية، وتتضاعف طاقتي، وتتزايد إنتاجيتي ثلاثة أضعاف بصورة مؤكدة، و."...

قاطعته رائدة الأعمال" :هل أنت جاد فيما تقول؟"، وهي عاجزة عن احتواء دهشتها من فكرة أن التحول البسيط تجاه روتين صباحي مخصص يمكن أن يعيد تنظيم حياة إنسان بصورة تامة.

فعقب الملياردير قائ ًلا" :بالتأكيد .إن الصدق أحد معتقداتي الأساسية طوال سنوات عملي .لا شيء يفوق أثر الخلود إلى النوم مبك ًرا كل ليلة بضمير وقلب مستريحين .أعتقد أن هذا جزء من طبيعة طفل المزرعة الذي كنته."

علـى نحـو مفـاجئ، رن هـاتف رائـدة الأعمـال معلـنًا وصـول رسـالة عاجلـة .فقـالت وهـي تنظـر إلـى الشـاشة" :متأسـفة جـ ًدّا .لقـد طلبـت مـن فـريق عملـي ألا يتصـلوا بـي هنـا .وكنـت حاسـمة بـهذا الشـأن .لا يمكنني تخيل أنهم يزعجونني الآن."

ظهرت هذه الكلمات الواضحة على الشاشة كلها بحروف كبيرة:
اتركي الشركة وإلا ستموتين.
فقدت رائدة الأعمال سيطرتها على الهاتف، ثم أسقطته أرًضا على الرمال.
وسرعان ما تتابعت أنفاسها.
سألها الفنان بسرعة، وقد خًّمن حدوث مشكلة" :ماذا حدث؟."
وحينما رأى وجه صديقته يزداد احمراًرا، ويديها ترتعشان، كرر بقلق أكبر وباندفاع أكبر" :ماذا حدث؟"
كذلك بدا الملياردير قلًقا" :هل أنت بخير؟ هل تحتاجين إلى بعض الماء أو أي شيء؟."
"لقد تلقيت للتو تهديًدا بالقتل .من ...المست ....المستثمرين .إنهم يريدون الشركة .إنهم ...يحاولون طردي لأنهم يعتقدون أنني أملك نصيبًا أكبر من اللازم. لقد أخبروني للتو بأنني إذا لم أنسحب، س ..سيقتلونني."
على الفور، خلع الملياردير نظارة الشمس التي كان يرتديها ورفعها في الهواء بحركة دائرية، وبعد ثواٍن ظهر من وراء عدد من أشجار النخيل رجلان عملاقان بسماعات أذن وبنادق وهما يركضان نحو الشاطئ بسرعة راكب دراجة سريع.
سأل الأطول من بين الرجلين بترقب" :أيها الرئيس، هل أنت بخير؟."
أتى الرد واثًقا وهادئًا على سؤال رجل الأمن" :نعم، ولكني أحتاج إلى أن تتحريا هذا الأمر على الفور، ثم قال وهو ينظر لرائدة الأعمال" :إن كان يسعني فعل ذلك لأجلك، فيمكنني أن أساعدك على إزالة هذا الخطر."
ثم همس الملياردير بشيء لنفسه، وحلق فوقهم سرب من الحمام.
ردت سيدة الأعمال وصوتها لا يزال مرتعًشا وقطرات من العرق تظهر على مقدم جبهتها" :بالتأكيد .نعم .سأقدر أية مساعدة."
فـأعلن الملياردير" :اتـركي هـذا الأمـر لنـا ."ثـم تحـدث إلـى أفـراد طـاقم الحمايـة بأسـلوب مـهذب لا يخلـو مـن نبـرة آمـرة" :يبـدو أن ضـيفتي هنـا تتعـرض لمضـايقات مـن قِبـل بعـض المجـرمين الـذين

يـرغبون فـي الاستيلاء على شركتها .رجاًء اعملا على كشف ما يريدون فعله ثم قدما لي حلكما للمشكلة."

ثم قال لرائدة الأعمال" :لا تقلقي .إن رجالي هم الأفضل في هذا المجال .لن يمثل هذا الأمر مشكلة لك ."لفظ السيد "رايلي "جملته الأخيرة بطريقة ركزت على كل كلمة لإحداث تأثير فعال.

فردت رائدة الأعمال" :شكًرا جزيًلا لك ."وقد بدا أن ثقًلا ُأزيح من على كاهلها. وأمسك الفنان يدها برقة.

تساءل الملياردير بينما ارتفعت الشمس لأعلى في السماء الاستوائية الصافية: "هل يناسبكما أن ُأكمل؟."

فهزّ الضيفان رأسيهما موافقة.

ثم ظهر خادم شديد الأناقة من كوخ كائن بأعلى الشاطئ، وقد كان الكوخ مطليًّا باللون الأخضر مع القليل من الزخارف البيضاء .وبعد قليل، كان المساعد يقدم لهما أجود، وألذ قهوة تناولتها رائدة الأعمال والفنان في حياتيهما.

وبينما كان الملياردير يحتسي قهوته أوضح لهما" :إن القهوة تحسن الإدراك بصورة رائعة عند تناولها باعتدال، وهي غنية بمضادات الأكسدة، فالقهوة تبطئ زحف الشيخوخة."

"على أية حال -أين كنا؟ كنت أتحدث عن الفائدة الرائعة التي جنيتها بعد أن التحقت بنادي الساعة الخامسة صباًحا، وتطبيقي لمنهجية الصباح التي أطلعني عليها المتحدث الفذ .إنها تسمى صيغة الـ ٢٠/٢٠/٢٠، وصدقاني متى تعلمتما هذا المفهوم وحده ثم طبقتماه بمثابرة، فإن إنتاجيتكما، ورخاءكما، وأداءكما، وتأثيركما ستتضاعف بصورة هائلة .لا يخطر ببالي أي طقس آخر أسهم في نجاحي ورفـاهيتي بـهذا القدر، وأنـا متواضـع حيـال مـا أستطيع إنجـازه فـي حيـاتي العمليـة .لطـالما رأيـت أن التفـاخر عـيب خطـير فـي الشـخصية، فكلمـا كـان الشـخص قـويًّا بـالفعل، قلـت حاجتـه لاسـتعراض قوتـه،

وكلما كان القائد أقوى، قلت حاجته للإعلان عن ذلك."
قالت رائدة الأعمال، وقد بدت الآن أكثر استرخاءً" :تكلم المتحدث الفذ قليلًا عما كنت قادرًا على تحقيقه."

وقاطعها الفنان قائلًا" :والطريقة الغريبة التي كنت ترتدين بها ملابسك في المؤتمر أكدت ذلك بالفعل"!، وهو يبتسم ابتسامة عريضة كشفت عن عدة أسنان مكسورة.

"كان الاستيقاظ في الساعة الخامسة صباحًا كل يوم هو الممارسة الشخصية الوحيدة التي تسببت في حدوث معظم هذه الأشياء، وقد أتاحت لي أن أصبح مفكرًا ذا رؤية مستقبلية، ومنحتني مساحة
تأملية لتطوير حياة ذاتية داخلية رائعة .لقد ساعدني الانضباط على أن أصبح لائقًا بصورة ممتازة، إضافة إلى كل تحسينات الدخل الرائعة والتطورات التي طرأت على أسلوب الحياة، والتي تصاحب الصحة الفائقة .كما جعلني الاستيقاظ مبكرًا قائدًا مدهشًا، وساعدني على أن أرقى بنفسي لأكون شخصًا أفضل بكثير .حتى حينما حاول سرطان البروستاتا أن يفتك بي، كان روتيني الصباحي هو ما حماني. لقد حماني حقًّا .سأخوض تفاصيل صيغة الـ ٢٠/٢٠/٢٠في درس قادم بحيث ستعرفان بالضبط ما يجب عليكما فعله لتحققا نتائج رائعة من اللحظة الأولى للاستيقاظ .لن تصدقا يا رفيقي قوة وقيمة المعلومات التالية .أنا متحمس جدًّا لأجلكما .مرحبًا بكما في موريشيوس .ومرحبًا بكما في أول يوم من حياة أفضل على نحو هائل."

نامت رائدة الأعمال في تلك الليلة في موريشيوس بعمق وسكينة لم تعرفهما لسنوات، ورغم التهديد الذي تلقته، فإن المزيج الجامع لتعليمات الملياردير الموجزة، وروعة البيئة الطبيعية المحيطة، ونقاء هواء المحيط النظيف وإعجابها المتنامي بالفنان دفعها لنسيان الكثير من مخاوفها، وأن تعيد اكتشاف حالة الهدوء التي كانت قد نسيتها منذ أمد طويل.

ثم، في الساعة ٣:٣٣صباً حا، سمعت طر ًقا مخى ًفا على بابها.
عرفت رائدة الأعمال الوقت لأنها نظرت للمنبه على الطاولة الخشبية الموجودة في بيت الضيافة الفاخر الذي أعده مضيفهما لها لتقيم فيه، وافترضت رائدة الأعمال أن الطارق كان الفنان، ربما يعاني إرهاق السفر أو الأرق بعد العشاء الفاخر الذي استمتعا به م ًعا، ودون أن تسال عن هوية الطارق، فتحت الباب.
لم يكن هناك أحد.
خاو والسماء مرصعة بالنجوم" :مرحبًا؟."

ٍ

فصاحت والأفق من حولها
كانت الأمواج تصطدم بنعومة رمال الشاطئ بالقرب من الكوخ، وانتشرت في الجو روائح الورد، والبخور، وخشب الصندل.
"هل هناك أي أحد هنا؟."
سكون.
فأغلقت رائدة الأعمال الباب بحرص، وهذه المرة أحكمت غلق المزلاج .ثم عادت إلى سريرها الذي كان مغطى بالمفروشات والوسائد المصنوعة من القطن المصري والكتان الإنجليزي، ثم دوت على الباب
ثلاث طرقات قوية.
فصرخت رائدة الأعمال وقد استشعرت الخطر الآن " :َم ْن؟ َم ْن؟."
فرد صوت أجش" :لقد أحضرنا قهوة الصباح التي طلبتها يا سيدتي."
علت التجاعيد وجه رائدة الأعمال مرة أخرى، وبدا قلبها يخفق بشدة .وتصاعد خوفها بشدة، وتملكتها شكوك ومخاوف هائلة قائلة لنفسها " :هل يحضرون إل ّي قهوة في مثل هذه الساعة المبكرة ج ًّدا؟ غير معقول."
ثم عادت إلى مقدمة منزل الضيافة، وأزالت القفل وفتحت الباب الأمامي، بتردد.
كان هناك رجل ضخم برأس أصلع مخيف وعين واحدة بدت

جاحظـــة، يتصـــنع الابتســـام .كـــان يرتـــدي ســـترة واقيـــة حمـــراء وســـروا ًلا جـينز قصـي ًرا يمتـد إلـى أسـفل ركبتيـه بقليـل .وحـول عنقـه كـان يوجـد شريط أزرق تتدلى منه صورة مغلفة بالبلاستيك لوجه شخص ما.

حدقت رائدة الأعمال لترى الوجه بوضوح أكثر في الظلام .وحينما فعلت، رأت صورة رجل عجوز، صورة رجل تعرفه جي ًدا .رجل لطالما أحبته بشدة، رجل تفتقده ج ًّدا.

كانت الصورة المغلفة بالبلاستيك التي تتطلع إليها هي صورة أبيها الميت.

صرخت رائدة الأعمال مرعوبة" :من أنت، وكيف حصلت على هذه الصورة؟."

"لقـد أرسـلني شـركاؤك فـي العمـل .نحـن نعـرف عنـك كـل شـيء تتخيلينـه .كـل شـيء .وقـد تتبعنـا كـل بيـاناتك الشـخصية .كمـا اخترقنـا كـل ملفـاتك، وتحرينـا تـاريخك بـالكامل ."ثـم مـ ّد الرجـل الأصـلع يـده أسفل حزامه واستل سكينا ووضعه على بعد سنتيمترات قليلة من حنجرة رائدة الأعمال النحيلة ذات العروق النافرة بوضوح.

"لا يمكـن لأحـد أن يحميـِك الآن .لـدينا فـريق كـامل يـركز أنظـاره عليـك .أنـا لـن أؤذيـِك ...لـيس الآن .هـذه المـرة أنـا هنـا لأنـذرك، وأوصـل لـك رسـالة بشـكل شـخصـي ...اتـركي شـركتك، وتخلـي عـن حصـتك، وقولي ودا ًعا .أو سأغرز هذا النصل بعنقك .وقتما لا تتوقعين حدوث ذلك ...حينما تظنين أنك بأمان، وربما أقتل معك صديقك الرسام البدين"...

أبعد الرجل سكينه وأعاده إلى حزامه" .ليلة طيبة يا سيدتي .لقد كان من دواعي سروري أن ألتقيِك، وأعرف أننا سنلتقي مجد ًدا في أقرب وقت"، ثم استدار وصفق الباب بعنف.

تهاوت رائدة الأعمال وهي ترتجف على الأرض.

"ساعدني يا إلهي .لا يمكنني تحمل المزيد !لا أود أن أموت."

ثم تتابعت ثلاث طرقات على الباب، وكانت طرقات خفيفة هذه المرة.

"مرحبًا، إنه أنا .افتحي الباب رجا ًء."

أفزع الطرق رائدة الأعمال، ودفعها للاستيقاظ .تتابع الطرق، ففتحت عينيها،

وحدقت في الغرفة المظلمة، وأدركت أنها كانت عالقة في كابوس.

نهضت سيدة الأعمال من فراشها، واتجهت إلى الباب الأمامي وفتحته، وقد عرفت أنه الفنان بعد سماع صوته المألوف لها.

قالت رائدة الأعمال" :لقد انتابني للتو أسوأ أحلامي على الإطلاق .لقد ظهر فيه رجل متوحش، لديه رقعة بلاستيكية تتدلى من عنقه بداخلها صورة لأبي وهدد أن يطعنني بسكين لو لم أسلم شركتي للمستثمرين."

فسألها الفنان برقة" :هل أنت بخير الآن؟."

"سأكون على ما يرام."

فاستطرد الفنان" :لقد راودني حلم غير معتاد أنا الآخر .لم أستطع النوم بعده، ودفعني للتفكير في العديد من الأشياء؛ جودة فني، وعمق منظومة قناعاتي. وحماقة أعذاري، وتوجهي الساخر، وعدوانيتي، وتدميري لنفسي، وتسويفي المستمر .أنا أحلل أنشطتي الروتينية اليومية .وكيف سأقضي بقية حياتي .هل أنت متأكدة أنك بخير؟"، هكذا تساءل الفنان وقد لاحظ أنه يسرف في الحديث عن نفسه دون أن يتعاطف كما ينبغي مع رفيقته القلقة.

"أنا بخير .أفضل الآن لوجودك هنا."

"هل أنت متأكدة؟."

"نعم."

فقال الفنان" :لقد افتقدتك .هل تمانعين إذا أخبرتك بالمزيد عن حلمي؟."

فشجعته رائدة الأعمال" :تفضل."

"حسنًا، كنت طفلًا صغيرًا في المدرسة .وكل يوم كنت أتظاهر بأني كنت شيئين: ضخمًا وقرصانًا .طوال اليوم، كنت أعتقد أن لديّ قوة شخص عملاق، وخيلاء قرصان خارج على القانون .وكنت أخبر معلمي بهاتين الشخصيتين .وفي المنزل، كنت أقول لوالدي الشيء نفسه .كان معلمي يسخرون مني، ويوبخونني، طالبين أن أكون أكثر واقعية، وأن أتصرف كالأطفال الآخرين، وأن أتوقف عن أحلامي السخيفة."

سألته رائدة الأعمال وقد جلست على الأريكة ورجلاها متقاطعتان في وضعية اليوجا" :وماذا كان والداك يقولان؟ هل كانا أكثر طيبة تجاهك؟."
"كانا كالمعلمين .أخبراني بأنني لم أكن ضخ ًما، وأنني بالتأكيد لم أكن قرصانا. وذكراني بأني كنت طف ًلا صغى ًرا، كما أخبراني بأني إذا لم أضع ح ًّدا لتخيلاتي، وأكبت قدرتي الإبداعية، وأنهي مغامراتي الخيالية، سيعاقبانني."
"إذن ماذا حدث؟."
"فعلت ما قيل لي بأن أفعله .تقوقعت على نفسي، وحاكيت توجهات البالغين. وجعلت من نفسي أصغر حج ًما بد ًلا من أن أجعل نفسي أكبر حج ًما، كي أكون ول ًدا طي ًبا .لقد خنقت آمالي، ومواهبي، وقواي في محاولة لأن أنسجم؛ مثلما يفعل معظم الناس في كل يوم من حياتهم .وبدأت أدرك إلى أي حد تم تغييبنا عن نبوغنا، وكيف تم غسل أمخاخنا وانتزاع عبقريتنا .المتحدث الفذ والملياردير على حق."
فحثته رائدة الأعمال" :أخبرني بالمزيد عن حلمك."
"لقد بدأت أندمج في النظام، وبدأت أصبح تاب ًعا .ولم أعد أعتقد أني كنت قويًّا كعملاق ورحا ًلا مثل القراصنة .لقد مشيت كفرد في القطيع، وأصبحت مثل أي شخص آخر .وفي النهاية كبرت لأصبح رج ًلا كان ينفق المال الذي لا يملكه، ويشتري الأشياء التي لا يحتاج إليها لأثير إعجاب أشخاص لا أحبهم .يا لها من طريقة بائسة للعيش."!
اعترفت رائدة الأعمال" :أنا أفعل بع ًضا من هذا السلوك أيضا .أنا أتعلم الكثير عن نفسي بفضل هذه الرحلة الغريبة والمفيدة ج ًّدا، وقد بدأت أدرك كم كنت سطحية وتافهة، وكم كنت أنانية وكم أن لد ّي فعليًّا العديد من الأشياء التي تسير لصالحي في حياتي .كثير من الناس حول العالم لا يمكنهم حتى تخيل تلقي كل النعم التي لد ّي."
فقال الفنان" :فهمتك .إذن في حلمي، أصبحت أمين مكتبة، وتزوجت وكونت عائلة، وعشت في ضاحية، وقدت سيارة جيدة .وكانت لد ّي حياة لطيفة تقريبًا.

وعدة أصدقاء أوفياء، وعمل أسدد من خلاله أقساط رهني العقاري، وراتب أدفع من خلاله فواتيري .ولكن كان كل يوم كسابقه .اللون الرمادي مقابل الزاهي. الملل بد ًلا من السحر .وعندما تقدمت في العمر، ترك الأطفال المنزل لعيش حياتهم الخاصة، وكبر جسدي، وقلت طاقتي .وللأسف، في حلمي ماتت زوجتي .وبينما أتقدم أكثر في العمر، بدأ نظري يضعف، وبدأ سمعي يتدهور وذاكرتي غدت ضعيفة جًّدا."

قالت رائدة الأعمال وقد تجلى الحزن في وجهها وشعرت بضعفها" :هذا يحزنني."

"وحينما صرت عجو ًزا جًّدا، نسيت فعليًّا أين كنت أعيش، ولم أستطع تذكر اسمي وفقدت كل معنى متعلق بالشخص الذي كنته في المجتمع .ولكني -مع تأملي هذا -بدأت أتذكر الشخص الذي كنته بالفعل مرة أخرى."

"عملاق، وقرصان، صحيح؟."

رد الفنان" :بالضبط !لقد جعلني الحلم أفهم أنني لا يمكن أن أؤجل فعل الأشياء المدهشة أكثر من هذا، وأنني لا أستطيع تأجيل تحسين صحتي، وسعادتي، وثقتي، وحتى حياتي العاطفية."

تساءلت رائدة الأعمال بلهفة" :حًّقا؟."

فأجابها الفنان" :حًّقا."

.٩إطار عمل للتعبير عن العظمة

"يتعايش الرجال العظام مع أمور الحياة الجوهرية، ويضنون بوقتهم على ما هو سطحي، إنهم يلتزمون بالحقائق ويعرضون عما هو مصطنع .فينبذون السطحي، ويتمسكون بالجوهري "ـــــ **لاو تزو**

صاح الملياردير" :مرحبًا، يا رفيق َّي .حضرتما في موعدكما بالضبط .أحسنتما صن ًعا."!

كانت الساعة الخامسة صبا ًحا، وبينما كانت بقايا الضوء الفضي للقمر لا تزال قائمة في السماء، كانت أضواء الفجر الجديد تبزغ محيي ًة الأشخاص الثلاثة

الواقفين على الشاطئ المثالي.
واختلطت رائحة نسيم المحيط المعطر بروائح نباتات الخطمي، والقرنفل، والياسمين البحري، فيما حلق صقر العوسق الموريشيوسي -الصقر الأندر في العالم -فوق الرءوس، وكانت هناك حمامة وردية -الأندر على ظهر الكوكب كذلك - منشغلة بعملها بالقرب من مجموعة من أشجار النخيل الخصيبة .وظهرت مجموعة من الأبراص تسعى على الأرض قاصدة مكانًا ما، فيما كانت سلحفاة ألدابرا ضخمة تزحف فوق أرض عشبية مرتفعة فوق الشاطئ .لقد رفعت كل هذه المشاهد الطبيعية الرائعة من بهجة الصباح، وأمدت الأعضاء الثلاثة لنادي الخامسة صباًحا الذين كانوا يقفون على الرمال بالمزيد من الطاقة والنشاط.
أشار الملياردير إلى زجاجة تطفو فوق مياه المحيط، وبينما يحرك أصبعه من ناحية لأخرى، تحركت معه الزجاجة من جانب إلى جانب .وحينما أدار أحد أصابعه في الهواء دارت معه الزجاجة في المياه.
وحينما رفع يده ببطء، بدا أن الزجاجة ترتفع فوق سطح المحيط.
وسرعان ما جرفت الأمواج الزجاجة نحو رمل الشاطئ المبلل وصار واضًحا أن هناك قطعة قماش حريرية ُلفت بداخلها .تخيل مدى الغموض الذي بدا عليه الأمر.
قال الملياردير بسعادة" :رسالة داخل الزجاجة ."وبدأ يصفق بيديه كطفل صغير .كان بالتأكيد شخًصا غريب الأطوار وشخصية رائعة، وأضاف" :هذا الأمر يحدد بسهولة مسار حصتي التعليمية
معكما هذا الصباح."
ثم رفع الملياردير الزجاجة، وأزال سدادتها وجذب قطعة القماش، والتي كانت تتضمن إطار العمل التالي محكًما بها:

صيغة النجاح ثلاثية الخطوات

أوضح الملياردير" :هذا واحد من نماذج التعلم الأكثر بساطة والأصعب في الوقت نفسه التي أطلعني عليها المتحدث الفذ حينما بدأ تدريبي كشاب صغير"، ثم تابع" :وسيوفر هذا لكما السياق لكل التعاليم التي ستتبعانها؛ لذا أود منكما أن تستوعباه على نحو دقيق .للوهلة الأولى، يبدو كنموذج أولي، ولكن وبينما تشرعان في تطبيقه بمرور الوقت، ستكتشفان مقدار عمقه."

ثم أغمض السيد رايلي عينيه، وغطى أذنيه بيديه وهو يتلو هذه الكلمات:

بداية التحول هي زيادة الوعي، فعندما ترى المزيد يمكنك أن تجسد المزيد، وبمجرد أن تعرف أكثر يمكنك أن تحقق ما هو أكبر .وقد بدأت النسوة والرجال العظام حول العالم -أولئك المسئولون عن السيمفونيات الساحرة، والحركات الرائعة، وتطورات العلم وتقدم التكنولوجيا -بإعادة تصميم تفكيرهم وإعادة ابتكار وعيهم .وبينما يفعلون ذلك، فإنهم يدخلون عالـًما سريًّا لا يعي وجوده غالبية الناس .وهذا، بدوره، أتاح لهم أن يتخذوا الخيارات اليومية التي يختار قلة من الناس اتخاذها .الأمر -الذي بصورة تلقائية -حقق النتائج اليومية التي يمكن للقلة تحقيقها.

فتح الملياردير عينيه، ورفع أصبعه البنصر إلى شفتيه كما لو أنه منغمس على نحو رائع في رؤية عميقة، وحدق بتمعن في الإطار المدمج في الحرير، وواصل" :الأبطال، والعمالقة، والأفذاذ كلهم لديهم سمة شخصية لا يراها المؤدون متوسطو المستوى، كما تعلمان."

سأله الفنان الذي كان يرتدي ملابس سخيفة تتكون من قميص مجسم للعضلات وثوب سباحة سبيدو "وما هي؟."

رد الملياردير" :الدقة .الأفضل في العالم لديهم دوـًما عمق، فغالبًا ما يعلق معظم الناس في التوجه الذهني السطحي في أعمالهم، ونهجهم بالكامل تافه، ويخلو من الاستعداد الحقيقي .يعتقدون أن قليـًلا من التدبر مع وضع رؤية طموحة للنتيجة المرغوبة، إلى جانب التفكير بأناة في تسلسل الإجراءات التي ستؤدي إلى نتيجة رائعة .ولا يستغل ٪٩٥من المؤدين انتباههم المدقق في تحري أدق

التفاصيل ويفشلون في صقل أصغر اللمسات الأخيرة مثلما يفعل المعلمون الكبار .بالنسبة لمعظم الناس الحقيقة هي أن الأمر كله متعلق بالمسار الأقل مقاومة .إنجاز ما يحتاجون إلى إنجازه بأسرع ما يمكن ثم ينسلون، حيث يؤدون العمل بلامبالاة، بد ًلا من أدائه بحماس، وقلة من المنجزين المبدعين الاستثنائيين هم من يعملون بموجب فلسفة مختلفة تما ًما."

فقال الفنان وقد شعر بالحماس" :أخبرني بالمزيد."

"إنهم يف ِّعلون التوجه الذهني القائم على تدقيق التفاصيل، بد ًلا من تبني السطحية كنهج .لقد صار العمق لديهم قيمة حياتية، وهم يعيشون بهدف الوصول إلى العظمة بإصرار عميق في كل ما يفعلونــه .يفــهم الاســتثنائيون تمــا ًما أن منتجــهم الإبــداعي -ســواء كــانوا بنــائين أو خبــازين، مــديرين تنفيــذيين أو عمــال مزرعــة، رواد فضــاء أو صــرافين -يمثــل ســمعتهم. فالأفضــل، فــي أي مجــال، يقــدر حقيقة أن اسمك يرتبط ويروج مع كل عمل تنتجه، ويعون أن إشادة الناس بك لا يمكن أن يعادلها سعر."

فرك الملياردير الزجاجة، ثم رفعها وطالع آخر ما تبقى من أشعة القمر الفضية عبر زجاجها قبل أن يواصل حديثه.

ثم أوضح الملياردير" :لكن الأمر يتجاوز مجرد القبول المجتمعي، إن درجة جودة العمل الذي تقدمه للعالم يعكس قوة احترامك لنفسك، فهؤلاء الذين يملكون احترا ًما شخصيًّا عمي ًقا لن يجرؤوا على أن ينتجوا أي شيء عادي .فذلك سينتقص من قدرهم أي ًضا."

ثم تابع السيد "رايلي "مشد ًدا" :إذا كنت تود أن تكون الأبرز في مجالك، فليكن لديك عمق كشخص ومؤ ِد .التزم بأن تكون شخ ًصا استثنائيًّا بد ًلا من أن تكون إحدى تلك الأرواح الخانعة التي تتصرف كالبقية، وتعيش حياة باهتة بد ًلا من حياة رائعة، حياة مشابهة للآخرين بد ًلا من حياة أصيلة."

عقب الفنان" :عميق"، مظه ًرا تأثره الكبير وهو يخلع قميصه لتلقي المزيد من أشعة الشمس.

"في عملهم، فإن سادة الإتقان يكونون عميقي التفكير بصورة استثنائية .إنهم يفكرون بدقة فيما يفعلونه، وينجزون عملهم وفقًا لأرقى المعايير، ويحتاطون لحدوث أصغر الهفوات، مثلما فعل النحات الفذ "جيان لورينزو برنيني "بينما كان ينحت فونتانا دي كواترو فيومي - نافورة الأنهار الأربعة -تحفته الكائنة بمنتصف ميدان نافونا في روما .مثل هؤلاء المبدعين يتسمون بالدقة الشديدة وما ينتجونه يكون تقريبًا خاليًا من الأخطاء، وهم مثلما هو معلوم يولون عملهم أقصى، أقصى اهتمام."

فقاطعته رائدة الأعمال قائلة" :ولكن لدى الناس الكثير مما عليهم إنجازه في أيامهم .هذا ليس القرن السابع عشر .إن صندوق الوارد لبريدي الإلكتروني ممتلئ، وجدول أعمالي مكتظ، ولديّ اجتماعات متتالية معظم الأيام .وأنا بحاجة للتعامل مع الكثير من الأشياء .وأشعر أنني لا يمكنني مجاراة كل ما يعُرض لي. إن الوصول إلى مرحلة الإتقان ليس سهًلا."

رد الملياردير بنبرة عطف" :أنا أعي ذلك .الأقل هو الأكثر أحيانًا، لعلك تعرفين؟ أنت تحاولين فعل الكثير .والعباقرة يدركون أنه من الأذكى إنجاز عمل ُمتقن واحد مقارنة بألف عمل عادي .وأحد أسبابحبي لأن أكون قريبًا من كبار الفنانين هو أن منظومات القناعات، والإلهام العاطفي، وطرق العمل الخاصة بهم تؤثر علّي بصورة كبيرة .ويمكن أن أقول لك بيقين تام إن هؤلاء المبدعين الاستثنائيين يحيون في عالم مختلف تماًما عن ذلك الذي يعيش فيه معظم الأشخاص في مجال الأعمال والمجتمع في أيامنا هذه، كما عرض ُت."

في تلك اللحظة، وقفت فراشة ذات ألوان رائعة على الحافة العليا للأذن اليسرى للسيد "رايلي"، فابتسم وقال" :مرحبًا يا عزيزتي -جميل أن أراك مجدًدا ."ثم أضاف الملياردير" :حينما تحلل كيف أنجز النجوم الكبار، والموهوبون، والعباقرة ما حققوه، ستدرك أن وعيهم المتنامي بفرص تحقيق العظمة اليومية هو ما ألهمهم لاتخاذ قرارات يومية أفضل، أفضت في النهاية إلى نتائج أفضل."

ثم أشار السيد "رايلي ستون "إلى نموذج التعلم.

وواصـل" :هـذه هـي قـوة التعلـم الـذاتي، عنـدما تصـبح واعـيًا بـالأفكار الجـديدة، سـتتطور كمنتـج وكشـخص .وبينمـا تـرتقي بتطـورك المـهني والشـخصي سـيرتفع المسـتوى الـذي تطبـق وتنفذ بـه طموحـاتك المذهلة .وبالطبع، حينما تتزايد قدرتك على تحويل أحلامك ورؤاك إلى واقع، ستكافأ بدخل أعلى وتأثير أكبر ."قال الملياردير هذا بينما كان ينقر بأصبعه على الخطوة الثالثة من الشكل البياني" .ولهذا فإن الموافقة على القيام بهذا التدريب معي كانت خطوة ذكية، وإطار العمل هذا مصمم لأجل تعليمكما."

ضغط الملياردير بيده على عضلات بطنه، واستنشق نفـًسا عميـًقا من هواء المحيط.

وتعجـب المليـاردير قـائـًلا بنبـرة منـدفعة" :ويمكـن لـي أن أقـول إنـه بسـبب الطريقـة التـي يـرى بـها الأشـخاص المميـزون العـالم، وكـيف يتصـرفون حينمـا يتعلـق الأمـر بمـهنهم، ولأنـهم يبـدون فـي حياتـهم مختلفين تمـاًما عن الطريقة التي يظهر بها معظم الأشخاص الآخرين، فإنهم يوصفون بكلمات من قبيل مجانين، وفاشلين، وغريبي الأطوار .رغم أنهم ليسوا كذلك."!

"إنهم فقط لعبوا في مستوى أعلى بكثير؛ في جو نادر .لقد دققوا فيما يفعلون. وقضوا أسابيع، أو شهوـًرا، وأحيانًا سنوات لإتمام اللمسات الأخيرة على نحو مثالي، وأجبروا أنفسهم على البقاء مع عملهم حينما كانوا يشعرون بالوحدة أو الخوف أو الملل .وأصروا على ترجمة رؤاهم البطولية إلى واقع يومي حينما كانوا ُيساء فهمهم، أو ُيسخر منهم، أو حتى ُيهاجموا .يا إلهي .أنا معجب جـًّدا بالعباقرة العظماء في هذا العالم .حقيقة أنا معجب بهم."

فقال الفنان ببلاغة" :كلما انحرف المجتمع بعيـًدا عن الحقيقة، زادت كراهيته للناطقين بها."

ونظرت رائدة الأعمال إليه بينما بدأت تفرك سواـًرا حول معصمها.

ثم واصل الفنان حديثه" :لقد قال جورج أورويل ذلك .و"كلما تعمل على خلق الجمال من حولك، فأنت تعمل على استعادة روحك ."لقد قالت أليس ووكر ذلك.
واستطرد الملياردير شارًحا" :المبدعون ينتجون أعمالهم بطريقة يصنفها العاديون على أنها "مهووسة ."ولكن واقع التفرد هو أن ما يسميه ٪٩٥من المؤدين "سلوًكا مدقًقا "بخصوص مشروع مهم، يعلم الـ ٪٥الأفضل من المبتكرين أنه ببساطة ثمن الدخول إلى الطراز العالمي .هاهنا، انظرا مجدًدا إلى النموذج بحيث يمكننا أن نزيد من استيعابكما له على نحو أدق ."هكذا أعطى الملياردير تعليماته وهو يلمس النموذج الموجود على قطعة الحرير.
وأكد" :أغلبية الناس على سطح كوكبنا الآن عالقون في فخ السطحية .أي الفهم السطحي لقدرتهم على الارتقاء، والانسجام السطحي مع احتمالات استغلال قدراتهم الكامنة، والمعرفة السطحية لعلم البيولوجيا العصبية الخاص بالتفوق، والأنشطة الروتينية اليومية للأشخاص الأفذاذ والطموحات التي يودون ترتيب أولويات ما تبقى من حياتهم حولها .إن الغالبية عالقة في حالة من التفكير المبهم، وغير الدقيق، وهذا التفكير المبهم، وغير الدقيق يؤدي إلى نتائج مبهمة وغير دقيقة .ومثال سريع على ذلك :اسأل شخًصا عاديًّا عن الاتجاهات، وفي معظم الوقت ستجد تعليماته غير واضحة.
وهذا لأن الطريقة التي يفكر بها غير واضحة ."قال الملياردير ذلك وهو يلتقط عصا من على الشاطئ ويشير بها تجاه كلمة "تدقيق التفاصيل "على إطار العمل.
"إن المنجزين الأسطوريين مختلفون تماًما عن ذلك .إنهم يعون أن مستويات الوعي البدائية لن تؤدي أبًدا إلى الدرجة العليا فيما يخص النتائج المهنية .ومثال آخر آمل أن يؤكد تلك الرؤية المهمة لكليكما .أنا من كبار مشجعي سباق فورمولا .١وقدُدعيت مؤخًرا للانضمام إلى فريقي المفضل في أثناء وجودهم في منطقة صيانة وتجهيز سيارات السباق .إن اهتمامهم بأدق التفاصيل، والتزامهم بإظهار التميز الأقصى، ورغبتهم في عمل أي شيء لتكون الأمور في أفضل حال لم يكن فقط مؤكًدا

لقناعتي وإنما كان ملهمًا على نحو هائل .مرة أخرى، بالنسبة للرجل العادي تبدو الدعوة للحاجة إلى اهتمام فائق بأدق التفاصيل وأهمية النهج المدقق جدًّا في حياته المهنية والشخصية غريبة وغير مستساغة، ولكن الأمر كان بالغ الاختلاف مع فريق الفورمولا ١ذاك !إن معاينتهم المدققة لسيارة السباق، وسرعتهم الفائقة في تنفيذ إجراءات صيانة وتجهيز سيارة السباق في منطقة الصيانة، وحتى الطريقة التي كانوا ينظفون بها المنطقة بمكنسة صناعية بعد أن تنطلق السيارة بحيث لا تكون هنـــاك أيـــة مخلفـــات مـــن أي نـــوع مـــهما بـدت صـغيرة، كـل ذلـك كـان رائـعًا .هـذا مـا أهـدف إلـى إيضـاحه .إن نسـبة الــ ٥٪مـن الأشـخاص الأفـذاذ يكـونون مـدققين جـدًا بـدلًا مـن أن يطبقـوا التوجـه الـذهني السطحي على توجهاتهم، وسلوكياتهم، وأنشطتهم اليومية."

تساءل الفنان وهو مندهش" :هل يتحرون الدقة إلى حد أنهم يزيلون فعليًّا المخلفات من منطقة الصيانة بعد أن تنطلق سيارة السابق؟."

علـق المليـاردير" :نعـم .لقـد كنسـوا ونظفـوا منطقـة الصـيانة بكاملـها .وحينمـا سـألتهم عـن السـبب، أخبـروني أن جزيـئًا واحـدًا مـن الرواسـب لـو علـق بمحـرك مركبـة السباق فقد يكلفـهم خسـارة السـباق بكامله أو الأسوأ من ذلك؛ وقد ينتج عنه خسارة حياة .فعليًّا، أي فشل بسيط في أن يتصرف عضو واحد من أعضاء الفريق بالدقة الكافية يمكن أن يؤدي إلى حدوث مأساة، ويمكن أن يؤدي مسمار برغي غير مثبت جيدًا بواسطة عضو يفتقد التركيز من أعضاء الفريق إلى كارثة محققة .كذلك قد يؤدي إغفال مساعد مشتت عن التحقق من بند واحد من بنود القائمة المرجعية إلى كارثة، أو يمكن أن يؤدي تجاهل قياس واحد من قبل أحد أعضاء الفريق -الذي ضحى بقدر من تركيزه الثمين من خلال اللعب على هاتفه قبل أداء مهمته في نقطة صيانة السيارة -إلى هزيمة الفريق."

اعتـرفت رائـدة الأعمـال" :بـدأت أتفـق معـك فـي مـدى أهميـة

النــهج الــذي تتحــدث عنــه .قلــة مــن رجــال الأعمــال وهــؤلاء العــاملين فــي مجــالات أخــرى مثــل الفنــون، والعلــوم، والرياضـــات هــم مــن يفكــرون ويتصــرفون علــى هــذا النحــو الآن .أعتقــد أن ذلــك كــان هــو المعتــاد فيمــا مضــى .اكتســاب وعــي كبــير بخصــوص الأشــياء التــي نقــوم بــها، وامتــلاك نــهج دقــيق ودءوب لجعــل عملنــا مثــاليًّا.

صــقل التفاصــيل، وتدقيق الأمور الصغيرة، وإنتاج العمل بدقة بد ًلا من التهور وانعدام المهنية، وعدم الوعد بالكثير مع إنجاز الكثير، والاعتزاز الشديد بمجال عملنا .والتعمق واعتناق -لنستخدم كلماتك -النهج المدقق للتفاصيل عو ًضا عن النهج السطحي."

فقال الملياردير بتواضع" :يجب أن أعطي الفضل لمن يستحقه .لقد علمني المتحدث الفذ هذه اللغة وهذا النموذج .ولكن، نعم .حينما يتعلق الأمر بالإتقان فإن الأمور الصغيرة تكون مهمة .لقد قرأت في مكان ما أن كارثة تحطم مكوك الفضاء تشالنجر التي أدمت قلوب الكثيرين تسبب في حدوثها عدم إحكام غلق حلقة دائرية ق ّدر الخبراء قيمتها بسبعين سن ًتا .لقد تسببت تفصيلة بدت تافهة في نهاية مروعة لحياة أشخاص."

تدخل الفنان قائ ًلا" :هذا كله يذكرني بالعبقري الهولندي فيرمير .لقد كان رسا ًما ينتج أعما ًلا فنية من طراز رفيع، وقد جرب في عمله العديد من التقنيات التي تتيح للضوء الطبيعي أن يسقط بطريقة جعلت من أعماله تبدو ثلاثية الأبعاد .وكان هناك عمق كبير فيما أنتجه من لوحات .وجاذبية لكل ضربة فرشاة، وتدقيق في كل حركة؛ لذا أتفق أنا أي ًضا :إن الفنان العادي يمتلك نه ًجا سطحيًّا، بدائيًّا، غير صبور تجاه لوحاته .إن تركيزه ينصب على المال أكثر من الصنعة .تركيزه على الشهرة، وليس على الجودة .وأعتقد أنه لهذا السبب، فإنه لن يكتسب الوعي الأرقى والحنكة التي ستساعده على أن يتخذ الخيارات الأفضل، والتي ستمنحه أفضل النتائج، وتجعله من الأساطير في مجاله .لقد بدأت أعي إلى أي حد هذا النموذج فعال."

قال الملياردير مؤكدًا حقيقة تقديره للفن العظيم" :أنا أحب لوحة المرأة ذات الثوب الأزرق التي تقرأ خطابًا لفيرمير، وبالطبع لوحة الفتاة ذات القرط اللؤلؤي."

أوضحت رائدة الأعمال وعيناها تغمزان" :أحب هذه المعرفة العميقة التي تشاركها معنا"، ثم أمسكت بيد الفنان، فغمز السيد رايلي بعينه.

وتمتم في خفوت بسعادة واضحة لرؤيته ارتباطهما العاطفي يتنامى" :كنت أعلم أن ذلك سيحدث"، وأغلق عينيه مرة أخرى .كانت الفراشة لا تزال تجلس على أذن الملياردير غريب الأطوار .وبينما ترفرف بجناحيها ذوي الألوان العجيبة، تلا السيد "رايلي "هذه الكلمات لأحد الشعراء الكبار:

غامر بكل شيء في سبيل الحب، إن كنت إنسانًا بحق .وإن لم تكن كذلك، غادر جمعنا .فذوو القلوب المفتقرة للحب لا يصلون إلى العظمة."

تساءلت رائدة الأعمال" :هل يمكن أن أسألك سؤالًا؟."

رد الملياردير" :بالتأكيد."

"كيف تنطبق هذه الفلسفة القائمة على الدقة وتدقيق التفاصيل على العلاقات الشخصية؟."

جاء الرد صريحًا من الملياردير مكشوف الصدر" :لا تنطبق بصورة جيدة .لقد علمني المتحدث الفذ مفهوما سمّاه "الجانب المظلم من العبقرية ."بصورة مبدئية، الفكرة هي أن كل هبة إنسانية تأتي ومعها جانبها السلبي .والسمة عينها التي تجعل منك متميزًا في مجال معين، هي التي تجعل منك فاشلًا في مجال آخر، فالواقع هو أن الكثير من الموهوبين العظام في العالم لديهم حياة خاصة فوضوية .إن مواهب من قبيل قدرة الشخص الفذ على رؤية ما لا يراه إلا القلة، والتزامه بأرفع المعايير، ورضاه بالبقاء وحيدًا لفترات زمنية طويلة بينما يعمل لوحده مفصلًا أدق الجوانب في عمله،

وعمله بلا كلل على إنجاز الروائع، والتصرف بقدر من الانضباط الذاتي قلما يُرى، والإنصات إلى قلبه مع تجاهل نقاده، كل ذلك يجعل العلاقات الشخصية شاقة جدًّا .إنه يُفهم بصورة خاطئة ويراه الآخرون "صعب المراس "و "غريب الأطوار"،

و"عنيًدا "و"غير متزن."
ثم نزل الملياردير بجسمه إلى الرمال وبدأ أداء المزيد من تمارين الضغط بسرعة كبيرة، وبعد ذلك وبينما كان يحدق في حمامة بيضاء كانت تحلق فوق سقف منزله المتاخم للمحيط، أدى ٢٠ تمرين ضغط، ثم تابع حديثه.
"كثير من أساطير الإبداع، والإنتاجية، والأداء العالمي كانوا غير متزنين .لقد كانوا ساعين للكمال، ومنشقين، ومتعصبين، وهذا هو الجانب المظلم من العبقرية.
يمكن للأشياء التي تجعلك مدهًشا في صنعتك أن تدمر حياتك الأسرية .أنا فقط أخبركم بالحقيقة يا رفيقَّي ."هكذا قال الملياردير بينما كان يشرب من زجاجة مياه صغيرة مكتوب عليها حروف صغيرة .وإذا نظرت عن قرب وبعناية، تقرأ نص الكلمات المكتوبة:
فيليب ملك مقدونيا في رسالة إلى إسبرطة" :من الأفضل لكم أن تستسلموا دون مزيد من التأخير، لأني إذا آتيت بجيشي إلى أرضكم، سأدمر مزارعكم، وأذبح شعبكم، وأهدم مدينتكم."
فكان رد إسبرطة" :إذن."
ثم استطرد الملياردير شارًحا بحماس" :ولكن لا يعني وجود جوانب سلبية لمواهبكما أنه ينبغي عليكما ألا تعبرا عنها !عليكما أن تكتسبا الوعي بخصوص مواضع الأزمات التي يمكن لهذه المواهب أن تقودكما إليها وتعملا على تجنبها.
وهذا يعيدني على نحو رائع إلى نموذج التعلم لهذا الصباح الذي يهيئ المسرح بالفعل لكل شيء ستتعلمانه عن القيمة التحويلية لنادي الخامسة صباًحا، وكيف تحافظ على هذا النموذج كعادة دائمة."
ثم انحنى الملياردير، والتقط عصا ولمس بها اللفافة القماشية الحريرية.
"رجاًء تذكرا دوًما المبدأ الرئيسي لنخبة المؤدين الذي يستند إليه إطار العمل هذا للعظمة الشخصية :مع وعي يومي أفضل يمكنك اتخاذ قرارات أفضل، ومع خيارات يومية أفضل ستشرع في رؤية نتائج يومية أفضل .يسمي المتحدث الفذ هذا معادلة النجاح ثلاثية الخطوات .على سبيل المثال، مع وعي أفضل حول قدرتكما

الطبيعية على تحقيق أشياء عظيمة أو حول كيف سيؤدي ترسيخ نهج الخامسة صباحًا في روتينكما الصباحي إلى الارتقاء بإنتاجيتكما، ستسموان فوق مجتمع السطحية الذي يهيمن الآن على كوكبنا، وتنضمان إلى مجتمع التدقيق .وهذا المستوى المرتفع من البصيرة والوعي سيحسن بعد ذلك قراراتكما اليومية .وعلى نحو منطقي، بمجرد تحسين خياراتكما اليومية، ستسرعان من قيادتكما، وإنجازكما، وتأثيركما على نحو مدهش .لأن قراراتكما هي التي تصنع نتائجكما."

وتابع الملياردير" :في إحدى جلساتنا التدريبية التقيت المتحدث الفذ في لوزيرن بسويسرا .تلك المدينة الجميلة الواقعة على ضفاف بحيرة خلابة ومحاطة بجبال فاتنة المظهر .مكان أشبه بالأماكن التي نقرأ عنها في القصص الخيالية .على أية حال، ذات صباح طلب المعلم إناء من الماء الساخن مع بعض قطع الليمون كي يشرب شاي الليمون المنعش الذي يستمتع بتناوله في معظم الصباحات .إليكما الأمر المهم."...

قاطعه الفنان قائ ًلا" :هذا مثير للاهتمام"، وهو يحك ذراعه المرسومة عليها وشوم يدور حول عبارة "أندي وارهول "التي تقول" :لا أعتقد أب ًدا أن الناس يموتون .إنهم يذهبون إلى المتاجر الكبيرة."

واصل الملياردير" :وصلت الصينية؛ آنية مائدة ممتازة؛ خزف فائق الجودة .كل شيء من الطراز الرفيع، وإليكما هذه الحقيقة :أيًّا يكن من يقطع الليمون في المطبخ فهو مدرب على التزام الدقة الكاملة الضرورية من خلال بذل المزيد من الجهد، وانتزاع البذور من قطع الليمون .مدهش، أليس كذلك؟"

ثم بدأ الملياردير يقوم بأداء الرقصة الغريبة نفسها التي أداها في مركز المؤتمرات، ثم توقف، فهزت رائدة الأعمال والفنان رأسيهما.

وقالت رائدة الأعمال وهي تتظاهر بأن رقص الملياردير لم يشتتها" :مستوى غير مألوف من العناية والاهتمام بالتفاصيل في عالم تسوده السطحية ويغلب على أفراده اللامبالاة."

فعقّب الملياردير على كلامها قائلًا" :يدعو المتحدث الفذ الظاهرة التي تغزو عالم التجارة هذه الأيام بـ "البعد الجماعي عن المهنية في مجال الأعمال."
فالأشخاص الذين من المفترض أن يعملوا، ويرضوا الزبائن، ويظهروا مهارات استثنائية، ويطلقوا قيمًا خارقة أخرى لمؤسساتهم بحيث يحققون هم وشركاتهم النجاح، يشاهدون فيديوهات تافهة على هواتفهم، ويتسوقون عبر الإنترنت أحذية، أو يتصفحون صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي .أنا لم أر أبدًا أناسًا غير منغمسين في عملهم، ومشتتين، ومستنزفين إلى هذا الحد .ولم أر أناسًا يقترفون كل هذا القدر من الأخطاء."
أشار الملياردير بالعصا تجاه معادلة النجاح ثلاثية الخطوات مجددًا.
"إن تنقية قطع الليمون من البذور هي استعارة لطيفة للتحدي القائم أمامكما باستمرار للتحول من السطحية إلى التدقيق. التدقيق الحقيقي فيما يتعلق بنهجكما حيال ما تفعلانه في عملكما، وكذلك كيف تديران حياتيكما الخاصة .أن يكون لديكما عمق حقيقي فيما يتعلق بطريقة تفكيركما، وتصرفكما، وإنتاجكما .أن يكون لديكما مثالية صحية، وسعي صارم لكي تصبحا على أفضل حال ممكنة لكما هو ما أقترح أن تقوما به يا رفيقي على هذا الشاطئ الرائع .هذا سيمنحكما ما يطلق عليه المتحدث الفذ "ميزة تنافسية هائلة."
ليس من السهل أبدًا امتلاك السيادة في مجال العمل اليوم؛ لأن قلة من المنتجين تفعل الأشياء المطلوبة لتحقيق السيادة في مجال الصناعة .الإتقان عملة نادرة، والأشخاص اللاعبون في مستوى المستوى الأعلى قليلون .لذا، الملعب ملككما !إذا أديتما بالطريقة التي أشجعكما على أن تؤديا بها .هذه هي الرؤية الثاقبة :هنالك منافسة محتدمة في المستوى العادي، ولكن في المستوى الاستثنائي لا يوجد أي منافسة تقريبًا .لم تكن مثل هذه الفرصة الرائعة متاحة قبل ذلك لأن يكون المرء متفردًا لأن قلة من الناس ملتزمة بالتفوق الفذ في هذا العصر الموسوم بالانتباه المشتت،

والقيم المتداعية، والإيمان المتزعزع بأنفسنا وبالقوة الأولية المتأصلة التي نمتلكها .كم عدد المرات التي تلتقيان فيها شخ ًصا في متجر أو مطعم ويكون حاضر الذهن تما ًما، ومهذبًا ج ًّدا، ومثق ًفا بصورة غير معتادة، وملي ًئا بالحماس، ومج ًدا في عمله على نحو استثنائي، وذا نزعة خيالية جامحة، ومبتك ًرا وذا جدارة على نحو ملحوظ فيما يفعل؟ تقريبًا لم تلتقيا بأحد كهذا من قبل؟ أليس كذلك؟."

أقرته رائدة الأعمال قائلة" :نعم، إنني أضطر لعقد مقابلة شخصية لآلاف الناس لأجد كن ًزا كهذا."

فصــاح المليــاردير" :وأنتمــا يــا رفــيق ًّي لــديكما مــيزة تنافســية هائلــة! يــا لكمــا مــن محظوظــين !يمكنكمــا أن تســودا مجــاليكما؛ لأن هنــاك قلــة مــن النــاس علــى هــذه الشــاكلة الآن .ارتقيــا بــالتزامكما، وارتفعــا بمستوى معاييركما، ثم انشغلا بأن تكون طريقة العمل هذه هي طريقتكما الافتراضية، وهذا أمر مهم ج ًّدا :عليكما أن تتحسنا يوميًّا .الاستمرارية هي جوهر الإتقان، والتحسينات الصغيرة، اليومية، والتي تبدو تافهة، حينما تتم بانتظام وتناغم بمرور الوقت تثمر نتائج مذهلة .رجا ًء تذكرا أن الشركات الكبرى والحياة الرائعة لا تتحقق بصورة مفاجئة .لا، إنها تتجسد عبر تطور متدرج؛ حيث تتراكم مكاسب وتكرارات يومية في صورة نتائج متميزة على المدى الطويل، ولكن قلة منا لديهم الصبر في هذه الأيام على تحمل المثابرة لأمد طويل .وكنتيجة، لا يصبح الكثيرون منا أساطير."

قال الفنان ممت ًنًا وهو يعاود ارتداء قميصه" :كل هذه المعلومات رائعة، وقيمة ج ًّدا لفني."

فقال الملياردير" :من الرائع أن أسمع ذلك .انظرا، أنا أعرف أن كليكما تلقى الكثير من المعلومات في فترة قصيرة ج ًّدا .وأفهم أن الاستيقاظ مبك ًرا هو مهارة جديدة تقومان بتثبيتها، وكل شيء سمعتماه عن ملاحقة العظمة، والتخلي عن القطيع، والرداءة، وما هو مألوف هو أمر منهك على الأرجح؛ لذا تنفسا، واسترخيا، رجا ًء. التفرد رحلة، والبراعة مرحلة منها، وروما لم تبن في يوم واحد أليس كذلك؟."

وافقه الفنان" :بالضبط."
وكذلك رائدة الأعمال" :بالتأكيد."
"وكذلك أنا أفهم أن عملية الارتقاء وصو ًلا إلى قواكما الخارقة الكاملة، والهبات الإنسانية الكامنة داخل كل منكما عملية شاقة ومخيفة .لقد خضتها من قبل، والمكاسب التي في طريقها إليكما بينما تبقيـان علـى التزامكمـا بتعلـم نـهج الخامسـة صـبا ًحا تتجـاوز فـي قيمتـها أي قـدر مـن المـال، والشـهرة، والقـوة المؤقتـة التـي سـتحصلان عليـه فـي أي وقـت. ومـا علمتـه لكمـا الـيوم هـو مكـون ضـروري لنظـام الاسـتيقاظ قبـل الفجـر، ولإعـدادكما كـي تكونـا مـن نخبـة المبـدعين، وإنسـانين ملـهمين، وسـوف نتعمـق فـي تناولـه فـي جلسـاتنا التـدريبية القادمـة مـ ًعا .أعتقـد أن مـا أريـد أن أقولـه لكمـا يـا رفـيقي قبـل أن أودعكما هذا الصباح حتى يمكنكما أن تحظيا ببعض المتعة هو أنه في حين يمكن للنمو كشخص منتج وكإنسان أن يكون شا ًقّا -فإنه أرقى عمل يمكن لأي إنسان أن يقوم به على الإطلاق .وتذكرا جي ًدا أنكما تكونان حيين فع ًلا حينما ينبض قلب الواحد منكما بأسرع معدلاته، وأننا نكون في أقصى حالات انتباهنا حينما تتجلى مخاوفنا بلا مواربة."
فأكدت رائدة الأعمال كلامه بينما تخلل نسيم المحيط شعرها الأشقر" :لذا نحن بحاجة لأن نواصل المضي ُقد ًما، صحيح؟."
قال الملياردير" :بالتأكيد .إن كل ظلال عدم الأمان تذوى في التوهج الدافئ للمثابرة."
"حسـ ًنا مثـال واحـد أخـير عـن اعتمـاد النـهج المـدقق الصـارم فـي حيـاتيكما المـهنية والشـخصية، واكتسـاب مـيزة تنافسـية هائلـة بالتـدقيق فـي كـل المشـروعات المـهمة، والمـهارات الضـرورية، وخـلال الأنشـطة الهادفة .بعد ذلك، سأحب أن تذهبا للسباحة، والغوص، والاستلقاء في الشمس .ينبغي أن تريا الغداء المميز الذي أعده فريقي لكما !أنا

سأذهب إلى بورت لويس لحضور اجتماع، ولكني آمل أن تشعرا وكأنكما في بيتكما .إذن."...

توقف السيد رايلي لدقيقة، وانحنى ولمس أصابع قدميه لأربع مرات بينما يتمتم بالشعار التالي" :اليوم يوم رائع وسأعيشه بأروع صورة ممكنة، بحماس هائل واستقامة لا حد لها، مخل ًصا لرؤاي، وبقلب مليء بالمحبة."

وواصل الملياردير" :أتذكر قراءة مقالة سئل فيها الرئيس التنفيذي لشركة مونكلير -شركة الأزياء الإيطالية -عن طعامه المفضل .فرد أنه الإسباجيتي، ثم قال" :في حين أن الطبق يبدو سهل الإعداد ج ًّدا، لأنه يتكون من مكرونة، وطماطم طازجة، وزيت زيتون، وريحان، فإن "المعايرة "الدقيقة لكل من هذه المكونات تتطلب خبرة وبراعة استثنائيتين .هذه كلمة مهمة لنضعها في أذهاننا بينما نرفع من مستوى أعمالنا ذات الجودة الفائقة، ونرقى بأدائنا، ونسرع من إسهاماتنا في العالم المحيط بنا :المعايرة .إدخال أرفع التوجهات، وصقل أدق التفاصيل هو ما ُتعنى به عملية التدقيق والارتقاء إلى مدار عبقريتكما المتأصلة، وحياة تعاش على نحو آسر وفاتن."

ثم وضع الملياردير غريب الأطوار قطعة الحرير من الزجاجة في جيب سرواله القصير، وغاب عن نظريهما.

١٠. محاور التركيز الأربعة لصناع التاريخ

"الحياة الموهوبة لنا قصيرة بطبيعتها، ولكن ذكرى الحياة التي أحسن المرء عيشها أبدية ."ـــــ **شيشرون**

كان شروق الشمس رائ ًعا بينما تسير رائدة الأعمال والفنان متشابكي الأيدي على شاطئ البحر للقاء الملياردير في الموقع المحدد لدرس الصباح التالي.

كان السيد "رايلي "موجو ًدا بالفعل حينما وصلا، وكان جال ًسا على الرمل، وعيناه مغلقتان في تأمل عميق.

كان عاري الصدر، ويرتدي سروالا قصي ًرا ممو ًها مشاب ًها لذلك الذي كان المتحدث

الفذ يرتديه حينما كان موجودا على الشاطئ، وحذاء غوص من أحذية الغوص مطاطيًّا مرسو ًما عليه وجوه تعبيرية مبتسمة، وقد كن َت ستبتهج أكثر لو رأيته في ذلك الزي بعينيك أنت.

وفي اللحظة التي رفع فيها الملياردير إحدى يديه نحو السماء مشي ًرا بعلامة النصر، هرع إليه أحد مساعديه منطل ًقا من منزل الملياردير باتجاهه، وأخرج المساعد ببراعة ثلاث ورقات رقيقات من حقيبة يد جلدية سوداء سلمها ي ًدا بيد إلى الملياردير الذي لم ينطق بكلمة ,بل أحنى رأسه انحناءة خفيفة فقط دلالة الشكر، ثم أعطى ورقة لكل من تلميذيه.

كانت الساعة ٥صبا ًحا بالضبط.

ثم التقط الملياردير صدفة بحرية وألقاها في الماء، وبدا وكأن شي ًئا عمي ًقا يدور في ذهنه هذا الصباح، ولم تعد أمارات المرح، والبهجة، والسلوكيات الغريبة بادية عليه.

تساءلت رائدة الأعمال" :هل أنت بخير؟ "بينما كانت تداعب سوا ًرا في معصمها منقو ًشا عليه هذه الكلمات" :واصل التقدم بسرعة وفي خط مستقيم ,ارتق وابتسم .سأنام فقط حينما أموت."

قرأ الملياردير هذه الكلمات على السوار، ووضع أصبعا على شفتيه وسأل" :من سيبكي حينما تموتان؟."

تعجب الفنان" :ماذا؟."

"مــاذا ســيقول مــن يعرفونكمــا عــن طريقــة عيشــكما بمجــرد رحيلكمــا؟"، هكــذا طــرح المليــاردير الســؤال بأســلوب ممثــل مــوهوب وتــابع: "أنتمــا تعيشــان كمــا لــو أنكمــا ســتعيشان للأبــد، ولا تفكــران أبـ ًدا فــي نهايتكما، كم من الوقت مر دون أن تحركا ساكنا .أنتما تهدران الوقت كما لو أنكما تتحصلان عليه من مورد وافر ودائم، رغم أن اليوم الذي تمنحانه لهذا الشخص أو ذلك الشيء يمكن أن يكون يومكما الأخير."

فقال الفنان" :أهذه هي أفكارك؟ رائع."

بدا الملياردير منزعجًا قليلًا" :ليتها كانت !لا، إنها تخص الفيلسوف سينيكا .إنها من أطروحته عن قصر الحياة ."

تساءلت رائدة الأعمال وقد بدت منزعجة" :لماذا إذن تتحدث عن الموت في هذا الصباح الجميل بالذات؟."

"لأن معظم من يعيشون منا اليوم يتمنون لو كان لديهم المزيد من الوقت، ومع ذلك فإننا نهدر الوقت الذي بين أيدينا؛ حيث يدفعنا التفكير في الموت إلى التركيز على ما هو مهم أكثر .ستتوقفان عن السماح للتشتيت الرقمي، والإلهاءات السيبرانية، وتفاهات الإنترنت بأن تسرق من ساعاتكما، التي لن تعود، تلك النعمة المسماة حياتكما .أنتما لن تستردا أيامكما التي مضت لو تعرفان؟ ."قال الملياردير هذا بنبرة ودودة وحازمة في آن واحد" .لقد أعدت قراءة كتاب Chasing Daylightبالأمس بعد اجتماعي في البلدة .إنها قصة حقيقية للرئيس التنفيذي المرموق "يوجين أوكيلي"، الذي قيل له إن لديه شهورًا معدودة فقط ليعيشها حينما اكتشف طبيبه أن لديه ثلاثة أورام بالمخ."

فسأل الفنان برقة" :وماذا فعل؟."

"لقد نظم أيامه بنفس الالتزام الذي كان يسيِّر به حياته العملية، وحاول "أوكيلي "أن يعوض الحفلات الجامعية التي فاتته، والعطلات العائلية التي أهملها والصداقات التي نسيها .في جزء من الكتاب كتب عن كيف أنه كان يعرض على صديق تمشية في الهواء الطلق، وأن هذه التمشية "لم تكن أحيانا آخر مرة نتنزه فيها معًا فحسب، وإنما كانت أيضًا المرة الأولى."

علقت رائدة الأعمال بينما كانت تعبث بتوتر بسوارها" :يا له من أمر محزن"، وعادت تجاعيد القلق للظهور بجلاء على جبهتها.

ثم واصل الملياردير" :ثم شاهدت في الليلة الماضية فيلم The Diving Bell and the Butterfly،وهو واحد من أفلامي المفضلة .وهو أيضا قصة حقيقية عن رجل

كان من مشاهير العالم، رئيس تحرير مجلة إل الفرنسية .كان جان دومينيك بوبي يتمتع بكل شيء، ثم أصابته سكتة دماغية تركته غير قادر على أن يحرك أية عضلة في جسمه -ماعدا جفنه الأيسر .وكانت هذه الحالة تسمى "متلازمة المنحبس ."كان عقله لا يزال يعمل بكفاءة، ولكن جسده كان يبدو كأنه مشلول تماما."

فقال الفنان مكر ًرا كلام رفيقته" :يا له من أمر محزن."

فأضاف السيد رايلي" :وإليك هذا :علمه أخصائي إعادة التأهيل طريقة تواصل تسمى "الأبجدية الصامتة"، والتي أتاحت له أن يشكل حروف الكلمات بتحريك رموش عينيه .وبمساعدتهم، ألف كتابًا عن تجربته -وعن المعنى الجوهري للحياة .لقد تطلب منه ذلك مائتي ألف رمشة، ولكنه أتم الكتاب."

فقالت رائدة الأعمال بهدوء" :ليس لد َّي ما أشكو منه مقارنة بهذا."

وواصل الملياردير حديثه" :لقد مات بعد نشر الكتاب بفترة قصيرة، ولكن الهدف من كل ما عرضته أن الحياة هشة جدا، جدا .هناك أشخاص اليوم سيستيقظون، ويستحمون، ويرتدون ملابسهم، ويشربون قهوتهم، ويتناولون وجبة الإفطار -ثم ُيقتلون في حادث تصادم سيارة في طريقهم للعمل -هذا ما يحدث في الحياة من حولنا؛ لذا فنصيحتي لكما أيها الشخصان المميزان ألا تؤجلا أي شيء يتطلبه التعبير عن عبقريتكما الطبيعية .فليعش كل منكما بالطريقة التي تناسبه، وليهتم كل منكما بالأمور المدهشة الصغيرة التي تتجلى له كل يوم."

عقب الفنان قائ ًلا" :أنا أفهمك"، وهو يسحب إحدى جدائل شعره ويعبث بقبعته المصنوعة من القش التي اختار ارتداءها للجلسة التدريبية هذا الصباح.

وعقبت رائدة الأعمال كذلك بنبرة متجهمة" :وأنا كذلك فهمت مقصدك."

وأضاف الفنان" :استمتع بكل شطيرة."

وقال "رايلي" :"نظرة حكيمة جدا."

فرد الفنان بخجل" :إنها تخص كاتب كلمات الأغاني وارين زيفون، وقد قالها بعد أن اكتشف أنه كان مري ًضا بلا أمل في الشفاء."

"كــن ممتــنًّا لكــل لحظــة .ولا تكــن جبــانًا أبــدًا حينمــا يتعلــق الأمــر بطموحــاتك .وتــوقف عــن إضــاعة الــوقت علــى أمــور تافــهة .واجعــل أولويتــك أن تســتعيد قــدرتك الإبــداعية، وحماســك، وقــدراتك الكامنــة الخاملة بداخلك .من المهم جدا أن تفعل ذلك .لماذا في نظرك شجعنا أفلاطون أن "نعرف أنفسنا"؟ لقد فهم جيدًا أن لدينا مخزونات عريضة من القدرة التي يجب أن يُتوصل إليها ومن ثمّ تُفعَّل كي نحيا حياة حيوية، وممتعة ومطمئنة، وذات قيمة. وأن نتجاهل هذه القوة الخفية بداخلنا يعني أن نخلق أرضًا خصبة لنمو الألم الناتج عن الإمكانات غير المستغلة، والإحباط الناتج عن الجرأة غير المعتنَقة، والكسل الناتج عن الإتقان غير المستكشف."

في هذه اللحظة مر بجانبهم راكب أمواج، ومر سرب من الأسماك السنجابية عبر المياه التي كانت صافية كصفاء ضمير إبراهام لنكولن.

قال الملياردير" :وهذا يأخذنا على نحو رائع إلى ما أردت أن أعلمكما إياه هذا الصباح .رجاء انظرا بعناية إلى قطعة الورق التي في يد كل منكما."

إليك نموذج التعلم الذي اطلع عليه التلميذان:

١٠.محاور التركيز الأربعة لصناع التاريخ

محور التركيز 1 #لصانع التاريخ :معدل ذكاء الاستفادة

شرح المعلم هذا المفهوم الذي وضعه عالم النفس "جيمس فلين"، والرؤية القيمة التي خرج بها هي أن ما يجعل المؤدي الأسطوري متميزًا جدا ليس مقدار الموهبة الطبيعية التي ولد بها، وإنما مقدار الإمكانات الكامنة التي يفعِّلها - ويستفيد منها .وأشار السيد "رايلي "قائلًا" :كثير من أعظم الرياضيين في العالم لديهم مهارات طبيعية أقل من منافسيهم .ولكن إخلاصهم الاستثنائي،

والتزامهم، وحافزهم لتعظيم أية نقاط قوة يمتلكونها جعلت منهم أساطير."
"إنه نفس معنى القول المأثور القديم "ليس المهم حجم الكلب داخل القتال، بل حجم القتال بداخل الكلب ."أوضح المليونير هذا بينما كان يفرك عضلات بطنه في شرود، وارتدى نظارة جديدة من النوع الذي قد ترى راكب أمواج يرتديه في كاليفورنيا الجنوبية.

"لقد علمني المتحدث الفذ مبكرا أنه من خلال الانضمام إلى نادي الخامسة صباحًا، تتاح لي فرصة رائعة كل صباح لأطور أعلى إمكاناتي، وأخصص بعض الوقت لنفسي، وأقوم بالاستعداد المطلوب مني لأجعل كل يوم بمثابة جوهرة صغيرة، وقد ساعدني على أن أفهم أن الأشخاص الناجحين يستغلون صباحاتهم جيدا، وأنني بالاستيقاظ قبل شروق الشمس سأربح نصرًا أوليًّا سيهيئني ليوم رابح."

قاطعت رائدة الأعمال حديثه وقالت" :أنا لم أمتلك أبدًا فيما يبدو "وقتًا خاصًّا بي." وكررت" :دائمًا ما يكون جدولي أعمالي ممتلئا، فأنا أحب تخصيص وقت في الصباح لأشحن بطارياتي –وأفعل بعض الأشياء التي ستجعلني أسعد وأفضل."

فعلق الملياردير" :بالضبط .الكثيرون منا يعيشون حياة متعطشة للوقت .نحن بالتأكيد بحاجة لأن يكون لدينا على الأقل ساعة كأول شيء في الصباح كي نعيد شحن طاقتنا، وننمو، ونصبح أناسًا أكثر صحة، وأكثر طمأنينة .الاستيقاظ في الخامسة صباحًا، ومن ثم تطبيق معادلة ٢٠/٢٠/٢٠التي ستتعلمانها قريبا، ستعطيكما بداية استثنائية في أيامكما؛ حيث ستكونان قادرين على التركيز على الأنشطة عالية القيمة بدلا من أن تدعا يومكما يتحكم فيكما، وستستشعران قوة لم تكونا تعرفان أنكما تملكانها .المتعة التي ستستعيدانها ستدهشكما، وسيتنامى إحساسكما بالحرية الشخصية كليًّا."

ثم استدار السيد "رايلي "ليكشف عن وشم مؤقت على ظهره مفتول العضلات، وكان الوشم يحمل اقتباسا للفيلسوف الفرنسي ألبير كامو ونصه" :الطريقة الوحيد للتعامل مع عالم غير حر هو أن تصبح حرًّا تمامًا بحيث يكون وجودك نفسه فعلًا من أفعال التمرد."

وأسفل هذه الكلمات، على ظهر الملياردير، كانت هناك صورة عنقاء تنهض من الرماد، وكانت تبدو كهذه الصورة تماًما:

قالت رائدة الأعمال" :أنا بحاجة ماسة لهذا .وأعلم أن قدرتي الإنتاجية، وامتناني، وسكينتي ستتحسن كثيًرا إذا أتيح لي بعض الوقت الخاص بي كل صباح قبل أن يصبح كل شيء محموًما."

فقال الفنان" :وأنا أيضا، أريد ساعة خاصة بي كل يوم لأتأمل وأستعد .ستكون فاعلة جًدا وعامل تغيير رئيسيًّا لفني، وكذلك لحياتي."

"لقد علمني المتحدث الفذ مبكًرا أن استثمار ستين دقيقة في تطوير ذاتي المثلى وأهم مهاراتي خلال ما أسماها "ساعة الانتصار "ستحول الطريقة التي ستغدو عليها بقية حياتي ذهنيًّا، وعاطفيًّا، وبدنيًّا، وروحيًّا .وقد وعد بأنها ستمنحني واحدة من تلك المزايا التنافسية الهائلة التي ناقشناها بالأمس، وتؤدي إلى تكوين إمبراطوريات مطلقة من الإبداع، والمال، والمتعة، والمساعدة للإنسانية، وينبغي أن أقول إنه كان محًقا تماًما.

"على أية حال، بالعودة إلى مفهوم الاستفادة وأهمية استغلال المواهب الأساسية الفطرية التيُمنحتماها بذكاء، صدق الكثيرون جدا بيننا الفرضية الجمعية التي تقضي بأن تلك المهارات الاستثنائية متفردة وقاصرة على أناس معينين، وقد وهبها الله لهؤلاء الأشخاص فقط .ولكن هذا ليس صحيحا ."هكذا عقب الملياردير وقد تجلت في حديثه واحدة من سمات شخصية فتى المزرعة الذي كان عليه يوًما ما.

"إن الإخلاص والانضباط يتفوقان على النبوغ والموهبة كل يوم، واللاعبون الأفذاذ لا يحصلون على الحظ، بل يصنعونه، ففي كل مرة تقاوم فيها الإغواء، وتخوض عملية التحسين فأنت تقوي النزعة البطولية بداخلك .وفي كل لحظة تفعل ذلك، وهو الأمر الذي تعرف أنه صحيح بدًلا من فعل الشيء الذي تشعر بأنه سيكون تسّهدخولك صالة المشاهير أصحاب الإنجازات العظيمة."

ِ

سهلا، فأنت ل

حدق الملياردير في طائر نورس ضخم الحجم وهو يقبض بإحكام على إفطاره، ثم تجشأ بصوت عال وقال بنبرة اعتذار" :عفـ ًوا .آسف ج ًّدا."

"كما ذكرت آن ًفا، فإن الكثير من الأبحاث الحديثة التي ُتجرى على الأشخاص الناجحين تؤكد أن قصتنا الخاصة عن قدراتنا الكامنة هي مؤشر الأداء الرئيسي بخصوص ما إذا كنا نستغل تلك القدرات أم لا."

تساءلت رائدة الأعمال" :ماذا تعني؟"، وتوقفت عن تدوين الملاحظات على هاتفها لتحدق في عيني الملياردير، الذي ارتدي الآن تي شيرت ضـي ًقا مكتوبًا عليه" :الضحايا لديهم تليفزيونات ضخمة، بينما يمتلك القادة مكتبات ضخمة."

عقب الملياردير" :حسنا، إذا كنت تحدثين نفسك بأنك لا تملكين ما يحتاجه الأمر لكي تكوني قائدة عظيمة في مجال الأعمال، أو خبيرة مشهورة في مجال عملك، فإنك لن تبدئي حتى مغامرة الوصول إلى هدفك، أليس كذلك؟، فالوصول إلى المستوى العالمي عملية متواصلة وليست مجرد فعالية .إن تشغيل برنامج نفسي مقيد يقول "لا يمكن لكل شخص أن يصبح عظـي ًما "أو إن "العبقري يولد ولا ُيصنع "سيؤدي إلى أن تعتقدي أن قيامك بالدراسة، وتكريس ساعات للتدريب وتنظيم أولويات يومك وفـ ًقا لرغباتك الصادقة مضيعة للوقت لا أكثر .ُترى، هل الهدف من إضاعة كل ذلك الجهد، والطاقة، والوقت، والقيام بكل هذه التضحيات مثلك،

ِ

حينما تكون النتائج ذات المستوى الإبداعي مستحيلة بالنسبة لشخص بموجب منظومة قناعاتك؟ وبناء على ذلك، ولأن سلوكك اليومي معبر عـن أعمـق قنــاعاتك، فــإن هــذا التصــور عــن عــجزك عــن تحقــيق النصــر يصــبح حقــيقيًّا .البشــر مبــرمجون علــى أن يتصــرفوا وفقــا لــهويتنا الــذاتية دومــا، وأنــ ِت لـن تـر َق ْي إلـى أعلـى مـن قصـتك الشـخصية عـن

نفسك .وهذه رؤية ثاقبة من المهم الالتفات إليها."

ثم تطلع إلى قارب صيد صغير يمر في المحيط وفي مؤخرته شبكة صيد منشورة على مساحة واسعة .كان الصياد يرتدي قمىً صا أحمر، ويدخن سيجارة بينما كان يوجه قاربه بعىً دا عن بعض الشعاب المرجانية الخطرة، وهمس الملياردير لنفسه بشعار آخر.

"أنا ممتن، وأنا متسامح، وأنا معطاء .إن حياتي جميلة، ومبدعة، ومنتجة، ومزدهرة، ومدهشة."

ثم واصل مناقشته حول الاستفادة.

"يسمي علماء النفس الإيجابي الطريقة التي نعتنق بها تصوً را معىً نا عمن نكون وما نستطيع تحقيقه، ثم تصرفنا بأسلوب يجعل من الخيال يغدو حقيقة "نبوءة ذاتية التحقق ."فنحن نتبنى بصورة لا واعية نمط تفكير من خلال التعلم من الناس الأكثر تأثىً را علينا في مرحلة عمرية مبكرة -آبائنا، ومعلمينا، وأصدقائنا .ثم نتصرف تبً عا لهذه الصورة، وبما أن ما نفعله يخلق النتائج التي نراها، فـإن ذلـك التصـور الشـخصي الخـاطئ عمـوً ما يصبح واقـً عا مـن صـنعنا نحـن .هـذا مـدهش، ألـيس كـذلك؟ ولكـن هـذه هـي الكيفيـة التـي يتصـرف وفقـها معظمنـا خـلال أفضـل سـنوات حيـاتنا .مـا العـالم إلا مرآة .فنحن لا نحصل من العالم على ما نريد، ولكن على من نكون."

ثم قال الفنان بنبرة بدا بها معلً ما أكثر من كونه شخً صا عاديًّا وسط هواء الصباح النقي" :وأعتقد أننا كلما صدقنا ذلك الاعتقاد الرئيسي عن عجزنا عن تحقيق نتائج ممتازة في أي شيء نتمنى فعله، فإننا لا نعززه بحيث يصبح قناعة موثوً قا بها فحسب، وإنما أيضا نعمق السلوك المرتبط به بحيث يصبح عادة يومية."

فرد الملياردير بحماس" :قول سديد !أنا أحب فكرة "القناعة الموثوق بها ."هذه فكرة جيدة .يجب أن تخبر المتحدث الفذ بهذه العبارة إن رأيته اليوم .أعتقد أنه خرج للصيد، ولأنني أعرفه جىً دا، فأنا واثق بأنه سيستلقي هنا على هذا الشاطئ لاحً قا كي ينعم بأشعة الشمس."

ثم تابع الملياردير" :كل إنسان لديه ميل فطري للوصول إلى العظمة، وتوق للعمل البطولي، ونفس تطمح لأن ترقى صوب أعظم إمكاناتها، سواء تذكرنا ذلك عن وعي أو عن غير وعي .كثيرون منا قلصوا وتخلوا عن الكثير من أحلامهم بسبب التأثيرات السلبية والسامة من حولنا حتى نسينا من نكون حقا .لقد أصبحنا أساتذة في المواءمة، وأتحنا ببطء وثبات لكثير من جوانب تواضع المستوى أن تتسلل إلى حياتنا حتى مرحلة صارت فيها نظام تشغيلنا القياسي .إن القادة الحقيقيين لا ُيخضعون معاييرهم لأية مساومات، ويعرفون أن هناك مساحة دو ًما للتحسن، ويعون أننا نكون أكثر اتصا ًلا بطبيعتنا المستقلة حينما نسعى لبلوغ أفضل حالاتنا .لقد قال الإسكندر الأكبر ذات يوم" :أنا لا أخاف جي ًشا من الأسود يقوده خروف، وإنما أخاف جي ًشا من الغنم يقوده أسد."

تنفس الملياردير بصوت مسموع، ورفرفت فراشة بجانبه، فيما مر سلطعون مسر ًعا بجواره.

وتابع حديثه" :أنا هنا لأذكركما بأن كل واحد منا يحمل بداخله قدرة عميقة على القيادة، وكما صرتما تعرفان الآن، أنا لا أتحدث عن القيادة بمعنى امتلاك لقب أو منصب بارز أو الحاجة لبعض السلطة الرسمية، بل ما أشير إليه أكبر من ذلك بكثير وأكثر تفر ًدا .إنها الطاقة الحقيقية بداخل قلب الإنسان مقابل القوة المرحلية التي يهبها منصب كبير، وسيارة سريعة، وحساب بنكي ضخم .ما أتحدث عنه هو القدرة على القيام بعمل رائع إلى حد أننا لا يمكننا أن نغض الطرف عنك .القدرة على خلق قيمة هائلة في سوقك .القدرة على التأثير -وإحداث طفرة -في صناعة بأكملها .والقدرة على العيش بشرف، ونبل، وجرأة، ونزاهة؛ بحيث تستغل فرصتك في صناعة التاريخ، بطريقتك الخاصة المتفردة .ولا يهم إذا كنت مدي ًرا تنفيذيًّا أو بوا ًبا، مليارديًرا أو عامل حفر، نجم سينما أو طالبًا .إذا كنت حيًّا اليوم، فلديك القدرة على أن تقود دون لقب وتضع بصمتك في هذا العالم، حتى إذا لم تكن تؤمن حاليًّا بقدرتك بسبب قيود تصورك الحالي .إن تصورك ليس واق ًعا، إنه

فقط ليس كذلك.

إنــه مجـرد تصــور خــاص بـك عـن الـواقع، رجــاء تــذكر ذلـك .إنــه ببســاطة العدســة التــي تنظـر مــن خلالــها إلــى الـواقع فــي هـذه اللحظــة خــلال صــعودك إلــى المســتوى العــالمي، وهـذا يجعلنــي أفكـر فيمــا قالــه الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور الذي كتب" :معظم الناس يعتبرون أن حدود رؤيتهم هي حدود العالم .وقلة من الناس لا ترى ذلك .انضم إلى القلة."

فتساءلت رائدة الأعمال" :إذن، هناك فارق كبير بين الواقع وتصورنا عن الواقع، أليس كذلك؟ يبدو مما تقوله أن الأمر يبدو كأننا نرى العالم عبر مرِّشح مصنوع من كل برمجياتنا الشخصية، وأننا نشغل البرنامج كثى ًرا إلى حد أننا ننتهي إلى تصديق أن الطريقة التي نرى بها العالم حقيقية، صحيح؟ لقد دفعتني إلى إعادة التفكير في الطريقة التي أرى بها كل شيء الآن ."أقرت رائدة الأعمال بذلك بينما تجعد جلد جبهتها فبدا كوردة تنغلق على ذاتها في برد الشتاء.

وواصــلت حــديثها" :لقـد بـدأت أتســاءل كثــي ًرا :لمــاذا أســست شــركتي فــي المقــام الأول؟ لمــاذا المكانــة الاجتماعيــة مــهمة جـدا لـــي؟ لمــاذا لــدّ ي هـذه الـدوافع لتنـاول الطعـام فـي أرقـى المطـاعم، والعيش فـي أفضـل الأحياء السكنية، وقيادة أفخر السيارات؟ أعتقد أن جانبًا من هلعي من محاولة انتزاع الشركة مني هو أنني أحدد هويتي كإنسانة من خلال كوني مؤسسة للشركة .بأمانة، لقد كنت منشغلة جًّدا في توجيه مساري المهني، ولم أتوقف قبل ذلك للتفكير بحق في الأمور -وعيش حياتي بوعي .إن الأمر يشبه معادلة النجاح ثلاثية الخطوات التي علمتنا إياها أمس، وبينما أكتسب وع ً يا يوميًّا أفضل عن نفسي وسبب قيامي بما أقوم به، سأتخذ القرارات اليومية الأفضل التي ستعطيني نتائج يومية أفضل."

كانت رائدة الأعمال تتحدث دونما توقف.

"أنا لا أعرف ما قيمي الحقيقية، وما أود أن أمثله كقائدة، أو لماذا أؤسس ما

أؤسسه، وما الذي يجعلني فعلا سعيدة، وكيف أود أن يتذكرني الناس حينما لا أغدو بينهم .إن قصة ذلك الرئيس التنفيذي، والسكتة الدماغية التي أصابت رئيس التحرير عنت لي الكثير .إن الحياة هشة جدا، وأنا -بما أنني الآن أتحدث بصراحة شديدة -أعتقد أنني قضيت أيا ًما كثيرة وأنا ألاحق الكثير من الأشياء الخاطئة، عالقة في فوضى التعقيد بدلا من سماع إشارة تلك المساعي عالية القيمة في حياتي المهنية وحياتي الشخصية التي س ُتحدث فار ًقا فعليًّا .كما أنني أفكر كثي ًرا في الماضي، وما حدث لي في طفولتي .كما أني لم يكن لد ّي أي وقت لإقامة أية صداقات .وليس لد ّي أي مصادر شغف حقيقية .أنا لم أشهد أبدا شروق الشمس قبل الآن .ولم أعثر أبدا على حب حقيقي ."قالت رائدة الأعمال ذلك بينما كانت تفرك سوارها بتوتر.

ثم نظرت رائدة الأعمال إلى الفنان وقالت" :حتى الآن."

كانت عيناه تفيضان بالدموع.

ثم قال الفنان" :هناك تريليونات الكواكب في هذا الكون، ومليارات البشر على هذا الكوكب وكنت محظوظًا بما يكفي للقائك."

فابتسمت رائدة الأعمال وردت بنبرة رقيقة" :آمل ألا أفقدك أب ًدا."

فتدخل الملياردير معل ًقا" :لا تكوني قاسية على نفسك أكثر من اللازم .كلنا على دروبنا الصحيحة، أتدرين ما أعني؟ كلنا بالضبط في الموضع الذي نحتاج لأن نكون فيه لتلقي دروس التطور التي ينبغي لنا تعلمها، وستظل أية مشكلة قائمة حتى تحصلي على المعرفة التي ظهرت المشكلة لتدفعِك للحصول عليها .وأنا أتفق معِك أن لدى البشر تلك العادة الكارثية في تذكر أشياء يحـُسن أن ُتنسى، ونسيان أشياء رائعة سيكون من الحكمة تذكرها .على أية حال، أنا أفهمك .رجاء ثقي بأن جانبك الأفضل والأكثر حكمة هو الذي يقودك، فليست هناك حوادث على هذا الدرب نحو التحول إلى أسطورة وصناعة حياة ذات شأن .وإذا سألتني، لا بأس أبدا بامتلاك المنازل الرائعة، والسيارات السريعة،

والكثير من المال .أحتاج بالفعل أن تعي كلامي حول هذا الشأن .رجاء .نحن
كائنات روحية تحظــى بتجربــة بشــرية -كمــا تقــول المقولــة القــديمة.
امتــلاك الكثــير مــن المــال هــو مــا تريــده لــك الحيــاة، والوفــرة هــي
أســلوب الطبيعــة .ليســت هنــاك نــدرة فــي الزهــور، ولا أشــجار
اللــيمون، ولا النجــوم فــي السماء .يتيح المال لِك أن تفعلي أشياء رائعة
لنفسك -وللأشخاص الذين ُتعنين بأمرهم، كما يوفر لك الفرصة لمساعدة
المحتاجين."

ظهر عن قرب سائح يتزلج على الماء خلف زروق بخاري سريع، ويمكنك سماعه
يضحك بسعادة.

وتابع الملياردير" :سأطلعكما على سر صغير، لقد تخليت عن أغلب ثروتي المالية
السائلة .نعم، ما زلت أحتفظ بالطائرات وبشقة زيوريخ وهذا المنزل المجاور
للمحيط، ورغم أن أسهم شركاتي لا تزال ذات قيمة تبقيني مليارديرا، فأنا لا
أحتاج لأي منها، ولا أقيد نفسي بها."

وعقب الفنان" :أنا أقرأ قصة أظنك ستحبها .كان كيرت فونيجت الكاتب وجوزيف
هيللر مؤلف كتاب "الخدعة " * -٢٢في حفلة يستضيفها رأسمالي شهير في
لونج آيلند، وسأل فونيجت رفيقه كيف يشعر حيال حقيقة أن الرأسمالي المضيف
قد جنى من المال في اليوم السابق على الحفل أكثر مما جنى هيللر من
إجمالي عائدات كتابه الوارد بقوائم الكتب الأعلى مبيًعا .فرد هيللر "لدي شيء لا
يمكن له أن يمتلكه أبًدا"، فسأله فونيجت "بحق الله، ُترى ما هذا الشيء، يا جو؟"
فجاء رد هيللر الذي لا ُيقدر بثمن" :معرفة أنني حصلت على ما يكفي."

فقال الملياردير بحماس" :بديع ."!وصاح بصوت عال وهو يضرب كفه بكف الفنان:
"لقد أعجبني ذلك"!، ثم أدى الرقصة القصيرة التي يحب القيام بها حينما يكون
سعيًدا، قبل أن يشرع في القيام بسلسلة من تمارين القفز مع فتح القدمين
والتي أداها وهو مغمض العينين فبدا مظهره غريبًا.

ثم تابع الفنان حديثه" :على أية حال، أنا أفهم ما تعلمه لنا عن الاستفادة والنبوءة

ذاتية التحقق .لن يؤمن أحد بقدرتنا على القيام بالأشياء العظيمة حتى نؤمن
نحن أولا بعظمتنا، ومن ثم نسخر الجهد الصادق والحثيث لتحقيقها .أتعلم ما قاله
بابلو بيكاسو ذات مرة؟."

"قل لنا من فضلك"، هكذا حثته رائدة الأعمال على المواصلة وقد بدت في تلك
اللحظة منفتحة تما ًما على كل معرفة جديدة ومفيدة لها.

"قال بيكاسو" :قالت لي أمي إذا كنت جنديًّا، فستصبح جنرالا .وإذا كنت رجل
دين، فستصبح كبير رجال الدين .بدلا من ذلك، كنت رسا ًما، وأصبحت بيكاسو."

فعلق الملياردير" :رائع، يا رجل .هذا هو الإيمان الحق وثقة المرء في قدراته."

ثم ضرب الملياردير ذقنه الذي لوحته الشمس بقبضته، ونظر للحظة إلى الرمال
البيضاء.

"وليس والدانا فقط هما المسئولان عن البرامج المحدودة التي يشغلها أغلب
الناس عبر عقولهم خلال أفضل أوقات حياتهم .مثلما طرحت ساب ًقا، كثير من
المعلمين حسني النية يعززون عن غير وعي فكرة أن عباقرة الفنون، والعلوم،
والرياضات والإنسانيات "مميزون"، وأننا ينبغي أن نتقبل أننا "عاديون "غير قادرين
على إنتاج عمل فذ يثير إعجاب الناس بتميزه، وغير قادرين على عيش حياة لا
مثيل لها .ثم لدينا ارتباطنا بأصدقائنا والرسائل المحمولة إلينا عبر وسائل الإعلام
والتي تدعم "الحقائق "نفسها ."وبشكل جوهري يغدو كل ذلك حالة أشبه
بالتنويم المغناطيسي الدائم حيث –دون حتى أن ندري -يخبو وهج العبقرية
بداخلنا .وتخفت بداخلنا الأصوات التي كانت متحمسة يو ًما فيما يخص
الاحتمالات، ونحد من قدراتنا ونبدأ عملية ممتدة بطول العمر من الاستهانة
بقدراتنا وتشييد سجون حول نقاط قوتنا .نتوقف عن التصرف كقادة، ومنتجين
مبدعين، وباحثين عن الفرص، ونبدأ التصرف كضحايا."

ففكرت رائدة الأعمال وقالت" :من المحبط رؤية ما يحدث للكثير من الأشخاص
الصالحين، ومعظمنا لا يستطيع رؤية حدوث غسيل المخ هذا الذي يبعدنا عن
التحول إلى ذواتنا المثلى."

فرد الملياردير" :نعم، والأسوأ، تتحول القدرات غير المعبر عنها إلى ألم ممض، ينبغي أن أؤكد ذلك."

"مــاذا تقصــد؟"، هكــذا تســاءل الفنــان وقــد أشــاح بعينيــه بعيــًدا وغــيَّر مــن وقفتــه بطريقــة قلقــة، وقــال لنفســه" :ربمــا أخــرب فرصــة إنتــاج فــن أصــيل واســتثنائي كمــا فعــل المعلمــون العظمــاء لأننــي تجنبــت الاستفادة من قدراتي لأمد طويل إلى حد أني أتأذى من ذلك داخليًّا بصورة عميقة."

فعقب الملياردير" :حس ًنا، إن أرواحنا النبيلة تعرف الحقيقة :كل منا ُخلق ليفعل أشياء مدهشة بهباتنا البشرية، وليجسد إنجازات رائعة بمواهبنا المثمرة .إن كلمةastonish [ُ◌ يدهش]مشتقة من الكلمة اللاتينية extonareالتي تعني "ترك شخص ما يتعرض لصاعقة ."كل إنسان يحيا اليوم يحمل في أعماق قلبه القدرة - والعزيمة -لفعل هذا .وكلما قللنا من مقدار الحديث الذاتي السلبي والذي -من منظور علم البيولوجيا العصبية -هو من خلق جهازنا الحوفي، ستتزايد قدرتنا على سماع هذا النداء السامي لأنفسنا بأن تنهض وترقى للتعبير الواضح عن عبقريتنا العظيمة، ويتحقق هذا سواء كنت مشر ًفا في مؤسسة كبيرة، أو مبرم ًجا في حجرة صغيرة، أو معل ًما في مدرسة، أو طاهيًا في مطعم .أنت بالتأكيد لديك القدرة على أن ترقى بعملك لمستوى البراعة الفنية وأن يكون لك تــأثير فــي تطــور البشــرية .ورغــم ذلــك فــإننا نعــيش حيــاتنا بلامبــالاة بســبب التصــور الخــاطئ عمــن نكــون حقــا ومــا يمكننــا فعليــا أن نحققــه، ونظــل عــالقين كنصــف أحيــاء فــي حيــاتنا .وإليكمــا الفكــرة الرئيســية المستخلصــة من هذا الحديث :بينما نخون قوتنا الحقيقية، يبدأ جزء منا في الموت."

فأقر الفنان بقوله" :يا لها من رؤية مأساوية .أنا بحاجة فعلية لعمل بعض التغييرات الكبرى .لقد تعبت من الشعور بالألم، وتجاهل قدراتي الإبداعية .لقد بدأت أعي أنني شخص مميز."

فأكدت رائدة الأعمال" :أنت كذلك بالفعل ."وكررت بنبرة حنون "أنت كذلك بالفعل."

"بدأت كذلك أرى أنني أهتم أكثر مما يجب بما يعتقده الآخرون .بعض أصدقائي يسخرون من لوحاتي، ويقولون من ورائي إنني أحمق .أنا أدرك الآن أنهم لا يفهمونني فحسب، ولا يفهمون رؤيتي لفني."

فتمتم الملياردير" :كثير من عباقرة العالم لم يلقوا التقدير اللائق إلا بعد مرور عقود على موتهم، كما تعلم."

"وفيما يتعلق بما قلته عن أصدقائك، أنا لست متأكًدا من كونك تحيط نفسك بالأصدقاء المناسبين، وربما حان الوقت الآن لفعل ذلك بدلا من أن تحد من موهبتك وحيويتك لأنك تتأثر بآراء الآخرين.

وقد عبر "كيرت كوبين "عن ذلك ببلاغة حينما قال" :لقد سئمت التظاهر بأني شخص آخر كي أساير الناس من حولي، فقط لأحظى بأصدقاء."

"إممم "كان ذلك هو رد الفنان فحسب.

فتابع الملياردير" :ما أعرضه هنا أمر دقيق.، فنحن نتحول إلى صور مماثلة للأشخاص الذين نرتبط بهم .ولن يكون لك أبًدا تأثير إيجابي في مجال عملك، وتعيش حياة جميلة إذا كنت تصاحب أناًسا سلبيين .أوه، وذلك الألم الذي كنت أتحدث عنه -إذا لمُيعالج وُيخفف -يبدأ في تكوين مخزون عميق من الخوف وكراهية الذات بداخلنا .معظمنا ليس لديهم الوعي أو يمتلكون الأدوات لمعالجة واع بهذا العذاب

ٍ

هذه البئر المليئة بالمعاناة المكبوتة .ومعظمنا غير

الخفي الذي خلقه عدم الاحترام الذي أظهرناه لقدراتنا الكامنة

الواعدة .وهكذا، فإننا ننكر ذلك إن افترض أحد وجوده من حولنا، ونتهرب نكوّ سلسلة مسارات

ِ

منه حينما تلوح فرصة للتعبير عنه .وبصورة غير واعية ن

هروب خانقة للروح لنتجنب الشعور بهذا الألم الذي يسببه نكران مواهبنا."

فتساءلت رائدة الأعمال" :مثل ماذا؟."

"أشـكال الإدمـان المختلفـة .مثـل اسـتعراض الرسـائل أو عـدد "الإعجـابات "علـى منشـوراتك علـى مـواقع التواصـل باسـتمرار، أو قضـاء الكثـير جـدا مـن أوقـات الـيوم فـي مشـاهدة التلـيفزيون .لقد أصـبحت العـروض التليفزيونيـة جـذابة جـ ًدًا هـذه الأيـام، ومـن السـهل جـدا أن تأسـر انتبـاهك .وحينمـا تنتـهي حلقـة مـا علـى إحـدى المحطـات، تبـدأ حلقـة أخـرى مـن مسـلسل آخـر علـى الفـور.

وكثـيرون منـا كـذلك ينفصلون عن عظمتهم بالدردشة والنميمة بلا حد، دون أن يعوا فعليا أن هناك فار ًقا هائ ًلا بين أن تكون مشغو ًلا وأن تكون منت ًجا.

"المؤدون أصحاب التأثير الكبير والعباقرة الذين يبنون العالم ليسوا متاحين بسهولة لأي شخص أو شيء يسترعي انتباههم أو يستحوذ على وقتهم .إن الوصول إليهم صعب جدا، ولا يضيعون إلا أقل القليـل مـن الـوقت وهـم أكثـر تـركي ًزا بكثـير علـى القيـام بعمـل فعلـي بـد ًلا مـن القيـام عمـل سـطحي؛ لـذا يحققـون النتـائج المذهلة التـي تـدفع عـالمنا للتطـور،

ومـن أشـكال التجنـب الأخـرى الناتجـة عـن ألـم القدرات المكبوتة وغير المعبر عنها، الساعات التي ُتنفق في تصفح الإنترنت بلا تدبر ولا تركيز، والتسوق الإلكتروني، والإفراط في العمل، والإفراط في تناول المشروبات، والإفراط في الطعام، والإفراط في الشكوى، والإفراط في النوم."

ثم رشف الملياردير رشفة من زجاجة مياهه، وعبر قارب صيد آخر بالجوار .ولوحت المرأة التي تقوده بيدها للسيد "رايلي"، الذي انحنى بقوة كرد للتحية.

وتـابع المليـاردير حـديثه بطريقـة حماسـية" :يسـمي المتحـدث الفـذ هـذه الظـاهرة "عقليـة الضـحية المكتسـبة"، فبينمـا نتجـاوز مرحلـة الشباب، يكـون لـدينا نزوع نحـو الرضـا .ويمكننـا أن نبدأ فـي التـراخي فـي العمل وبذل أقل الجهد، وأن نرتضي ما هو مألوف ونفقد الرغبة في تجاوز حدودنا التقليدية، ونتبنى نموذج الضحية .فنختلق أعذا ًرا ونكررها لمرات كثيرة

بحيث ندرب عقلنا اللاواعي على الاعتقاد أنها صحيحة .ونلوم الآخرين، والظروف الخارجية على معاناتنا، وندين أحداثًا حصلت في الماضي بخصوص صراعاتنا الخاصة .ونغدو أكثر استخفا ًفا، ونفقد الفضول، والدهشة، والتعاطف، والبراءة التي عرفناها كأطفال .ونصبح لا مبالين، وانتقاديين، وقساة .وبداخل هذا النظام البيئي الشخصي الذي تخلقه الغالبية منا لنفسها، يصبح حينها تواضع المستوى مقبو ًلا، ولأن هذا التوجه الذهني ينشط

بداخلنا كل يوم، فإن وجهة النظر تبدو لنا حقيقية جدا .نحن نعتقد بصدق أن القصة التي نرويها لأنفسنا تكشف عن الحقيقة -لأننا على ارتباط وثيق بها؛ لذا عوضا عن إظهار القيادة في مجالاتنا، وامتلاك مقاليد أعمالنا من خلال إنتاج أعمال مدهشة، وخلق حياة فاتنة، فإننا نقنع أنفسنا بالمستوى المتواضع .أتريان كيف يحدث كل ذلك؟."

فتساءلت رائدة الأعمال" :نعم .على الأقل صار كل شيء أكثر وضو ًحا .إذن، المفتاح هو أن نعيد صياغة قصتنا الشخصية، أليس كذلك؟."

أكد الملياردير" :بالتأكيد، في كل وقت تصبحين فيه واعية بنفسك وهي تنزلق إلى وضعية الضحية وتتخذين قرا ًرا أكثر شجاعة، فأنت تعيدين صياغة القصة الخاصة ب ِك .أنت ترتقين بهويتك الذاتية، وترتقين باحترامك لذاتك، وتثرين ثقتك بنفسك .في كل مرة تدعمين فيها ذاتك العليا فإنك تهزمين الجانب الأضعف في ِك - وتدعمين قوتك الداخلية .وبينما تفعلين هذا بالاستمرارية التي يتطلبها الإتقان، فإن "معدل ذكاء الاستفادة"، أي قدرتك على تجسيد أية مهارات وهبت لك منذ ميلادك، سينمو ويرتفع."

ثم دعا الملياردير تلميذيه للانتقال إلى شرفة منزله لإكمال الدرس الصباحي عن محاور التركيز الأربعة لصناع التاريخ.

محور التركيز #٢لصانع التاريخ :التحرر من التشتيت

أشار الملياردير بخنصره إلى النموذج وقال " :أتذكران ذلك الوشم الملهم المهم

الخاص بالأشخاص الناجحين؟ "إدمان التشتت هو الموت لإنتاجك الإبداعي."
سيرشدنا ذلك الوشم خلال هذا القسم من جلستنا التعليمية اليوم، ولقد قررت
أن أتعمق في بيان أهمية الفوز بالحرب ضد الإلهاء والمشتتات الإلكترونية لأنها
قضية مهمة جدا في ثقافتنا .بطرق معينة، لا تبدد التكنولوجيا الجديدة ومواقع
التواصل الاجتماعي أهم قدراتنا الإنتاجية الرائعة فحسب، وإنما أيضا تدربنا على
أن نكون أقل إنسانية .فنخوض محادثات حقيقية أقل، ونعقد صلات حقيقية أقل،
وتفاعلات قيمة أقل."
فأقرت رائدة الأعمال هذا الكلام" :نعم، يتزايد إدراكي لهذا الأمر أكثر فأكثر بينما
أقضي صباحاتي هنا على هذا الشاطئ."
فواصل الملياردير" :ملء ساعات اليوم الثمينة بأعمال تافهة هو المخدر المفضل
لمعظم الناس .من الناحية الفكرية، نحن نعرف أنه يجب ألا نضيع وقًتا في القيام
بأنشطة عديمة القيمة، ولكن عاطفيًّا لا يمكننا مقاومة الإغواء .لا يمكننا
تجنب الفخ .وهذا السلوك يكلف المؤسسات ملايين الدولارات
الضائعة المتمثلة في الإنتاجية المهدرة والجودة المعيبة .وكما أشرت
سابقا، يرتكب الناس المزيد من الأخطاء في عملهم أكثر مما مضى لأنهم
ليسوا متنبهين لما يفعلونه .إن تركيزهم الثمين قد اختطفه الاستخدام الأخرق
للتكنولوجيا، وتركيزهم الذي لا ُيقدر بثمن قد تم الاستحواذ عليه مضىًعا عليهم
فرصة أن يقدموا أفضل مستوى لأعمالهم، ويعيشوا أفضل حياتهم."
كان السكون والهدوء اللذان لا يوفرهما سوى ساعات الصباح الأولى لا يزالان
ظاهرين.
فتوقف الملياردير عن الحديث للحظات، وتأمل المشهد بأكمله، محدًقا في الزهور
المنسقة بعناية حول منزله، ثم في سفن الشحن العملاقة البادية في الأفق
والتي بدت وكأنها لم تغادر أماكنها، وأخيرا نظر إلى المحيط.
ثم قال في النهاية" :انظرا يا رفيقي .أنا أحب العالم الحديث -حقيقة أحبه.
ستكون الحياة أكثر صعوبة بدون التكنولوجيا المتاحة لنا، ولم تكن أعمالي

التجارية لتنجح مثلما هي ناجحة الآن، ولم أكن لأصل إلى مستوى الكفاءة الذي وصلت إليه، ولما كنت هنا معكما الآن."

"لماذا؟"، هكذا تساءل الفنان في الوقت الذي ظهر فيه دولفين يسبح على نحو جذاب بجوارهم .وبصورة مفاجئة، قفز خارج المياه ودار في الهواء أربع دورات قبل أن يعود إلى الماء محدثًا طرطشة كبيرة.

بدا السيد "رايلي "مبتهجًا وهمس لنفسه" :أنا سعيد لاكتشافي كيف ُأصبح مغناطيسًا للكائنات العجيبة .ولا يسعني الانتظار لأعِلّم هذين الرفيقين الطيبين كيف يفعلان ذلك بنفسيهما."

واستطرد الملياردير" :جميع الابتكارات في مجال تكنولوجيا الرعاية الصحية أنقذت حياتي حينما كنت مريضًا .على أية حال، التكنولوجيا المستخدمة بصورة جيدة شيء مذهل .إن الطرق الحمقاء التي يستخدم بها الناس التكنولوجيا الآن هي ما يقلقني .فالكثير من الأشخاص البارزين الواعدين يعانون "متلازمة التركيز المشتت "لأنهم يملأون حياتهم المهنية والشخصية بالكثير جدا من الأجهزة، والمشتتات، والإزعاج الإلكتروني .إذا كنت ممارسا لعادة الفوز، من فضلك حاكِ كل النماذج التاريخية العظيمة وخلص يومك من كل أشكال التعقيد ومسبباته .بسِّط .رشد كل شيء .كن متخففا من الأثقال، فالقليل حقيقةً كثير .ركز على بضعة مشروعات عمل فحسب بحيث يمكنك أن تجعلها مدهشة بدلا من استنزاف تركيزك على العديد منها .واجتماعيا، ليكن لك عدد قليل من الأصدقاء

ولكن عمق ارتباطك بهم بحيث تكون العلاقة بينكم ثرية .اقبل دعوات أقل، شارك في نشاطات ترفيهية أقل، واقرأ، ثم دقق في قراءة مجموعة أقل من الكتب بدلًا من تصفح الكثير منها.

التركيز المكثف فقط على ما هو مهم هو الكيفية التي يحقق بها المحترفون الفوز .بسِّط .بسط .بسط.

وأضاف الملياردير " :توقف عن إدارة وقتك وابدأ إدارة تركيزك .الآن هناك مبدأ

للعظمة في هذا المجتمع المفرط في التحفيز الذي نعيش فيه."

فقال الفنان" :بفضل ما علمتنا إياه حتى الآن، أصبحت مدر ًكا أن كون المرء مشغو ًلا لا يعني أنه منتج، كما أدركت أنني حينما أعمل على لوحة جديدة، أصير قري ًبا من إنتاج فن عظيم، وسيرغب جـانب مظلـم بـداخلي أن أكـون مشـتتا بحـيث أتجنـب فعـل شـيء مثـير للإبـهار، ويحـدث كثـي ًرا الآن أن أفكـر فـي ذلـك الأمـر كثـيرا .إنـي أقتـرب أكثـر مـن إنجـاز العمـل الـرائع ثـم أبـدأ تغـيير روتـين عملـي المعتـاد.

أدخـل علـى الإنتـرنت وأتصـفحه فحسـب، وأنـام فـي وقـت متـأخر وأشـاهد حلقـات كاملـة مـن مسـلسلاتي المفضـلة، أو ألعـب ألعـاب فيـديو مـع أصـدقائي الافتراضـيين طـوال الليـل، وأحيـانا أفـرط فـي تنـاول المشروبات ليلا."

وافقه الملياردير تما ًما" :كلما اقتربت أكثر من عبقريتك، ستواجه تدمير مخاوفك بصورة أكبر .ستصبح خائ ًفا من ترك الأغلبية وسوف ُتضطر للتعامل مع المنتجات الثانوية للإتقان، مثل الاختلاف عن معظم الناس، والغيرة من المنافسين، والضغط الواقع عليك لتجعل مشروعك القادم أفضل، وبينما ترقى نحو البراعة الفنية الفذة، ستصبح أكثر قل ًقا حيال الفشل، ومهد ًدا من القلق بألا تكون جيـ ًدا بمـا يكفـي ولا تشـعر بـالأمان حيـال خـوض مسـارات جـديدة؛ لـذا تصـبح لوزتـك الـدماغية -كتلـة لوزيـة الشـكل مكونـة مـن المـادة الرماديـة فـي المـخ تحـدد مشـاعر الخـوف -مثـارة، وتبـدأ أنـت فـي تـدمير الإنتاجية التي بنيتها.

واع يندس داخل ذواتنا الضعيفة، أتعلمان هذا؟ والنبأ السار

ٍ

لدينا جميعا مخرب غير

هو أنه متى تصبح واعيا بهذه الحالة"...

قاطعه الفنان بطاقة وحماس الجرو الذي رأى صاحبه بعد قضاء يوم طويل بمفرده:

"يمكنني اتخاذ خيارات يومية أفضل ستعطيني نتائج يومية أفضل."

فقال الملياردير" :بالضبط .متى أصبحت واعيًا بحقيقة أنك كلما قاربت أعظم مواهبك، وهباتك الأكثر روعة، فإن الجانب الخائف منك سيطل برأسه القبيح ويحاول أن يفسد عليك أمر الروائع التي تعمل على إنتاجها باتباع كل إلهاء، ومن خلال مسار هروب ممكن لتجنب إكمال العمل، يمكنك أن تتحكم في ذلك السلوك المدمر للذات، ويمكنك أن تبتعد عنه، ويمكنك أن تثبطه، ببساطة برؤية محاولاته لتقويض إتقانك."

وأضافت رائدة الأعمال" :هذه رؤية عميقة بالفعل، وهذا يفسر الكثير بخصوص سؤال لماذا أقيد قدرتي الإنتاجية، وأدائي، وتأثيري في شركتي .فأنا أحدد هدًفا مهًّما .ثم ُأشرك فريقي في محاولة تحقيقه .ونضع تسلس ًلا للنتائج المستهدفة .ثم أتشتت .وأقول "نعم" لفرصة أخرى تضيف المزيد من التعقيد لعملنا، وأملأ أيامي بالكثير من الاجتماعات غير المفيدة مع أشخاص يحبون أن يسمعوا آراءهم هم فحسب، وأتفقد إشعاراتي الإلكترونية بهوس، وأشاهد تقارير "الأخبار العاجلة" بحرص بالغ .هذا الصباح أصبح جليًّا تما ًما كيف أدمر فاعليتي، كما أصبح جليًّا تما ًما لي أنني مدمنة للمشتتات الإلكترونية التي تتحدث عنها. وسأكون صادقة، أنا لم أتجاوز ذكريات علاقاتي مع بعض من معارفي السابقين لأنه من السهل جدا عل َّي أن أشاهد حياتهم على وسائل التواصل الاجتماعي. وأنا أفهم الآن أن كثي ًرا من الساعات التي يمكن أن أكون خلالها مبدعة جدا أقضيها في التسلية الإلكترونية .وكما قلت يا سيد "رايلي"، إنه شكل من أشكال الهروب .لا يبدو لي أني قادرة عن التوقف عن التسوق إلكترونيا عبر أجهزتي الإلكترونية .لأن الأمر سهل جدا، ويجعلني أشعر بأني سعيدة، لعدة دقائق .أنا أفهم الآن لماذا لم يعط ستيف جوبز لأبنائه الأشياء نفسها التي كان يبيعها للعالم.

لقد فهم إلى أي حد يمكن لهذه الأجهزة أن تكون ذات طبيعة إدمانية، إن لم ُتستخدم بالصورة الصحيحة .وكيف يمكنها أن تجعلنا أقل إنسانية وانغما ًسا في

الحياة ."

رفع الملياردير يده، فاندفع مساعد آخر من الكوخ الشاطئي باتجاه الشرفة التي ملأتها أشعة الشمس الآن .كان المساعد يرتدي قمی ًصا خفی ًفا وسروا ًلا قصی ًرا بلون الفحم وصند ًلا جلديًّا أنی ًقا.

"تفضل يا سيدي".، قالها الشاب بلكنة فرنسية بينما يناول الملياردير صينية عليها علامات غامضة، وفي منتصفها كان هناك نموذج لمخ بشري.

لقد كان يبدو هكذا بالضبط:

"شك ًرا جزي ًلا يا بيير، والآن لنستكشف علم الأعصاب الخاص بالتدمير الذاتي بحيث يمكنكما أن تفهماه على نحو أفضل يا رفيقي -ومن ثم تتغلبا عليه .تذكرا أن ك ًّلا منا لديه ما يسميه المتحدث الفذ "المخ القديم"، وهذا مكون من الجهاز الحوفي -مجموعة من البنى المخية التي تقوم على جانبي المهاد، مباشرة أسفل مقدم المخ، واللوزة الدماغية التي ذكرتها منذ دقائق هي جزء من هذا.

وقد عمل المخ الأولي والأقل أداء على جعلنا آمنين لآلاف من السنين في عالم بدائي به العديد من التهديدات كالمجاعة، والتغيرات المتطرفة في درجات الحرارة، والقبائل المتحاربة، والنمور سيفية الأسنان .إنه يقوم بأداء وظيفة واحدة: الحفاظ على حالة ثابتة مستقرة بينما يحذرنا من المخاطر بحيث يمكننا أن ننجو وننمي سلالتنا.

سأل الملياردير بأدب" :هل تتابعان معي حتى الآن؟."

"مفهوم".، هكذا ردت رائدة الأعمال والفنان في صوت واحد بينما يقدم أحد الخدم شاي ليمون به قطع من الزنجبيل.

فتابع الملياردير بسعادة" :ممتاز .إحدى السمات الرائعة لمخنا القديم هو تحيزه السلبي .فلكي ُيبقينا آمنين يكون أقل اهتما ًما بما هو إيجابي في بيئتنا ويهتم أكثر بتعريفنا بما هو مؤ ٍذ."

ثم واصل الملياردير بسعادة" :الوضع الافتراضي لهذا المخ هو تحديد الخطر؛ لذا حينما كانت الحياة أكثر قسوة في الماضي، كان بمقدورنا أن نتفاعل بسرعة وأن

نبقى أحياء، وقد ساعدت هذه الآلية أجـدادنا بصـورة رائعـة .ولكـن فـي عـالم الـيوم، معظمنـا لا يواجـه خطـر المـوت يومـيًّا .والـواقع أن الإنسـان العـادي يعـيش حيـاة أعلـى جـودة بكثـير مـن الحيـاة التـي كـان يعيشـها الملـوك وعائلاتـهم منـذ بضـع مئات من السنين .رجا ًء تدبرا هذه النعمة."

ثم ارتشف الملياردير رشفة من الشاي.

"ومع ذلك، بسبب هذا التحيز السلبي الافتراضي في مخاخنا القديمة، نحن نبحث باستمرار عن أية مخاطر تهدد أمننا، ونتخذ الوضعية فائقة الانتباه، ونكون قلقين غالبا، ومتوترين، حتى حينما تسير الأمور على خير ما يرام .هذا رائع، أليس كذلك؟."

عقبت رائدة الأعمال بينما تستمتع هي الأخرى بتناول الشاي" :هذا يفسر الكثير بخصوص الطريقة التي نفكر بها، والآن أدركت سبب أني أشعر دو ًما بأنني لم أنجز بالقدر الكافي، على الرغم من أني أنجزت أكثر من أي شخص آخر أعرفه."

وتابعت رائدة الأعمال كلامها" :لد ّي شركة ناجحة، وقيمة صافية كبيرة قبل أن يطمع فيها المستثمرون -وحياة رائعة تقريبا .ومع ذلك ورغم كل الأشياء التي لد ّي، يبدو مخي مرك ًزا دائ ًما على ما أفتقر إليه، ومكمن النقص لد ّي، وكيف لا أحقق التوقعات المنتظرة بخصوص الفوز .هذا يقودني للجنون، ولا أشعر تقريبًا بأية سكينة من أي نوع -أب ًدا."

عقدت رائدة الأعمال ذراعيها، فيما أرسل لها الفنان تحية بيده بينما تتأرجح جدائله في النسيم العطر.

قال الملياردير" :لقد قال ثيودور روزفيلت شيئا أظن أن من المهم أن تسمعاه وتتفهماه جيدا."

فتساءلت رائدة الأعمال وقد ضمت ذراعيها بشدة" :ماذا قال؟."

أجاب الملياردير"" :المقارنة هي لص المتعة ."دائما ما سيكون هناك شخص ما يملك ثروة أكبر، وشهرة أكثر منا، وأشياء أخرى لا تستطيع أن نمتلكها .فكرا في النقطة التي عرضتها قبل ذلك بخصوص الانفصال واعتناق حكمة أن تعرف الوقت

المناسب لقول :هذا يكفي، لا أريد المزيد.""

فقالت رائدة الأعمال بلباقة" :نعم .أتذكر."

فتابع الملياردير" :المزيد والمزيد من شعور الجوع الذي لديكما يأتي من أحاسيس عميقة بالندرة، والكثير من هذه الأحاسيس تنبع من أعمال المخ القديم لديكما.

إنه يفحص بيئتكما والتحيز السلبي

ينشط، ويمنعكما من الاستمتاع بكل ما لديكما .واضح .لنتعمق أكثر :مع مرور الوقت تطورت أمخاخنا وتطورت القشرة الجبهية الأمامية، وهو الجزء من المخ المسئول عن التفكير الأعلى .ويعتبرها علمـــاء الأعصـــاب درة تـــاج التفكـــير المنطقـــي المتطـــور، ويســـميها المتحـــدث الفـــذ "مـــخ الإتقـــان ."ولكـــن هنـــاك شـــي ًئا :حينمـــا بـــدأنا نحلـــم بطمـــوح أكبـــر، ونتعلـــم بصـــورة أســـرع، ونـــرفع مـــن مســـتويات إبـــداعنا، وإنتاجيتنا، وأدائنا، بدأ المخ القديم ومخ الإتقان يتصادمان، وشن كل منهما حربًا على الآخر. استشعر المخ البدائي نمونا، وعرف أننا نغادر ملاذنا الآمن المرتبط بما نعرفه، واهتاج لأننا نتخلى عن طرقنا التقليدية للعيش .لقد استشعر التهديد -على الرغم من أن التهديد ضروري لتطورنا الشخصي وتقدمنا المهني .ويجب علينا بالتأكيد أن نقتحم تلك المساحات غير المستكشفة حيث توجد الفرص لكي نصبح أكثر ألفة مع عبقريتنا الفطرية ونصبح كل ما نحن قادرون على أن نكونه .إن معرفة أن لدينا مستويات أعلى من الموهبة والشجاعة لم نرق إليها بعد يغمر قلوبنا بحماس هائل، وهذه المعرفة هي واحدة من الكنوز الهائلة التي تجعل الحياة مستحقة لأن ُتعاش .لقد ذكر عالم النفس الشهير إبراهام ماسلو ذات مرة أنك "إذا كنت تخطط أن تكون أي شيء أقل من الشخص الذي تقدر أن تكونـــه، فـــإنك علـــى الأرجـــح ســـتكون غـــير ســـعيد طـــوال حيـــاتك ."ولكـــن اللـــوزة الـــدماغية تعمـــل بأقصـــى ســـرعتها بينمـــا نتخلـــى عـــن المـــألوف ونجـــرب شـــي ًئا جـــدي ًدا؛ حيـــث ُيســـتثار العصـــب الحـــائر، و ُيفـــرز هـــرمون الخـــوف المعروف باسم الكورتيزول .ونبدأ في تدمير الأهداف والتطبيقات التي يود منا مخ إتقاننا

بذكاء شديد أن نحققها."
فعقب الفنان" :وهذا يفسر سبب أن قلة من الأشخاص مبدعون بقدر كبير ومنتجون إلى أقصى حد .حينما نترك مناطق راحتنا يتنبه مخنا القديم، وبينما نرفع مستوى خبرتنا وتأثيرنا، فإنه يفزع بسبب التغيير."
فرد الملياردير مشيًدا بما قاله" :بالضبط، ثم يتم إفراز الكورتيزول، ويتدنى إدراكنا، ويغدو تنفسنا ضعيفا، ونسقط في وضعية قاتل أو اهرب .في الواقع، خيارات الخوف الثلاثة هي اهرب، أو قاتل، أو اثبت مكانك."
وأضاف الفنان" :إن تفكيرنا الأرقى يود لنا أن ننمو، ونتطور، ونقوم بالمزيد من العمل المتقن، ونقود حياة أفضل، ونلهم العالم .ولكن هناك معركة تدور بين مخينا .فالمخ القديم، الأدنى -والأكثر بدائية - بداخلنا يود منا أن نتوقف عن التطور."
قال الملياردير وهو يضرب قبضته بقبضة الفنان تحية له" :بالضبط."
فتساءلت رائدة الأعمال" :وهكذا، بالحديث عن المحور الثاني للتركيز لصناع التاريخ في النموذج الذي تعلمنا إياه -التحرر من التشتت -أعتقد أنه بسبب هذا الخوف الذي نواجهه فإننا نخضع لأكبر قدر من الإلهاءات ليجعلنا ذلك نشعر بصورة أفضل، حتى إذا كان ذلك لدقيقة واحدة؟."
فأكد الملياردير كلامها قائلا" :هذا حقيقي .ولكي نهرب من شعور الانزعاج الذي يصاحبنا حينما نصبح أكثر تآلفا مع عبقريتنا المتأصلة."
لم يستطع الفنان أن يسيطر على حماسه فصاح: "هذه معلومة هائلة بالنسبة لي .لقد عرفتنا للتو على سبب إدمان ثقافتنا للمشتتات، وعلى السبب الذي يجعل غالبية الناس لا يشعرون بعظمتهم، وأعتقد أن هذا هو سبب أن الأشخاص المبدعين والمنتجين هم المحاربون الحقيقيون في مجتمعنا .ليس علينا أن نواجه إهانات الأشخاص العدوانيين والمتشائمين، وسهام أولئك النقاد

الذين لا يفهمون فننا فحسب، وإنما علينا أيًضا أن نمتلك الشجاعة لتجاوز
الإنذارات التي تبعث بها إلينا مخاخنا القديمة طالبة منا ألا نعمل على تحقيق
نبوغنا.
تعجب الملياردير من فصاحة الفنان وقال بنبرة مبتهجة" :أحسنت قولا يا صديقي."
وقام بأداء تلك الرقصة القصيرة مجددا، فيما هزت الخادمة التي كانت تكنس
الشرفة رأسها.
قال الملياردير معلًما" :إن الأمر يتطلب منا شجاعة كبيرة للشعور برهبة النمو
الشخصي والمهني -وأن نواصل التقدم -حتى حينما تشعر بأنك تموت .ولكن
المواصلة حينما تكون خائًفا هي الكيفية التي تتحول من خلالها إلى أسطورة.
أنتما يا رفيقي صانعان، وبناءان لأشياء عظيمة، وكل البنائين يتجاوزون خوفهم
يوميًّا باستمرار ليرتقوا لمستويات أعلى من الإقدام، والتأثير، والحرية الإنسانية.
أوه -والمكافأة الرائعة التي ستتلقيانها بينما تعبران بصورة كاملة عن نقاط قوتكما
ومواهبكما ليست فقط منتج جهودكما البطولية، وإنما أيضا الشخصيتين اللتين
ستكتسبانها من خلال التقدم عبر نيران خوفكما وحرارة تجاربكما على مدار
عملية الإتقان .عليكما أن تعرفا من تكونان، وأن تريا قدراتكما بصورة أكثر وضوحا،
وأن تتزايد ثقتكما، كما تحتاجان للتخلي أكثر عن مسايرة الناس ومجاملتهم، وأن
تبدآ عيش حياتيكما الحقيقيتين مقابل الحياة المصطنعة التي يشكلها العالم
الذي لا يرغب في أن تكونا من الأحرار."
رشف الملياردير من زجاجة مياهه قبل أن يواصل شرح أهمية التحرر من قبضة
الموت بسبب تشتيت الأجهزة والإلهاءات الرقمية.
"وهنا يمكن لكون المرء عضوا في نادي الخامسة صباًحا أن يعمل لصالحكما
بصورة رائعة .واحدة من الطرق التي يتجنب بها عظماء الرجال والنساء حول العالم
التعقيد تتمثل في دمج الطمأنينة والسكينة في مستهل أيامهم .لقد منحهم هذا
الانضباط الجميل وقًتا مهمًّا بالتأكيد بعيًدا عن التحفيز الزائد لتذوق الحياة نفسها،
ولتجديد مخزوناتهم من الإبداع، ولتطوير ذواتهم العليا، ولحصر نعمهم، وترسيخ

القيم التي سيعيشون أيامهم بعد ذلك بموجبها، فكثير من الناس الذين ساهموا في تطور الحضارة تشاركوا عادة الاستيقاظ قبل الفجر."

تساءلت رائدة الأعمال" :هل يمكنك أن تسمي لنا بعً ضا من هؤلاء الأشخاص؟."

فرد الملياردير" :جون جريشام الروائي الشهير كمثال، وآخرون مثل فلفجانج أماديوس موتسارت، جورجيا أوكيفي، فرانك لويد رايت، وإرنست همنجواي الذي قال عن الاستيقاظ مبكرا "ليس هناك شخص ليزعجك ويكون الجو لطيً فا أو باردا؛ فأنت تمارس عملك وتتدفأ بينما تكتب.""

قال الفنان" :وبيتهوفن كان يستيقظ فجرا."

فعقب الملياردير" :العظماء جميً عا يقضون الكثير من الوقت وحدهم .العزلة -النوع الذي يمكنك أن تحظى به قبل أن تطلع الشمس -مضاعفة للقوة فيما يتعلق بقوتك، وخبرتك، وارتباطك بالآخرين .وارتقاؤك يتطلب عزلتك .انظرا، يمكنكما أن تقضيا اليوم كامً لا في الدردشة المستمرة على الهاتف عن ألف شيء بلا معنى، أو يمكنكما أن تغيرا العالم باستغلال ما لديكما من موهبة، وصقل مهاراتكما، وأن يكون كل منكما مشعً لا للنهضة التي ترقى بنا جميً عا .ولكن لا يمكنكما فعل الأمرين معا .لقد استخدم عالم النفس بجامعة برنستون إيلدر شافير مصطلح "النطاق الإدراكي" ليشرح أننا حينما ننهض صباً حا يكون لدينا مقدار محدد من القدرة الذهنية، ولأننا نعطي انتباهنا للعديد من التأثيرات -التي تتراوح بين الأخبار، والرسائل، والمنصات الإلكترونية وصولا إلى عائلاتنا، وعملنا، ولياقتنا البدنية وحياتنا الروحانية -فإننا نترك أجزاء متفرقة من تركيزنا للقيام بكل نشاط بين أيدينا .هذه وجهة نظر مهمة جدا لنتدبرها .لا عجب أن معظمنا يعاني مشكلات في التركيز على المهام المهمة بحلول الظهيرة .لقد استنفدنا النطاق الخاص بنا .وتسمي صوفي لوري -أستاذة إدارة أعمال في جامعة مينيسوتا -التركيز الذي نقضيه على المشتتات والمحفزات الأخرى "بقايا الانتباه ."لقد اكتشفت أن الناس يكونون أقل إنتاً جا بكثير حينما يشتتون أنفسهم بصورة مستمرة بالانتقال بين

مهمة وأخرى خلال اليوم لأنهم يتركون أجزا ًء مهمة من انتباههم على الكثير ج ًّدا من المهام المختلفة، والحل هو بالضبط ما أقترحه :العمل على نشاط واحد عالي القيمة في المرة الواحدة بدلا من تعدد المهام الذي لا ينتهي -وافعل ذلك في بيئة هادئة .ولقد أوضح ألبرت آينشتاين تلك النقطة ببراعة حينما كتب "من يكرس فقط نفسه لقضية بكل قوته وروحه يمكن أن يكون معل ًما حقيقيًّا .لهذا السبب، يتطلب التفوق انتباه الشخص وجهده كام ًلا غير منقوص ."هذا بالفعل واحد من أهم أسرار الموهوبين وصناع التاريخ، وهو أنهم لا يشتتون نطاق انتباههم .ولا يستنزفون مواهبهم المبدعة في مطاردة كل إلهاء براق، وكل فرصة جذابة تأتي في طريقهم .لا، بدلا من هذا يمارسون الانضباط الصارم المطلوب للقيام ببضعة أشياء فقط -ولكن بمستوى فائق الجودة .الأمر كما قلت من قبل :يفهم العظماء أن من الأذكى تما ًما أن تصنع تحفة فنية واحدة -تحفة فنية أصيلة -تبقى قائمة لأجيال عن أن تنتج آلاف الأعمال التي لا تعبر عن أية عبقرية .ورجاء تذكرا :الساعات التي يضيعها ٪٩٥من الناس، يقدرها الـ ٪٥الأفذاذ أيما تقدير .الخامسة صبا ًحا هو الوقت ذو التشتت الأقل، والمجد البشري الأعظم، والسكينة المطلقة؛ لذلك استغلا ساعة الانتصار جيدا؛ حيث ستحققان طفرات هائلة في قدرتكما الإنتاجية بالإضافة إلى تفوقكما الشخصي .أود أن أتعمق أكثر في علم الأعصاب الذي أطلعتكما عليه هذا الصباح، ولد ًّي مفاجأة مدهشة أعددتها مسب ًقا .ولكن هناك مفهو ًما واح ًدا إضافيًّا أود أن أطلعكما عليه .إنه يسمى "الضعف المؤقت لنشاط الفص الجبهي للمخ."

تساءلت رائدة الأعمال بينما تضحك" :ماذا؟؟."

سار الملياردير تجاه نخلة سامقة لها جذع سميك يكشف عن عمرها الممتد، وأسفلها كانت توجد طاولة خشبية صفراء لوحتها الشمس بسطح دائري عريض، وعلى سطح المائدة ُنحت على الخشب بدقة نموذج .ولو كنت قد رأيت هذا النموذج لأعجبك -وتأثرت به -كثيرا.

تنحنـــح المليــارديـر ثــم شــرب بعــ ًضـا مــن شــاي اللــيمون، وبعــد ثــوان بــدأ يتغــرغر .نعــم يتغــرغر، ثــم واصــل حــديثه " :حينمــا يســتيقظ الواحــد منكمــا مبكــرا ويكــون وحــده تمــا ًما، بعيــ ًدا عــن التحفــيز الزائــد، والصخب، فإن انتباهه لا يتشتت بواسطة التكنولوجيا، والاجتماعات، والقوى الأخيرة التي يمكن أن تحد من إنتاجيته القصوى .وبذلك فإن القشرة الجبهية الأمامية -ذلك الجزء من مخك المسئول عــن التفكــير المنطقــي -بالإضــافة إلــى القلــق الــدائم -تســكن فعلــيًّا لفتــرة قصــيرة .معلومــة جميلــة، ألـيس كـذلك؟ هـذا هـو الـجزء "المـؤقت "مـن الضـعف المـؤقت للفـص الأمـامي .وذلـك يحـدث لفتـرة مؤقتــة فحسب؛ حيث يتوقف تماديك في التفكير ذي الطبيعة التحليلية، المجترة، الموترة .وتتوقف مؤق ًتا عن محاولة معرفة ما يدور حولك، وأن تكون قل ًقا جدا حيال أشياء لن تحدث أبدا على الأرجح .إن موجاتك الدماغية تنتقل من حالة بيتا المعتادة إلى ألفا، بل وأحيانا إلى حالة ثيتا. وتحفز العزلة، والصمت، والسكون الذي يميز وقت الفجر كذلك إفراز الناقلات العصبية مثل الدوبامين، وهو ذلك الوقود الملهم الذي يخدم المنتجين الأفذاذ على أحسن ما يكون، وكذلك السيروتونين مخدر البهجة الجميل الخاص بالمخ. وبصورة تلقائية وطبيعية تدخل فيا وصفته سابقا بأنها "حالة التدفق."
ثم رفع السيد "رايلي "يده فوق الشكل البياني المنقوش على الطاولة، فبدا الشكل كالتالي:

سر عبقرية الصباح:

الضعف المؤقت للفص الجبهي للمخ

وأضاف عملاق الصناعة بحماس" :حالة التدفق هي التوجه الذهني الأعلى الذي يعايشه كل الأشخاص الاستثنائيين مثل عازفي الكمان المتميزين، وأساطير الرياضة، وكبار الطهاة، والعلماء النوابغ، ورواد الأعمال بناة الإمبراطوريات، والقادة

الأسطوريين حينما ينتجون أعظم أعمالهم."

"حينما تهب نفسك نعمة الاستمتاع بسكينة الصباح بعيًدا عن انشغالك، فإن القدرة الفطرية لكل مخ بشري على أن يدخل مملكة العبقرية الخالصة تنشط. والنبأ السار لكما أنه مع الخطوات الصحيحة، يمكنكما أن تعتادا الدخول في هذه الحالة من الأداء الممتاز بحيث يكون ظهورها متوقًعا تماًما."

أوضحت رائدة الأعمال بينما تضع هاتفها في سروالها بحذر" :إن الضعف المؤقت للفص الجبهي نموذج مفيد جدا."

وقال الفنان " :إن العالم كله سيتغير إذا عرف الناس هذه المعلومة."

واقترحت رائدة الأعمال" :ينبغي تدريس كل هذا للأطفال في المدارس."

فوافقهما الملياردير قائلا" :صحيح تماما .ولكن مرة أخرى، ينبغي أن أنسب كل الفضل لمعرفتي بهذه الفلسفة التي أتشاركها معكما -ومنهجية التحول التي سأطلعكما على كامل أسرارها عما قريب بحيث تطبقان كل هذه المعلومات القيمة -للمتحدث الفذ، فلطالما كان معلمي الأعظم، وبدون أدنى شك، هو أفضل إنسان قابلته في حياتي .الأصالة دون نزاهة ليست مثيرة لإعجابي، والإنجاز المذهل الخالي من التعاطف المشترك بلا قيمة .ونعم، إذا تعلم كل شخص على الأرض هذه المعلومات ثم كان لديه الالتزام بتطبيقها، سيتقدم العالم بأسره؛ لأن كًّلا منا سيمتلك طاقتنا الخاملة المستترة لنحقق نتائج استثنائية، ومن ثم يفِّعلها ونرتقي جميًعا لنكون أناًسا عظماء تماًما."

محور التركيز #٣لصانع التاريخ :ممارسة التفوق الشخصي

مشى الملياردير مع تلميذيه في الشرفة الفسيحة، والتي أتاحت لهم رؤية مناظر مبهجة للمحيط ووصلوا إلى المواجهة الأمامية لمنزله، ولمعت سيارة رياضية متعددة الأغراض سوداء في ممر السيارات، حيث غمرتها أشعة الشمس.

تساءلت رائدة الأعمال" :إلى أين نحن ذاهبون؟."
"حسنا، لقد وعدتكما في ذلك الاجتماع الدرامي الذي عقدناه في مركز المؤتمرات بأنكما ستسبحان مع الدلافين إن حضرتما لزيارتي في موريشيوس. لذا أنا أنفذ وعدي، فنحن ذاهبون إلى الجزء الغربي من الجزيرة إلى قرية صغيرة متاخمة للبحر تسمى فليك أون فلاك، فهناك شابان ودودان ينتظران هناك .إنهما موهوبان في معرفة أين توجد الدلافين .استعدا كي تنبهرا بما ستتعرضان له عما قريب يا صديقَّي .ستكون تجربة لا ُتنسى بالنسبة لكما."

وسرعان ما انطلقت بالسيارة الرياضية عبر القرى الصغيرة المحيطة بالمجمع السكني الخاص بالملياردير ثم انطلقت على الطريق السريع .جلس الملياردير في الأمام إلى جوار سائقه، سائلا إياه عن أطفاله وأحدث ما لديه من أخبار وطرائف، وعن طموحاته المستقبلية، وطوال الرحلة، كان السيد "رايلي "يسأل سؤالا عمىًقا، ثم يجلس مسترخً يا ويسمع الإجابة بحرص .يمكن للمرء أن يرى أنه كان رجًلا عميق التفكير، ولديه قلب كبير.

وبينما كانت المركبة تهدئ من سرعتها لتقف بجوار مرفأ جميل، يمتد بجواره شاطئ رملي، وعدة أكواخ بيضاء، ومطعم أسماك جذاب المظهر، والكثير من المراكب القديمة الراسية في الماء، كان هناك ديك يصدح بصياحه الصباحي المعتاد .فيما تجلى في السماء الزرقاء مشهد مبهر لقوس قزح مزدوج.

حيا صيادان شابان الملياردير بالأحضان، ثم انطلقت المجموعة في رحاب المحيط الهندي الشاسع باحثة عن سرب من الدلافين يمكنهم السباحة واللعب معها، وصدحت في الأجواء أغنية The Strength of a Womanللمغني الجامايكي شاجي من مكبر صوت زهيد الثمن مثبت في القارب بشريط لاصق بني، وتناثر الرذاذ القادم من محرك المركب بينما تضرب الأمواج وجوه الملياردير، ورائدة الأعمال والفنان، فأخذوا يضحكون كأطفال يرقصون في البرك المتخلفة عن ماء المطر.

وبعـد عـدة محـاولات عثـروا علـى مجموعـة مـن الـدلافين تسـبح بمـرح فـي خلـيج صـغير تحـيط بـه المنحـدرات الجبليـة الشـاهقة الارتفـاع مـن النـوع الـذي تـراه بطـول طـريق السـاحل الباسـيفيكي السـريع فـي كاليفورنيا .إن الطريقة التي تبتهج بها هذه المخلوقات بينما تقفز عبر أمواج المحيط ستشعرك كأن هناك ألفا منها في ذلك الخليج الصغير -فيما كان هناك حوالي أحد عشر دولفينا تقريبا.

ارتدى الملياردير قناع غوص، وسرعان ما ألقى بنفسه في الماء من منصة في مؤخرة الزورق البخاري وقال بحماس" :هيا يا رفيقَّي، لننطلق."

تبعته رائدة الأعمال وعيناها تشعان ببريق الحياة، وقلبها يخفق بنشوة لم تحس بمثلها منذ أيام شبابها الأولى .وبدا صوت تنفسها ضعيًفا ومتلاحًقا عبر أنبوب التنفس للغطس.

وتبعها الفنان مؤديا غطسة بطن بعد أن قفز من مؤخرة المركب.

وبتوجيهات من أحد الصيادين الشابين والذي كان يرتدي سروال تزلج قصيًرا عليه رسم استوائي ملون وينتعل حذاء رياضيا مطاطيا، مرح المغامرون الثلاثة مع الدلافين بينما كانوا يسبحون بسلاسة أسـفل سـطح المـاء مباشـرة .حينمـا كـانت الـدلافين تغطـس، كـان الرفـاق الثلاثـة السـعداء يفعلـون مثلـها، وحينمـا كـانت تسـتدير كـان أعضـاء نـادي الخامسـة صـباًحا يحـذون حـذوها أيضـا، وحينمـا كـانت الدلافين تغازل بعضها كان الفنان ورائدة الأعمال يفعلان مثلها.

دامت التجربة لخمس عشرة دقيقة فقط، ولكنها كانت مثيرة.

"كان ذلك مذهلا"، هكذا علق الفنان وأنفاسه تتلاحق بينما يخرج من الماء ويجاهد للصعود إلى المركب من المنصة الصغيرة قرب المحرك.

فيما تحدثت رائدة الأعمال بحمس طاغ" :هذه واحدة من أكثر التجارب إثارة في حياتي."

وسرعان ما أطل الملياردير بوجهه على سطح الماء .كان يصيح ضاحكا" :يا إلهي،

كان ذلك مذهـًلا."!

عنـــد عودتـــهم إلـــى المرفـــأ، تـــم اســـتئناف درس الصـــباح علـــى الشـــاطئ إلــى جــوار كومــة مــن الأحجــار يسـتخدمها السـكان المحلـيون لشــي الأسـماك، فيمــا كــان قــوس قزح الــمزدوج لا يزال ممتــًدّا عبــر الســماء الصافية.

رفع الملياردير ي ًدا باتجاه السماء، فرأوا أربع حمامات بيضاء كما لو أنها ظهرت من العدم، ثم حلق عنقود من الفراشات الوردية والصفراء من حولهم.

"حس ًنا "قال الملياردير وهو يحدق فيها، وبعد عدة سعلات متقطعة أتت كذلك من العدم، واصل الحديث عن الجزء الثالث من نموذج محاور التركيز الأربعة لصناع التاريخ والذي بدأ ُيطلع تلميذيه عليه في بداية هذا اليوم، وكان مطبو ًعا على هذا الجزء "ممارسة التفوق الشخصي".

تساءل الفنان" :عم سنتحدث هنا؟ ."كان الماء يقطر من جدائل شعره فيما أحاط بذراعيه القويتين رائدة الأعمال التي كانت ترتعش.

فجاءه الرد المختصر المباشر" :تدريب أفضل أجزائك."

"هـل تتـذكران العقيـدة القتاليـة للمحــارب الإسـبرطي التــي أطلعنــا عليــها المتحــدث الفـذ فــي محاضــرته؟ "اعــرق أكثــر فــي التـدريب، تـنزف أقل فـي المعركـة ."حسـنا، تحـدد جـودة تـدريبكما الصـباحي مستوى أدائكما اليومي .المعارك ُتربح في ساعات النهار الأولى من التدريب المكثف -حينما لا يكون هناك أحد ليشاهد، فالانتصارات تتحقق قبل أن يمضي المحاربون إلى ساحة المعركة .الانتصار ينتمي إلى الشخص الاكثر استعدا ًدا. ومن الواضح أنه إذا أراد أحدكما أن يكون الأفضل في عالم الأعمال أو الفن أو الشطرنج أو كمصمم أو كميكانيكي أو كمدير، سيكون بحاجة لتخصيص فترات كبيرة من الممارسـة لتطويـر خبرتــه .بصــورة محــددة، يجـب علــى المــؤدي أن يمـارس سـاعتين وأربـ ًعا وأربعـين دقيقـة علـى الأقـل مـن

التحسن اليومي في أداء مهاراته المختارة لعشر سنوات، كما أخبرنا عالم النفس البارز بجامعة ولاية فلوريدا "أندرز إريكسون "في بحثه الرائد .هذا هو الحد الأدنى المطلوب من الممارسة كي تظهر العلامات الأولى من العبقرية في أي مجال، ومع ذلك فقلة منا تعتقد في أهمية بذل ما يساوي عشرة آلاف ساعة من التدريب كي نصبح أناسا أفضل .وهذا سبب أن قلة بيننا هي التي تفك الشفرة التي متى ُحلت تحرر ذواتنا المثالية بكل الحكمة، والإبداع، والشجاعة، والحب، والسلام الداخلي الذي يصاحب ذلك التجلي .وحينما نتحسن نحن فقط، تتحسن حياتنا، أتعرفان ما أعنيه؟ ما أقترحه عليكما هو أنكما بحاجة لأن تمارسا التقدم نحو التفوق الشخصي يوميا، بالضبط كما يجب أن نكرس أنفسنا لأداء أية مهارة نرغب في إتقانها بمستوى عالمي .ثقا بي، من خلال تقوية، وتحصين، وتغذية الأبعاد الأساسية لحياتكما الداخلية، ستضاعفان من جودة حياتيكما مائة مرة.

كل شيء تفعلانه في العالم الخارجي هو تسلسل حتمي لما يحدث بداخلكما. هذا هو الموضع الذي تحتاجان إلى أن تقوما فيها بالاستعداد الصباحي الحقيقي، ثم ستخرجان إلى العالم كل يوم وأنتما تفكران، وتشعران، وتعملان على مستوى يجعلكما لا تقهران أبدا .أنتما تدينان لنفسيكما بهذه الهبة."

قالت رائدة الأعمال بصورة قاطعة" :أنا لم أؤمن كثيرا بالتنمية الذاتية؛ فقبل مؤتمر المتحدث الفذ .لم تبد قط حقيقية بالنسبة لي."

"هل جربتها من قبل؟ أعني مارستها بجدية لمدة طويلة من الوقت؟ "هكذا سألها الملياردير بحسم، فيما حلقت فوق رأسه حمامة أخرى .وحينما أشاح بنظرة تجاه الشمس بدا تقريبا أن السحب تفرقت.

فأقرت رائدة الأعمال" :لم أمارسها فعليا حتى الآن، حتى انضممت إلى نادي الخامسة صبا ًحا."

فقال الملياردير" :حسنا، جيد .لنواصل العمل .إليكما المفتاح :خلال ساعة النصر

من الخامسة إلى السادسة كل صباح، ركزا على ترقية ما أسماه المتحدث الفذ الإمبراطوريات الداخلية الأربع .سيكون هذا العمل هو الأذكى، والأكثر صعوبة أحيانا، الذي تقومان به في حياتيكما .العمل على تحسين نفسيكما بعمق، وتطوير النطاقات الأربعة الداخلية التي سأطلعكما عليها حا ًلا يعد المفتاح الذهبي للتحول .لن يكون ذلك سه ًلا -أحتاج للتشديد على ذلك، ولكن الأمر يستحق تما ًما."

تساءلت رائدة الأعمال" :لماذا؟"، وقد توقفت عن الارتعاش بسبب مياه المحيط الهندي الباردة .وكانت جدائل شعر الفنان لا تزال تقطر الماء، ولا يزال الديك يصيح.

فأكد الملياردير" :لأن الإمبراطوريات الداخلية تحتاج لأن ترقى أولا للمستوى الممتاز قبل أن ترى أية إمبراطوريات خارجية، وثروتك دوما تأتي بعد شجاعتك. هذه رؤية فعالة يا رفيق ّي :يعكس تأثيرك في العالم المجد، والنبل، والحيوية، والتألق الذي وصلت إليه بداخلك .قلة من الناس تتذكر هذه الحقيقة الحياتية الأساسية في زمن السطحية وتصرف الناس كالآلات -ذلك الزمن الذي نعيش فيه.

دائما ما يعبر الخارجي عن الداخلي دون أن ينعكس بداخلنا في أغلب الأحيان .كذلك فإن إبداعك، وقدرتك الإنتاجية، ورخاءك، وأداءك، وتأثيرك على العالم هي دائما تعبير سا ٍم عما يحدث بداخلك .على سبيل المثال، إن كان ينقصك الإيمان بقدرتك على تحقيق طموحاتك فلن تحققها أبدا .وإذا لم تشعر بأنك جدير بالرخاء، فلن تفعل أبدا ما يتطلبه الأمر لتحقيقه.

وإذا كان دافعك للاستفادة من عبقريتك ضعي ًفا، وحماسك لأن تتدرب هزي ًلا، وعزيمتك على التحسين منخفضة، فمن الواضح أنك لن ترقى أبدا للوصول إلى حالة التفوق الصريح، وتحقيق السيطرة في هذا المجال.

فالجزء الخارجي دو ًما ما يعبر عن الداخلي، ولكي تبني إمبراطوريات في حياتك الخارجية عليك أن تبني إمبراطوريات داخلية أو ًلا."

وبدأ يحسو من زجاجة بها سائل أخضر اللون كان أحد الصيادين قد أعطاه إياه حينما قفز خار ًجا من الزورق البخاري، وإذا نظرت بعناية للنص المطبوع على الزجاجة، ستقرأ هذه الكلمات المنسوبة

للمهاتما غاندي" :الشياطين الوحيدة الموجودة في العالم هي تلك التي توجد في قلوبنا، هذا هو الموضع الذي يجب أن ُتخاض الحرب فيه."

وتابع السيد "رايلي" :"بينما تزيدان القوة المتأصلة بداخلكما، ستبدآن فعليا في رؤية واقع بديل يبزغ يحمل فر ًصا رائعة وإمكانيات ثرية .ستدخلان إلى عالم من العجائب لا يدرك غالبية الناس حتى أنه موجود .لأن أعينهم يغشاها الشك، وعدم الإيمان، والخوف .العظمة لعبة داخلية ."هكذا أكد الملياردير بينما كان يرسم نموذ ًجا تعليميًّا آخر في الرمال .وقد بدا على هذا النحو:

الإمبراطوريات الأربع الداخلية

"حسنا، لنتعمق في شرح إطار العمل هذا بحيث تحصلان على قدر عال وواضح من الوعي بأي النواحي في حياتكما الداخلية التي تحتاج إلى تحسين خلال ساعة نصركما، وسأمدكما بالروتين الصباحي الكامل لتطبقاه قريبًا، حينما أعلمكما معادلة ٢٠/٢٠/٢٠ .أما الآن، رجاء، فاعلما أن هناك أربع إمبراطوريات داخلية يجب تدريبها، وتنميتها، وتكرارها قبل أن تبزغ الشمس :التوجه الذهني، التوجه القلبي، والتوجه الصحي، والتوجه الروحي .معا، هذه الإمبراطوريات الأربع تشكل أساس القوة الأساسية الحقيقية التي توجد بداخل كل إنسان حي اليوم.

ومعظمنا تخلى عن هذه القوة الرائعة ولم يعطها حقها من العناية بينما نقضي أيامنا في ملاحقة أشياء خارج ذواتنا .ولكن لدينا جميعا هذه القدرة العميقة والفذة بداخلنا .وأفضل وقت لتحسين إمبراطورياتك الأربع الداخلية هو من الساعة ٥إلى ٦صبا ًحا -هذا هو أكثر أوقات اليوم تمي ًزا .امتلك صباحك، وسترقى بحياتك."

هكذا شجعهما الملياردير بكلماته هذه.

سألت رائدة الأعمال" :أوه، سؤال :ماذا إذا كنت أود فعل هذا خلال خمسة أيام في الأسبوع وأستريح في عطلات نهاية الأسبوع؟ إلى أي حد يكون نهج الخامسة صباًحا صارًما؟"، ثم مر كلب عجوز بجوارهم، وُسمعت أغنية Occhi للمغني الإيطالي الشهير زوكيرو من مطعم الأسماك القريب .على الأرجح أنك ستجد هذا الجزء من المشهد غريبا، ولكنه حدث بالفعل بهذه الطريقة.

قال الملياردير وهو يستدير ليمسك ذبابة بقبضته" :إنها حياتك .افعلي ما يناسبك أكثر وما يبدو صحيحا بالنسبة لك .ما أطلعكما عليه هنا معلومات تشاركها معي المتحدث الفذ، وقد جعلتني أجني ثروتي هذه .وساعدتني على أكتشف الإحساس المكتمل بالبهجة اليومية والسلام الدائم .حقيقة، كل ذلك منحني حرية شخصية .طبقي ذلك بأية طريقة تناسب قيمك، وطموحاتك، وأسلوب حياتك.

كما أنك تعلمين أن الالتزام الجزئي يفضي إلى تحقيق نتائج جزئية ."

فسألت رائدة الأعمال" :هل يمكنك من فضلك أن تتعمق في إيضاح مسألة الإمبراطوريات الأربع الداخلية؟ هذا الجزء الذي تعلمنا إياه سيساعدني جًّدا على أن أصبح أقوى بكثير في صراعي مع هؤلاء المستثمرين وأستعيد المزيد من أملي، وسعادتي، وثقتي .أنا لم أخبرك بهذا من قبل، ولكن خلال الأيام الفائتة التي التقيتك فيها، كنت أطبق الكثير مما أطلعتنا عليه بسخاء شديد .وأنا متأكدة من أنك رأيت أنني في البداية قاومت الكثير من فلسفات المتحدث الفذ .وكما تعلم، لم أكن أرغب فعليًّا في الذهاب إلى ندوته، ولكني على الأقل كنت منفتحة على تعاليمه -وتعاليمك .منفتحة بشدة .أنا أحب الحياة كما تعلم وأخطط الآن لأحيا حياة طويلة ممتدة."

"جيد"، هكذا قال الفنان وهو يلتقط صدفة على شكل قلب ويضعها برقة في راحة رائدة الأعمال ويطبق بأصابعها عليها.

فتابعت رائدة الأعمال حديثها" :أنا بالفعل ألاحظ بعض التحسينات المهمة. فباستيقاظي في الخامسة، أشعر بأني أكثر تركيًزا، وأقل توتًرا، وأكثر أمًنا، وأكثر

نشاطًا بكثير .وصرت أكثر استيعابًا واتسع منظـــوري الخـــاص بكـــل جـــوانب حيــاتي .وأصــبحت أكثــر امتنـــانًا لكــل الأشــياء الإيجابيــة فـــي عــالمي، وأقــل قلـــًقا حيــال الـــهجمة التـــي تتعــرض لـــها شــركتي وأكثــر حمــا ًسا فيمــا يتعلــق بمســتقبلي .انظــر، هــؤلاء المستثمرون رجال أشرار، وأنا لست مستعدة للتعامل معهم بعد رغم أنني سأفعل ذلك .لكن الخوف الذي أشعر به حيال الأمر كله، والإحساس القاتم باليأس حيال كل ذلك، حس ًنا، اختفى."

"مرحى"، هكذا قال الملياردير مستخدما لغة قديمة، ثم قام بتغيير قميصه على الشاطئ .عادت السيارة الرياضية، وقام السائق بركنها أمام مطعم الأسماك مباشرة.

أضاف الملياردير" :وأنت حكيمة .كل هذه المعلومات قيمة .ولكن، كما ترين، فالممارسة المستمرة والتطبيق اليومي لها هو ما سيجعلك إنسانة بطلة وقائدة ملهمة في مجال الأعمال، ومحفزة للكثيرين من جميع أنحاء العالم .وأهنئك على تسامحك مع ماضيك ونسيانه .لا أحد هنا يقترح أن تتصرفي على نحو غير مسئول وألا تتعاملي مع الأزمة التي تواجهينها في شركتك، ولكن ماضيك هو مكان لتتعلمي منه وليس منز ًلا لتعيشي فيه."

ثم استقل الأصدقاء الثلاثة السيارة المنتظرة التي انطلقت عائدة إلى منزل المضيف.

وعـــّقب المليـــاردير والســـيارة منطلقـــة" :لنتحـــدث أكثـــر عـــن هـــذا النمـــوذج التعلـــيمي، لأنـــه حاســـم لنجـــاحكما وســـعادتكما. الكثـــير مـــن المعلمـــين يتحـــدثون عـــن التوجـــه الـــذهني، ويعلمـــون أهميـــة ترســـيخ ســـيكولوجية الممكـــن إذا اســـتخدمنا عبـــارة أســـتاذة علـــم النفـــس بجامعـــة هـــارفارد إلـــين لانجـــر .إنـــهم يعلمونكمـــا أن تفكـــرا فـــي أفكـــار متفائلـــة كـــل يـــوم، ويخبرونكمـــا تفكيركمـــا يشـــكل واقعكمـــا، وبـــذلك فـــإنك بتحسينكما لعقلكما ستحسنان حياتكما .بالتأكيد، إن مراجعة

توجهكما الذهني خطوة رئيسية للتقدم نحو التفوق الشخصي الذي سيقودكما إلى واقع خارجي أسطوري."

وواصل الملياردير" :ومع ذلك، من المهم جدا لكما أن تفهما هذا لأن معظم الناس لا يفهمونه :لقد علمني المتحدث الفذ أن الارتقاء بتوجهي الذهني -أول إمبراطورية من الأربع إمبراطوريات الداخلية -يمثل ٪٢٥من معادلة التفوق الشخصي."

فسـأل الفنـان" :حـ ًقّا؟ لطـالما اعتقـدت أن تفكيرنـا يحـدد كـل شـيء. وأنـه لا يوجـد الكثـير ممـا يمكـن عملـه بخـلاف ذلـك .وكـل الأمـور التـي كنـت أعرفـها تقـول "غـير تفكـيرك تتغـير حيـاتك "و"التوجـه يحـدد المكانة.""

فقال الملياردير بوضوح تام" :انظر، من الصحيح تماما أن أعمق قناعاتك توجه سلوكك اليومي .أنت تعرف أني أؤمن بذلك .وتعلم أني أوافق على أن الطريقة التي تفهم بها العالم من حولك توجه الطريقة التي تؤدي بها .ومع ذلك، التوجه الذهني المتطور جدا دونما توجه قلبي مختار ببراعة هو محض نصر تافه .ومجرد العمل على توجهك الذهني لن يحقق أبدا سيادتك بصورة مكتملة، ولن يعبر على نحو مكتمل عن عبقريتك الداخلية."

فعقب الفنان بابتسامة عريضة " :أظن أني أفهمك .لقد قال تشارلز بوكوفسكي: "توقف عن الإصرار على تصفية ذهنك ...ص ِّف قلبك أولا."

فوافقه الملياردير بينما يسترخي أكثر في مقعده المريح بالسيارة، وقال" :لقد كان محقا."

فقالت رائدة الأعمال" :إذن، ساعدني على أن أفهم ما يعنيه التوجه القلبي- " هكذا طلبت رائدة الأعمال بينما كانت تشاهد مجموعة من الأطفال يركضون في ملعب مدرسة ببهجة كبيرة .وعادت أفكارها بها إلى طفولتها.

"التوجه القلبي هو حياتك العاطفية .وحتى مع قناعات مؤكدة وتفكير متميز لتوجه ذهني عالمي المستوى، لن تربحي إذا كان عقلك ملي ًئا بالغضب، والحزن، وخيبة

الأمل، والاستياء، والخوف .فكري فقط في الأمر :كيف يمكنك أن تنتجي عملا مدهشا وتحققي نتائج مذهلة إذا كانت المشاعر المسمومة ستوهن عزيمتك؟

من الواضح أن الجميع في هذه الأيام يتحدثون عن بناء توجه ذهني صحي لا يقهر .أنت تسمعين ذلك في كل مكان .ولكن لا أحد يتحدث عن التوجه القلبي -أو التوجه الصحي أو التوجه الروحي .يجب أن تصقلي كل هذه الإمبراطوريات الأربع على نحو رائع من خلال ممارسة الصباح كي تعلمي قوة الإلهام المدهشة التي تكمن بداخلك .وحينما تنمين وتعمقين علاقتك فقط مع هذه السلطة الطبيعية التي تتواجد في أعماقك يمكنك حينها الرقي إلى رفقة الموهوبين والأساطير. وبينما ترقين بإمبراطورياتك الأربع الداخلية، ستبدئين في تحقيق النجاح في العالم الخارجي على مستوى لم تعتقدي أبدا أنك يمكن أن تصلي إليه، وعلى نحو رائع لم تتخيليه أبدا .إن الأمر سيبدو كما لو أنك قد اكتسبت قدرات ساحر. فتبدئين في زيادة قوة الآخرين بمجرد وجودك حولهم .وسيسود ساعات يومك تيار حقيقي وغير متوقع في الوقت نفسه من المعجزات .وستولد بهجة مثمرة من رحم منجزك اللافت، وستتهيأ لك خدمة عالمية المستوى لأن الحياة سوف تكافئك على الطرق المثيرة للإعجاب التي تصرفت بها ."ونظر السيد رايلي خارج النافذة ثم تابع حديثه.

"الكثيرون منا يعرفون ما علينا فعله ذهنيا، ولكن لا شيء استثنائيًّا يحدث أبـًدا لأن حياتنا العاطفية تظل محض فوضى .نحن نظل عالقين في الماضي .إننا لم نسامح غير المسامح، وكبتنا كل تلك المشاعر المؤذية التي تولدت من كل ما تسبب في إيذائنا .لقد كتب سيجموند فرويد قائًلا" :المشاعر غير المعبَّر عنها لن تموت أبدا .إنها ُتدفن حية، لكنها ستظهر لاحقا في صورة أقبح ."ونحن نتساءل لماذا لا تنجح محاولاتنا للتفكير الإيجابي !ما أطلعكما عليه يفسر لماذا لا تؤدي الكثير من كتب التنمية الذاتية إلى تطور دائم، ولماذا تصنع قلة من المؤتمرات فحسب اختلافا دائما .إن نياتنا الذهنية جيدة.

فنحن نود فعلا أن نصبح منتجين أكثر تألقا وأناسا أفضل .ولكننا نحصل فقط على المعلومات على مستوى التفكير .ثم نخرب طموحاتنا السامية بمخلفات قلوبنا المنكسرة .لذا، لا شيء يتغير، ولا شيء يتزايد ولا شيء يتحول .إذا كنت تود أن تختبر النمو الهائل والأداء غير القابل للمنافسة فأنت بحاجة إلى أن تمتلك توجها ذهنيا متفوقا، ولكن أيضا عليك أن تصلح، وتعيد بناء، وتعزز توجًها قلبيًّا رابًحا، بحيث ُتزال كل العواطف السلبية والمؤذية الناتجة عن آلام ماضيك، فيتم التعبير عنها، وُتطهر، وُتنقى للأبد .كما أن قلبك، الذي جعلته تجارب الحياة قاسيا في وقت من الأوقات، سوف ينفتح مجددا بكل مجده النبيل."

أقرت رائدة الأعمال كلامه قائلة" :رؤى مدهشة .ولكن كيف بالضبط أقوم بهذا خلال ساعة نصري من الخامسة إلى السادسة صباًحا؟."

رد الملياردير" :ستتعلمين كيف تطبقين نهج الساعة الخامسة في المستقبل القريب، وستصبحان يا رفيقَّي منفتحين بما يكفي، وقويين بما يكفي لاعتناق معادلة ٢٠/٢٠/٢٠قريبا .ومثلما اقترحت سابقا منذ أن التقينا، فإن حياتيكما لن تبقى على حالها السابقة بعد أن تعرفاها وتطبقاها .إن هذه المعادلة ستكون نقطة تحول .أما الآن، فرجاء اعلما أن التوجه الذهني العظيم مع توجه قلبي ضعيف هو سبب رئيسي في أن الأشخاص الجيدين يخفقون في النهاية في محاولاتهم للوصول إلى العظمة.

وأضاف الملياردير" :أوه، ينبغي أيضا أن أذكر أن العمل على توجهكما القلبي لا يتعلق فحسب بإزالة مشاعر سلبية تكون تراكمت بفعل إحباطاتكما الحياتية، وخيبات الأمل، والأعباء .ولكنه يتعلق أيضا بتعزيز المشاعر الصحية .وهذا سبب أن جزءا من روتينكما الصباحي يجب أن يحتوي على ممارسة الامتنان كجزء منه :أن تغذيا إحساسكما بالدهشة ومخزوناتكما من الوفرة."

قال الفنان بنبرة تأكيد" :أحب ذلك .ما تحاول أن تطلعنا عليه عميق يا أخي وثوري - أنا أعترف لك بذلك."

"نعم، بالتأكيد .وقد علمني المتحدث الفذ أن أقوم ببعض العمل المتعمق على

توجهي القلبي كل صباح، خلال ساعة نصري .ومع ذلك إليكما الشيء المهم:
حتى مع ترقيتكما لتوجهكما القلبي إلى جـــوار توجـــهكما الـــذهني قبـــل
بزوغ الأشـــعة الأولـــى للشـــمس فـــإن ذلـك لا يزال يعنـــي أنكمـــا تقومـــان
فقـط بنسـبة ٪٥٠مـن عمـل التفـوق الشـخصي المطلـوب لتجسـدا
إمبراطوريـــاتكما الـداخلية التـــي سـتثمر إمبراطوريات خارجية لأعظم
طموحاتكما .فبعد التوجه الذهني والتوجه القلبي، تحتاجان أيضا إلى تحصين
توجهكما الصحي كل صباح."
عقبت رائدة الأعمال" :كلمة جديدة بالنسبة لي، توجه صحي .أحبها."
فسـر المليـاردير ذلـك بينمـا مـرت السـيارة الرياضـية بواحـدة مـن مزارع
الشـاي الكثـيرة فـي موريشـيوس" :حسـنا، هـذه متعلقـة بالبعـد البـدني.
أحـد العناصـر الرئيسـية لارتقـائك لأن تكـون أسـطورة هـو طـول العمر .إليكما
نصيحة سريعة إذا أردتما أن تكونا الأبرز في مجاليكما، وتمرا بنوبات صعود
مستمرة لعظمتكما :لا تتوقفا عن العمل .لن يصبح أي منكما من رواد مجاله
وأسطورة تصنع التاريخ إذا توقف."
ابتسم الفنان ورائدة الأعمال بينما بدأ الملياردير يصفق بحماس عند سماعه
لكلماته، وبدا سعيدا كعائلة من السناجب تلعب في الغابة.
"أنا لا أمزح .تحدث الأشياء الجميلة متى التزم الإنسان بأن تكون لياقته البدنية
في أوجها وأن يكافح الشيخوخة بصلابة .تخيلا فقط عيش بضعة عقود إضافية -
والبقاء بحالة صحية ممتازة بينما تعيشان تلك العقود .هذه عقود إضافية لترقيا
بمهنتيكما، وليصبح كل منكما قائدا أكثر تأثيًرا، وينتج عملا فنيا أصيلا، وأن يضاعف
رخاءه ويبني إرثا عظيما سيثري الإنسانية .يدرك المبدعون والقادة العظماء أنك لا
يمكنك أن ترقى إلى التفوق دون أن تستفيد من حيويتك، وتحميها .كل يوم يكون
أفضل بصورة كبيرة مع أداء بعض التمارين خلاله .ينبغي أن أقول ذلك مجددا لأنه
ضروري جدا لعيش الحياة بصورة مدهشة :كل يوم يكون أفضل على نحو كبير مع
ممارسة بعض التمارين خلاله .وقلة من الأشياء تعطي شعورا رائعا مثل الشعور

الذي يمنحه كونك لائقا بدنيا بصورة ممتازة.
أعتقد أن ما أطرحه على كل منكما هو أن التوجه الصحي مرتبط تماما بالاتصال ببعدك البدني واستغلاله بحيث يعمل مخك بأعلى مستوياته الإدراكية، وتتصاعد طاقتك وينخفض توترك وتتزايد بهجتك .إن كوني بحال صحية رائعة وفي أتم لياقتي قد أثمر نتائج مدهشة في مجال عملي، أتعرفان ذلك؟
توقف الملياردير عن الكلام لثوا ٍن ضم فيها يديه معا كما في التقليد الهندي، ثم تابع قائ ًلا:
"وهذا يأخذنا للحديث عن التوجه الروحي، سيدتي وسيدي .لقد تعلمت أن لدى كل واحد منا في جوهر كيانه رو ًحا نقية .ومعظم العالم غير مهتم بهمسات الروح ومتطلباتها .لقد أهملنا ذلك الجزء من أنفسنا رغم أنه الأكثر حكمة، وروعة، وبقاء. كل ما ُتعنى به أغلبية الناس -التي برمجها المجتمع -هي حيازة السلع التي تعزز الشعبية، والحصول على الاعتراف والقبول المجتمعي من خلال نشر صورهم الشخصية، وتحقيق نتائج رائجة تمنحهم الشرعية .ومع ذلك، فإن تغذية روحك -يوميا -هو النشاط اللازم للعظمة القيادية الحقيقية."
استفسرت رائدة الأعمال" :قل لي يا سيد رايلي، حينما تشير إلى التوجه الروحي، ما الذي تتحدث عنه بالضبط؟ ."وقد بدا واضحا أنها تحرز تقدما مستمرا كتلميذة متبعة لتعاليم المتحدث الفذ .كما بدت أيضا أكثر حضورا، وقوة، وتحررا من أي وقت مضى منذ أن التقاها الفنان.
صرح الفنان بنبرة صادقة" :نعم -أنا كذلك لا أفهم بوضوح ما يعنيه ذلك يا أخي"، بينما كان يسترخي هو الآخر في مقعده بالسيارة التي كان السائق يقودها على ممر السيارات الخاص ببيت الملياردير.
حلقت فوقهم المزيد من الفراشات، فيما ظل قوس قزح المزدوج قائما في السماء، فتطلع إليه الملياردير لدقائق ثم تابع حديثه.

أشار الملياردير بينما كان يلوح لبستانِ يّه ويخرج لسانه لضفدع ظهر بالقرب" :ليس هناك جمال خلاب دون وجود غرابة في أبعاده .لقد قال الشاعر الإنجليزي كريستوفر مارلو ذلك، وكان محقا في كلامــه .علــى أيــة حــال، لمســاعدتكما علــى فــهم الإمبراطوريــة الــداخلية الرابعــة، رجــاء اسـمحا لــي أن أوجز مــا اســتعرضته بــالقول ببســاطة إنــه بمــا أن التوجــه الــذهني متعلــق بسيكولوجيتكما، وتوجـهكما القلبي متعلق بناحيتكما العاطفية، والتوجه الصحي مرتبط بفسيولوجيتكما، فإن التوجه الروحي مرتبط بجانبكما الروحاني. هذا هو الأمر .لا شيء خرافي، بالفعل .لا شيء خيالي .ولا شيء متعلق بالسحر أو الغرائب."

فأكدت رائدة الأعمال قائلة" :تعمق رجاء .أنت تعيد ترتيب وعيي بكل هذه المعلومات."

"حس ًنا، إنه كله عمل المتحدث الفذ، وليس أنا، رجاء تذكرا ذلك .على أية حال، إن تشجيعي لكما هو أن تصبحا روحانيين .ولكي لا يفزعكما هذا المصطلح -ويجعل استيعابكما لهذا الجزء من حصتنا التعليمية مستعصيا -فإن كل ما أعنيه هو قضاء بعض الوقت في هدوء الصباح الباكر للعودة إلى البسالة، والقناعة، والتعاطف الكائن بداخلكما .وكل ما أحثكما على فعله هو أن تحلقا في رحاب ذاتكمــا العليــا، وتتصــلا بــأعظم المــواهب التــي ُمنحتمــاها لبعـض الــوقت قبــل شــروق الشــمس، كتقــدير لأكثــر شــيء حكــيم وحقــيقي بــداخلكما .حينــها فقــط ستبدآن فــي معرفــة -وفــهم -مواضــع العظمــة وحالات السمو التي تسكن ذاتيكما المستقلتين .التوجه الروحي متعلق إجمالا بتذكر من نكون حقيقة .إن كل الحكماء، والصالحين، عبر التاريخ كانوا يستيقظون فجرا لعقد صلات أوثق مع البطل الكــامن بجوهــر كــل منــا .إن عــدم الشــعور بــالأمان، والنـدرة، والأنانيـة وعـدم السـعادة كلـها مـن نـواتج الخـوف. وهذه السمات ُلقنـت لكمـا .وهـي بالتأكيـد ليسـت حـالتكما الحقيقيـة .فبعـد أن نولـد، نبدأ الانفصــال عــن قوتنــا الروحيــة وننحــدر أكثــر إلــى مــا

يريـدنا هـذه العــالم الفاسـد أن نكونــه .فنــهتم أكثــر بالاســتحواذ، والتكـديس، والمقارنـة بـدلا مـن الخلـق، والمسـاعدة وخـوض المغـامرات. البشـر المتـيقظون يبدأون العمل على الارتقاء بتوجههم الذهني في ساعات السكينة قبل بزوغ الفجر، في ملاذ العزلة، والصمت، والسكون، ومن خلال التأمل المليء بالأمل لأفضل نسخة من ذاتكما، ودون أخطاء في شخصيتكما .ومن خلال التأمل الرائع في الكيفية التي تودان أن تكونا عليها خلال اليوم، وعبر التفكير العميق في سرعة إيقاع الحياة وفجائية الخروج منها، وعبر التأملات الثرية حول ماهية المواهب التي تودان أن تجسداها بحيث تتركان العالم في صورة أفضل مما وجدتماه عند ميلادكما -هذه بعض الطرق التي ترقيان بتوجهكما الروحي من خلالها.

واصل الملياردير وقد تجلت رقة قلبه بصورة واضحة في صوته الذي صار حانيا الآن: "نعم، لديكما أنتما الاثنين بطل شجاع، محب، وشديد القوة في جوهر كل منكما. أنا أعرف أن هذه الفكرة تبدو جنونية لمعظم الناس .ولكنني أقول الحقيقة. وبتخصيص بعض من وقتكما للعمل على توجهكما الروحي خلال ساعة النصر، ستحسنان وعيكما بهذا الجزء الرائع منكما وعلاقتكما به كذلك .لذا فأنتما تخدمان باستمرار المجتمع بدلا من إرضاء غرور ذاتكما الصغرى."

تساءلت رائدة الأعمال وهي تكرر معادلة النجاح ثلاثية الخطوات التي تعرفت عليها في حصة تعليمية صباحية سابقة" :ومع وعي يومي أفضل بخصوص توجهنا الذهني، والعاطفي، والصحي، والروحي، سنتخذ الخيارات اليومية المثلى التي سوف تضمن لنا نتائج يومية أفضل، أليس كذلك؟."

هز الملياردير رأسه مشيدا بها وقال" :بالضبط، تماما."

وناشدهما الملياردير" :من فضلكما، كونا مخلصين دوما لكل ما هو مهم في حياة تعاش بطريقة عظيمة .لا تغركما الأمور التافهة التي تخنق الروح البشرية وتبعدنا عن أفضل ما فينا."

ثم أخرج محفظة صغيرة من جيبه الأمامي وقرأ كلمات تولستوي المكتوبة على

قطعة مطوية من الورق .إليك الكلمات التي كنت ستسمعه يقرؤها بصوت
الرخيم، لو كنت متواجدا معهم في تلك السيارة:
"الحياة الهادئة في الريف مع إمكانية أن تكون مفيدا لأناس من السهل أن تفعل
الخير لهم، وهم غير معتادين أن يفعل لهم أحد شيئا كهذا؛ وعمل يأمل المرء أن
يكون له بعض الفائدة؛ ثم راحة، وطبيعة، وكتب، وموسيقى، وحب للجار -هذه
فكرتي عن السعادة."
كان الرفاق الثلاثة يقفون الآن خارج منزل الملياردير .وكانت هناك بومة تقف على
شجرة ليمون .وبدا أنها تهللت لمرأى الملياردير الذي رد عليها بتلويحة بسيطة.
قال الملياردير" :من اللطيف أن أراكِ مرة أخرى يا عزيزتي، ما الذي أخرك عن
العودة إلى وطنك؟."

محور التركيز #٤لصانع التاريخ :مراكمة اليوم

أشار الملياردير" :تذكرا أن كلا من أيامكما القيّمة يمثل مصغرا لحياتكما الثمينة.
فبينما تعيشان كل يوم، فأنتما تشكلان حياتيكما .كلنا مركزون جدا على ملاحقة
طموحاتنا المستقبلية إلى حد أننا نتجاهل عموما القيمة بالغة الأهمية لكل يوم،
على الرغم من أن ما نفعله اليوم يخلق مستقبلنا .إن الأمر يشبه المركب
الشراعي الكائن هناك ."واستطرد السيد رايلي مشيرا إلى مركب قائم على
البعد:
"عدة تغيرات ملاحية، تبدو بلا أهمية وبسيطة، حينما تتم على نحو مستمر على
مدار رحلة بحرية طويلة تحدث الفارق بين الوصول في النهاية إلى البرازيل
المذهلة أو إلى اليابان الرائعة .كل ما تحتاج لأن تفعله لضمان حياة، ناجحة جًدا،
قيمة بصورة رائعة، هو أن تملك يومك .اجعل نسبة ٪١من تصحيحات وتحسينات
المسار خلال كل أربع وعشرين ساعة تحصل عليها، وتلك الأيام ستتحول إلـــى
أســـابيع وتلـــك الأســـابيع ســـتتحول إلـــى شـــهور فـــأعوام .يســـمي
المتحـدث الفـذ مثـل تلـك الاسـتفادات المثلـى الشـخصية والمـهنية

"بالمكاسـب الصـغيرة ."إن تحسـين كـل شـيء فـي حيـاتك بـد ًءا
مـن روتينـك الصباحي وصولا إلى نمط تفكير إلى مهارة عملية إلى علاقة
شخصية بنسبة ٪١فقط يؤدي إلى تطور بنسبة -٪٣٠نعم -٪٣٠بعد شهر واحد
من البدء .التزم بهذا البرنامج، وفي خلال عام واحد، ستطور المسعى الذي كنت
تركز عليه بنسبة ٪٣٦٥على الأقل .والنقطة الرئيسية التي أود أن أبينها هنا هي
التركيز بصورة أحادية على صنع الأيام العظيمة -وستتراكم لتصبح حياة رائعة."
أكدت رائدة الأعمال وهي تتذكر واحدا من الوشوم الملهمة التي قرأتها خلال
مغامرتها المدهشة" :التحسينات اليومية التي تبدو غير مهمة، حينما تتم بصورة
مستمرة، تحقق نتائج مبهرة."
قال الملياردير بابتهاج" :نعم "ثم مد يديه ليلمس أصابع قدمه وهو يهمس لنفسه
قائ ًلا" :الحياة طيبة، ويجب أن أساعد هذين الشخصين على أن يصبحا عظيمين -
قبل أن يفوت الأوان."
وتابع الملياردير" :اليكما الدرس المستفاد :المبدعون الأفذاذ وأبطال كل يوم
يفهمون أن ما نفعله كل يوم يهم أكثر مما نفعله مرة واحدة فقط .الاستمرارية
مكون رئيسي للتفوق .والانتظام ضرورة إذا كنتما متحمسين لصناعة التاريخ ."
في تلك اللحظة، تحول انتباه رائدة الأعمال إلى هاتفها حيث أضاءت الشاشة.
وبصورة مفاجئة، ظهرت الكلمات التالية بأحرف تشبه تقاطر الدماء، ما أفزعها
وجعلها ترتجف:
القاتل سيأتي
سألها الفنان كاشفا عن الحميمية والمودة التي نمت في علاقتهما" :عزيزتي،
ماذا حدث؟."
ثم تساءل الملياردير حينما رأى وجه رائدة الأعمال الذي حال لونه فبدا كوجه
شبح" :نعم، ماذا حدث؟."
فتلعثمت" :إنه ...امم ...إنه ..حسنا ...إنه."
وجثت على ركبتيها في حوض أزهار قريب من الموضع الذي صف فيه السائق

سيارة الرياضية .وبنفس السرعة، وقفت مجددا.

"إنه تهديد آخر بالقتل .إنهم يخبرونني بأن هناك شخصا قادًما ليقتلني.

المستثمرون، مرة أخرى، يدفعونني لترك الشركة، ماذا تعتقدان يا رفيقَّي؟"

تساءلت رائدة الأعمال وقد اتخذت وضعية تتسم بالثقة العالية، والتحدي الكبير.

وتابعت" :أنا لن أغادر .لقد أسست هذه الشركة .وأحب عملي .وسأفعل أي

شيء لصالح فريقي .منتجاتنا رائعة .وقد منحني نمو الشركة شعورا رائعا بالإنجاز.

أنا مستعدة لقتالهم .هيا بنا !فلنشرع في ذلك."!

جار

ٍ

تمتم الملياردير وهو يردد ما قاله على الشاطئ عند علمه بالأمر لأول مرة" :

التعامل مع الأمر .ابقي فقط منتبهة تماما لما تتعلمينه وركزي على هذه الفرصة

لكونك عضوة جديدة في نادي الخامسة صباًحا .واصلي خوض هذه التجربة

الاستثنائية معي هنا في موريشيوس .وأكملي قصة الحب التي تتكشف يوما

بعد يوم بينك وبين صديقي ذي الوشوم هناك - "ابتسم الملياردير، واستطرد

قائ ًلا:

"وواصلي تقوية الوعي بقوتك الطبيعية كقائدة، كمؤدية، وكإنسانة .أنا سعيد جدا

بأن أرى تقدمك .أن ِت بالفعل تبدين أشجع، وأكثر مر ًحا، وسكينة بكثير .وهذا أمر

رائع بالنسبة لك."

قالت رائدة الأعمال وهي تشعر بأنها مرتاحة ومتماسكة" :الاستيقاظ في

الخامسة صباًحا يسهل بينما يمر كل يوم، والرؤى التي تشاركها معنا قيمة .أنا

أتطور كثيرا، ولا يسعني الانتظار حتى نتعمق في كيفية جعل هذه العادة راسخة

وأتعلم معادلة ٢٠/٢٠/٢٠بحيث أعرف بالضبط ما أفعله خلال ساعة نصري.

أصبحت أمارس بعض تمارين اليوجا والمشي بجوار البحر في الظلام قبل أن تبزغ

الشمس، ورغم ذلك سأحب الحصول على بعض المساعدة لأداء طقس أكثر

تحدي ًدا .أعلم أن لديك مثل هذا الطقس، ولكن الفلسفة، حتى الآن، كانت مفيدة

بصورة على نحو مذهل."

"المنهجية المحددة ستأتي عما قريب، وعند هذه المرحلة أود منكما ببساطة أن تعرفا أن المفهوم الذي تشاركته معكما للتو يسمى قاعدة مراكمة اليوم .يبدأ الفوز بالتأكيد منذ بدايتك .امتلك صباحك وستزداد جودة يومك بصورة هائلة والتي سترقى، بدورها، بجودة حياتك بصورة استثنائية .سيكون الواحد منكما أكثر نشاطًا، وإنتا ًجا، وثقة، وتفو ًقا، وسعادة، وسكينة -حتى في أصعب الأيام حينما يقوم بما تعود القيام به في صباحات هذه الأيام .والآن اذهبا أنتما الاثنين واستمتعا بوقتكما، فأنا أحب كلمات الشاعر الإنجليزي جون كيتس الذي كتب:

"أكاد أتمنى لو كنا فراشات ولا نعيش سوى ثلاثة أيام صيفية -مثل هذه الأيام الثلاثة مع ِك يمكنني أن أملأها بهجة تزيد على ما يمكن لخمسين عا ًما عادية أن تحتويه ."رائع أليس كذلك؟."

"تما ًما .أتفق معك تما ًما - "قالها الفنان بينما يشد ثلاث جدائل من شعره ويربت على معدته، ويعقد رباط حذاء أسود طويل العنق.

فتساءل الملياردير بنظرة أكدت أنه واثق من الإجابة" :متى سنلتقي غدا يا رفيق ّي؟."

صاحت رائدة الأعمال والفنان بنبرة حماسية موحدة" :الخامسة صبا ًحا."

١١.الإبحار عبر تقلبات الحياة

"أفضل وأكثر الأشياء جما ًلا في هذا العالم لا يمكن أن ُترى، أو حتى تسمع، بل يجب أن نستشعرها بقلوبنا "ـــــــ **هيلين كيلر**

تعلمت رائدة الأعمال أن تبحر وهي طفلة، وقد أحبت إحساس الماء المالح على وجهها الصغير، ومشاعر الحرية التي كان الحضور في البحر الفسيح يمنحها لروحها، وتعجبت من توقفها عن الإبحار.

في تلك اللحظة، كانت تفكر أي ًضا في سبب تخليها عن الكثير من المساعي التي كانت تمنحها مثل هذا الشعور بالانسجام، واحتفت بحقيقة أنها في هذه اللحظة

بعينها -في مركب صغير يطفو فوق مياه المحيط الهندي مترامي الأطراف -كانت منفتحة بحق، ومفعمة بالحياة.

قالت رائدة الأعمال لنفسها" :إن ثقافتنا تقيس النجاح بمقدار المال الذي لدينا، ومقدار الإنجاز الذي حققناه، ومقدار النفوذ الذي وصلنا إليه .وفي حين أن كًلا من السيد "رايلي "والمتحدث الفذ يتفقان على أن هذه الانتصارات مهمة، فقد شجعاني على أن أفكر في مدى إجادتي في إدارة حياتي بواسطة مقاييس أخرى أيًضا، فمن خلال ارتباطي بقوتي الطبيعية، وبمقدار تآلفي مع أصالتي، وبحيوية حالتي البدنية وبحجم استمتاعي .تبدو هذه طريقة أفضل بكثير للنظر إلى النجاح، وهو أن أكون متفوقة في العالم وأشعر كذلك بالسكينة في داخلي."

إن وقتــها الــذي قضــته فــي مؤتمــر المتحــدث الفــذ، وأيامــها الرائعــة علــى هــذه الجزيــرة الخلابــة مــع أنــاس مــازالوا يتمــهلون فــي إلقــاء تحيــة الصــباح "صــباح الخــير "والابتســام فــي وجــوه الغربــاء، وإظــهار المــودة الأصيلة لا يزال يلهمها، ويثير تحولات دقيقة وكبيرة في فهمها للطبيعة الحقة للحياة المنتجة، والمزدهرة، والمشبعة.

بدأت رائدة الأعمال تلاحظ أنها صارت شيًئا فشيًئا أكثر إنسانية وأقل شبًها بالآلة، فلم تعد تتفحص أجهزتها الإلكترونية بهوس، ولم تستطع تذكر وقت سابق كانت تشعر فيه بأنها مبدعة إلى هذا الحد، ومهيأة للاطلاع على عجائب الحياة والتفاعل معها .لم تكن أبًدا فيما مضى منتبهة للنعم التي تجلبها الحياة كل يوم، ولم تكن أبًدا فيما مضى، أو على الأقل لا تستطيع أن تتذكر وقًتا سابًقا كانت فيه، ممتنة إلى هذا الحد .نعم، بالتأكيد إنها تقدر كثيًرا -كل شيء تعرضت له .لقد أدركت أن المراحل الصعبة في حياتها قد جعلتها أقوى، وأكثر تبصًرا، واهتماًما، وحكمة .وبدأت تعي أن الحياة المبهجة على نحو فاتن والثرية تكون مميزة بالكثير من الندوب.

وقد وعدت نفسها بأنها ستستغل التحدي الذي كانت تواجهه مع مستثمريها لترفع من مستوى شجاعتها، فمحاولة شركائها الاستيلاء على نصيبها سترفع

ببساطة من التزامها بالدفاع عن بطولتها الفطريـــة التـــي تعلمـــت أننـــا جمـــي ًعا نتملكـــها بـــداخلنا وفـــي جوهرنـــا تحـــت طبقـــات مـــن الخـوف، وانعـدام الأمـن، والتقييـد التـي نراكمـها جمـي ًعا بينمـا نتقـدم عبـر الحيـاة .إن سـلوكيات شـركائها الخـائنين ستخدمها في أن تجعلها شخ ًصا أكثر شجاعة، وأفضل، وأكثر احترا ًما .غالبًا، يعلمنا المثال السيئ الكثير عمن نود أن نكونه أكثر مما يمكن للمثال الجيد أن يعلمنا إياه .وفي هذا العالم الذي يوجد فيه الكثير من البشر القساة الذين ضلوا سبيل الوصول إلى حقيقة من يكونون، عاهدت نفسها أن تقضي بقية أيامها وهي تجسد معاني التفوق، والمرونة، والطيبة القصوى.

بينما كانت رائدة الأعمال والفنان يبحران بمركبهما الخشبي الصغير عبر المياه التي كانت صافية كالكريستال حول الشعاب المرجانية التي يمكن أن تكون قاتلة، وبعي ًدا ج ًّدا عن الشاطئ حيث ألقى الملياردير تعليماته الصباحية، حددت رائدة الأعمال الكتلة اليابسة البعيدة التي اقترح السيد "رايلي "أن تتنزه عليها هي وخطيبها الجديد.

كما تحققت من وجود عاطفة متزايدة تجاه الرجل الضخم الموجود إلى جوارها. رغم أنهما جاءا من عالمين مختلفين تما ًما، فإن تناغمهما كان جليًّا .كان الأمر أشبه بتصادم المجرات، ورغم أن لديهما طر ًقا مختلفة للعيش والتعامل، فإن قدرتهما على التوافق كانت شي ًئا لم تجربه من قبل .لقد أخبرتها أمها بأنها لو كانت محظوظة ستقع في الحب مرتين أو ثلاث مرات خلال حياتها، فلتعط كل هذه القصص أهميتها الكاملة.

كـانت القـوى الفنيـة لرفيقـها محـفزة لـها، وجـذبتها رغبتـه فـي أن يكـون عظـي ًما وفـق معـاييره الخاصـة .كمـا شـكلت لـها طباعـه الحـادة أحيـانًا تحـد ًيا، وأبـهجها حسـه المـرح، كمـا أثـر بـها تعاطفـه الواضـح، وأذابت قلبها عيناه الداكنتان.

وبينما كانت رائدة الأعمال تضبط وضع الشراع وتوجه المركب بمهارة حول بعض

العوامات التي وضعها صيادو الصباح الباكر .قال الفنان" :كانت هذه فكرة جيدة أن نأتي إلى هنا بعى ًدا عن كل شيء، فلقد كنت بحاجة لأخذ استراحة من التعلم .أنا أحب كل المعلومات، وأستفيد كثى ًرا من السيد رايلي .يا إلهي، إن هذا الرجل كنز، ولكن رأسي ممتلئ .لا أريد أن أفكر لوهلة .فقط أود أن أحظى ببعض المرح وأستمتع بالحياة .وجودي هنا معك أمر مميز."

"شك ًرا لك"، هكذا ردت رائدة الأعمال ببساطة بينما تتطاير خصلات شعرها بالكامل في الهواء، في حين ظلت عيناها اللامعتان مركزتين على المياه أمامها.

قال الفنان لنفسه" :هذه هي أكثر مرة أراها سعيدة منذ أن التقيتها في المؤتمر."

وبعد فترة، بدت الجزيرة الصغيرة التي كانا يقصدانها واضحة على مرمى البصر.

أشارت رائدة الأعمال" :لقد جهز لنا فريق الملياردير كل شيء لقضاء نزهة جميلة. ما رأيك أن نرسي المركب في تلك المنطقة الضحلة هناك، ونتناول الغداء على الرمال البيضاء من الشاطئ؟."

بدت الجزيرة مهجورة باستثناء وجود طيور النورس التي تدلت من بعض مناقيرها الصفراء أسماك حية، والتي كانت تحلق فوقهم .والسلحفاة العملاقة التي كانت تتهادى بطول الشاطئ الرطب كما لو كانت تملكه.

رد الفنان" :هذا رائع"، وأضاف بينما كان يخلع قميصه بلا وعي ويغطس في المياه: "أنا موافق."

كانت الوجبة الشهية التي تناولاها تتكون من الجمبري الحار المشوي، وسلطة مانجو طازجة، إلى جانب قطعة كبيرة من جبن بيكورينو التي جاءت من إيطاليا صباح ذلك اليوم، وكانت هناك قطع من البطيخ مع الأناناس، والكيوي مقدمة للتحلية.

وعبرت رائدة الأعمال عن رغبتها في تأسيس واحدة من أعظم الشركات في العالم بينما كانا يتناولان الطعام .لقد تحدثت عن رغبتها في أن تبني إمبراطورية حقيقية ثم ربما تتقاعد وتعيش في الجانب الريفي من جزيرة إيبيزا .كما حكت الكثير عن طفولتها المؤلمة، منذ طلاق والديها المريع إلى صدمتها العميقة برحيل

أبيها المحبوب .كانت تحدثت بتفصيل عن سلسلة من العلاقات الفاشلة التي تسببت في تركيزها معظم الوقت على عملها، والوحدة التي شعرت بها حينما لم تكن بصدد تطوير شركتها.

عـقّب الفنـان بينمـا كـان يسـتمتع بتنـاول قطعـة مـن البطـيخ" :تلـك لـم تكـن "علاقـات فاشـلة"، لقـد جعلتـك الشـخص الـذي أنـتِ عليـه الآن، ألـيس كـذلك؟ وأنـا معجـب جـدًا بالشـخصية التـي أنـتِ عليـها.

بالفعل ."ثم قال الفنان بصراحة " :أحبك كما أنت."

فسألته" :لماذا استغرقت وقتًا طويلًا لكي تقول هذا؟."

اعترف الفنان" :لا أعرف .إن ثقتي كانت منخفضة لفترة طويلة .ولكن عند سماعي للمتحدث الفذ في الندوة، ولقائي بك، وشعوري بتقاربنا المدهش، ثم خوض هذه المغامرة المذهلة ...لا أعرف .ذلك يجعلني أثق أكثر بنفسي مرة أخرى .ظل هذا يساعدني على أن أثق بالحياة مرة أخرى، كما أظن، وأن أنفتح على شخص مرة أخرى فذلك أمر عظيم .ينبغي أن أرسم لاحقًا في هذا اليوم .إن شيئًا مميزًا سيظهر .أنا أعلم ذلك."

فشجعته رائدة الأعمال" :نعم، ينبغي أن ترسم .أنا أيضًا أشعر بذلك، ستكون رسامًا ناجحًا جدًّا، وأسطورة حقيقية."

ثم بعد صمت طويل أضافت" :وأنا الأخرى أحبك أيضًا، بالمناسبة."

وعلى نحو مفاجئ، قطع رومانسية تلك اللحظة -بين هذين العضوين الجديدين في نادي الخامسة صباحًا -صوت موسيقى هيب هوب مرتفع، ولمحا شخصًا يتحرك في الماء بسرعة رهيبة في مسارات متعرجة ثم في مسار مستقيم بعد ذلك .وسرعان ما اتضحت شخصية هذا الدخيل المزعج وغير المرغوب في وجوده: لقد كان "ستون رايلي "وهو يقود دراجة مائية فائقة السرعة، ويرتدي قبعة طويلة مربوطة بذقنه .نعم قبعة طويلة .وإذا نظرت إليه عن كثب، ستجد مرسومًا عليها رمز الجمجمة والعظمتين المتقاطعتين، من النوع الذي يوجد على أعلام القراصنة.

وسـرعان مـا انضـم إلـى الحبيبين الجالسـين علـى هـذا الشـاطئ البكـر، وسـرعان أيـًضا مـا بـدأ التـهام الجمبـري وسـلطة المـانجو، وقطـع كبـيرة مـن سـلطة الفواكـه الطازجـة، ثـم سـرعان مـا أمسـك بيـدي رائـدة الأعمال والفنان.

كان الرجل غريب الأطوار تماًما فعًلا، وبطًلا بشريًّا .نظرت رائدة الأعمال والفنان إلى بعضهما بينما كان الملياردير يفعل هذا الشيء، وهزا رأسيهما، وصفقا بأيديهما، واستغرقا في ضحكات صاخبة.

صاح الملياردير بصوت أعلى من صوت الموسيقى الصاخب القادم من دراجته المائية الموجودة في المياه الضحلة" :يا رفيقي .لقد افتقدتكما، وأتمنى ألا تتضايقا من إفسادي لنزهتكما"، ولقد كان يتحدث والطعام في فمه، ودون أن ينتظر رًدّا، رفع من مستوى الصوت وغنى تزامًنا مع إيقاع وكلمات الأغنية.

تساءل بحيوية وطاقة تسع الكون كله" :لحن رائع، أليس كذلك؟."

رد الفنان على نحو غريزي" :أكيد"، ثم أكد كلامه" :أعني بالتأكيد."

قضـى الرفـاق الثلاثـة تلـك الظـهيرة التـي لا تنسـى يسـبحون، ويغنـون، ويتحـدثون، وقـد أقـام المليـاردير فـي ذلـك المسـاء وليمـة عشـاء رائعـة علـى شـاطئه أضـاءتها المشـاعل، ومصـابيح بيضـاء اللـون، وآلاف الشموع.

كـانت هنـاك طاولـة خشـبية طويلـة، وضـعت عليـها أفخـر أنـواع المفـارش، حملـت أطبـاًقا مـن الأطعمـة التـي أعـدت بـإتقان وتـأنق، وظـهر المتحـدث الفـذ أيـًضا فـي المأدبـة وهـو يتجـاذب أطـراف الحـديث مـع المليـاردير بينمـا جـاء بعـض أصـدقاء السـيد "رايلـي "الآخـرون لاحـًقا لـيعزفوا علـى طبـول البـونجو، ويتنـاولوا الطعـام اللـذيذ والمشـروبات الفـاخرة .حتـى الخـدم المحتـرفون والمتقنـون لأصـول الضـيافة بصـورة استثنائية دعوا للمشاركة في الاحتفالات .لقد كان ما يحدث غريبًا ومميًزا.

للحظة، تفكرت رائدة الأعمال في روعة هذه الأمسية واستعادت اقتباً سا وضعه والدها على باب ثلاجة العائلة، وكان مأخو ًذا من "ديل كارنيجي "مؤلف التنمية الذاتية، وكان الاقتباس يقول" :واحد من أكثر الأشياء المأساوية التي أعرفها عن الطبيعة البشرية هو أننا جمي ًعا نميل إلى تأجيل العيش .كلنا نحلم بحديقة ورود سحرية في الأفق البعيد بد ًلا من أن نستمتع بالورود التي تتفتح خارج نافذتنا اليوم."

ابتسمت رائدة الأعمال لنفسها، فقد أدركت أنها لم تعد تؤجل عيش الحياة بصورة كاملة، وأنها لم تقع فحسب في حب رجل طيب، بل إنها بدأت تشعر بنشوة جامحة للحياة نفسها.

في الخامسة من صباح اليوم التالي، أطاح صوت الهليكوبتر بسكينة الصباح في تلك الساعة من اليوم، فلقد كانت رائدة الأعمال والفنان ينتظران على الشاطئ كما وعدا الملياردير .كانا ينتظران الدرس التالي الذي قال إنه سيعلمه لهما، ولكن الملياردير لم يكن موجو ًدا.

اندفعت مساعدة ترتدي قمي ًصا أزرق خفي ًفا، وسروا ًلا أحمر، وتنتعل صند ًلا جلديًّا أحمر من منزل الملياردير.

وقالت بنبرة مهذبة" :صباح الخير، لقد طلب مني السيد "رايلي "أن أصطحبكما إلى مهبط الطائرات الخاص به .لديه هدية كبيرة لكما، ولكن عليكما أن تسرعا. رجا ًء، وقتنا ضيق."

فتحرك ثلاثتهم مسرعين على الشاطئ، صعو ًدا إلى ممر معبّد عبر أشجار خصيبة، ثم مروا بحديقة أعشاب تحتوي لافتات خشبية عليها اقتباسات من قادة مشاهير إلى جوار لافتة تقول" :المتطفلون سيعاقبون"، وأخي ًرا إلى مرعى شاسع مشذب، وفي وسطه كانت هناك طائرة هليكوبتر ذات سطح لامع تدور مروحتها في عكس اتجاه أشعة شمس الصباح الباكر.

كـان يمكـن رؤيـة طيـار واحـد بـداخل الـهليكوبتر .كـان يرتـدي نظـارة طيـار، وخـوذة بيسـبول سـوداء مسـطحة، وزيًّا أسـود بـالكامل.

بعـدما اسـتوى ركابـه فـي مقاعـدهم، ظـل الطيـار سـاك ًنا، يـراجع أجـهزة التحكم، ويكتب فيما بدت أنها قائمة مرجعية مفصلة متصلة بحافظة قديمة مكتوب في أعلاها باللون الأحمر عبارة" :انهض وتألق، وسوف تتخلص من بؤس المستوى المتواضع ."وأسفل تلك المقولة كان هناك وجه تعبيري مبتسم.

قالت رائدة الأعمال بحماس للطيار" :صباح الخير .أين السيد "رايلي"؟"

لم يجب الطيار وإنما طلب رق ًما .وسحب مقب ًضا، ووضع علامة أخرى على الصفحة البيضاء.

قالت المساعدة بينما تركب أحزمة المقاعد وتضع سماعات الرأس المزودة بميكروفون فوق رأسي ضيفيها المهمين" :حظًّا طيبًّا، تمتعا برحلة طيران آمنة، كلاكما."

تساءل الفنان وقد بدا عليه مظهر التحول إلى الغضب" :إلى أين نحن ذاهبان؟."

لا رد .ُأغلق الباب .ثم ُأحكم إغلاقه بنقرة.

ارتفع ضجيج صوت المحرك، وزيدت سرعة دوران المروحة، وضغط الطيار -الذي بدا في حالة تجهم وبالتأكيد كان غير ودود على الإطلاق -عصا التحكم .بدأت الهليكوبتر ترتفع فوق الحقل العشبي، وعلى غير المتوقع مالت الطائرة إلى اليسار بصورة مفاجئة، ثم هبطت بشدة تجاه الأرض في سقوط حر قبل أن ترتفع لأعلى مجد ًدا.

صاح الفنان" :كارثة كاملة، هذا الطيار غير كفء، أنا أكرهه."

قالت رائدة الأعمال بتعقل" :فقط تنفس .كل شيء سيكون بخير ."بدت مسترخية، ومطمئنة ومتماسكة تما ًما .كان تدريبها الصباحي يسير على ما يرام، وقالت" :سنكون بأمان .هذا سينتهي على خير."

وسرعان ما ارتفعت الهليكوبتر في السماء وسارت بثبات، وكفاءة، وسلاسة .كان الطيار الهادئ يعبث بالأقراص، ويضبط أجهزة التحكم، وبدا وكأنه غافل عن وجود راكبين بصحبته.

أشار الفنان وهو يسترق النظر إلى الساعة في معصم الطيار" :لقد رأيت هذه

الساعة من قبل."

وقال بصوت مرتعش" :إنها الساعة نفسها التي كان يرتديها "ستون "في العرض التقديمي للمتحدث الفذ، هذا جنون ."كان الفنان يتعرق مثل دب قطبي في غمار موجة حارة.

"امتلك صباحك، ارتق بحياتك"، هكذا جاء الصوت المنبعث من مقدمة الهليكوبتر.

تسـاءل الطيـار بصـوت أجش" :مـرحبًا يـا رفـيق ّي .هـل تسـتمتعان بكونكمـا عضـوين فـي نـادي السـاعة الخامسـة صـبا ًحا؟ يـا إلـهي، سـتحبان المفـاجأة القادمـة .قريـة أخـرى لـدرس آخـر عـن الـروتين الصـباحي للقادة الأساطير، والعباقرة المبدعين، والنساء والرجال العظماء في العالم."

عال.

ٍ

أدار الطيار رأسه بحركة مفاجئة ونزع نظارة الشمس بعنف .ثم تجشأ بصوت لقد كان الملياردير.

قال السيد "رايلي "بصدق وبنبرة اعتذارية" :مرحبًا يا رفيقي .لم أقصد أن أفزعكما أيها الرائعان، فلد ّي رخصة قيادة طائرة هليكوبتر، لعلكما تعرفان."

علَّق الفنان وهو لا يزال ممس ًكا برائدة الأعمال" :بالتأكيد."

فواصل الملياردير" :لقد حصلت عليها منذ سنوات .طائرات الهليكوبتر أكثر من رائعة .ولكن مع كل مشروعاتي الأخيرة هذه الأيام، لا أتمكن من تخصيص وقت الطيران الذي اعتدته .أعتذر عن الإقلاع العنيف .أعتقد أنني بحاجة للمزيد من الممارسة."

سألته رائدة الأعمال وهي تسترخي في مقعدها الجلدي المرن" :إذن إلى أين نحن ذاهبون؟."

رد الملياردير بكلمة واحدة" :أجرا."

فسأله الفنان" :ماذا يعنى هذا؟ ماذا تكون أجرا؟."

فقال الملياردير" :سأعود بكما إلى المطار .يجب علَّي أن أواصل معكما هذه المغامرة التي لا تحدث إلا مرة واحدة في العمر."

تساءلت رائدة الأعمال بنبرة تشوبها خيبة أمل" :هل سنغادر موريشيوس؟."

واهتزت أساورها واصطدمت ببعضها بينما كانت تقول هذا.

وسأل الفنان" :ماذا عن كل شيء عليك أن تعلمه لنا؟ فنحن لم نتعلم بعد معادلة ٢٠/٢٠/٢٠التي قلت إنها ستحدث ثورة في حياتينا .كما قلت لنا إنها أساس نهج الساعة الخامسة صباًحا إلى حد كبير.

لقد كنت أتوق لتعلمها ."جادله الفنان وهو يضرب يده بقبضته مجدًدا، ثم تابع قائًلا: "وأنا أحب موريشيوس فعًلا .لم أكن مستعًّدا للمغادرة."

وافقته رائدة الأعمال" :وكذلك أنا، وأعتقد أنك وعدتنا بأنك ستعرفنا على الأساليب التفصيلية لما نفعله بعد النهوض في الخامسة صباًحا، وفي مؤتمر المتحدث الفذ وعدتنا أنك ستتشارك معنا حًلا عملية للقدرة الإنتاجية، بحيث لأكوّ ثروتي .ولم

ِ

أستطيع أن أرقى بشركتي وعملي، وبعض التقنيات الرئيسية ن أحظ أنا والفنان إلا بنزهة واحدة فقط، وقد أفسدتها أنت بموسيقاك العالية ودراجتك المائية المزعجة."!

لم يتحدث أحد لوهلة، ثم بدأ كل شخص في الهليكوبتر يضحك.

صـــاح المليـــاردير" :اهــدآ يــا رفــيقي !إن بــيتي هــو بيتكمــا .يمكنكمــا أن تعــودا إلـــى موريشــيوس فـــي أي وقــت تحبــان .ســأرسل لكمــا الســائقين نفســهما، والطــائرة نفســها، وســُأشعركما بــالحب نفســه منــي ومـن فريقي الرائع .لا مشكلة .سأكون سعيًدا لأساعدكما .دائًما."

ثم عَّدل قرًصا آخر قبل أن يضيف" :هناك طائرة أخرى تنتظرنا على مدرج الطائرات حاًلا .لقد كنتما يا طائري الحب تلميذين رائعين .من الطراز الأول بالتأكيد .لقد اعتنقتما بشغف تعاليم المتحدث الفذ، وقد نهضتما مع مطلع الشمس كل يوم

في كل صباح، وقد شهدت كل تقدم أحرزتماه؛ لذا أود أن أعطيكما هدية عظيمة اليوم."

تساءل الفنان" :هدية؟ أحتاج أن أعود للإستوديو الخاص في الوطن سريً عا .لدَّي الكثير مما أقوم به لإعادة تأسيس حياتي المهنية وإصلاح حياتي الشخصية بعد كل هذا."

وقالت رائدة الأعمال" :كل ما أحتاج إليه أن أكون بشركتي في القريب العاجل أنا أيً ضا"، بينما كانت تلفظ هذه الكمات عادت بعض من خيوط القلق ترتسم على جبهتها، رغم أنها كانت أقل بكثير مما كانت عليه الحال قبل التحاقها بنادي الساعة الخامسة صباً حا.

قال الملياردير مستجديًا" :ليس الآن يا رفيقي، ليس الآن، رجاً ء .نحن ذاهبون إلى أجرا."

فاعترفت رائدة الأعمال" :ليس لدي أدني فكرة، أين توجد هذه؟."

فشرح الملياردير" :أجرا في الهند .أنا آخذكما لتريا واحدة من عجائب الدنيا السبع، وأهيئكما لتعلم الجزء التالي من نهج الخامسة صباً حا .كل ما تعلمتماه حتى الآن كان إعداً دا لما هو قادم .استعدا يا رفيقي، فنحن الآن مستعدون للتعمق في المعلومات المتقدمة لمساعدتكما على أن توجها القدرة الإنتاجية الهائلة، والأداء الأعلى، والقيادة الأسطورية، والحياة المرموقة التي سترقى بالعالم .تهيآ لتلقي المعلومات الأكثر عملية التي يمكنكما تعلمها على الإطلاق عن الروتين الصباحي لبناة العالم وصناع التاريخ .الأفضل على وشك أن يأتي."

هبط الملياردير بالطائرة بحنكة إلى جوار طائرة خاصة فاخرة كانت محركاتها دائرة. وعلى عكس الطائرة الأولى، كانت الطائرة سوداء تماً ما .ولكن مثل الطائرة التي أحضرتهما إلى موريشيوس، كان شعار نادي الخامسة صباً حا منحوتًا على الذيل بلون برتقالي.

قال الملياردير بحماس" :لننطلق إلى الهند العجيبة."!

فردت رائدة الأعمال والفنان" :هيا بنا إذن."!

كانت واحدة من أثمن تجاربهما في رحلتهما الاستثنائية مع "ستون رايلي"، الملياردير غريب الأطوار، على وشك أن تبدأ.

١٢. نادي الخامسة صبا ًحا يكتشف بروتوكول بدء العادات

"لقد كرهت كل دقيقة من التدريب .ولكني قلت "لا تتراجع، فلتعاِن الآن، ولتعش بقية حياتك كبطل ."" ـــــ **محمد علي**

تحدد درس الصباح التالي ليكون عن الكيفية التي يبدأ بها القادة والمبدعون المنتجون في العالم العادات التي تجعلهم نجو ًما، ويعيشون حياة رائعة، ومزدهرة، ومليئة بالمغامرات .ور ًدّا على طلب السيد "رايلي"، فقد رتبت رائدة الأعمال والفنان أمورهما لمد فترة بقائهما معه .لقد استوعبا القيمة العميقة للتدريب الذي كانا يخضعان له، كما عرفا أن أفضل خطوة يقومان بها هي أن يؤدياه كام ًلا ويستوعباه تما ًما.

صاح الملياردير وهو يسرع باتجاه رفيقيه" :مرحبًا، يا رفيقي"، بينما أشرقت الشمس الهندية بحياء في الأفق الذي بدا لحظتها قاح ًلا وصاد ًما.

كانت الساعة الخامسة صبا ًحا بالضبط.

كان الملياردير يرتدي قمي ًصا فضفا ًضا أسود بياقة، وسروا ًلا قصي ًرا، وصند ًلا أسود، وكانت تعلو وجهه ابتسامة عريضة، ولا يزال بريق شمس موريشيوس الدافئة يتجلى في قسماته، واليوم كان يرتدي عمامة.

"هذا الصباح سأعلمكما رؤى المتحدث الفذ عن تثبيت أنظمة الأداء الأمثل والتي ستساعدكما على تفعيل عظمتكما في العمل والحياة، وكما أطلعتكما في درس سابق، إن ما يجعل من الأشخاص الأكثر تمي ًزا كذلك هو عاداتهم وليست جيناتهم، وليس مدى مواهبهم، وإنما قوة جلَدهم .ودرس اليوم سيعلمكما ما يخبرنا العلم والأبحاث بأننا يجب أن نفعله للتخلي عن العادات التي تضعفنا، ولبدء

العادات التي ستفيدنا."

سألت رائدة الأعمال وهي منتبهة لكل كلمة يقولها الملياردير" :ما المقصود بالَجلد هنا؟ ."اليوم، لفت شعرها على شكل ذيل حصان وارتدت حذاًء بسيطًا.

"إنه مصطلح رَّوجت له عالمة علم النفس الاجتماعي أنجيلا داكوورث التي درست نخبة المؤدين في مجالات إدارة الأعمال، والتعليم، والجيش، والرياضات. لقد اكتشفت أن ما يجعل أكثر المتفوقين نجاًحا عظماء ليس مهاراتهم الفطرية وإنما مستويات التزامهم، وانضباطهم، ومرونتهم، ومثابرتهم" .الجلد "هو الكلمة التي استخدمتها لتصف هذه السمات."

فقال الفنان" :رائع يا أخي .هذا يلهمني ألا أتخلى عن لوحة حينما أصطدم بجدار التشكك الذاتي، أو حينما أصاب بالإحباط لعدم تقدمي كثيًرا، أو حينما أخشى أن يسخر مني الآخرون في مجالي لأني أنتج فًنّا جديًدا وأصليًّا بدًلا من الفن المنسوخ والمكرر."

رد الملياردير وهو يفرك عضلات بطنه المفتولة" :جيد، لقد كتب ألبرت آينشتاين: "لطالما واجهت الأرواح العظيمة معارضة عنيفة من العقول متواضعة المستوى؛ حيث إن العقل متواضع المستوى غير قادر على أن يفهم الإنسان الذي يرفض أن يخضع طوًعا للتحيزات التقليدية، ويختار بدًلا من ذلك أن يعبر عن آرائه بشجاعة وأمانة.""

تحدث الفنان بحماس" :أحب ذلك"،ُمظهًرا تعبيًرا كشف عن فخره المتنامي لثقته في رؤيته الشخصية المتعلقة بفنه.

فقال الملياردير" :فعلى أية حال، لنعد لحديثنا ولنعدد أكثر الطرق فعالية لتثبيت عادات ممتازة تدوم مقابل تلك التي تذوى بعد عدة أسابيع من محاولة ترسيخها. بالطبع، هذه الحصة التعليمية الصباحية ضرورية جًّدا لكما لأنكما -برغم استيقاظكما في الخامسة صباًحا كل يوم الآن -فإننا نريد للانضباط أن يصبح روتين حياة .أوه، وجزء رئيسي من تثبيت العادات الممتازة يتضمن تعلم كيف يؤسس المحترفون نظاًما مميًزا للتحكم بالذات، وكيف يطلقون العنان لقوة إرادتهم بصورة

استثنائية .إذن، نحن بحاجة للبدء بهذا."
كان الرفاق الثلاثة يجلسون أمام تاج محل، وحدهم ولقد بدا البناء مهيبًا بينما كانوا يحدقون به، وهذه شهادة صادقة على روعة الإتقان المعماري والهندسي.
أوضح الملياردير" :أنا أحب الهند كثيًرا، فهي واحدة من أعظم الأمم على وجه الأرض، وهذا المكان واحد من عجائب الدنيا السبع بسبب .جماله الخلاب، أليس كذلك؟."
اعترفت رائدة الأعمال وهي ترشف بعًضا من القهوة الساخنة" :بالفعل."
كان الملياردير يحمل زجاجة مياه كبيرة في يده اليسرى، وكان مكتوبًا عليها بيان مطول؛ دائًما ما تحمل زجاجات مياهه أشياء من هذا النوع، والتي قرأها على تلميذيه بحماس:
البطل لا يصبح عظيًما خلال أوقات الراحة، فأرواح عالمنا الفذة والنبيلة أصبحت قوية، وشجاعة، وطاهرة حينما وقفت بحزم وسط عواصف الكراهية، والمشقة، والشك .إن اللحظة التي تواجه خلالها أشد نقاط ضعفك، هي التي تحظى فيها بالفرصة لتكوين أعظم نقاط قوتك .القوة الحقيقية إذن، لا تأتي من حياة سهلة ولكن من حياة قائمة على الجهد الحثيث، والانضباط المكرس، والعمل الشاق في الاتجاه الذي تعرف ذاتك العليا أنه الاتجاه الصحيح .أن تواصل في الوقت الذي تميل فيه لأن تتوقف، وأن تتقدم حينما تتوق لأن تتراجع، وأن تثابر في اللحظة التي تشعر فيها باليأس، يعني أنك تحظى بعضويتك وسط المحاربين العظام، والشخصيات المبجلة الذين قادوا البشرية لمكان أفضل من خلال حصانتهم التي اكتسبوها ضد الانهزام."
صاح الفنان " :رائع .َمن الشاعر العظيم الذي كتب هذه السطور؟"
علق الملياردير" :لا أحد .إنها تخصني أنا."
ثم رفع السيد "رايلي "يده في الهواء؛ وأنت تعرف ما حدث.
خرج من بين الضباب الصباحي المحيط مساعدة متأنقة، والتي قالت بلهجة ودود وجذابة" :كلنا غاية في السعادة لعودتك مجدًدا إلى الهند يا سيدي .لقد

افتقدناك .إليك ما طلبت."

قدم الملياردير لها التحية، وابتسم بود في وجه مساعدته.

تسلم الملياردير منها شال بشمينا مزخرًفا وفرده في ضوء الشمس، وكما تعلم، فإن البشمينا نوع من الصوف الممتاز من كشمير، والمصطلح نفسه يعني في اللغة الكشميرية "الذهب الناعم ."ولو أتيح لك أن تراه، فستوافق على أنه يبدو كذلك.

كان القماش محاًكا بعناية، وحينما نظر التلميذان إليه عن قرب، استطاعا قراءة عبارة ١-٣-٥عقيدة المحارب قوي الإرادة مخاطة في نسيج الشال، وأسفل هذا العنوان كانت هناك سلسلة من الجمل التي شرحت ما كانت تعنيه ". "١-٣-٥كان الأمر كله فريًدا.

إليك ما كانت الخياطة اليدوية تقوله:

الحقائق العلمية الخمس خلف العادات الممتازة

الحقيقة: #١قوة الإرادة عالمية المستوى ليست قوة فطرية، وإنما مهارة ُتكتسب من خلال الممارسة المستمرة .والاستيقاظ مبكًرا في الفجر تدريب ممتاز على ضبط النفس.

الحقيقة: #٢الانضباط الشخصي عضلة .كلما اعتنيت بتدريبها، صارت أقوى؛ لذلك يخلق محاربو التنظيم الذاتي ظروًفا صعبة من حولهم لتعزيز قوتهم الطبيعية.

الحقيقة: #٣مثل العضلات الأخرى، تضعف قوة الإرادة حينماُتنهك؛ لذلك فالتعافي ضروري جًّدا لإظهار التفوق، ولإدارة إنهاك عملية اتخاذ القرار.

الحقيقة: #٤تثبيت أية عادة عظيمة بنجاح يتبع نمطًا رباعي الأجزاء لأتمتة الروتين .اتبعه بوضوح لتحقيق نتائج تدوم.

الحقيقة: #٥زيادة ضبط الناس في أحد مجالات حياتك يرقى بضبط النفس في كل مجالات حياتك، وهكذا فإن الانضمام إلى نادي الخامسة صباًحا هو العادة المغيرة لقواعد اللعب التي ترقى بكل شيء آخر تفعله.

القيم الثلاث لصناع العادات البطولية

القيمة: #١النصر يتطلب الاستمرارية والمثابرة.

القيمة: #٢متابعة ما بدأته يحدد مقدار الاحترام الشخصي الذي سين ُتج.

القيمة: #٣الطريقة التي تتدرب بها وحدك هي بالضبط الطريقة التي ستؤدي بها محاطًا بالناس.

النظرية الواحدة العامة لمحاربي الانضباط الذاتي

أن تفعل بانتظام كل ما هو صعب لكنه مهم، خصو ًصا حينما يكون مزع ًجا لك هي الكيفية التي يولد بها المحاربون.

أغلـق المليــاردير عينيــه وكــرر العبــارة" :أنــا لا أرغــب فــي حيــاة ســهلة حــيث لا يحــدث أي نمــو لقــواي خلالــها .أعطنــي حيــاة شــاقة؛ حيــاة ُتخــرج منــي أفضــل مــا فــ َّي .لأن هــذه الحيــاة تصــنع الإرادة الحــديدية، وشخصية لا تقهر."

ثم تابع حديثه" :هذا الشال هو هديتي لكما .رجا ًء، ادرسا الحقائق العلمية الخمس والقيم الثلاث إلى جانب النظرية العامة الواحدة التي تشكل جميعها عقيدة ١-٣-٥للمحارب قوي الإرادة، وستفيدكما ج ًّدا بينما ترسخان عادات تدوم."

وخلال لحظات، اندفعت عربة ريكشا خارجة من منطقة خالية لوقوف السيارات على مسافة بعيدة، وخرج منها شاب مبتسم يرتدي سترة رمادية ج ًّدا، وسروالا أني ًقا، وحذاء بنيًّا لام ًعا.

قالها الملياردير محييًا الشاب وقد شبك يديه م ًعا" :نامستي، أرجون."

وكان الرد الحار الصادر عن المساعد" :مرحبًا، يا رئيس "ورغم أن التحية كانت غير رسمية، فإن المساعد لفظها بطريقة عبرت عن احترام عميق لرئيسه.

سأل الملياردير بينما كان مساعده يقف جانبًا وقد بدا مستع ًّدا لتقديم أية مساعدة يطلبها منه" :أتعرفان قصة ضريح تاج محل؟."

قــالت رائــدة الأعمــال" :رجــا ًء أخبرنــا"، وكــانت تحمــل مفكــرة ذات ورق مســطر مــع قلــم حبــر جــاف بسيط .لقد كـان كـل الحـديث السـابق للمليـاردير عـن أن إسـاءة اسـتخدام التكنولوجيـا يـؤدي إلـى تـدمير القدرة

الإبداعية، وتقليص حاد في القدرة الإنتاجية قد أثر بها بصورة عميقة، واليوم كانت ترتدي سواًرا منقوًشا عليه هذه الكلمات" :الأحلام لا تتحقق وأنت نائم."
تجشأ الملياردير، وقال بأسلوب راكبي الأمواج الذي اعتاده في كاليفورنيا:
"بالتأكيد؛ إنها قصة ملهمة."
"مثلكما أيها الحبيبان، الإمبراطور المغولي شاه جيهان الذي كان العقل المدبر لهذه التحفة كان أسيًرا في الحب .وكرمز لإخلاصه لزوجته وغرامه بها ألزم نفسه بعد موتها في عام ١٦٣١ببناء صرح لم يشهد له العالم مثيًلا .صرح باذخ الجمال، وملهم على نحو مذهل، واستثنائي من ناحية التكوين بحيث سيعي كل الناظرين إليه عمق تأثر الرجل بينما يتطلعون لروعة البناء."
تمتم الفنان" :لقد أحدث بقلبي أثًرا عميًقا حينما نظرت إليه"، وهو يحدق في الواجهة الرخامية التي كانت تلمع أمامه، ثم أغمض عينيه حينما غشت عينيه إشعاعات شمس الصباح الأولى .كان يبدو لائًقا بدنيًّا، وهادئًا، وواثًقا، ومستعًدا أكثر من أي وقت مضى في نظر رائدة الأعمال.
وافقه الملياردير وقد بدت في صوته نبرة حزينة" :وأنا أيًضا، رؤية تاج محل ليست فقط رحلة للفكر، إنها كذلك بعث للروح .إنها تنبه حتى أكثر الناس خموًلا لما نحن قادرون على فعله كبشر .ولكن كي نكمل، بمجرد أن حدد المهراجا هدفه النبيل والشجاع، حتى بدأ عماله عملية تحويل رؤيته الطموح إلى واقع ملموس .لأنه - كما تعلمان -الطموح دون تطبيق وهم سخيف .فأنتما الاثنان الآن أكثر تمكًنا من استيعاب الرؤية الثاقبة التي تفيد بأن أي شيء أسطوري يتطلب مقادير هائلة من الصناعة، والبراعة، والإصرار .التفوق ليس حدثًا مفاجًئا، وإنما هو عملية مستمرة قد تستغرق سنوات من الحرفية المضنية، والممارسة، والتضحية، والمعاناة قبل أن يرقى المشروع النهائي إلى مستوى يلهم العالم."
وتابع السيد "رايلي" :"هذه أيًضا ميزة تنافسية هائلة أخرى، وهو أن تظل مخلًصا لمثلك الأعلى النبيل، ليس فقط لمدة أسابيع بعد أن راودك الحلم، وإنما عبر

شهور طويلة وربما سنوات ممتدة في صحراء التطبيق الإبداعي القاحلة حيث تتحمل الرفض، والإنهاك، ومضايقات القرناء الغيورين، وشكوك محبيك، والتشتت الناتج عن فرص جذابة أخرى، واكتشاف طريقك خلال شتاءات التشكك الـذاتي المنعزلـة .هـذا هـو مـا يفـرق بـين المشـاركين العـاديين والأسـاطير؛ حـيث يمكـن لأي شـخص أن يكـون عظـيًما لـدقيقة .لكـن رياضـة الأسـاطير هـي الحفـاظ علـى مسـتوى الأداء الفذّ طـوال الحيـاة، وهـذا يتطلب عزيمة غير معتادة، وصبًرا غير شائع في هذه الأوقات المتسمة بالسطحية؛ صبًرا فشلت أغلبية المجتمع اليوم بصورة محزنة في اكتسابه .أتعرفان ما أعني؟."

كان الملياردير مفعًما بالحيوية، ومتحمًسا، ومستغرًقا تماًما، ثم رفع ذراعه في الهواء وأشار بعلامة النصر بإصبعين .وقد بدا أنه فعل ذلك ليحمي إلهامه، ولكي يحصن الوهج الذي انبعث بقلبه.

"قبل عقود كثيرة، ألقى ألبرت إي .إن .جراي خطابًا للعاملين في صناعة التأمين عنوانه القاسم المشترك للنجاح، وقد استخلص ما حدده المؤلف عبر ثلاثين عاًما من الدراسة كأعظم مفتاح للثروة في حياة المرء العملية، والعائلية، والصحية، والمالية والروحية."

تساءلت رائدة الأعمال بنبرة متلهفة وهي ترتشف قهوتها التي صارت فاترة الآن: "وماذا كان هذا؟."

فقال الملياردير" :حسًنا، مما أتذكره من الكتيب الذي صيغ فيه نص المحاضرة، والذي تم توزيعه بعد ذلك على كبار موظفي المبيعات على نطاق واسع، أنه قال: "لقد نشأت على القناعة الشائعة بأن سر النجاح هو العمل الشاق، ولكني رأيت الكثير من الناس يكدحون في العمل دون نجاح، إلى حد أنني أصبحت متيقًنا من أن العمل الشاق ليس هو السر الحقيقي.""

فتساءل الفنان بنبرة راجية" :إذن ما هو السر؟."

رد الملياردير بنبرة مراوغة" :يا رفيقي، أنا بصدد الإعلان عنه .قال ألبرت جراي: "هذا القاسم المشترك للنجاح كبير جًدا، وفعال جًدا"...

قاطعته رائدة الأعمال قائلة" :وهو؟"، وهي غير قادرة بدورها على انتظار سماع الإجابة.

"شرح جراي أن "القاسم المشترك للنجاح -سر كل الرجال والنساء الناجحين - يكمن في حقيقة أنهم كونوا عادة فعل الأشياء التي لا يحب الفاشلون فعلها.""

أشار الفنان بينما يمسح بيده على إحدى جدائله" :بسيط وعميق ."كان هو الآخر يحتسي قدًرا من القهوة التي صارت باردة الآن.

تـابع المليـارديـر" :لقد جعل كبـار المنتجين فـي مختلف المجـالات القيـام بأنشطة عاليـة القيمـة، والتـي لا يحـب العـاديون القيـام بـها عـادة ملازمـة لـهم؛ حتـى حينمـا لا يشـعرون هـم أيضـا بالرغبـة فـي فعلـها.

وبممارسة السلوك المرغوب مراًرا وتكراًرا، ينمو تفوقهم الشخصي وانضباطهم الذاتي .ويصبح الروتين الجديد طبيعيًّا."

أومأ الفنان ثم هز لحيته الصغيرة بيده، فقد كان يفكر في فنه.

وقال لنفسه مرة أخرى" :حقيقًة أني كنت أقيد نفسي بسبب مخاوفي، فأنا قلق جًّدا حيال ما سيقوله الآخرون عن عملي إلى حد أني لا أبدع بما يكفي، والسيد رايلي على حق .أنا لست صبوًرا، ولا أبني الانضباط الذاتي الذي يجلبه القيام بالأشياء الصعبة والقيمة في الوقت نفسه .أنا بصورة ما أفعل ما أريده، في أي وقت أريده .أحيانًا يكون لدَّي بعض الدافع، وفي أحيان أخرى أنام طوال اليوم .أحيانًا أكون كسوًلا .وفي بعض الأيام أعمل بجد .أنا مثل المطاط الذي يتذبذب في الماء، دون اتجاه ثابت .لا بنية حقيقية .لا انضباط حقيقي .أنا ألعب ألعاب الفيديو كثيًرا، وأحيانًا لساعات كثيرة، ولدَّي عادة الانـدفاع لإنتـاج رسـومات تبـاع سـريًعا حينمـا أحتـاج لبعض المـال بـدًلا مـن الإبطـاء وتـركيز كـل مـهارتي علـى التحفـة التـي ستحدد مصـير تجـربتي وخبـرة عملـي، وتقلـب مجـال عملـي رأًسا علـى عقب بسـبب تفردها."

ثم استطرد الملياردير عائًدا إلى قصته عن بناء تاج محل" :إذن، لمدة اثنين

وعشرين عاماً، وليس اثنين وعشرين يوماً أو اثنين وعشرين شهراً، بل لمدة اثنين وعشرون عاماً، كان أكثر من عشرين ألف عــامل يكـدحون تحـت الشـمس الـهندية المحرقـة، وكـانت كتـل الرخـامُ تحمـل واحـدة فواحـدة مـن مسـافات بعيـدة بواسـطة مـا يزيـد علـى ألـف فيـل، وشـيد جـيش مـن الصـناع المـهرة والحـرفيين البنـاء الـذي تشاهدونه الآن .لقد واجهوا عقبات معمارية، وأجواء مناخية وبيئية متطرفة، وكوارث غير متوقعة على طول الرحلة .ومع ذلك، كانوا مركزين، وغير خائفين، وملتزمين بلا كلل وعلى نحو مدهش بالقيام بكل ما يتطلبه الأمر لتحقيق حلم الإمبراطور الباهر."

قـــال الفنـــان بينمـــا كـــان يتطلـــع إلـــى المعلـم الشـــهير:

"بـــالفعل، بـــالفعل، مــدهش مــذهل"، وقــد طــارت بجــوارهم فراشـــة، والتمعــت قطــرات مــن المطــر فــوق وجــهه .وصــدق أو لا تصــدق، حلقــت المزيــد مــن الحمامات فوق رأس الملياردير.

"ما بال كل الحمائم، وأقواس قزح، والفراشات تبدو محيطة بك في كثير من الأحيان؟"، هكذا تساءلت رائدة الأعمال متعجبة، بينما كانت تعدل من وضع التي شيرت الذي كانت ترتديه والذي كان مكتـوبًا عليـه اقتبـاس مـن أوسـكار وايلـد بـدا مناسبًا تمـاماً لحالـة الوعـي الجـديدة التـي شـرعت فـي اكتسـابها كسـيدة أعمـال .كـان نـص الاقتبـاس" :الـتزم بشـخصيتك، فجمـيع الشـخصيات الأخـرى لـها مـن يجسدها."

وجاء رد الملياردير موجزاً وغامضاً" :كلنا لدينا السحر، ولكن معظمنا لا يعرف كيف يستخدمه."

ثم عقَّب بصوت خفيض" :لذا بالعودة إلى تاج محل، بعد عقدين، اكتمل بناء هذا الصرح العملاق، ومُنحت الإنسانية واحداً من أعظم منتجات الشجاعة المثالية التي حصلت عليها على الإطلاق."

فقالت رائدة الأعمال" :أنا متأثرة جدًّا .شكراً جزيلا لإحضارك لنا إلى أجرا .أنا ممتنة جدًّا."

تفكر الفنان قائ ًلا" :من المؤكد أن الإمبراطور كان يهتم بحق بزوجته"، مظه ًرا بعمق ما هو ظاهر على نحو رائع، ثم تطلع إلى رائدة الأعمال .لقد فاق تألقها جمال النجمات، وعارضات الأزياء، والنسوة الفاتنات .لقد كان تألقها أهدأ، ويجسد جما ًلا أعمق، مثل ذلك النوع الذي يجعل شروق الشمس ممي ًزا، وأشعة القمر ساحرة.

وقال لنفسه إن جاذبية هذه المرأة تنبع من مكان أعمق من مجرد وجه جذاب .لقد كانت تمثل سح ًرا مولو ًدا من رحم المعاناة، وجاذبية نابعة من الألم، وطاقة تنبعث من فكر رائع، وجمال تشكل بواسطة عزمها الصادق على أن تصبح شخ ًصا يحظى بقوة، وحكمة، وحب حقيقي.

شرح الملياردير وهو يفرك شحمة أذنه كطفل واسع الخيال يفرك مصبا ًحا سحريًّا: "إن تاج محل مجاز صريح لكما يا رفيقي لتتأملا موضوع المحافظة على الالتزام بعادة جديدة عبر أية عقبات تعترض طريقكما، وتظلان مخلصين إلى مثلكما العليا ليس فقط في أوقات الراحة، ولكن خصو ًصا حينما تتعقد الأمور .وهذا يفسر الأهمية القصوى لتدريب هذا الصباح، فما ستتعلمانه سيساعدكما على تطبيق الكثير من الفلسفات التي أطلعتكما عليها حتى الآن .لقد ط َّور المتحدث الفذ بعناية النموذج الذي أنا على وشك أن أكشفه لكما على مدار العديد والعديد من سنوات العمل مع بناة الأعمال، والمنجزين الأفذاذ، وصناع التغيير مثلي .جلسة اليوم لن تكون متعلقة كثي ًرا بالسبب الذي لأجله عليكما اعتناق طقس النهوض مبك ًرا في الصباح قبل بزوغ الشمس، وإنما ترتبط أكثر بكيف يمكنكما تطبيق هذا الروتين كنظام حياة ."

فقال الفنان" :رائع، أنا بحاجة لهذا .الطرق العملية للتأكد من عدم التوقف عن الاستيقاظ في الخامسة صبا ًحا بعد أن تنتهي هذه المغامرة."

وعقبت رائدة الأعمال" :رائع، لننطلق إذن."!

ثم قاد حارسان أمنيان عملاقان الملياردير، ورائدة الأعمال، والفنان عبر مدخل خاص إلى داخل الصرح، وعادة ما يكون هذا المدخل مخص ًصا لمسئولي الدولة الكبار، والشخصيات المرموقة، والقادة العالميين .وعندما صاروا بالداخل الذي كان

ساكًنا ومظلًما، بدأ الملياردير محاضرته.

"هذه فترة جذابة، ولافتة للانتباه، ومربكة، ومثيرة في تاريخ العالم .بالنسبة لهؤلاء الذين يظهرون كضحايا كل صباح، وكل يوم، سيكون المستقبل صعبًا، وخطيًرا، ومخيًفا جًدا لأنهم لن يعرفوا ما الذي يصيبيهم، وسيكونون بالتأكيد غير محصنين للتعامل مع الاضطراب البيئي، والاقتصادي، والمجتمعي القادم .أما بالنسبة للقلة المخلصة التي كرست روتيًنا صباحيًّا محصًنا للدفاع عن مواهبها، ونًمت ضبط نفسها ذاتيًّا، واكتسبت شخصية محصنة من خلال التمرين الصارم لعضلات انضباطهم الذاتي، ستكون الأوقات القادمة ثرية على نحو إعجازي، ومتناغمة، ومثمرة جًدا .وهؤلاء الذين حصنوا أنفسهم ضد الاضطراب القادم بتثبيت طقس صباحي عالمي المستوى وُمشًكل بعناية، سيكونون في موضع يتيح لهم تحويل كل الفوضى إلى فرصة هائلة، وتحويل كل الارتباك إلى إحساس فائق بالصفاء، والعبقرية، والهدوء الذي يتيح لهم الفوز."

فرك الملياردير عمامته ثم بدأ يهمس لتلميذيه لسبب مجهول

"الرؤية الأولى التي سأقدمها لكما هنا هي أن المخ مصمم لقبول التوسعات. نعم، سأوافق على أن هؤلاء الأشخاص العالقين في حياتهم المهنية والشخصية، وهؤلاء الذي يعملون وفق عقلية عدم الاستطاعة مقابل تفعيل سيكولوجية الممكن سيقولون إنه لا توجد وسيلة تمكنهم من عمل التحسينات التي يحتاجون إليها بتثبيت عادات عظيمة، مثل أن يكونوا أعضاء في نادي الخامسة صباًحا.

إنه سيحاربون حتى الموت دفاًعا عن "الواقع "الخاص بالأسباب التي تجعل من المستحيل بالنسبة لهم تسريع إبداعهم، وإنتاجيتهم، وازدهارهم، وأدائهم، وتأثيرهم .سيحاولون إجماًلا أن يدفعوك لتصديق مبرراتهم لكونهم عاجزين عن تحقيق مسيرة مهنية مدهشة وعيش حياة شخصية رائعة .لقد تخلوا عن قوتهم لصناعة التغيير لأمد طويل، وصاروا يعتقدون أن عجزهم يمثل الحقيقة.

أهمـل قوتـك لأمـد طويـل بمـا يكفـي وسـتصدق فـي النـهاية أنـك
لا تمتلـك أي قـوة علـى الإطـلاق .ولكـن، واقـع أحوالـهم أمـر مختلـف
تمـا ًما .الحقيقـة هـي أن مثـل هـؤلاء النـاس -الجيـدين، وحسـني النيـة،
والموهوبين ج ًّدا -قد سمحوا لقوى أنفسهم المستقلة بأن تف َسد كثي ًرا؛ لدرجة
أنهم أذعنوا لحالة من السلبية الحادة .نعم، معظم الناس سلبيون بد ًلا من أن
واع اختلقوا

ٍ

يكونوا بنائين فاعلين للطموحات التي بداخلهم، ثم على نحو غير
سلسلة من الأعذار عن الأسباب التي تجعلهم غير قادرين على الظهور كقادة
في عملهم، ومنتجين قادرين لحياتهم لأنهم خائفون ج ًّدا من أن يتخلوا عن أمان
ركودهم، ويصنعوا التحسينات التي توصلهم للمجد."
توقف الملياردير لكي يستنشق قد ًرا كبي ًرا من الهواء، ثم تسلل شعاع من ضوء
الشمس إلى داخل تاج محل، ثم تابع.
"العلم الآن يؤكد أن مخاخنا يمكن أن تنمو على مدار حياتنا، وهذه الظاهرة
الجميلة تسمى المرونة العصبية، وهي متعلقة بحقيقة أن المخ البشري، مثل
قوة الإرادة الشخصية، يشبه إلى حد كبير أي عضلة، عكس ما كان مفهو ًما من
قبل .إنه بصورة ما مرن .ادفعه وسوف يتسع، واثنه وسوف يتمدد -ويصبح أكثر
كفاءة في تعبيرك الممتد عن أكثر مواهبك تأل ًقا؛ لذا عليك أن تحرص على تدريب
عقلك بشدة لجعل عادات جديدة مثل الاستيقاظ مبك ًرا هي الوضع الطبيعي
الجديد بالنسبة لك .أتعرفان أن الخلايا العصبية التي تنطلق م ًعا، ترتبط م ًعا؟ فمع
تكرار الروتين الذي تودان أن تضيفاه إلى أسلوب حياتيكما، يصبح أسهل وأكثر
ألفة .هذه نقطة مهمة ج ًّدا لنتأملها، ثم نعمل على أساسها."
أشارت رائدة الأعمال بحماس " :لم أكن على وعي أب ًدا أن لدينا بالفعل القدرة
على أن ننمي مخاخنا، وأعتقد أن ما تقوله يعني أننا كلما مارسنا عادة جديدة،
عملت أمخاخنا معنا، وتطورت لجعل هذه العادة جز ًءا من شخصيتنا .صحيح؟."

أجابــها المليــاردير" :نعم ."لقد أحـب رؤيـة إلـى أي حـد يتطـور التلميـذان
اللـذان كـان يـدربهما مـن خـلال مشـاركته لمعارفـه معـهما؛ حـيث يشـعر
القـادة الحقيقيون دو ًما بمتعـة عظيمـة حينمـا يسـهمون فـي تطوير مواهب
الآخرين.
ثم تابع وقد وضع أحد أصابعه على جدار الصرح الفريد" :فكرة مؤثرة، ليس لديك
المخ الذي تريده، وإنما لديك المخ الذي اكتسبته، أو لنقل ذلك بطريقة أخرى،
ليس لديك المخ الذي ترغب فيه، وإنمـــا لـــديك المـــخ الـــذي تســتحقه،
ِض
اعتمــا ًدا علــى الطريقــة التــي كنــت تعمــل وتتصــرف بـــها .اقــ
أيــامك مشــت ًتا بســبب أجــهزتك الإلكترونيــة، مشــدو ًدا إلـــى
اع بــلا فائــدة وسيصبح مخك
ٍ
التلــيفزيون، ومتلــهيًا فــي خــوض مســ
ضعي ًفا، ومترهـ ًلا، بسبب سوء معاملتك له .فإنه مثل العضلات الأخرى، سوف
يضمر .وهذا سيؤدى إلى إدراك أضعف، وتعلم أبطأ، وقوة معالجة أقل .إن
منافسيك سيسحقونك، وأهـدافك سـتراوغك .علــى الجــانب الآخــر، حينمــا
تســتخدم مخــك بــذكاء بتوســيع نطــاق حــدوده واســتخدامه كعبقــري،
ســيتمدد ويزيــد قـدرته علـى الاتصـال محقـ ًقا مكاسـب مـهمة فـي
قـدرتك الإنتاجيـة، وأدائــك، وتــأثيرك .لقـد خضــعت أمخــاخ ســائقي
التاكســي فــي لنــدن للدراســة التــي اكتشــفت أن المنطقــة
المســئولة عــن التفكـير المنطقــي المكـاني، والحصـين، كـانت أكبـر
عنـدهم علـى نحـو ملحـوظ مـن أمخـاخ الأشخاص العاديين، خمنا لماذا؟."
قال الفنان بثقة" :بسبب تعقيد نظام الشوارع في لندن."
فأشاد به الملياردير" :أنت محق؛ لذا كما تنميان عضلات الذراعين لديكما برفع
الأثقال أو القيام بتمارين الضغط مع الدفع للأعلى، فإن سائقي سيارات الأجرة

في لندن يمط كل منهم الحصين بداخل مخه بينما يقود سيارته كل يوم .ومثلما قلت، بالأخذ في الاعتبار أن المخ يشبه إلى حد كبير عضلة بعكس ما كان متخصصو التشريح العصبي يعتقدون سابًقا، فذلك الجزء منه يغدو أقوى .انظرا كم نحن كبشر أقوياء؟ هذا مثال رائع على المرونة العصبية التي هي طوع أمرنا جميًعا .يمكن للمخ أن يقّوى، وُيشّكل، وُيحّسن؛ إذا اخترنا أن نجعله كذلك .حينما تعودان يا رفيقّي إلى الوطن، ادرسا هذه الظاهرة إلى جوار عملية تكوين الخلايا العصبية الرائعة التي تصف قدرة المخ الطبيعية على أن ينتج فعليًّا خلايا عصبية جديدة .والعلوم العصبية الحديثة التي تشرح قابلية التفوق المتاحة لكل شخص حي اليوم، أيًّا يكن المكان الذي يعيش فيه، أو عمره، أو ماذا يفعل، أو إلى أي حد كان ماضيه قاسيًا، تمثل أمًرا مثيًرا بصورة مذهلة ."قال الملياردير هذا بحماس.

وأضاف" :على أية حال، وحتى الآن، رجاًء اعلما أن المخ لديه قابلية للتطويع وسمات عضلية .وما يجعل العظماء عظماء أنهم يفهمون فعليًّا أن الانزعاج اليومي هو ثمن النجاح الدائم، وأن الضغط الذي نمارسه على أنفسنا يبني نوع المخ الذي يولد انضباطًا شبيًها بالانضباط العسكري .إن الفكرة التي تقول إن الأفذاذ يحظون بحياة رغدة هي خرافة."!

ثم وضع الملياردير يده في جيبه، وأخرج مظروًفا مغلًقا وأعطاه لرائدة الأعمال. وطلب منها بتهذيب" :من فضلك افتحي هذا المطروف، واقرئي محتواه لنا بأكبر قدر لديك من القناعة والشغف."

بداخل المظروف، كانت هناك ورقة مطوية بعناية، ووجدت رائدة الأعمال الكلمات التالية للفيلسوف الشهير فريدريك نيتشه:

لا تتحدث عن القدرات الموهوبة، والمواهب الفطرية؛ حيث يمكن للمرء ذكر أسماء رجال عظماء كانوا يتمتعون بأقل قدر من الموهبة .لقد حازوا العظمة، وأصبحوا "عباقرة("كما نسميهم)، من خلال سمات لن يتفاخر من يعرفها بالافتقار إليها: جميعهم امتلكوا تلك الجدية التي تسم العامل الكفء، والتي تدفعه لأن يتعلم أوًلا أن يشيد الأجزاء على نحو لائق، قبل أن يجرؤ على صياغة عمل مكتمل رائع، لقد

أتاحوا لأنفسهم الوقت لفعل ذلك، لأنهم كانوا يستمتعون أكثر بصناعة الأشياء الثانوية، الضئيلة ببراعة أكثر من استمتاعهم بأثر العمل المكتمل المدهش.

ثم طلب الملياردير منها بينما تلمع عيناه في ضوء الشمس الذي يدخل تاج محل:

"اقلبي الصفحة من فضلك."

قرأت رائدة الأعمال اقتباًسا ثانيًا ُكتب بعناية بحبر سائل تب ًعا لتخمينها .كانت العبارة للشاعر الإنجليزي "إرنست هنلي ."تخيل تلك الكلمات وهي تملأ الجزء الأعمق والأطهر من روحك:

ليس مهًّما إن كان العبور صعبًا أو كان الطريق مثق ًلا بالآلام .أنا سيد قدري، وأنا قائد روحي

واستطرد الملياردير" :كل معلمي وعباقرة وأبطال الحضارة الإنسانية عاشوا حياة شاقة .لقد تدربوا بقسوة، ولقد "لعبوا محتملين الألم "لتستعير مصطل ًحا يستخدمه الكثيرون من نجوم الرياضة اللامعين .لقد دفعوا حدود قدراتهم للحد الأقصى .لقد كانوا طموحين، ومثابرين، وشرسين حينما تعلق الأمر بالاستفادة الكاملة من أقصى قدراتهم .إن الجذر اللاتيني للكلمة الإنجليزية passion" "والتي تعني شغف هو كلمة معناها "يعاني ."لقد عانى هؤلاء الرجال والنساء لأجل رؤاهم، ومثلهم العليا، وطموحاتهم .لقد عانوا لأجل زيادة مهاراتهم، وضحوا لأجل تحقيق تفوقهم.

لقد تحملوا معاناة هائلة بينما يطورون مهاراتهم ويرفضون الإغراءات .ويجب أن أخبركما، بأن هؤلاء الأفذاذ عانوا أي ًضا من أجل العالم .إن الاستخفاف والاستهانة بقدرتك يزيدان من تدهور العالم؛ لأن الكوكب يصبح مكانًا أفقر دون وجود عظمتك بداخله."

فجأة، جثا الملياردير على ركبته، وانبطح على الأرض، وعقد ذراعيه فوق قلبه، ثم عال.

بدأ يشخر بصوت

سأله الفنان وقد بدا متحيرا ومتفكرا في الوقت نفسه" :يا إلهي !ماذا تفعل الآن؟."

كان الرد السريع" :إزعاج طوعي."

المزيد من الشخير.

ثم صرخ" :أريد دمية الدب الخاصة بي، وبيجامتي."

ثم بدأ "ستون رايلي "يلعق إبهامه.

ضحكت رائدة الأعمال قائلة" :إنه عجيب ,"وقد بدت مستمتعة ومندهشة في الوقت نفسه من هذا الملياردير غريب الأطوار.

يستطيع المرء أن يرى الملياردير يبتسم الآن، وقد بدا معجبًا بمهارته الهزلية، إضافة إلى قدرته غير المعتادة على إعطاء درس.

وبينما هو على الأرض، قال" :أفضل طريقة لتبني قوة إرادتك أن تضع نفسك طو ًعا في أجواء مزعجة .يسمي المتحدث الفذ هذه "سيناريوهات التقوية ."حينما كنت أصغر س ًنّا بكثير، وعندما كانت قدرتي أن أتحكم بنفسي لأفعل ما كنت بحاجة إلى أن أفعله، حينما لم أكن أشعر بالرغبة في فعله، أضعف بكثير، كنت أستسلم لدوافعي الأدنى بسهولة كبيرة.

كانت عضلات انضباطي الذاتي مترهلة ج ًّدا لأني لم أكن أدربها .وكان المتحدث الفذ يعرف أني كنت بحاجة لأن أصبح أكثر قوة بحيث يمكنني تثبيت روتين الخامسة صبا ًحا، بطريقة استمرت معي طوال مسيرتي المهنية؛ لذا فقد دفعني لأضع نفسي في مواقف صعبة، وقد كان لذلك مفعول السحر بالنسبة لي."

سأل الفنان" :ما نوع المواقف؟."

"مرة أسبوعيًّا، كنت أنام على البلاط."

تعجبت رائدة الأعمال" :هل أنت جاد فيما تقول؟ "بالفعل؟."

أكد الملياردير" :بالتأكيد، وقد بدأت أستحم بمياه باردة كل

يــوم .وأصــوم مـرتين فـي الأسـبوع، مثلمـا يفعـل معظـم الرجـال والنسـاء النـابغين والأكثـر نجـا ًحا علـى مسـتوى العـالم كـي يسـتغلوا و ُيظـهروا قواهم الداخلية الأساسية .من اللافت مقدار الوقت الذي كان يتوافر لي في أثناء أيام الصوم، حينما لم أكن أتناول الطعام .ومذهل مدى الوضوح الذي يكون عليه تفكيري، ومقدار الطاقة التي لد ّي.

أوه، وعندما أكون في شقتي الفاخرة في زيوريخ، كي أنمي صلابتي وعزيمتي، أقوم ببعض التمارين الشتوية القاسية بالركض في الثلج وأنا أرتدي فقط تي- شيرت وسروا ًلا قصي ًرا."

ثم نهض الملياردير.

"إن ذلك بالضبط ما اقترحت فعله منذ أن جئنا إلى تاج محل :لديكما القدرة على ضبط النفس بصورة ممتازة، والعلم يؤكد ذلك، فالمفتاح الحقيقي هو دفع المخ لاكتساب مسارات عصبية جديدة، وأن تدفعا عضلات قوة إرادتكما لأن تنثني وتتمدد، ودفع هذه الموارد الطبيعية لتعمل بأقصى طاقتها .هذه هي الكيفية التي يمكن لأي شخص أن يصبح من خلالها قويًّا ج ًّدا، وشجا ًعا، وغير قابل للهزيمة مهما كانت العقبات التي يواجهها والصعوبات التي يمر بها، إنه يواصل التحدي ليحقق أهدافه المجيدة .لماذا بظنكم يقوم جنود القوات الخاصة بالبحرية الأمريكية، وأفراد القوات الجوية الخاصة -محاربو قوة الإرادة الحقيقيون -بتعريض أنفسهم لمثل تلك السيناريوهات المخيفة؟ كل ذلك الركض في المطر بأحمال ثقيلة، والزحف عبر الطين الكثيف في منتصف الليل، وأكل طعام سيئ، والعيش في أجواء قتالية خطيرة .مواجهة خوفهم عبر القيام باختبارات مثل القفز في المحيط من المنحدرات وأظهرهم مقلوبة وهم معصوبو العين، أو تحمل تدريبات تتضمن إيذا ًء نفسيًّا كي يدربوا أنفسهم على تجاوز ما يقيدهم .انظرا يا رفيقي؛ حيث إن الشجاعة، والقدرة على القيام بالأشياء الصعبة الضرورية للتعبير المكتمل عن عظمتكما ليست مهارة فطرية .لا، على الإطلاق .إنها ممارسة طوعية .تتطلب الصلابة -والإرادة الحديدية -تكري ًسا .لذا أقترح عليكما أن تبدآ في

خنق شياطينكما، ومواجهة مخاوفكما بفعل أكثر الأشياء تحديًا .هذه إحدى أكثر الطرق المضمونة لتحقيق الإنجاز الفذ، وعيش حياة خاصة ستكونان فخورين بها في النهاية .كما تعلمان"، ثم قال الملياردير على نحو غريب" :يدفعني هذا للتفكير في الكاتب المسرحي الأيرلندي "جورج برنارد شو ."يا إلهي كان لهذا الرجل لحية جذابة بالفعل."

وواصل" :هل رأيتماها من قبل؟."

فرد الفنان" :لا لم أرها."

فعلق الملياردير" :ينبغي أن تراها، إنها متشابكة."

ثم عَّض أصابعه ثماني مرات، وبعد هذا انبعث صوت من مكان ما بداخل الضريح: "الرجل المنطقي يتكيف مع العالم :والرجل غير المنطقي يصر على أن يتكيف العالم معه؛ لذلك يعتمد كل التقدم على الرجل غير المنطقي."

ثم سكن الصوت.

"كتب "جورج برنارد شو "في مسرحيته الإنسان والسوبرمان، وهي دراما من أربعة فصول كتبها في عام .١٩٠٣كل ما أحاول قوله هو هذا :حينما يتعلق الأمر بإرضاء مواهبك، وطموحاتك المرغوبة، وغريزتك لتغير العالم بأية طريقة تتناسب معك، لا تكن أب ًدا منطقيًّا مع نفسك."

ثم توقف الملياردير، ثم فعل شي ًئا لم ير تلميذاه أي شخص يفعله من قبل، لقد قبَّل منطقة الجلد الواقعة بين إبهام وسبابة يده اليسرى، ثم تمتم قائ ًلا بابتسامة قبل أن يواصل شرحه" :بالمناسبة، على المرء أن يحب نفسه قبل أن يتمكن من الارتقاء بالعالم."

ملهِ ."

فأقره الفنان" :ما قاله جورج برنارد شو م

تابع الملياردير" :تثبت الأبحاث أن تدريب نفسك بحيث تصبح قوة إرادتك في مستواها الأقصى هو أحد الإنجازات العظمى لحياة فذة، وقد لاحظ المستكشف

الويلزي "هنري مورتون ستانلي "أن ضبط النفس لا غنى عنه أكثر من البارود."
فرددت رائدة الأعمال" :ملهم بالتأكيد."
قال الملياردير" :انظرا، إنها خرافة تلك التي تقضي بأن الرياضيين المشاهير، والفنانين الأسطوريين، ورجال ونساء الدولة الموقرين الأجلاء لديهم قوة إرادة طبيعية أكثر مما لدى بقيتنا .هذه مجرد كذبة كبيرة"، ثم استطرد موضًحا:
"الحقيقة أن هؤلاء الاستثنائيين بدأوا كأناس عاديين، ومن خلال الممارسة الدائمة والمثابرة المستمرة لتثبيت عادات يومية وممتازة، أضحت قدرتهم على إدارة أنفسهم ضد مغرياتهم وإغواءاتهم أقوى، حتى صاروا في مخيلة الناس في مجتمعاتهم بشًرا خارقين."
عقب الفنان مردًدا بسعادة نص ذلك الوشم الذي أعجبه وتعلق به خلال هذه الرحلة العجيبة" :التحسينات الصغيرة، اليومية، والتي تبدو تافهة، حينما تتم بانتظام وتناغم بمرور الوقت تثمر نتائج مذهلة."
وافقه الملياردير" :هذا صحيح، فما يبدو للعين البشرية تحسينات غير ملحوظة ومتناهية الصغر بخصوص قوة إرادتك -حينما تتم يوميًّا - هي ما تجعل منك مايكل آنجلو أو دافنشي أو ديزني أو شوبان أو كوكو شانيل أو روجر بانيستر أو بيليه أو ماركوس أوريليوس أو كوبرنيكوس على مدار فترات مطولة من التدريب .كل العباقرة الحقيقيين بدأوا كأشخاص عاديين، ولكنهم مارسوا بناء قوتهم كثيًرا وباستمرار حتى أصبح أداؤهم بمستوى فائق أمًرا تلقائيًّا .إليكما وشًما ملهًما آخر علمه لي المتحدث الفذ :يتدرب المؤدون الأفذاذ على التصرف بتفرد لأمد طويل إلى حد أنهم لا يتذكرون بعد ذلك كيف يعملون بطرق عادية."
فسألت رائدة الأعمال" :إذن من الناحية العملية، من أين نبدأ؟ لأنني أعرف أن كلينا يريد المزيد من الانضباط الذاتي، وأن يحظى بعادات ممتازة تدوم طول العمر، خصوًصا الاستيقاظ في الخامسة صباًحا."
فطلب منهما الملياردير" :اتبعاني."

قادهما السيد "رايلي "عبر ممر في الضريح، ومر بثلاث غرف معتمة وصو ًلا إلى غرفة صغيرة، وفي إحدى الزوايا كانت توجد سبورة سوداء .التقط الملياردير قطعة طباشير وتقدم ليرسم هذا الشكل البياني:

وبدأ" :يرتكز هذا النموذج البسيط على إحدى الدراسات الخاصة بكيفية تشكيل العادات .إن نقطة البدء هي أن تخلق حاف ًزا من نوع ما، وأن تدمج طقس استيقاظك المبكر في صباحاتك، ويمكن أن يكـــون هـــذا ببســـاطة فـــي وجـــود منبـــه قـــديم إلـــى جـــوار ســـريرك ينطلـــق رنينـــه فـــي الخامســـة صـــبا ًحا .وحينمـــا نصـــل إلـــى رومـــا، ســـأشرح لكمـــا لمـــاذا ينبغـــي ألا توجـــد فـــي غرفـــة نـــوم أي شـــخص صـــورة مـــن صـــور التكنولوجيا؟."

تعجبت رائدة الأعمال والفنان في الوقت نفسه وقالا" :روما؟ ,"ولكن الملياردير تجاهلهما.

"وبمجرد أن وضع الحافز المتمثل في المنبه في مكانه، فإن الخطوة التالية -كما يمكنكما أن تريا من رسمي البياني -أن تس ِيّرا الروتين الذي تودان دمجه."

فتساءلت رائدة الأعمال" :إذن، ننهض من الفراش فحسب، هل هذا صحيح؟."

فقال الملياردير" :نعم، يبدو ذلك واض ًحا، ولكن انهضي مباشرة من السرير قبل أن يتمكن عقلك المنطقي -القشرة الجبهية الأمامية -من إعطائك عد ًدا من الأعذار تبرر عودتك للنوم مرة أخرى .في تلـك اللحظـة بالتحـديد -بالنـهوض مـن الفـراش -تبنيـان الـدائرة العصـبية للاسـتيقاظ المبكـر فـي المـخ مـن خـلال قـوة اللـدونة العصـبية، ولتتـذكرا :إن مسـارات المـخ التـي تنشـط مـ ًعا تتشـابك لتكـوين مسـار عصبي كفـء، بمرور الوقت .في اللحظة التي تتخذ فيها قرار البقاء فوق السرير، أو النهوض وبدء صباحك بطريقة رائعة هي التي تملك فيها الفرصة لجعل قوة إرادتك أقوى .الأمر مزعج في البدء، أعرف."

قاطعه الفنان، ذاك ًرا إحدى عبارات المتحدث الفذ الملهمة" :كل التغيير صعب في بدايته، فوضوي في منتصفه، ورائع في النهاية."

فوافقـــه المليـــاردير" :نعـــم، الخطـــوة التاليـــة مـــن النمـــوذج رباعي الأجزاء لتثبيت طقس جديد هي التأكد من أن لديك مكافأة معدة مسبقًا، والمكافأة هي ما تنشط، ثم تنمي دافعك للقيام بالعادة الجديدة .استخدم دائمًا قوة المكافآت لتطوير انتصاراتك؛ لذا لنفترض أنكما تفعلان ما تعرفان أنه صحيح بدلًا من اتباع ما هو سهل، وتندفعان من السرير بسرعة بمجرد انطلاق رنين المنبه .سأشرح بالضبط ما الذي عليكما فعله خلال ساعة انتصاركما من الخامسة إلى السادسة صباحًا حينما أعلمكما معادلة ٢٠/٢٠/٢٠."

قاطعه الفنان مرة أخرى" :يا رجل؛ هل ستعلمها لنا حقًّا؟ ."لم يكن وقتًا في مقاطعته، ولو كنت معهم في تلك الغرفة، لأحسست أنه كان يتكلم فقط بتلك الطريقة، لأنه كان مهتمًّا جدًّا بنهج الساعة الخامسة صباحًا .هذا كل ما في الأمر.

فعقب المليونير بأريحية ولطف" :ستكون معادلة ٢٠/٢٠/٢٠موضوع جلستنا التدريبية صباح غد .أما الآن، فلنبق مركزين على الخطوة الثالثة .على كل منكما أن يعد مكافأة، فهذا ما يخبرنا به الباحثون البارزون في موضوع قوة الإرادة بأنه ضروري لخلق سلوكيات تدوم .إن مكافأتك لنهوضك مع طلوع الشمس يمكن أن تكون قطعة كبيرة من الشيكولاتة الداكنة للتحلية على الغداء، كما يمكن أن تكون أخذ قيلولة لاحقًا خلال اليوم، وهذا طقس آخر مفضل عند مبدعي الكوكب. ويمكن أن تكون مكافأة نفسك بشراء الكتاب الذي كنت ترغب منذ مدة في شرائه لإضافته إلى مكتبتك .يمكنك أن تحدد ما هو مناسب لك."

قـــالت رائـــدة الأعمـــال" :فـــهمتك"، وقـــد تأكـــدت الآن مـــن أن كـــل هـــذه المعلومـــات ســـترقى علـــى نحـــو مـــذهل بحياتـــها العمليـــة وتطـــور توجـــهها الـــذهني، والقلبـــي، والصـــحي، والـــروحي بصـــورة هائلـــة؛ ممـــا سيقودها إلى حياة رائعة بحق.

قال الملياردير بينما كان يشير بقطعة من الطباشير إلى كلمة "تكرار "على السبورة السوداء في تلك الغرفة بضريح تاج محل" :جيد .هذا يوصلنا إلى النقطة

الختامية في النموذج."
"إن طريقة القضاء على الدوافع الأضعف لذاتك السفلى، وتحرير نفسك من الشهوات والإغواءات التي تعوق ذاتك العليا يكون عن طريق التكرار الدائم للسلوك الجديد الذي تعمل بجد على تثبيته، والكلمة التي تخطر ببالي الآن هي مخلص .كن مخل ًصا لالتزامك في أن تبقى عض ًوا دائ ًما في نادي الخامسة صبا ًحا. كن مخل ًصا ولا تنتحل أية أعذار في اتباعك هذا الوعد الذاتي المغير للحياة .في كل مرة تتبعه فيها، ستعمق من العلاقة مع ذاتك المستقلة، وفي كل مرة تنهض فيها في الفجر، ستنقي شخصيتك، وتدعم قوة إرادتك وتعظم من دوافع روحك.
أعتقد أن ما أحاول أن أساعدكما على أن تقـدراه حـق قـدره هـو أن القيــاس الحقـيقي لعظمتكمــا لا يتجلــى فــي اللحظــات التــي يشــاهدكما فيــه الآخــرون، وإنمــا فــي أوقــات الممارســة المنفــردة مــع أول ضــوء للشــمس، فــأنت تصـبح متفر ًدا وغـير قـابل للهزيمة في هذا العالم بما تفعله، وأنت وحدك بعي ًدا عن أعين الناس."
قالت رائدة الأعمال" :لقد قرأت كثي ًرا عن فرق البطولات الرياضية، وقد ساعدني هذا كثي ًرا في بناء فرق ممتازة في شركتي، وإذا كان هناك شيء واحد تعلمته، فهو أن ما يقود الفريق الفائز للنصر ليس الكيفية التي يلعبون بها في اللحظات الأخيرة من مباراة نهائية محتدمة بل إلى أي حد كانوا منضبطين في أثناء التدريب."
وافقها الملياردير" :بالضبط، التحركات الفارقة في آخر ثواني مباراة الفوز بلقب البطولة تكون تلقائية؛ نتيجة ساعات من التكرار بلا كلل لتلك الحركات خلال التدريب."
قال الفنان لنفسه" :إيضاح مهم."
تــابع المليــاردير "أود أن أعــرض عليكمــا نمــوذ ًجا واحــ ًدا متبقــيًّا هــذا الصــباح قبـل أن أدعكمـا تنصـرفان، وهـو نمـوذج سـوف يوضـح لكمـا تمـا ًما كيفيـة تثبـيت عـادة معينـة خـلال سـتة وسـتين يـو ًما، وقبـل أن أفعل ذلك،

أود أن أطلعكما على بضع نقاط عملية إضافية عن الانضباط الذاتي."
رد الفنان" :رائع .لقد كان درس اليوم مفيًدا ليًّجدا .أعرف أنه سيساعدني على أن أتغلب على التسويف، وأنا متأكد أنه سيحسن من جودة فني، وأنا أحقق تقدًما بالفعل في تحسين لياقتي البدنية."
قالت رائدة الأعمال معقبة بغمزة" :حقيقًة فعل."
قال الملياردير" :حسًنا، تذكرا أن قوة الإرادة تضعف متى أنهكت .يسمي العلماء هذه الحالة "نضوب الذات ."كما تريان فإنكما تستيقظان كل صباح بمخزون مكتمل من ضبط النفس .لهذا السبب أود منكما أن تؤديا الأنشطة الأكثر أهمية لصعود إمبراطورياتكما الداخلية في الوقت الذي تكون فيه قدرتكما في أقوى حالاتها -في الخامسة صباًحا .إليكما الأمر المهم :بينما تمضيان يومكما وتذهبان إلى الاجتماعات، وتتفحصان الرسائل، وتؤديان المهام، فإن قدرتكما على تنظيم الذات تتقلص؛ وكذلك قدرتكما على التعامل مع الإغراءات وإدارة الحوافز الضعيفة، وحقيقة أن عضلة الانضباط الإنساني تضعف بسبب إنهاك عملية اتخاذ القرارات يفسر سبب قيام الكثير من الأشخاص الناجحين جًدا بأشياء حمقاء تدمر مسيراتهم المهنية .إنهم يستسلمون للدافع الذي يسبب سقوطهم؛ لأنهم كانوا يتخذون قرارات مهمة طوال اليوم .وعندما يحل المساء، لا تكون لديهم قوة إرادة متبقية لإدارة نزواتهم."
علقت رائدة الأعمال" :مذهل، هذا يفسر الكثير."
فاستطرد الملياردير" :إذن، المفتاح هو الراحة والتعافي لعضلة ضبط النفس .لا تسمحا بإجهادها؛ حيث إن قوة الإرادة لديكما تكون في أضعف حالاتها حينما تكونان منهكين .وعي رئيسي لنبني عليه هنا، فنحن نتخذ أسوأ قراراتنا وخياراتنا حينما نكون منهكين؛ لذا لا تسمحا لنفسيكما بأن تنهكا .لدَّي جلسة تعليمية فعالة مؤثرة معدة لكما لاحًقا عن كيف يحمي الأشخاص الأفضل في العالم مواردهم الثمينة مثل قوة إرادتهم من خلال فن الإنعاش الشخصي المنسي."

ثم بدأ السيد "رايلي "يسعل سعا ًلا مبحو ًحا مثي ًرا للقلق وليس سعا ًلا عاديًّا.
ثم أضاف وقد استعاد اتزانه" :أوه، رجا ًء اعلما أي ًضا أن الأبحاث تدعم فكرة أن النظام الخارجي يزيد انضباطك، ولهذا السبب حرص ستيف جوبز على أن تكون بيئة العمل في شركة "نكست "بسيطة ومطلية تما ًما باللون الأبيض حينما كان هناك؛ حيث تقلل الفوضى من ضبطك لنفسك، وتقلل من نطاقك الإدراكي."
ع ّقب الفنان" :ربما هذا تفسير أن معظم من يدعون بالعباقرة يرتدون الزي نفسه يوميًّا .إنهم يودون الحفاظ على النظام والاتساق في حياتهم، وهم يفهمون أننا في كل صباح نستيقظ ولدينا مخزون محدود من قوة الإرادة والتركيز الذهني؛ لذا عو ًضا عن إضاعة مواهبهم القيمة ببعثرتها على العديد من القرارات التافهة مثل: ماذا أرتدي، وماذا آكل، فإنهم يجعلون العديد من الأشياء تلقائية قدر الإمكان بحيث يمكنهم تركيز قواهم العليا على بضعة أنشطة مهمة فقط .والآن، أفهم أكثر كيف يصبح العباقرة عباقرة، فلو كان كل ما أفعله خلال يومي هو فني وبضعة أشياء أخرى فحسب، لما عانيت من "إنهاك اتخاذ القرارات "كما تسميه .ولعلني لم أكن لأضيع الكثير من الوقت في المساء، وأتخذ العديد من القرارات السيئة عند نهاية اليوم، مثل مشاهدة برامج التلفزيون السخيفة، أو تناول الكثير من الأطعمة والمشروبات قليلة الفائدة والضارة أحيانًا."
فقال الملياردير" :حس ًنا، أنتما تعلمان الآن بصورة واضحة أن "كل تغيير صعب في بدايته، فوضوي في منتصفه، ورائع في النهاية ."لا بد أن هذه الرؤية في طريقها للتأصل كقناعة افتراضية لتوجهكما الذهني .والآن، لنفكك ذلك الوشم الملهم للمتحدث الفذ إلى نموذج كفء وفعال، والذي يفسر المراحل الثلاث التي تمر بها عملية تثبيت كل عادة، بحيث تتوافر لدى كل منكما المزيد من قوة الإرادة لدعم نظام الاستيقاظ مبك ًرا عند الفجر؛ حيث ستحبان بكل تأكيد ما أنتما على وشك تعلمه .أتعدانني أنكما سترهفان السمع بينما نمضي في تعلم هذا الأمر؟ ثم سنستدعيه في صباح أحد الأيام."
قالت رائدة الأعمال والفنان بصوت واحد" :نعدك."

"وعد؟"، هكذا سأل رجل الأعمال وهو يرفع إصبعه الأصغر.
"نعم ".ردت رائدة الأعمال بينما تضم إصبعها الخنصر إلى إصبع الملياردير.
"نعم"، وهكذا وافقهما الفنان وهو يفعل مثلما فعلا.
صاح الملياردير بحماس" :رائع."
فتحرك أحد رجال الحراسة الذين قادوهم إلى داخل الضريح، وأخرج من حقيبة ظهره مخططًا، ثم سلط عليه ضوء كشاف بحيث يمكن للجميع رؤية ما ُكتب عليه، وبدا إطار العمل التعليمي الذي ظهر في النور على هذه الشاكلة:
بروتوكول تثبيت العادة

بروتوكول تثبيت العادة

قــال السـيد "رايلــي "وهــو يشـير إلــى المرحلــة الأولــى علــى الشـكل البيـاني" :عنـد تكـوين عـادة جـديدة سـتمران بفتـرة التفكيـك الأولـى. اسـتمرا فيـها وسـتتقدمان بالتأكيـد إلـى المرحلـة التاليـة مـن العمليـة؛ حـيث تتكـون مســارات عصـبية جـديدة ويبـدأ التثبـيت الحقـيقي، فـهذه هـي مرحلـة المنتصـف الفوضـوية، وأخـي ًرا بينمـا تواصـلان ممارسـتكما لجعـل أي روتـين جـديد هـو طريقـة حيـاتكما الطبيعيـة، سـتصلان إلـى المرحلة الأخيرة؛ والرائعة :الدمج .يأخذ التدريب بالكامل ستة وستين يو ًما بالتقريب، طب ًقا لبيانات البحث الخاصة بكلية لندن الجامعية .ويسمي المتحدث الفذ في تعاليمه هذه الحقيقة الفعالة الحد الأدنى البالغ ٦٦يو ًما .ستة وستون يو ًما من التدريب لترسيخ عادة جديدة"، ثم قال الملياردير" :لذا لا تتوقف بعد بضعة أيام، أو أسابيع، أو حتى بعد شهرين .ولأن الأمر يتعلق بأن تصبح عض ًوا في نادي الخامسة صبا ًحا، التزم بوعدك الذاتي لستة وستين يو ًما على الأقل مهما يحدث .افعل هذا الشيء وستصبح بقية حياتك أفضل بصورة هائلة، وهذا ما أعدكم به مخل ًصا."
"انظرا، كل التغيير صعب في بدايته، وهذا سبب تسمية المتحدث الفذ للمرحلة

الأولى التدمير ."لو لم يكن الأمر صعبًا في بدايته، لما كان تغيي ًرا حقيقيًّا .من المفترض أن يكون صعبًا لأنك تعيد صياغة أنماط الماضي الخاصة بعقلك وتدمر طرق العمل القديمة، وتعيد صياغة البرامج السابقة لقلبك وعواطفك .هل تعرف لماذا تستخدم سفينة الفضاء وقو ًدا أكثر في الستين ثانية الأولى بعد الإقلاع أكثر مما تستخدمه خلال دورانها الكامل حول الأرض؟."

أجاب الفنان بثقة" :لأنها تحتاج إلى التغلب على قوى الجذب الشديدة بعد إقلاعها."

أكد الملياردير كلامه" :بالضبط .إنها تحتاج إلى قدر كبير من الوقود لتتغلب على قوى الجذب الأولى، ولتصل إلى سرعة إفلات عالية؛ ولكن متى حدث هذا فإن زخم الانطلاق يتحقق وتنطلق المركبة.

أول مرحلة من تكوين عادة جديدة -مرحلة التدمير -هي هكذا بالضبط .أنت بحاجة للتغلب على عاداتك المتأصلة بعمق، وطقوسك المهيمنة والحالات التقليدية للأداء .أنت بحاجة إلى أن تسمو فوق قوى الجذب الخاصة بك حتى تتحقق سرعة الإفلات .إن الأمر صعب ج ًّدا في بدايته .أنا لن أكذب عليكما؛ لقد أبليتما بلا ًء حس ًنا في الاستيقاظ في الخامسة صبا ًحا خلال الصباحات التي كنتما فيها معي، ولكنكما ستعانيان خلال الاثنين والعشرين يو ًما الأولى وأنتما في المرحلة الأولى .لا شيء خطأ؛ فقط جزء من عملية تثبيت العادة يجب على كل شخص يسعى إلى الوصول إلى ذروة الإنتاجية وإلى حياة أفضل أن يمر بها .بالنسبة لمعظم الناس المستعدين للنهوض قبل الفجر، يمثل كل يوم من هذه المرحلة صعوبة .إنهم يشعرون بالرغبة في التراجع، ويشتكون من أن الاستيقاظ مبك ًرا ليس مناس ًبا لهم، وأنهم ليسوا مهيئين لهذا الروتين، وأنه لا يستحق كل هذه المعاناة .ونصيحتي بسيطة :واصلا مهما كان الثمن .إن المثابرة هي عتبة التفوق، فالأشياء التي تبدو الأصعب هي الأكثر قيمة.

تذكرا دو ًما أن القيام بالأمور الصعبة المهمة ج ًّدا كانت هي الكيفية التي وصل من خلالها المنجزون العظماء والأبطال الكبار في حضارتنا إلى امتلاك قوتهم .رجا ًء

تذكرا أيًضا هذه القاعدة :حينما يكون عليك الاختيار، اختر دوًما الخيار الذي يدفعك أكثر، ذلك الذي يزيد من نموك وينمي الكشف عن هباتك، ومهاراتك، وبراعتك الشخصية؛ لذا حينما تشعر بأنك على وشك التوقف، ثابر .ستصل عما قريب إلى ولتع أن الأفكار السلبية، والمشاعر المتأرجحة، والرغبات القوية

ِ

المرحلة التالية،

للاستسلام هي جزء طبيعي من عملية تثبيت أي نظام جديد .الأيام الاثنان والعشرون الأولى من المفترض أن تشبه شكًلا مخفًفا من العذاب."

سألت رائدة الأعمال" :لأن المرحلة الأولى متعلقة بتدمير طرق العيش القديمة بحيث يمكن للعادات الجديدة أن تتكون، صحيح؟."

أكد الملياردير كلامها بقوله" :بالضبط، ولأنك لم تستطيعي عمل شيء من قبل لا يعني أنك لا تستطيعين فعله الآن ."وأضاف بينما يهز رأسه بصورة مشجعة: "أحتاج إلى تكرار ما قلته بحيث تعيانه بصورة مؤكدة :لو لم يكن التغيير صعًبا في بدايته، فلن يكون تغيًرا حقيقيًّا وقيًما .لقد برَمجنا المجتمع للتفكير على هذا النحو بأن الأمر مادام صعبًا في بدايته، فإن شيًئا سيًئا يحدث، وأن علينا التوقف عما نفعله، وأن نعود إلى المنزل الآمن لما اعتدنا عليه سابًقا .لن يحدث أي تقدم وتطور باتجاه التحول إلى أسطورة باتباع هذا النهج في التصرف والعمل، لا تقدم على الإطلاق."

وافقته رائدة الأعمال" :صحيح جًّدا، فكل شخص أعرفه يكرر كل ما هو معتاد يوميًّا. حسًنا، ربما ليس الجميع ولكن بالتأكيد معظم الناس، الأفكار نفسها، والسلوكيات، والتحركات نفسها."

قال السيد "رايلي" :"الحقيقة هي أنهم ليسوا قادرين على التغيير، وإنما لا يلتزمون بأن يتحسنوا، ومن ثم يلتزموا بتلك العملية لأمد طويل كاٍف لأن تفِّعل البيولوجيا العصبية الخاصة بهم، ونفسياتهم، ووظائف أعضائهم، وقدراتهم العاطفية والروحانية طاقاتها

الفذة .كل شيء تجدانه سهـًلا الآن كان صعبًا ذات يوم، كما تعلمان."

ثم طلب الملياردير الكشاَف من الحارس وركز ضوءه على الجزء المتعلق بالمرحلة الثانية من ترسيخ الروتين .وأضاف" :شكـًرا كريشنا."

"أتريان هنا؛ كل التغيير فوضوي في المنتصف .تسمى المرحلة الثانية "التثبيت"؛ لأنها تبدو وكأنكما تتعرضان لتجديدات داخلية بأشكال مختلفة .ينبغي للأسس القديمة للمؤسسات أن تتداعى بحيث يمكن وضع أسس جديدة أفضل .هذه المرحلة ستصيبكما بالإرباك، وتشعركما بالتوتر والإحباط؛ حيث ستتصاعد لديكما الرغبة في التراجع، والتخلي عن قراركما بالالتحاق بنادي الخامسة صباـًحا لكونه قراـًرا بالغ السوء، وستتوقان للعودة والاستلقاء في السرير الدافئ، والاستغراق في الأحلام .فقط اعلما ألا بأس بكل هذا، وثقا من ذلك .لا بأس على الإطلاق، فعليًّا، ورغم عدم قدرتكما على رؤيـة ذلـك بوضـوح، فـأنتما تحققـان تقـدـًما كبـيـًرا فـي جعـل روتـين الاسـتيقاظ مبكـًرا أمـًرا اعتيـاديًّا لمـا تبقـى مـن العمـر .الأمـور علـى وشـك أن تصـبح أيسـر .هـي كـذلك فعـًلا، فـأنتما تمـران بالمرحلـة الثانيـة مـن العملية، وهي تبدو مرحلة فوضوية، وتبدو كذلك غير منظمة .والحقيقة أنكما تتطوران بصورة رائعة، وتقتربان من مستوى جديد كليًّا من الأداء" .في كل فوضى يكمن نظام سري"، هكذا قال عالم النفس الشهير كارل يونج."

"لذا، حينما تعملان على تثبيت هذا الروتين الصباحي فائق القيمة، فإن البنية الكلية للمخ تكون فعليًّا في حالة ثورة لأنكما تنشآن مسارات عصبية جديدة .إن نظام المخ كله يعاد بناؤه .أنتما بأمانة في أرض غـير مألوفـة تمـاـًما، ُتنبتـان بـراعم خضـراء، وتخوضـان محـيطًا أزرق ممتـّدًا، وتـغزوان أراضـي جـديدة مـن القـدرات الشـخصية الكامنـة، وترقيـان إلـى آفـاق أعلـى مـن التحسـن البشـري .فـي هـذا الـوقت يتصـاعد الكورتـيزول، وهـو هـرمون الخـوف، لـذا سـتشعران بـالخوف معظـم الـوقت .كـل هـذا الـذي يحـدث داخـل مخكمـا يسـتهلك مخزونـات هائلـة مـن الطاقـة؛ لـذا سـتكون

منـهكين فـي الغـالب فـي أثنـاء المرحلة الثانية من تثبيت العادة .وقد سَّمى الحكماء، والفلاسفة القدماء هذا التحول الشخصي العميق" :الليلة المظلمة للروح ."ما كانت ذات يوم يرقة تصبح بصورة فوضوية -وعجيبة في الوقت نفسه - فراشة جميلة، وقد كتب الحكماء عن التغيير العميق والحقيقي كرحلة تتضمن سلسلة من الميتات المصغرة .يجب على ذاتك القديمة أن تموت، بحيث يمكن لذاتك الأفضل أن تولد .يقول المتحدث الفذ "كي ترقى للعظمة عليك أن تخضع لعملية إزالة لضعفك ."كلمات درامية، سأعترف بذلك، ولكن المعلم الكبير يتحدث بصدق .في المرحلة الثانية، أحيانًا قد تشعر كأن كل شيء يتداعى.

ولكن فعليًّا، كل شيء يترابط؛ وحتى بصورة أفضل .إن مفاهيمك الإنسانية لا تمثل الواقع في الغالب، كما تعلمت .الأمر فقط أنك تنظر إلى العالم من خلال عدسة، والحقيقة أن وهم الأمان يكون دائمًا أكثر ضررًا بكثير من ارتقائك نحو التفوق الشخصي .ابق في المرحلة الثانية من العملية لحوالي اثنين وعشرين يومًا، واعلم أن مكافآت مجهولة في الطريق إليك."

قاطعه الفنان" :أنا مقتنع بكل ما قلته .سأثبت طقس الاستيقاظ الصباحي لما تبقى من حياتي؛ حتى لو مت وأنا أحاول"، هكذا ألزم نفسه.

بدا الملياردير هادئًا.

"لقد مررت بعملية التحول هذه كثيرًا جدًّا، وفي كل مرة كنت أسعى لتثبيت عادة جديدة، أو مهارة أفضل، أو حتى قناعة رئيسية أكثر تطورًا، كنت أدخل دائرة الموت والبعث هذه .وينبغي أن أقول لكما إن الأمر يشبه النهاية؛ حيث ستعانيان الخوف أحيانًا، والتعب لفترة، وستتحيران لما سيخبركما به الصوت الكئيب لذات كل منكما، كما ستشعران أحيانًا أنكما تصابان بالجنون .وهذا سبب أن قلة من الناس تقوم بهذا العمل .ولهذا فإن قلة منهم تصل إلى مستوى الأداء المذهل وتُحدث أثرًا عالميًّا على الثقافة .إنها رياضة فقط للمحاربين الكبار .إنها تتطلب شجاعة هائلة، وقناعة راسخة، وقوة غير اعتيادية للشخصية، وكلاكما لديه ذلك بداخلكما .فقط اعزما على تطبيق ذلك .وكما قلت بالممارسة والصبر، كل شيء

يصبح أسهل، وفي النهاية يغدو تلقائيًّا."
ثم تحدث الملياردير وهو يصفق بيديه مًعا كمدرب كرة قدم مشجع للاعبيه:
"حسًنا يا رفيقَّي .أعرف أنكما تستمتعان بتلقي هذه المعلومات بصورة رائعة؛ لذا لنواصل جمع المعلومات وزيادة معارفنا.
واصلا عملية تثبيت العادة الجديدة من خلال تفكيك النماذج القديمة، وهو الأمر الذي يحدث في المرحلة الأولى، ثم واصلا تكوين الدوائر الجديدة في مخ كل منكما، وهو ما يحدث من خلال اللدونة العصبية، وتكوين مسارات أفضل في جوهركما العاطفي في المرحلة الثانية .افعلا ذلك وستصلان بالتأكيد إلى المرحلة الثالثة، الجزء الثالث من الصعود" :الدمج ."تذَّكرا :كل التغيير صعب في بدايته، فوضوي في منتصفه، ورائع في نهايته.
توقف الملياردير عن الكلام لوهلة، وابتسم بلطف، ثم لمس أصابع قدميه، ثم قبَّل الوصلات بين أصابع يديه مرة أخرى، ثم تابع حديثه.
"المرحلة النهائية هي المرحلة التي عندها تجتمع كل جوانب العملية مًعا، وستختبران فوائد الالتزام الرائع بأن تكونا عضوين في نادي الخامسة صباًحا .أنتما على مقربة من نهاية فترة الستة والستين يوًما تقريبًا المطلوبة للمخ البشري - والإنسان -لتكوين روتين؛ لذا هذا هو وقت النجاح .لقد تقدمتما عبر مرحلة التدمير الأولى، وقد نجحتما في تخطي خطورة وفوضى المرحلة الوسطى، وقد عبرتما للجانب الآخر وأنتما أقوى، وأكثر مهارة، وأكثر قربًا من طبيعتكما العليا، والتي لا تقهر .كل منكما الآن هو النسخة التالية من ذاته العظمى، قادر على تحقيق طموحات أكبر، والتأثير على المزيد من الأشخاص بالقوة العظمى، وأن تكون مفيًدا للعالم لأنك امتلكت المزيد من قوتك البطولية الفطرية .لقد تكامل في هذه المرحلة كل من عملك الشاق، وتضحيتك، ومعاناتك، واتساقك الحريص، وشجاعتك اللافتة في صورة العادة الجديدة التي كنت تعمل على دمجها بحياتك نفسيًّا، وعاطفيًّا، وبدنيًّا، وروحيًّا، وأصبحت طبيعتك الجديدة."
تعجب الفنان" :طبيعة؟ هل ستصير الحياة أسهل؟."

فجأة هبط الملياردير إلى الأرض الرخامية لتاج محل، وبدأ أداء المزيد من تمارين الضغط، وقد بدا كملاكم يتدرب لخوض مباراته الفاصلة.

تساءلت رائدة الأعمال" :ماذا تفعل الآن؟"، وقالت لنفسها" :إنه أكثر جنونًا مما اعتقدت، ولكنني معجبة به."

"إن الهدف الرئيسي من الحياة هو النمو :أن تدفع نفسك باستمرار لتجسيد المزيد من قدراتك الكامنة، وتماريني لا تبقيني فحسب في حالة من التحسن المستمر لبلوغ المستوى العالمي، بل إنها أيً ضا طريقة رائعة لأحافظ على شعوري بأنني شاب، وسعيد، وممتلئ بالحياة .إن الملل يقتل الروح البشرية."

ثم وقف الملياردير.

وتحدث بنبرة غريبة" :بالنسبة للاعب الأفضل تعد قمة الجبل، هي قاع الجبل التالي، وتثبيت عادة واحدة عظيمة وجديدة يتيح الفرصة الرائعة لبدء العادة التالية .لعلكما تعرفان أنني أؤدي ألف تمرين ضغط يوميًّا، تمرين رائع .أحد أفضل التمارين وهو بسيط جًّدا ويبقيني في أتم صحة وقوة .وهو جيد لجسمي، ولتهيئة عضلاتي."

"ولكن القيام بألف تمرين يوميًّا ما هو إلا طقس لتذكيري بأن أستمر، وأن أواصل الارتقاء، وأعمل على تطوير توجهي الذهني، والقلبي، والصحي، والروحي، وأواصل ارتقائي نحو الأفضل .بأمانة، لست خائً فا من الفشل .وإنما هذا مجرد جزء من تعلم الطيران، أنا فقط مرعوب من عدم النمو."

تدوّ بحماس في مفكرتها" :فهمتك."

ِ

قالت رائدة الأعمال وهي ن

ثم حرك الملياردير سبابته ووضعها على المنطقة المعنونة بعبارة "مرحلة الفعل التلقائي."

"الحقيقـــة المثـــيرة هـــي أنكمـــا متـــى وصـــلتما إلـــى هـــذه المرحلـــة، فـــأنتما لـــم تعـــودا بحاجـــة إلـــى قـــوة إرادة لتســـتيقظا فـــي الخامســـة

صـبـاًحا .لقـد اكتمـل تفعيـل النظـام الجـديد داخـل نظـام تشـغيلكما البشـري، وسيصبح الاستيقاظ قبل الفجر بمثابة طبيعة ثانية لديكما، كما سيصبح أسهل .إليكما الهدية الحقيقية من التميز والإخلاص خلال الستة والستين يو ًما تقريبًا :قوة الإرادة التي كنتما تستخدمانها لترسيخ عادة النهوض مبك ًرا أصبحت الآن ُمتاحة لتوجيهها لميلاد سلوك آخر فائق المستوى، لذلك لديكما الفرصة لتصبحا أكثر إنتا ًجا، وازدها ًرا، وبهجة، ونجا ًحا .هذا هو السر الخفي لكل الرياضيين المحترفين على سبيل المثال، فليس الأمر أن لديهم انضباطًا ذاتيًّا أكثر من الشخص العادي، وإنما أنهم استفادوا من التحكم في الدوافع لمدة ستة وستين يو ًما حتى صارت الأنشطة الروتينية المساعدة على النجاح مثبتة .وبعد ذلك، أعادوا توجيه قوة إرادتهم لشيء آخر سيحسن من خبراتهم .ممارسة أخرى ستساعدهم على أن يقودوا مجالهم ويحققوا النصر .إن الطريقة التي يعمل بها المحترفون والناجحون ما هي إلا تثبيت عادة بعد أخرى بصورة مستمرة .وبمرور الوقت، فإن سلوكيات الفوز أصبحت مؤتمتة، وممنهجة، وراسخة .بالتأكيد لا حاجة لبذل أي جهد لتفعيلها متى تم تثبيتها، وهؤلاء النجوم الأفذاذ يمارسون عادات النصر في غالب الأحيان، لقد وصلوا إلى مرحلة ينسون عندها كيف يمكنهم عدم أداء هذه العادات."

فعقبت رائدة الأعمال" :لقد وصلوا إلى مرحلة يسهل فيها أن يطبقوا هذه العادات أكثر من عدم تطبيقها، أليس كذلك؟."

أجابها الملياردير" :بالتأكيد، هذا صحيح."

قال الفنان متحم ًسا" :عملية قيمة ج ًّدا لي شخصيًّا ولعملي كرسام، كما أنني أفهم تما ًما هذه العملية، وكل من المراحل الثلاث -التدمير، والتثبيت، والدمج - تستغرق حوالي اثنين وعشرين يو ًما، صحيح؟."

"وفـي خـلال فتـرة سـتة وسـتين يـو ًما يتـم ترسـيخ النشـاط كـروتين تلقـائي .هـذه هـي مرحلـة الفعـل التلقـائي، لأن العـادات تسـتغرق حوالـي تسـعة أسـابيع لتطبيقـها .لا تتـوقف عـن الاسـتيقاظ

فـي الخامسـة صـبا ًحا بعـد أسـبوع، ولا تيـأس حينمـا تصـبح العمليـة
فوضـوية فـي منتصـفها .واصـل التـدرب بـلا كلـل، مـرو ًرا بكـل
محاولاتـها وتحـدياتها مثلمـا فعل شـاه جيـهان وعمالـه الـذين شـيدوا تـاج
محـل، فبنـوا واحـدة مـن عجـائب الـدنيا .إن الروعـة تحتـاج إلـى صـبر،
والعبقريـة تسـتغرق وقـتًا .فـابق مخلـ ًصا فـي تكريسـك سـاعة
لنفسك بينمـا تشـرق الشـمس وبينمـا غالبيـة النـاس نيـام لتطـور
إمبراطوريـاتك الأربـع الداخلية التي ستهيئك لخلق إمبراطورياتك الخارجية
التي يتوق قلب كل منكما الكبير لرؤيتها واق ًعا .لا تهملا النداء الذي يدعوكما
لتوظيف مواهبكما كاملة، وتعظيم نقاط قوتكما الرائعة المتفردة، ومضاعفة
سعادتكما، واكتشاف روعة السلام بداخلكما، والذي لا يمكن لأي حدث خارجي
مهما كان أن ينتقص منه .هذه يا صديق ّي هي الكيفية التي تصبحان بها غير
قابلين للهزيمة، أو للكسر، وقائدين حقيقيين كل في مجاله، بالإضافة إلى أن
يصبح كل منكما من عجائب العالم، بطريقته الخاصة."
قالت رائدة الأعمال بحماس" :أحب ذلك، حس ًنا .مفيد ج ًّدا، وهذا يفسر سبب أن
قلة من الناس لديها العادات الضرورية لتحقيق التفوق؛ لأن الغالبية لا تحافظ على
التزامها المبدئي لفترة طويلة من الوقت بما يكفي لكي يثمر هذا الالتزام .إنهم
يستطيعون لكنهم لا يفعلون."
وافقها الملياردير" :نعم، وهذا سبب أن المعلومات، والتعليم، والتربية، والتعلم
والنمو هي أمور مهمة ج ًّدا .إن الغالبية لا تعرف هذا النموذج المغير للحياة والرؤى
العملية التي كشفتها لكما بشأنه، ولأنهم لا يعلمون فإنهم لا يمكنهم تطبيقها.
والمعرفة غير المطبقة تترك القدرات الكامنة غير مفعلة .كلنا مهيؤون لتحقيق
النصر، مهما كان تعريفنا له .للأسف، معظمنا لم يتعلم الفلسفة والمنهجية
التـي علمـها لـي المتحـدث الفـذ، وهـو التعلـيم نفسـه الـذي
أطلعكمـا عليـه الآن .أنتمـا فقط بحاجـة إلـى أن تحرصـا علـى إخبـار
أكبـر عـدد ممكـن مـن النـاس بشـأن عمـل المتحـدث الفذ .رجـا ًء .بـهذه

الطريقـة، يمكننا أن نساعد الناس على الخروج من ظلام اللامبالاة، وتواضع المستوى، والندرة وإيجاد قوتهم الداخلية لفعل أشياء مدهشة خلال ما تبقى من حياتهم .يا إلهي، نحتاج إلى أن نجعل هذا العالم مكانًا أفضل، وأكثر صحة، وأم ًنا، ودف ًئا."

وعدته رائدة الأعمال والفنان بصوت واحد" :بالتأكيد."

ثـم وقفـت رائـدة الأعمـال لتسـتوعب الطبيعـة التـي لا ُتنسـى للمشـهد الـذي كـانت فـي إطـاره؛ حـيث كـانت تقـف إلـى جـوار رجـل تتمنـاه زو ًجا لـها خـلال مغـامرة عجيبـة، وجميلـة، ورائعـة .كـانت تقـف داخـل إحدى عجائب الدنيا السبع، الموجودة في الهند، الدولة التي لطالما تاقت إلى زيارتها لمناظرها الطبيعية الآسرة، ومسراتها العجيبة، ومواطنيها الاستثنائيين.

تمــهلت لتفكــر فيمــا تكشــف لــها مــن ســمات عالمــها المعتــاد. التلاعبــات، والســرقة، والخيــانات، والغدر، وفــي تلـك اللحظـة، ضـحكت. لـيس ذلـك النـوع مـن الضـحك المفتعـل الـذي يسـمعه الكثـيرون منـا فـي اجتمــاعات العمــل؛ حــيث يرتــدي الأشــخاص الطــيبون الأقنعــة الاجتماعيــة فــي محاولــة لأن يتــأقلموا، ويبــدوا مؤثــرين ومرتــاحين، ولطفـاء .لا كـانت هـذه بـهجة ملموسـة لشـخص اكتشـف لتـوه بعـ ًضا مـن الكنوز الحقيقية لحياة تعاش بحكمة.

أدركت رائدة الأعمال في تلك اللحظة إلى أي حد كانت محظوظة.

إن محاولة الاستيلاء على شركتها ستنتهي بطريقة ما؛ لأن للحياة دو ًما أسلوبها في تسوية هذه الأمور بما يحقق الصالح .بالتأكيد، تعلمت ألا تقمع المشاعر الطبيعية كالغضب، وخيبة الأمل، وأحيانًا الحزن والتي كانت تنبعث داخلها بين حين وآخر حينما كانت تفكر في الموقف، فهذا يرجع فقط لكونها إنسانة، وصادقة، بل وشجاعة، وليست ضعيفة .ولكنها أي ًضا تدرك الآن أن هناك أشياء أكثر أهمية من الثروة، والإشادة، والشهرة، وأن هناك الكثير من الأشخاص الميسورين ماديًّا فقراء وتعساء في الحقيقة.

قالت رائدة الأعمال لنفسها" :لا شيء أكثر قيمة من سعادتي .لا شيء أثمن من راحة بالي."

لقد وجدت الحب، كما أنها تتمتع بصحة ممتازة، ولديها الكثير من الأشياء التي يجب أن تكون ممتنة لها :عينان لترى عجائب هذا العالم، وساقان لتكتشف العالم، وطعام على مائدتها كل يوم في وقت يجوع فيه مليارات الناس، وسقف فوق رأسها يؤويها، ولديها كتب جميلة لتقرأها في مكتبتها، وعمل يغذي طاقتها الإبداعية -كما قال الملياردير في كثير من الأوقات -وفرصة لتحقيق تفوق واضح ليس فقط لفائدتها الشخصية وإنما أيً ضا لخدمة المجتمع.

وهكذا، داخل هذا الصرح العظيم الذي حفز إلهام الكثيرين من زواره من مختلف بقاع الأرض، وبينما تصعد الشمس إلى كبد السماء الهندية الفسيحة، وجدت رائدة الأعمال في قلبها الدافع لفعل شيء كلنا في حاجة للقيام بالمزيد منه.

لقد سامحت.

لقد تخلت عن عدائها للمستثمرين، وتخلصت من بغضها لمنتقديها، وتناست كل واحدة من خيباتها .الحياة قصيرة جً دا لأخذ الأشياء بجدية مبالغ فيها .وفي نهاية حياتها ما سيكون مهًّما أكثر من أي شيء ليس أن هؤلاء الرأسماليين المغامرين يمتلكون شركتها أم لا، ولكن كيف صارت كإنسانة، وجودة الحياة التي عاشتها، وكم عدد الناس الذين ساعدتهم، وكم ضحكت، وكيف عاشت.

كـان الملـيـاردير محـ ًقا :كـل إنسـان يفعـل مـا بوسـعه اعتمـا ًدا علـى مسـتوى الوعـي الـذي يحظـى بـه حـاليًّا، ومسـتوى القـوة الفعليـة التـي يمكـن أن يمتلكـها، ولـو كـان مستثمروها قد عـرفوا أفضـل، لكـانوا سيتصرفون بصورة أفضل .لقد صً در لها هؤلاء الأشخاص الألم والمعاناة واع -يتألمون، ويعانون .هؤلاء الذين يؤذون

ٍ

لأنهم -وعلى مستوى عميق وغير

الآخرين بصمت يكرهون أنفسهم .نعم، ليست هذه الطريقة السامية لرؤية الأمور

منتشرة في حضارتنا، ولكن ربما يكون هذا سبب أن عالمنا مليء بالكثير جًدا من
الحروب، والمخاطر، والكراهية .وقالت لنفسها إنه ربما كان لصوص الشركات هؤلاء
مجرد معلمين لها .أرسلتهم طبيعة أفضل للحياة لدفعها باتجاه الحافة، بحيث
تصل في نهاية المطاف إلى موضع اليأس والإحباط الذي سيكون عليها تغييره.
وسيكون عليها أن تتعلم لكي ترقى .ربما كان كل ما مرت به -كما علمها
الملياردير -تهيئة قيمة للشخصية التي تحتاج لأن تكون عليها
لتحقق إمكاناتها بخصوص أبرز مواهبها وتحقق وعد أسمى
مصائرها بطريقة تفيد الإنسانية .فربما، عندما نواجه خطر فقدان كل
شيء، نتعرف إلى ذواتنا العليا.
لقد كان هذا المعلم الاستثنائي، غريب الأطوار، والحقيقي الواقف أمامها يخرج ما
بقلبه لهما، مفسًرا كيف يمكن لنظام الانضباط اليومي البسيط -رغم عدم
سهولته في البداية -للانضمام لنادي الخامسة صباًحا أن يحول -وحقيقة
سيفعل -الإنتاجية، والرخاء، والرفاهية الخاصة بأي شخص يطبق هذا النهج .إنه
يفي بكل الوعود التي قطعها على نفسه في ذلك اللقاء الأول الغريب في مؤتمر
المتحدث الفذ الملهم، فلقد أظهر كيف أنه رفيع المكانة ليس فقط في الصناعة،
وإنما أيًضا في النزاهة والأخلاق.
ثم قالت لنفسها" :نحتاج إلى المزيد من هذا النوع، نساء ورجال يكونون قادة
حقيقيين، وهم هؤلاء الأشخاص الذين يؤثرون ليس فقط من خلال قوة المنصب،
ولا خطورة اللقب المهم، وإنما عبر قوة شخصياتهم، ونبل خبرتهم، والتعاطف
الكامن بقلوبهم، ومن خلال إخلاصهم غير المعتاد لترك كل شخص يلتقونه في
حال أفضل من الحال التي وجدوه عليها .قادة لا يديرون على أساس الأهواء
الذاتية الأنانية بقدر ما يديرون وفق تعاليم إيثارية تنبع من حكمة أعظم."
وتذكرت رائدة الأعمال كلمات الشاعرة "مايا أنجلو" :"أمنيتي لك أن ُتكمل .تكمل
لتحقق شخصيتك الحقيقية، لتدهش عالًما وضىًعا بأفعالك الطيبة."
كما خطرت ببالها في تلك اللحظة تعاليم السيدة تريزا" :إذا نظف كل شخص عتبة

بابه فحسب، سيغدو العالم كله نظيًفا."
وهكذا، في ذلك الصباح المبكر المميز، وبداخل واحد من أروع الآثار في العالم، هي لم تسامح فحسب، وإنما عقدت اتفاًقا مع نفسها، فمن خلال فهمها -كما لم يحدث لها من قبل -أن تحسين ذات المرء هو أفضل وسيلة لتحسين وضع العالم، وأن تطوير العبقرية بداخلها هو أسرع وسيلة للارتقاء بعلاقتها بكل شيء من الناحية الخارجية، صاغت رائدة الأعمال اتفاقية .لقد وعدت نفسها بأنها لن تفكر مجدًدا في الانتحار، وكذلك تعهدت بأنها -فيما تبقى من حياتها -ستستيقظ في الخامسة صباًحا من كل يوم وتعطي نفسها هدية ساعة النصر تلك المتحررة من كل الإلهاءات التافهة، والمحفزات غير المهمة، والتعقيدات غير الضرورية بحيث تستطيع أن تواصل. تواصل تطوير توجهها الذهني، وتنقية توجهها القلبي، وتدعيم توجهها الصحي، والارتقاء بتوجهها الروحي.
ستطلب من نفسها القيام بهذا مهما تكن الأعذار والمبررات التي يحتج بها الجانب الأضعف والأكثر خوًفا من ذاتها؛ لأنها تستحق أن تشعر بعظمتها، ولأنها كانت تأمل أن تكون واحدة من الأبطال الذين ننتظرهم جميًعا.
صاح الملياردير بنبرة عالية ومزعجة قليًلا" :على أية حال، هناك ثلاثة تكتيكات نهائية وعملية جًّدا لمساعدتكما على تثبيت عاداتكما الجديدة .لقد أنفقت الكثير من الوقت على هذا الموضوع لأنه ضروري جًّدا لنجاحكما، وسأطلعكما على ثلاث تقنيات تؤكد الأبحاث أنها ستساعد على تثبيت الروتين الصباحي لنادي الخامسة صباًحا .ثم سنخرج من هنا."
ثم جذب الكشاف وركز أشعته على سقف الغرفة، وببطء ظهرت العبارات الملهمة التالية:
. #١لكي تجعل عادة تدوم، لا تثبتها وحدك.
. #٢المعلم هو أكثر من يتعلم.
. #٣حينما تشعر بالرغبة الشديدة في التراجع فهذا بالتحديد هو الوقت الذي يجب

عليك فيه أن تواصل التقدم.
ابتسم الملياردير مرة أخرى" :تعليمات بسيطة، أليس كذلك؟ فهي تعليمات ببساطة عميقة؛ حيث ستذكر النقطة الأولى بأن الطقوس تغدو أعمق في نفسيكما حينماُتمارس في مجموعة؛ لهذا فإن انضمامكما لنادي الخامسة صباًحا أمر فعال جًدا .إنكما لا تثبتان هذا الروتين الصباحي وحدكما .كلنا في هذا مًعا .ونصيحتي المخلصة أنكما حينما تعودان إلى الوطن، فلتحضرا أكبر عدد ممكن من الأشخاص -أشخاص مستعدون أن ينهضوا مبكًرا في الصباح بحيث يمكنهم أداء عمل عالي المستوى، وعيش حياة مذهلة -إلى النادي .لطالما كانت مجموعات الدعم وسيلة مجربة لعمل التحسينات التي تدوم؛ لذا استغلا هذا المفهوم ببراعة، رجاًء."
ثم سعل الملياردير، ودعك صدره كما لو أنه يحس بألم .لقد تظاهر أن أحًدا لم يلحظ ذلك، وتابع الحديث.
"وستذكركما النقطة الثانية بأنُ تعلما فعليًّا الفلسفة والمنهجية التي تتعلمانها مني، وبينما تفعلان ذلك، فإن فهمكما لمادة التعلم سيتعمق بصورة أروع .بطرق كثيرة، فإن تعليم الآخرين كل ما علمته لكما سيكون هدية تقدمانها لنفسيكما."
أشارت رائدة الأعمال" :لم أنظر للأمر أبًدا بهذه الطريقة."
فأكد الملياردير كلامها" :إنها الحقيقة، والسطر الأخير الذي تريانه على هذا السقف هو الأهم .تذكرا أن المثابرة ضرورية لكل أشكال التفوق .في تلك اللحظة التي تشعران فيها أنكما غير قادرين على المضيُ قدًما توجد فرصة هائلة لتشكيل مستوى جديد من قوة الإرادة، وحينما تشعران أنكما غير قادرين على المواصلة، تقدما قلًيلا .إن عضلة الانضباط الذاتي ستتضخم بصورة ملحوظة، وستزداد درجة الاحترام الذاتي بصورة كبيرة .هناك قلة من الأشياء الضرورية التي تفوق أهميتها أهمية رفع تقديرك لذاتك عندما يتعلق الأمر بالإنتاج الهائل، وقيادة مجالك، وخلق حياة تعشقها."
وفجأة ودون إشارة مسبقة لما سيفعله، انقلب الملياردير ووقف على يديه، وتلا

وهو مغمض العينين عبارة "جيرالد سيكيس "الكاتب والفيلسوف، والتي جاءت كالتالي" :يجب على أي إنجاز حقيقي -بحكم الضرورة -أن يستغرق أعوامًا من التدريب والتعلم الأساسي والانعزال عن معظم المجتمع."

ثم قال الملياردير وهو يعدل من وضعه ثانية" :أنتما الاثنان تستحقان أن تجسدا ذاتيكما المثاليتين، وتحققا إنجازات عظيمة .لا تخونا القوى التي تكمن داخلكما بالبقاء نائمين في سرير وثير يبقيكما مخدرين .لقد أصبح العظماء من الرجال والنساء حول العالم هكذا ليس لأنهم كانوا يستريحون تحت الأغطية، ولكن لأنهم حددوا أهدافًا سامية ثم تقدموا بعد ذلك لتحقيقها -حتى الأغلبية تنعتهم بالمجانين .إن المستوى العالمي يتطلب وقتًا، والتزامًا، وتضحية، وصبرًا -كما يُظهر لنا تاج محل، والبطولة لا تتحقق في موسم واحد .ثبتا عادة الاستيقاظ في الخامسة صباحًا، والتزما بأداء العملية إلى ما لا نهاية، وتحركا قدمًا حينما تشعران بالرغبة في التوقف، فالقيام بذلك سيجعل منكما أسطورة .واجعلا قدركما أن يكون كل منكما شخصًا يستحق أن يكون ذا تأثير عالمي."

ثم وقف "ستون رايلي ."وصافح تلميذيه، واختفى في أحد الممرات الرخامية.

.١٣نادي الخامسة صباحًا يتعلم معادلة ٢٠/٢٠/٢٠

"في الصباح الباكر، وبينما أنت عالق في كسلك، ومتردد في النهوض من فراشك، تدبر هذه الفكرة" :أنا أنهض لأقوم بعمل بشري ."" **ماركوس أوريليوس، إمبراطور روماني**

بينما كانت طائرته الخاصة تسير ببطء على مدرج المطار الخاص في روما استعدادًا للتوقف، قال الملياردير لنفسه" :إن روما في عروقي .إن حيويتها تسري في دمي، ونوعها المتفرد من السحر يعيد إنعاش روحي ."صدحت أغنية Magnoliaللفرقة الموسيقية الإيطالية نيجريتا من سماعات الطائرة، بينما كان الملياردير يتمايل بكتفيه مسايرًا الإيقاع. وأكد لنفسه" :الكبرياء الشديدة، والمشاعر الحارة، والقلوب العظيمة للرومان

تلهمني كثيًرا .والطريقة التي ينسكب بها الضوء على ترينيتا دي مونتي، دار العبادة التي تقع في أعلى الدرج الإسباني الشهير لا تخفق أبًدا في رفع معنوياتي والسمو بروحي -وغالبًا ما تدفع بالدموع إلى عيني .والطعام المميز الذي يشمل موتزاريلا دي بوفالا، ووجبة المعكرونة بالجبن، وصلصلة أماتريتشيانا، ومعكرونة الكاربونارا مع الأباتشو المطهي، يغذي رغبتي في تعظيم استمتاعي بالحياة .وذلك المعمار الآسر الجمال في هذه المدينة التي تشبه متحًفا مفتوًحا -التي أحب أن أسير فيها تحت المطر -يحِّدث كًّلا من المحارب والشاعر بداخلي ."فكَّر الملياردير في كل ذلك بينما تقترب طائرته من البوابة.

كان الملياردير قد أمضى الكثير من أجمل أعوام حياته الرائعة -رغم بعدها عن المثالية -في روما، حيث كان يقيم في شقة في المركز التاريخي بشارع فيتوريا. كانت زيورخ والمدن الأخرى أماكن يذهب إليها في الغالب للعمل على مشروعات وإدارة مساعيه التجارية العالمية، ولكن روما كانت المكان الذي يغذي فيه إحساسه بالدهشة، ويشبع شهيته للمتعة.

وكان استنشاق عبير نباتات الجاردينيا في وقت الربيع، والقيام بجولات مطولة عبر دار العبادة الموجودة عند البحيرة في متنزه فيلا بورجيزي اثنتان من متعه المفضلة في الحياة .الاستيقاظ في الخامسة صباًحا قبل أن يخنق زحام روما المروري الكثير من روعتها، وقيادة دراجته الهوائية مروًرا بنافورة تريفي، وصعودا إلى مونتي والمرور بجوار الكولوسيوم، وأخيرا إلى ساحة بياتسا نافونا حيث يجلس ويتأمل روعة دار العبادة الموجودة في ذلك الميدان الجليل، كل ذلك ذكره بحالة الإشراق التي لا يستحضرها إلا الصباح الباكر .ومثل هذه الأفعال كانت تشعره -أكثر بكثير من ثروته -بأنه منتعش وحي.

وينبغي أن تعلم أن أعظم حب في حياته ينتمي إلى روما .لقد التقاها الملياردير في مكتبة لبيع الكتب الإنجليزية بجوار شارع كوندوتي، ذلك الشارع الساحر

حيث توجد المتاجر الرئيسية لأشهر بيوت الأزيــاء الإيطاليــة .ورغــم أنــه كــان فــي أواخــر الثلاثينيــات مــن عمــره، فــإن المليــاردير كــان لا يزال أعزب عنــد لقائــه الأول بــها، وكــان وقتــها شــابًّا مستـهتـ ًرا معـرو ًفا بانغماسـه فـي ملـذات الحيـاة .ولا يزال يتـذكر الكتاب الذي طلب مساعدتها لإيجاده :كتاب Jonathan Livingston Seagullتأليف ريتشارد باخ، تلك الرواية الملهمة الرائعة عن نورس كان يعرف أنه خلق ليحلق عاليًا أكثر من بقية السرب، والذي شرع في خوض رحلة لا ُتنسى ليجعل هذه المعرفة الداخلية واق ًعا.

أعطته "فانيسا "نسخة بسرعة، وكانت مهذبة ج ًّدا، ورغم ذلك متحفظة بصورة محبطة، ثم تحركت لمساعدة عميل آخر.

وقد استغرق الملياردير أكثر من عام بعد زيارة ذلك المتجر العتيق الذي ُصفت الكتب فيه على أرفف خشبية مصفوفة بدورها على الجدران البالية، كي توافق تلك الشابة الصغيرة على تناول العشاء معه .لقد كان الملياردير مدفو ًعا بحبه لجمالها غير اللافت للانتباه، وذكائها المتوقد، وأسلوبها البوهيمي، وضحكتها الغريبة التي جعلته سعي ًدا كعائلة من النحل في وعاء عسل ضخم.

وقد تزوجا في مدينة مونوبولي الساحرة على شاطئ البحر، في إقليم بوليا جنوبي إيطاليا.

فكــر المليــاردير مواســيًا نفســه" :كــم كــان ذلــك الــيوم ممــي ًزا"!، الموســيقى التــي صــدحت فــي أنحــاء الميدان الرئيســي بينمــا كنــا نـرقص بنشـوة طاغيـة فـي ضـوء القمـر المكتمـل .جبـن البوراتـا الطـازج، ومعكرونــة الأوريكيتيــه التــي صــنعتها جــدة الطــاهي .وأهل البلـدة الـذين انضـموا إلـى الحفـل الصـاخب، وعبـروا عـن كـرم الضـيافة الإيطـالي بإحضـار زجـاجات المشـروبات المحليـة المنعشـة كـهدايا زفـاف .لا تزال التجربــة كلها حاضرة ومؤثرة في نفسه بشدة.

كانت علاقة الملياردير مع "فانيسا "رائعة ومتقلبة في الوقت نفسه مثلما هي الحال في العديد من قصص الحب العظيمة .أحيانًا -غالبًا في الحقيقة -ما

تتمخض العلاقة العاطفية المضطرمة عن ألم عميق الغور .فمع ذلك الشخص المميز نشعر أخيًرا بالأمان لخلع درعنا الاجتماعية وإظهار ذواتنا الحقيقية .وهكذا، يروننا في كامل روعتنا، وشغفنا، وتألقنا .ومع ذلك، فهذا أيضا ُيظهر لمحات من الجانب السيئ لدينا جميعا، الجانب الذي تكّون بفعل الآلام التي عانيناها وعشناها.

في كتاب النبي كتب "خليل جبران" :"حينما يدعوك الحب، اتبعه، رغم أن طرقه وعرة وزلقة .ورغم أن السيف المخبأ وسط أجنحته قد يجرحك .ورغم أن صوته قد يبعثر أحلامك كما تشوه ريح الشمال جمال الحديقة .سيفعل الحب بك كل هذه الأشياء لعلك تعرف أسرار قلبك ."ومع ذلك، ورغم الطبيعة المضطربة لزواجهما، فقد نجح الملياردير وزوجته الرائعة في إنجاح الزواج لعقود.

ورغم أنها ماتت فجأة بعد عدة سنوات، فلم يتزوج ثانية قط .فلم يكن ليسمح لنفسه بأن يحب مجدًدا، مفضًلا أن يركز على تنمية إمبراطورية أعماله، وتوسعة نطاق أعماله الخيرية، والاستمتاع بالحياة الرائعة الحقيقية التي حازها، وحده.

أخرج الملياردير محفظته وببطء استل منها صورة مجعدة لـ"فانيسا ."حدق إلى الصورة، وثبت عينيه عليها، ثم بدأ يسعل مجددا، بشدة.

تساءل أحد الطيارين من قمرة القيادة" :هل أنت بخير يا أيها الرئيس؟."

لكن الملياردير ظل صامًتا ومحدًقا إلى الصورة.

كانت رائدة الأعمال والفنان قد وصلا إلى روما قبل ذلك بعدة أيام، و ُفتنا بالمناظر، وروعة وتحف المدينة الخالدة العريقة .وهما متعانقا الأيدي ومستقبلان لحيوية المدينة وجمالها، جابا شوارعها الحجرية مًعا، والتي مشى على أرضها قبل ذلك البناة العظماء والأباطرة النبلاء.

كان هذا هو اليوم الذي انتظراه طوي ًلا؛ ففي هذا الصباح سيتعلمان معادلة ٢٠/٢٠/٢٠التي تشكل قلب نظام نهج الخامسة صباًحا .سيتعلم التلميذان على نحو عميق ماذا يفعلان بالضبط في ساعة النصر، تلك الفرصة التي تتاح بين الساعة الخامسة والسادسة صباًحا، بحيث يتمتعان باستمرار بأيام رائعة.

اليوم سيكتشفان بالتفصيل كيف يستغلان صباحاتهما على نحو جيد، وكيف يصنعان حياة عالمية المستوى.
وكما طلب منهما الملياردير، وقف الاثنان في أعلى الدرج الإسباني .كانت الساعة الخامسة صباًحا بالضبط .وإذا وقفت على الرصيف أسفل المسلة الموجودة هناك وهبطت بنظرك إلى السلالم أسفلها، فسترى عين البقعة التي التقى عندها المعلم وتلميذاه ذلك الصباح.
وبينمـا كـان العاشـقان يتطلعـان إلـى معـالم هـذه المـدينة ذات التـراث العـريق، كـانت أشـعة الشـمس الرومانيـة الأولـى تعـانق دار عبـادة ترينيتـا دي مونتـي .كـان الرومـان الأوائـل ممـيزين بعظمـة رؤاهـم، وحجـم أبنيتـهم، والقـدرة الخارقـة علـى تشـييد آثـار تتحـدى واقـع العمـارة وقواعـد الهندسـة والعمـران .كـان بمقـدورهما أن يريـا دار العبـادة الشـامخة ومقبـرة الإمبـراطور أغسـطس، بالإضـافة إلـى التـلال السبعة التي كانت أساسية في حماية الإمبراطورية التي بدأت كقرية صغيرة على نهر التبير -ونمت إلى أن أصبحت تشمل أربعين دولة مختلفة تمتد عبر أوروبا، وآسيا، وإفريقيا .كان الهواء معطًرا بخليط من رائحة الزهور والدخان كما لو أن حريقا كان مشتع ًلا على مسافة بعيدة.
انبعث صوت وسط السكون" :صباح الخير !امتلك صباحك .ارتق بحياتك ."صاح الملياردير بحماس كان بإمكانك أن تلمسه في صوت جنود رومان حققوا انتصاًرا حاس ًما.
خطا السيد "رايلي "والإشعاعات الأولى للشمس تحيط به، مبتس ًما ابتسامة رجل مفتتن بالحياة .لقد اختار أن يرتدي نظارة إيطالية أنيقة لأجل هذه الجلسة التعليمية بالغة الأهمية .كما ارتدى سترة واقية إيطالية فوق تي شيرت أسود مزين بالأحرف الأولى SPQRالتي تشير إلى عبارة "شعب ومجلس شيوخ روما"، إضافة إلى سروال أسود وحذاء ركض برتقالي.
سألهما مبتهًجا" :توتو بيني [كيف حالكما]؟."

"نحن بخير ".ردت رائدة الأعمال وهي سعيدة لكونها تفهم بعض الكلمات الإيطالية.

وقال الفنان" :بخير حال."

أوضح الملياردير المرموق" :يوم مهم يا رفيقَّي .درس اليوم الذي سأعلمكما إياه - أنا المعلم الذي يحب المعكرونة الغارقة في الجبن ويبتلعها ابتلاًعا -كله عن معادلة ٢٠/٢٠/٢٠ ها قد وصلنا أخيًرا .نحن مستعدون لتحديد سمات روتينكما الصباحي بحيث تستطيعان تجسيد إمكانياتكما الواعدة بالتميز وعيش حياة ممتعة ومبهجة إلى أقصى حد .ستحبان كثيًرا ما ستسمعانه عما قريب، ولن يكون ما تبقى من حياتيكما مثل ما سبق أبًدا."

بينما كانت الشمس ترتفع وسط السماء ببطء، ظهر لأول مرة الوشم الموجود على ظهر اليد اليسرى للملياردير .كانت هناك أرقام مكتوبة، وكانت الأرقام ببساطة هي ".٢٠/٢٠/٢٠"

تجمعت خيوط الضوء فوق رأسه صانعة هالة، كان المشهد كله جليًلا .وقد كنَت ستتأثر جًدا بمرأى مشهد كهذا .فتساءل الفنان كاشًفا عن فضول صريح" :هل ذلك وشم جديد لم ألاحظه من قبل؟."

رد الملياردير" :نعم، لقد صنعه لأجلي شخص في تراستيفري مساء أمس. لطيف، أليس كذلك؟ "تحدث الملياردير، وبدا بريًئا كبراءة الأطفال الصغار.

علق الفنان وهو يتثاءب، بينما كان يرشف فنجان قهوة سريعة التحضير" :نوًعا ما. القهوة عظيمة هنا في إيطاليا."

فاعترف الملياردير" :حسًنا، الوشم مؤقت لقد قمت برسمه لأن اليوم هو يوم معادلة ٢٠/٢٠/٢٠ وهو واحد من أهم أيام تدريبكما على الإطلاق .أنا أشعر بأني محظوظ لكوني معكما اليوم .لقد بدأت أشعر الآن بأننا عائلة، كما أن عودتي إلى روما مجدًدا لها خصوصية كبيرة بالنسبة لي .لقد توقفت عن القدوم إلى هنا بعد وفاة زوجتي فانيسا .من المؤلم جًّدا أن أتواجد هنا بدونها ".ثم أشاح بنظره بعيًدا. ثم وضع يده في جيب سرواله وأخرج عظمة ترقوة طائر، والتي كانت رمًزا للحظ

عند الرومان .وبحرص وضع العظمة على الدرجات المليئة بالرسوم المبهمة فوقها، ولكي تعرف كيف تبدو العْظمة، كانت تبدو على هذه الشاكلة:

ثم طلب الملياردير من ضيفيه أن يتمنيا أمنية، قبل أن يوجههما لفصل جزأيها عن بعضهما علامة الحظ الحسن.

وواصل حديثه" :لقد أحضرت هذه لجلستنا هذا الصباح ليس فقط لخلق أجواء مشجعة أكثر لكما يا رفيقَّي، وإنما أيًضا لأني أود منكما أن تتذكرا أن الحظ دون عزيمة لن يفيدكما كثيًرا."

تساءل الفنان" :هذا يشبه رؤية "الالتزام الجزئي سيحقق فقط نتائج جزئية "التي تعلمناها سابقا؟."

ثم أكدت رائدة الأعمال كلامه بينما تقوم بأداء تمارين اليوجا في الشمس التي تتزايد سطوًعا" :و رؤية "لا فكرة تنجح دون أداء العمل.""

رد الملياردير" :نوًعا ما، أعلم أنكما تتوقان لعيش حياة مثمرة، ورائعة، وسعيدة، وذات قيمة .إن انضمامكما لنادي الخامسة صباًحا هو العادة الوحيدة -من بين كل العادات الممكنة -التي ستضمن أن يصبح هذا الطموح الكبير حقيقة واقعة .إنه أكثر الممارسات التي عرفتها وأديتها تفردا لترجمة نيات العيش بسعادة وفخر إلى واقع يومي .نعم، ما الأحلام والرغبات إلا أمنيات .والنهوض والاستيقاظ قبل شروق الشمس هو عزيمتكما لتحقيقها.

وواصل الملياردير" :إن قوة الاستيقاظ مبكرا تأتي فعليًّا من التطبيق اليومي لمعادلة ٢٠/٢٠/٢٠وأنتما الآن على بعد ثوان من الاطلاع على هذا الروتين الصباحي الفعال بصورة مدهشة."

قال الفنان" :إذن لقد حان الوقت فعًلا"!، وهو يضع نظارته ذات العدسات الخضراء ليحمي عينه من الضوء الذي بدأ يغمر المساحات الفارغة حول الدرج الإسباني، وصوًلا بالأسفل إلى الميدان المرصوف بالحجارة حيث توجد النافورة الشهيرة المبنية حول منحوتة

برنيني الشهيرة لمركب قديم.

صاح الملياردير بمودة بينما يعانق الفنان ورائدة الأعمال" :عانقاني قبل أن نبدأ يا رفيقَّي ."!وأضاف "مرحبًا بكما في روما محبوبتي ."!بينما كانت أغنية Come Un Pittoreللمجموعة الموسيقية مودا تنبعث من نافذة مفتوحة لشقة قريبة .وكانت الستارة في الشقة تتحرك بخفة متناغمة مع النسيم الرقيق.

"حسنًا، لنبدأ الحديث بشكل مفصل عن هذا الأمر .رجاء اعلما أن إبداعكما، وإنتاجيتكما، وازدهاركما، وأداءكما، ونفعكما لهذا العالم بالإضافة إلى جودة حياتيكما الخاصة لن تتحول ببساطة بمجرد الاستيقاظ في الخامسة صباًحا فقط، فليس الاستيقاظ مبكًرا فحسب هو ما يجعل هذا الروتين فعاًلا، وإنما ما تفعلانه خلال الستين دقيقة بعد أن تستيقظا هو ما يجعل نادي الخامسة صباًحا عامل تغيير حاسًما .تذكرا هذا :إن ساعة نصركما تمنحكما إحدى أعظم فرص الحياة .كما صرتما تعلمان الآن، الطريقة التي تبدآن بها يومكما تؤثر بصورة هائلة على مسار اليوم بأكمله.

بعض الناس يستيقظون مبكًرا ولكنهم يدمرون قيمة الروتين الصباحي بمشاهدة الأخبار، وتصفح الإنترنت، والاطلاع على مواقع التواصل الاجتماعي، وتفحص الرسائل .أنا متأكد من أنكما تفهمان أن مثل هذا السلوك ينبع من الحاجة إلى الحصول على دفقة سريعة من الدوبامين المثير للبهجة -فهو مهرب مما هو مهم حًّقا .إن طريقة التصرف تلك التي يقوم بها الغالبية تضيع عليهم فرصة القيام بالأشياء التي ستتيح لهم استغلال هدوء هذا الوقت المميز لمساعدتهم على مضاعفة العظمة بحيث تتتابع الأيام المدهشة الرائعة بصورة متسقة."

ثم قال الفنان، مؤكًدا معلومة رئيسية تعلمها على شاطئ المجمع السكني المجاور للمحيط الخاص بالملياردير" :وعندما نصمم كل يوم، فإننا نصنع حياتنا، أليس كذلك؟ هذه هي قاعدة مراكمة اليوم .وهي واحدة من محاور التركيز الأربعة لصناع التاريخ التي شرحتها لنا .ما زلت أتذكر هذا النموذج."

امتدحه الملياردير قائ ًلا" :صحيح تما ًما، وينبغي أن أقول إن بداية يومكما بذكاء، وبأسلوب صحي، وبسكينة لا تتعلق فقط بتحسين نجاحكما العام والشخصي، وإنما أيضا تتعلق بحمايته."

فجأة، ظهر رجل يقود عربة يجرها حصان، ويلبس كالمصارعين في ساحة بياتسا دي سيانيا، وصاح" :بونجورنو [صباح الخير]يا سيد رايلي ."ثم واصل طريقه.

رد الملياردير بصوت عال بما يكفي كي يسمعه الرجل" :أراك لاح ًقا ."ثم قال لتلميذيه" :زي جذاب، أليس كذلك؟."

ثم فرك المليونير وشمه الوهمي ونظر باتجاه الكولوسيوم.

"هذا الرجل الذي رأيناه لتونا يدفعني للتفكير في الأوريجا -نوع من العبيد في روما القديمة -والذي كان ينقل القادة الرومان المهمين، وكان ُيختار لكونه موثو ًقا به .إليكما الأمر المهم :كانت الوظيفة الرئيسية الأخرى للأوريجا أن يقف وراء القائد العسكري المعروف باسم "الدوكس "وأن يهمس بكلمتي "ميمنتو، هومو "بحرص في أذنه بينما يتوجه بتاج الغار."

تساءلت رائدة الأعمال" :ما الذي يعنيه هذا؟"، التي كانت ترتدي اليوم سروال جينز، وتي شيرت أحمر بفتحة عنق مثلثة وحذاء ركض أبيض .وكان شعرها على شكل ذيل حصان، وكانت ترتدي أساورها .وكانت تبدو متفائلة بصورة مؤكدة.

أجابها الملياردير" :إن العبارة اللاتينية "ميمنتو، هومو "تعني "تذكر أنك مجرد بشر ."كان الأوريجا يفعل ذلك كي ُيبقي غرور القائد تحت السيطرة ولكي يساعده على أن يتحكم في الغرور الذي يجلبه حت ًما كل نجاح عظيم .كان الطقس تأديبيًّا بصورة عميقة عميق لضمان بقاء الدوكس مرك ًزا على أداء مهمته الوحيدة والحقيقية وهي العمل على أن يجعل نفسه، والإمبراطورية التي يحكمها أفضل -وليس استنزاف كل طاقاته على ألوان المتع والإسراف التي تتسبب في تداعي الممالك."

أشار الفنان" :أتعرف؟ لقد رأيت بعض الفنانين العباقرة يدمرون إمبراطورياتهم

الإبداعية وسمعتهم لأنهم لم يديروا نجاحهم بشكل مناسب؛ لذا، فأنا أفهم ما
تقوله."
قالت رائدة الأعمال بينما تمسك يد زميلها" :بالتأكيد .لقد رأيت الكثير من
الشركات الكبرى الناجحة تفقد حصتها التسويقية لأنهم تمسكوا بشدة
بمعادلتهم للنجاح .لقد فقدوا تألقهم وحماسهم للتجديد، كما صاروا مغرورين
ومنعدمي الفاعلية .لقد وقعوا فريسة للقناعة الخاطئة التي تقول إنه ما دام هناك
صفوف طويلة من المستهلكين تصطف لشراء منتجاتهم، فستدوم هذه الصفوف -
حتى دون العمل على المحافظة على جودة منتجاتهم، وتحسين خدمة العملاء،
وضمان أن كل موظف يواصل الارتقاء بأدائه المميز؛ لذا أفهم ما تقوله يا سيد رايلي
أنا أي ًضا."
"رائع "كان هذا رده المقتضب.
"بينما تطبقان معادلة ٢٠/٢٠/٢٠، تذكرا دو ًما العمل على تحسين طريقة تطبيقها
كل يوم .حافظا على شغفكما، وحافظا دوما على عقلية المبتدئ؛ لأنه لا شيء
يؤدي إلى الفشل مثل النجاح .متى علمتما إلى أي حد هذه الممارسة فعالة،
سيسهل عليكما أن تتهاونا -وربما حتى تتجاهلا -بضع خطوات من العملية."
ثم لمس الملياردير بإبهامه واحدة من تلك الدرجات، ثم
أغلق عينيه وتلا بهدوء تلك الكلمات" :لقد حان الوقت
للتوقف عن التهرب من ذاتك العليا وتقبل دخولك عضـ ًوا في
نظام جديد للقدرة، والشجاعة، والفهم للنداء الموجه لكما لتلهما البشرية."
ثم مشى عبر المنصة الحجرية في أعلى الدرج الإسباني ورفع إصبعين من يده
اليمنى ليرفع علامة السلام، ثم لوح بذراعه في اتجاه رجل يسخن الكستناء في
ساحة بياتسا دي إسبانيا بالقرب من شارع دي كوندوتي .كان الرجل يرتدي
قمي ًصا رماديًّا مجع ًدا عند منطقة الصدر، وسروا ًلا أزرق داك ًنا، وحذاء ركض أصفر.
عند رؤيته للإشارة، نهض الرجل في الحال وركض عبر الميدان، وصعد الدرج -ثلاث
درجات في المرة الواحدة -حتى وصل إلى القمة، حيث كان الملياردير واقفا، ثم

رفع قميصه المجعد كاشًفا عن سترة واقية من الرصاص -وجذب من أسفلها صفحة من الورق.

"تفضل يا زعيم .من الرائع رؤيتك مجدًدا في روما - "تحدث الرجل بلكنة إيطالية واضحة وبصوت خشن كورق الصنفرة.

قال الملياردير" :شكًرا جزيًلا !هذا لطف بالغ منك يا أدريانو "بينما كان يقبل راحة يده قبل أن يمدها لمصافحته.

وأشار الملياردير وهو يطالع الورقة التي تسلمها" :أدريانو من طاقم حراستي، وهو واحد من أفضل رجالي .لقد نشأ في مدينة ألبا في إقليم بيمونتي من هذا البلد الرائع .هل تحبان التارتوفو؟."

تساءل الفنان مستغربًا" :ما هذه؟"، وقد بدا مرتبًكا من السيناريو الذي حدث أمامه.

قال الملياردير بحماس" :حلوى الترافل يا عزيزي .يا إلهي، إن طعمها رائع، مع معكرونة التاليوليني والزبد المذابة المرشوشة فوقها، أو مبشورة فوق البيض المقلي .إن هذا هو طعامي المفضل، طعام الأباطرة ."!كانت عينا الملياردير متسعتين كمرج فسيح حينما كان يتخيل الوجبة التي كان يصفها .وقد سال خيط رقيق من اللعاب من زاوية فمه اليمنى .نعم، خيط من لعاب .غريب جًّدا، أليس كذلك؟

مد أدريانو -الذي كان واقًفا في موضعه بلا حراك -بتهذيب يده بمنديل إلى رئيسه، ونظر إلى رائدة الأعمال والفنان بنظرة مفادها" :أعرف أنه غريب الأطوار ولكننا نحبه نحن أيًضا."

ثم بدأ الأربعة الواقفون فوق هذا الموقع الفاتن الجمال في الضحك، مًعا.

حيا "أدريانو "رئيسه قبل أن يتهيأ للرحيل" :تمنياتي لك بيوم طيب يا زعيم. سألتقيك في تيستاتشو هذا المساء .شكًرا جزيًلا على دعوتي لتناول الطعام معك هذه الليلة .هل سنتناول وجبة معكرونة بالجبن والفلفل كالمعتاد؟."

أكد الملياردير كلامه وودعه" :نعم، أراك لاحًقا."

ثم استطرد" :ألبا هي المدينة التي يأتي منها فطر الترافل الأبيض، حيث تتعقب رائحته كلاب مدربة خصيًصا .ربما أصحبكما مستقبًلا في رحلة صيد لهذا الفطر. أعدكما بأنها ستكون تجربة لا ُتنسى.

على أية حال، انظرا إلى هذا النموذج التعليمي الرائع .لقد فكك المتحدث الفذ لنا ساعة النصر ومعادلة ٢٠/٢٠/٢٠ .لا أسئلة بعد الآن عن كيفية إدارة الروتين الصباحي، ولا مجال للأعذار .كل شيء مبين ومهيأ لكما، فقط طبقا التعليمات وسيمتلك كل منكما يومه .إن التسويف فعل كراهية للذات، لو تعلمان؟."

تساءل الفنان" :حًقا؟."

"بالتأكيـــد .لأنــك إن أحببــت نفســك فعــًلا، فســتتخلى عــن كــل مشــاعرك المتعلقــة بكونــك لســت جيــًدا بمــا يكفــي لتكــون عظــيًما، وتنبــذ خضــوعك لضــعفك، وســتتوقف عــن التــركيز علــى نقائصــك وتحتفــي بقدراتك المدهشة .فقط فكر في الأمر :ليس هناك شخص على الأرض اليوم لديه حزمة المواهب التي لديك .فعليًّا، في كل التاريخ، لم يكن هناك شخص واحد مثلك تماًما .ولن يكون هناك أبًدا .نعم، أنــت متفــرد إلــى هــذا الحــد .هــذه حقيقــة لا شــك فيــها؛ لــذا، فلتتبــن كــامل قــوة موهبتــك العظيمــة، ونقــاط قوتــك المــذهلة، وقــواك المدهشــة .وتخــَّل عـن العـادة المـدمرة بعـدم الوفـاء بـالالتزامات التـي تـلزم نفسـك بــها. فالفشــل فــي الوفــاء بالتعــهدات الــذاتية أحــد أســباب كراهيــة الكثــير مــن الأشــخاص لأنفســهم بيننــا .عــدم مواصـلة عمـل مـا أخبرنـا أنفسـنا بـأننا سـنكمله يـدمر حَّسنـا بـالنمو الشـخصي ويقـوض تقديرنـا لذواتنا.

واصل التصرف على هذا النحو وسيبدأ الجزء غير الواعي منك في تصديق أنك لا تستحق أي شيء، وتذكر الظاهرة النفسية المعروفة باسم النبوءة ذاتية التحقق التي أطلعتكما عليها ســـابًقا .نحـــن نـــؤدي دوًما بطريقـــة تنســجم مــع الطريقــة التــي نــرى بــها أنفســنا .وبــهذا، فــإن تفكيرنـــا يصــنع نتــائجنا، وكلمــا انتقصــنا مــن قيمــة أنفســنا وقــدراتنا، قلــت قوتنــا

التـــي نتمكـــن مـــن اســـتحضارها واستغلالها."

ثم شاهد الملياردير مجموعة من الفراشات تطير بجواره قبل أن يواصل.

"هذه هي الطريقة التي تسير بها الأمور؛ لذا، فاقتراحي هو أن تتوقفا عن تسويف الأمور، وتمدا عضلات قوة الإرادة لديكما التي تحدثنا عنها بداخل تاج محل، وجعل ما تبقى من حياتيكما تدريبًا على الجرأة، وشهادة على القدرة الإنتاجية الاستثنائية، وتعبيًرا نادًرا عن الجمال النقي .عظم من شخصيتك بحق بتحويل عبقريتك لواقع بدلا من تدمير نفسك بإنكار تميزك .التسويف فعل كراهية للذات."

هكذا كرر الملياردير ثم تابع" :لذلك ابذلا أقصى ما في وسعيكما لتثبيت معادلة ٢٠/٢٠/٢٠كطريقة أساسية لإدارة صباحاتكما."

ثم عرض الملياردير إطار العمل لرائدة الأعمال والفنان .وبدا على هذا الشكل:

تفكيك

"كما يمكنكما أن تريا من هذا النموذج التعليمي، أن هناك ثلاث حصص مدة كل منها عشرون دقيقة لتثبتاها ثم تطبقاها حتى الوصول إلى مستوى التفوق.

تتطلب أول حصة من معادلة ٢٠/٢٠/٢٠أن تتحركا؛ حيث إن القيام ببعض التمارين المجهدة كأول شيء في كل صباح، ببساطة، سيزيد من جودة أيامكما بصورة هائلة، وتشجع الحصة الثانية على أن تتفكرا لمدة عشرين دقيقة .هذا الجزء مصمم لمساعدتكما على استغلال قوتكما الطبيعية، وتعزيز الوعي الذاتي، وإزالة التوتر، وتغذية السعادة، واستعادة السلام الداخلي في عصر من التحفيز الزائد والنشاط المفرط .وستنهيان ساعة الانتصار هذه الممتدة لستين دقيقة بعشرين دقيقة متمحورة حول التأكد من نموكما، سواء كان ذلك يعني استثمار بعض الوقت في قراءة كتاب سيحسن فهمكما لكيفية صناعة حيوات عظيمة أو مقالة ستصقل براعتكما المهنية، أو الاستماع إلى جلسة تعليمية صوتية عن كيفية تحقيق الأفذاذ لنتائجهم الفذة، أو مشاهدة فيديو تعليمي سيبين لكما كيف

ترقيان بعلاقاتكما أو زيادة مواردكما المالية أو يعمق الجانب الروحاني لديكما .وكما صرتما تعرفان الآن، فالقائد الذي يتعلم أكثر يفوز."

"أحد أكثر الأشياء المفيدة على الإطلاق التي تعلمتها من المتحدث الفذ كان أن بدء صباحاتي بتمرين قوي -مباشرة بعد أن أنهض من السرير -كان أمًرا بالغ الأهمية .لا أزال أتذكر كلماته بنصها -وكيف كانت حازمة" :يجب أن تبدأ يومك بتمرين مركز .هذا أمر لا نقاش فيه، وإلا فلن تنجح معادلة .٢٠/٢٠/٢٠وسأسحب عضويتك في نادي الخامسة صباًحا."

حلقت حمامات ثلاث فوق رأس الملياردير، فتطلع اليها بابتسامة عريضة، وألقى بقبلة لإحداها ثم تابع محاضرته عن الروتين الصباحي لصناع التاريخ.

"إن التدرب بحماس وحزم كأول ما يفعله المرء صباًحا عامل تغيير رئيسي؛ فالتحرك بنشاط بعد القيام من الفراش بقليل سيولد في المخ كيمياء -استناًدا إلى علم أعصابه -والتي لن تجعلك مستيقظا بـالكامل فحسـب وإنمـا سـتشحذ تـركيزك وطـاقتك، وتعظـم مـن انضـباطك الـذاتي وتطلـق يومـك بطريقـة تجعلـك تشـعر بـالحماس الشـديد .والآن، لكـي أكـون عملـيًّا تمـاًما معكمـا، سـأقول إن التمـرين بالنسبة لكما يمكن أن يعني حصة تدريبية لممارسة تمرين الدراجة الثابتة، أو عدة تمارين قفز مع فتح الذراعين وتمارين بيربي، أو تمارين قفز الحبل التي يهواها الملاكمون المحترفون أو القيام ببعض تمارين الركض السريع .لست متأكًدا من التمرين الأنسب لكما، ولكن الفائدة الرئيسية هنا هي الحرص على أن تتعرقا كثيًرا."

"لماذا - "تساءل الفنان وقد بدأ الآن تدوين ملاحظات كثيرة.

"للسبب الذي ستراه على الشكل البياني، كما صرتما تعلمان الآن، أن الكورتيزول هو هرمون الخوف، وُيصنع في قشرة الغدد الكظرية ثمُيفرز في الدم. والكورتيزول هو أحد الموارد الرئيسية التي تعوق عبقريتك وتقوض فرصتك المحتملة لصناعة التاريخ .وتؤكد بيانات علمية موثوق بها أن مستويات الكورتيزول تكون أعلى في الصباح."

عقبت رائدة الأعمال بينما كانت تقوم بتمرين إطالة آخر تحت الشمس الرومانية:
"معلومة رائعة."
"نعم هي كذلك؛ لذا، سيقلل التدرب من الساعة ٥إلى ٥:٢٠ صباً حا -لمدة عشرين دقيقة فقط -من الكورتيزول بصورة واضحة وبذلك تصلان إلى قمة أدائكما .طريقة رائعة لبدء الصباح، أليس كذلك؟ كما بين العلم أيً ضا أن هناك رابطًا حيويًّا بين اللياقة البدنية والقدرة الإدراكية .التعرق من أداء تمرين قوي يطلق عامل التغذية العصبية المستمد من الدماغ BDNFوالذي يشحن المخ على نحو فائق لعيش يوم رابح."
قالت رائدة الأعمال وهي تدون ملاحظات بسرعة هائلة" :رائع."
استطرد الملياردير" :لقد تبين أن عامل التغذية العصبية المستمد من الدماغ يصلح خلايا المخ التالفة بفعل التوتر، ويسرع عملية تكوين الوصلات العصبية؛ بحيث يمكنك أن تفكر على نحو أفضل، وتعالج المعلومات بصورة أسرع .وهي ميزة تنافسية هائلة أخرى بالتأكيد .أوه، كما أنه يعزز تكوين الخلايا العصبية؛ لذا ستنمو لديكما بالتأكيد خلايا مخ جديدة .ما قيمة هذا الأمر وحده بالنسبة لكما؟."
صاح الفنان" :هذا مدهش للغاية"!، وبدا سخيفا جًّدا دون أن يُظهر أية بادرة تدل على اللطف.
فيما علقت رائدة الأعمال" :لن يكون عملي قابً لا للتعرض لأية خسارة وأنا، شخصيًّا، سأصبح لا أقهر بينما أعمل على تطبيق كل هذه الأفكار التي تتشاركها معنا بكل كرم ."وكمحاكاة لما رأت السيد "رايلي "يفعله حينما يقدم له الآخرون صنيً عا طيبًا، أحنت رأسها قليً لا للتعبير عن تقديرها.
وافقها الملياردير" :بالتأكيد، وبالتدرب بنشاط وحزم في أثناء الحصة الأولى التي مدتها ٢٠دقيقة من معادلة ٢٠/٢٠/٢٠، كما ستفرزان الدوبامين وهو الناقل العصبي للدافع كما صرتما تعلمان جيً دا الآن، إلى جوار رفع مخزوناتكما من السيروتونين العنصر الكيميائي الرائع الذي ينظم السعادة.
وهذا يعني أنه بحلول الساعة ٥:٢٠، وبينما يكون المنافسون

غــارقين فــي النــوم والأحــلام، ســتكونان فعلــيًّا ممتلئين بالطاقة والحماس لقيادة مجاليكما، وتحقيق نتائج ممتازة وجعل ما تبقى من اليوم أسطوريًّا."

طلبت رائدة الأعمال قائلة" :هل يمكن أن تكون محد ًدا بخصوص ما نحتاج لفعله كي نكون متأكدين من استيقاظنا مع بزوغ الشمس؟ أعني هل يمكنك أن تتعرض بالتفصيل قلى ًلا للسلوكيات التي يجب أن نمارسها بحيث ننهض فعليًّا من الفراش حينما ينطفئ رنين المنبه؟ أتمنى ألا يكون ذلك سؤا ًلا سخي ًفا .هل هذا سؤال بديهي؟."

قال الفنان بينما يربت ظهر خطيبته" :إنه سؤال عظيم."

ورد الملياردير بإعجاب" :إنه سؤال رائع، واحرصا كما اقترحت من قبل أن تشتريا منب ًها من الطراز القديم -هذا ما أستخدمه .وكما قلت في أجرا، لا ينبغي أن ترغبا في النوم بغرفة فيها أي شكل من أشكال التكنولوجيا .وسأشرح السبب قريبًا.

ومتى صار لديكما المنبه، قدما الوقت فيه عن الوقت الفعلي بثلاثين دقيقة، ثم اضبطا المنبه على الساعة ٥:٠٣صبا ًحا."

عقب الفنان" :ح ًّقا؟ يبدو هذا غريبًا."

أقره الملياردير" :أعرف، ولكن الأمر ينجح جدا بهذه الطريقة .أنت تتحايل على نفسك بدفعها للاعتقاد أنك تستيقظ في وقت لاحق، ولكنك فعليًّا تستيقظ في الخامسة صبا ًحا .هذا التكتيك فعال؛ لذا طبقاه .بعد ذلك، وهذا يبدو واض ًحا ولكنها حيلة أخرى رئيسية، بمجرد رنين المنبه انهضا سري ًعا من السرير قبل أن تجذبكما ذاتكما الأضعف إلى دوامة الأسباب الداعية للبقاء في الفراش .وقبل أن يتمكن عقلكما المنطقي من الإتيان بالأسباب للبقاء تحت الأغطية .عليكما المضي حتى نهاية عملية تثبيت العادة التي تستمر ستة وستين يو ًما بحيث يصل الاستيقاظ في الخامسة صبا ًحا إلى مرحلة الفعل التلقائي .ويصبح من الأسهل الاستيقاظ مبك ًرا في الصباح عن النوم لوقت متأخر .في بداية انضمامي لنادي الخامسة صبا ًحا كنت أنام بملابس التدريب."

بدا السيد رايلي منزع ًجا قليلا، ثم مرت بجواره المزيد من الفراشات والحمائم،

وكان من الممكن رؤية خيوط لقوس قزح تمتد عبر الدرج الإسباني.

ضحك الفنان وهو يجذب إحدى جدائل شعره" :أنت تمزح يا أخي، أليس كذلك؟

هل كنت تنام بالفعل بثياب التدريب؟."

اعترف الملياردير" :لقد فعلت ذلك، وكان حذاء الركض موضو ًعا مباشرة بجوار سريري .لقد فعلت كل ما تطلبه الأمر للتخلص من القبضة المميتة التي كان يمكن للأعذار الشائعة أن تحكمها علَّي."

كانت رائدة الأعمال تومئ .وبدت أقوى وأسعد كلما مر يوم.

"على أية حال، اسمحا لي بأن أواصل إيضاح النقطة المتعلقة بالتدرب كأول شيء تفعلانه في الصباح .عبر التدرب بشكل مكثف ستحفزان تلك الصيدلية الطبيعية للتفوق والتي ستجعل كل منكما يشعر بأنه مختلف عن الحال التي كان عليها حينما استيقظ .الطريقة التي يشعر بها أي منكما عند الاستيقاظ ليست فعليًّا الطريقة التي سيشعر بها بعد عشرين دقيقة فقط في الساعة ٥:٢٠، حينما يطبق هذه الإستراتيجية لحماية بيولوجيا الأعصاب والفسيولوجيا الخاصة بكل منكما .رجاء تذكرا ذلك !بوضوح، كذلك فإن التدريب المكثف يغير من نفسيتكما بمرور الوقت .حتى إذا لم يكن أي منكما "شخصيًّا صباحيًّا "وكثير التذمر في بداية اليوم، ستتغيران -وتذكرا كل ما قلناه عن مسألة "الخلايا العصبية التي تنطلق معا تتشابك معا ."كما ستشعران بالثقة التي يحتاج إليها كل قائد دون منصب .ستكون لديكما القدرة على العمل على مهمة معينة لساعات وساعات، بحيث يمكنكما إنجاز عملكما الأكثر ذكا ًء.

وستشعران بالهدوء أكثر .انظرا، إن دفعة النورأِبِي ن ْفرين التي يولدها النشاط الصباحي لا تحسن انتباهك فحسب، وإنما أيضا تجعلك تشعر بسكينة أكبر.

وتثبت الكثير من الأبحاث الموثوق بها أن التدريب ينظم عمل اللوزة الدماغية في الجهاز الحوفي، أي المخ القديم الذي ناقشناه في جلسة تعليمية سابقة على شاطئي في موريشيوس، بحيث تكون استجاباتكما للمحفزات التي تتراوح بين مشروع صعب والعميل صعب المراس وصو ًلا إلى سائق وقح أو طفل با ٍك أكثر

هدو ًءا بد ًلا من أن تكون هستيرية."
عقبت رائدة الأعمال" :فوائد رائعة، أنت على حق سيد رايلي .كل هذه الأسلحة للإنتاجية الشاملة في ترسانتي لا تقدر بثمن."
قال الملياردير" :بالضبط .أنا أحبكما أنتما الاثنين وسأفتقدكما."
في تلك اللحظة، تحول تفاؤل المعلم المعتاد إلى حزن مجهول الأسباب" .وقتنا م ًعا على وشك الانتهاء .ربما سنلتقي مجد ًدا .حقيقة أتمنى ذلك، ولكني لا أعلم"...
ثم تهدج صوته وخفت، وأشاح بنظره بعي ًدا، ثم تطلع إلى المبنى الأبيض الكائن وراء مكان لقائهما، والذي يعد تحية جليلة لأروع أمثلة المعمار الملهمة .ثم أدخل الملياردير يده في جيب سرواله وأخرج حبة وألقاها في فمه كطفل يأكل قطعة من الحلوى.
وتابع ممس ًكا بالنموذج" :على أية حال، كما يمكنكما أن تريا في عملية التفكيك، التدرب كأول شيء في الصباح يرفع كذلك من عملية الأيض لديكما -كما يغذي محرك حرق الدهون للجسم بحيث تحرقان أية دهون زائدة بكفاءة أكبر، وتستطيعان الحركة بصورة أكثر سلاسة وسرعة .انتصار آخر قيم، أليس كذلك؟ أوه، وبينما تحسنان لياقتكما البدنية ستهيئان نفسيكما للبقاء بحالة صحية جيـدة طـوال الحيـاة" .تـدرب بجـهد أكبـر، تعـش لمـدة أطـول "شـعار بنـيت مـن خلالـه إمبراطوريـاتي .أنتمـا الآن تعرفـان أن أحـد مفـاتيح الوصـول إلـى مكانـة الأسـاطير هـو طـول العمـر .لا تغـب .لا يمكنـك أن تسيطر على مجال عملك، وتغير العالم إذا كنت في مقبرة - "أوضح الملياردير هذا بحماس.
"النقطة الرئيسية التي أود أن أعرضها في الجزء الأول من هذا البروتوكول الصباحي المنضبط، مقابل البروتوكول الصباحي العادي قليل الفائدة هي بصورة أساسية :أن حياة كل منكما ستغدو أفضل بمائـة مـرة ممـا هـي عليـه الآن حينمـا تكونـان فـي الحالـة البـدنية المثلـى لكمـا علـى الإطـلاق .التمـرين

الشـاق كـأول خطـوة تقومـان بـها بعـد النـهوض مـع شـروق الشـمس
سـيكون بحـق عـامل تغـيير حاسـًما فـي حياتكما .هذا مؤكد؛ لذا افعلا كل ما
يتطلبه الأمر كي تثبتا هذه العادة .أيًّا ما يتطلبه الأمر، يا رفيقَّي."
فسألته رائدة الأعمال بأدب" :هل يمكنني طرح سؤال آخر سيد رايلي؟."
فقال الملياردير" :تفضلي."
"ماذا إذا كنت أريد أن أتدرب لمدة أطول من عشرين دقيقة؟."
أشـــار المليـــاردير" :جميـــل جـــًدّا، هـذا النظـام لـيس منحوتـا علـى
الحجـر مثـل تلـك الكلمـات المنحوتـة علـى المسـلة هنـاك - "أضـاف
بينمـا كـان يشـير إلـى الأثـر القـائم علـى منصـة صـغيرة أعلـى
الـدرج الإسـباني مباشرة، واستطرد" :خذا كل ما أشاركه معكما ثم اجعلاه
خاًصّا بكما .عدلاه ليناسب تفضيلاتكما واجعلاه مخصًصا، ليناسب أسلوب
حياتكما."
استنشق الملياردير هواء روما النقي -الهواء نفسه الذي تنفسه الأباطرة،
والمصارعون، ورجال الدولة والصناع منذ ألف عام .تخيل فقط تنفس ذلك الهواء،
والوقوف هناك مع هؤلاء الأعضاء الثلاثة الرائعين بنادي الخامسة صباًحا.
"وهذا يقودني للحصة الثانية الممتدة لعشرين دقيقة من معادلة ٢٠/٢٠/٢٠
والتي يتعين أداؤها خلال ساعة النصر .الوقت بين ٥:٢٠صباًحا و ٥:٤٠صباًحا هو
وقت "التفكر "لكما.
سأل الفنان وهو يعبر عن ثقته المكتشفة حديًثا في كونه تلميًذا عظيًما" :ماذا
تعني تحديًدا بكلمة "التفكر؟ - "كان يفرك لحيته الصغيرة بينما كان يطرح السؤال،
ويحيط رائدة الأعمال بذراعه.
"كما كنت أقترح من قبل، إن إدارة صباحكما على نحو جيد مهارة أساسية
للأشخاص الاستثنائيين .فاستخدام بداية يومكما ببراعة عنصر حاسم للتفوق
العملي والروعة الشخصية .وأحد عناصر روتين صباحي مصمم ببراعة يتمثل في
فترة سكينة عميقة .بعض الهدوء والعزلة لنفسك قبل أن يبدأ التعقيد، وقبل أن

تحتاج عائلتك لطاقتك، وقبل أن تستولي عليك المسئوليات الأخرى .الهدوء هو الرفاهية الجديدة لمجتمعنا؛ لذا خلال هذا الجزء من ساعة الانتصار، تمتعا ببعض الهدوء .تأملا كيف تعيشان ومن تأملان أن تصبحا، وكونا دقيقين ومحددين بخصوص القيم التي تودان أن تكونا مخلصين لها خلال ساعات يومكما .وكيف ترغبان في أن تتصرفا، وفكرا فيما ينبغي أن يحدث لهذا اليوم كي يصبح يو ًما عظيما في أثناء بناء حياة أسطورية."

علقت رائدة الأعمال بينما تتأرجح أساورها مـ ًعا" :ستكون هذه الحصة فائقة الأهمية بالنسبة لي "والتي كانت واحدة منها لامعة وجديدة، وكانت تحمل هذه العبارة" :كل هذه الصباحات المبكرة ستجعلني أسطورة يو ًما ما."

قال الملياردير" :أتفق معك، التفكر فيما هو أهم لعيش حياة بصورة رائعة يخ ِ لّف لديكما ما أسماه المتحدث الفذ "الحكمة الباقية "خلال بقية اليوم .على سبيل المثال، التفكير بهدوء في القيمة الكبيرة لإنتاج عمل ببراعة يعبر عن التفوق، أو تذكر التزامكما بمعاملة الناس بطيبة واحترام خلال الحصة الثانية سيرسخ وجود تلك الفضائل بداخل وعيكما .وهكذا، بينما تقضيان بقية اليوم، فإن بقايا إعادة اتصالكما بهذه الحكمة تبقى موضع تركيز، وتسود كل لحظة وتوجه كل من خيار من خياراتكما."

حلقت بالجوار فراشة أخرى، وسرعان ما تبعتها ثلاث أخريات .وقرر الملياردير أن يعمق شرحه عن التفكر، لكنه ابتلع حبة أخرى أو ًلا، ووضع ي ًدا على قلبه ونظر إلى منظر روما الساحر .وقال لنفسه:

"الطريقة التي ينسكب بها الضوء هنا لا تشبه أي مكان آخر، سأفتقد روما."

ثم حدق الملياردير أسفل الدرجات نحو المركب الأبيض الذي نحته بييترو بيرنيني ثم نظر إلى متجر الزهور الموجود في الميدان بالأسفل كذلك.

"بطرق كثيرة، يعد التفكر مصد ًرا رئيسيًّا للتحول لأنك متى صرت تعلم أفضل، يمكنك بالتأكيد أن تؤدي بصورة أفضل .وخلال هذا الجزء الممتدة لعشرين دقيقة

من ساعة النصر، كل ما تحتاجان لفعله هو أن تكونا هادئين، وتبقيا صامتين، وتدخلا حالة من السكون .يا لها من نعمة ستهبانها لنفسيكما في عصر الانتباه المشتت هذا، والقلق، والضوضاء."

أقرت رائدة الأعمال" :ستكون هذه نعمة هائلة أمنحها لنفسي -ولعملي .أنا أدرك أني أقضي الكثير من الوقت في العمل والتفاعل، والقليل جًدا من وقتي في التقرير والتخطيط .وقد تحدثت عن كيفية استغلال العظماء لفترات العزلة. وقرأت أن الكثيرين من العباقرة المشاهير كانت لديهم عادة الجلوس في عزلة لساعات دونما شيء أكثر من لوح من الورق وقلم لاستحضار الرؤى الثاقبة التي ستومض في شاشة مخيلاتهم."

عقب الملياردير" :نعم، اكتساب وتطوير خيال واسع هو بوابة شديدة الأهمية لتحقيق ثروة قيمة .أحد الأشياء التي تجعل المواقع التاريخية هنا في روما مميزة جدا هو حجم المباني .يا لها من رؤية وثقة امتلكهما الرومان الذين شيدوها !ويا لها من مهارة حولت الأفكار إلى شيء حقيقي! إن ما أريد توضيحه هو أن كل من هذه الصروح المبهرة في هذه المدينة العريقة من نتاج خيال إنسان ُأحسن استغلاله؛ لذا، نعم، ينبغي كذلك أن تستخدما حصة التفكر لتبتكرا، وتتخيلا، وتحلما .وهناك اقتباس أظنه من مارك توين يقول" :بعد عشرين عاًما من الآن ستكون أكثر إحباطًا من الأشياء التي لم تفعلها أكثر من إحباطك من الأشياء التي فعلتها؛ لذا، حل شراعك، وأبحر بعيًدا عن المرفأ الآمن .املأ شراعك بالرياح .استكشف .احلم. اكتشف.""

قال الفنان بحكمة" :كل الفنانين العظماء يحلمون بمستقبل يؤمن قلة من الناس بإمكانية وجوده."

أومأ الملياردير" :نعم، وهناك تكتيك آخر يمكنكما ممارسته في هذا الوقت وهو أن تكتبا ما يسميه المتحدث الفذ مخطط ما قبل الأداء .وهذا ببساطة بيان مكتوب

عن يومكما المثالي الذي ستمضيانه.

يؤكد الباحثون أن إستراتيجيات الالتزام المسبقة تنجح بصورة رائعة في زيادة تركيزكما وانضباطكما لإنجاز الأمور .سيكون لديك نص مكتوب واضح ومثالي ليومك المقبل، بحيث يكشف الطريقة التي تريد يومكما أن يسير عليها .بالطبع، لا شيء في العمل أو الحياة مثالي .ومع ذلك، لا يعني هذا أننا لا ينبغي أن نبذل أقصى ما في وسعنا للسعي لتحقيق المثالية .كل نساء ورجال العالم الأفذاذ كانوا ساعين إلى المثالية، وكانوا مع ِظّمين، ومهووسين تما ًما بأن يكونوا متميزين في كل ما فعلوه؛ لذا، خذا على الأقل عشر دقائق لتدونا تفاصيل يومكما المثالي."

ثـم تطلـع المليـاردير إلـى متجـر الزهـور مـرة أخـرى، ورفـع إبـهامه الأيسـر بـاتجاه سـماء رومـا .وظـهرت بالأسـفل شـابة صـغيرة جـذابة المظـهر، ذات وجنتـين بـارزتين، تضـع نظـارة علـى عينيـها، وترتـدي بلـوزة رمادية وسروا ًلا أنی ًقا، وقفت الفتاة ممسكة بحقيبة من المعدن، ثم أسرعت بصعود الدرج بنشاط كبير مثل فهد يطارد فريسته.

قال الملياردير حينما وصلت" :مرحبا فيينا."

ردت الشابة باحترام" :مرحبًا يا سيد رايلي، نحن سعداء لعودتك إلى روما يا سيدي .لد ّي أشياؤك."

أدخلـت الفتـاة كـود القفـل فـانفتحت علـى إثـر ذلـك الحقيبـة. وبـداخلها كـانت هنـاك مفكـرات شـديدة الأناقـة، أغلفتـها مـن أجـود أنـواع الجلـود الإيطاليـة .وأعطـى المليـاردير واحـدة لرائـدة الأعمـال وواحـدة للفنان، ثم رفع الأخيرة، وقربها من قلبه ثم لعقها .نعم لقد لعق المفكرة بالفعل!

ثم قال بغموض متزايد" :حينما نكون في مزارع العنب الساحرة في جنوب إفريقيا - سأفسر لماذا لعقت مفكرتي؟."

تساءل الفنان بدهشة" :جنوب إفريقيا؟ متى سنذهب؟."

وتساءلت رائدة الأعمال باستغراب" :مزارع العنب الآسرة؟."

تجاهل الملياردير الاثنين.

وتحدث إلى مساعدته" :أنت ماهرة يا فيينا ."ثم أضاف" :ماهرة للغاية .أراك لاح ًقا"، بينما كانت تهبط السلالم العتيقة ثم تركب دراجة نارية خفيفة أسود كان في انتظارها قبل أن تنطلق مسرعة.

وعندما فتحت رائدة الأعمال والفنان مفكرتيهما رأيا إطار عمل مفص ًلا على الصفحة الأولى.

سأل الفنان بنبرة ممتنة" :نموذج تعليمي آخر لنا؟."

فقال الملياردير" :نعم."

فقال الفنان" :يا أخي أنا أحب هذه النماذج، أدوات تعليمية لا تقدر بثمن لجعل المفاهيم المربكة واضحة تما ًما."

أضافت رائدة الأعمال" :ومناسبة ج ًّدا، الوضوح ينتج التفوق .أليس كذلك؟."

أكد الملياردير كلامها" :بلى، على الرحب والسعة يا رفيقي، ولكن المتحدث الفذ هو من استثمر عقودا من حياته الثرية في وضع أطر العمل هذه لشرح فلسفة ومنهجية نادي الخامسة صبا ًحا .إنها تبدو بسيطة ولكن الأمر استغرق منه حياته المهنية بأسرها لصياغتها .إن الأمر يستغرق سنوات طويلة من الانتباه الفائق والعزلة لنزع تعقيدات أي عمل والوصول إلى البساطة التي تعد حجر زاوية هاو لتحفة فنية .إنها في نظره تبدو بسيطة لأنه

العبقرية الحقة .الأمر يشبه نظر

لا يستوعب خبرة المعلم الصانع في تنحية كل ما هو غير ضروري .إن نزع كل الأمور غير الضرورية لإنتاج تحفة فنية يستغرق سنوات من التفاني، وعقو ًدا من التكريس .إن جعل الأشياء تبدو بسيطة ج ًّدا للعين غير المدربة هو سمة المعلم الكبير."

كان نموذج التعليم في المفكرات ذات الجلد الأنيق يشبه هذا النموذج، وبهذا تكون لديك رؤية واضحة لما كان الرفاق الثلاثة يتطلعون إليه في ذلك الصباح المشمس في روما:

وواصل الملياردير" :اسمحا لي بأن أوضح لكما الهدف من الهدايا التي أحضرتها مساعدتي :خلال حصة "التفكر "من معادلة ٢٠/٢٠/٢٠، التدوين في مفكرة هو حركة فوز أخرى بصورة مؤكدة، وقد صنعت هاتين المفكرتين لكما بواسطة حرفي إيطالي، وأتمنى أن ينفعاكما كثيرًا."

ثم تطلع الملياردير إلى شارع دي كوندوتي .كان عمال النظافة يعملون بجد، وكان السائحون يتمشون عبر الشارع، يلتقطون صورة سيلفي ويبتاعون تذكارات من بائعي الشارع.

"يحب المتحدث الفذ السير معي هنا في روما .وإن كنا محظوظين، فسنراه لاحقًا هذا الصباح .أعرف أنه خرج للركض بطول النهر إلى بارتي قبل أن يتجه لرحلة صيد في مكان على بعد ساعات قليلة من هنا .أوه، بالمناسبة، لقد وضع تقليد الكتابة في مفكرة لعدة دقائق على الأقل بين الساعة ٥:٢٠و ٥:٤٠صباحًا تحت مصطلح "مذكرات يومية ."والمفتاح حينما تقومان بهذا هو أن تكتبا فحسب .لا تفكرا كثيرًا. ببساطة سجلا التزاماتكما للساعات القادمة، وسجلا تطلعاتكما القيمة، وفعِّلا الامتنان لديكما بتدوين ما هو جيد في حياتيكما الآن .ورجاء استخدما المفكرة أيضًا كمكان لمعالجة أية إحباطات، أو خيبات أمل، واستياءات في قلبيكما، وبهذا تتخلصان من كل هذه الأمور .إنه لأمر معجز كيف ستتخلصان من المشاعر المؤذية والطاقة المنخفضة من داخل كل منكما حينما تسجلان آلامكما المكبوتة، وتطلقان قدرتكما الإبداعية القصوى، والحيوية الفائقة، والأداء الاستثنائي."

قالت رائدة الأعمال" :طريقة رائعة لإذكاء وتعزيز توجهي القلبي؟."

امتدح الملياردير كلماتها قائلًا" :رائع "!ثم وضع إصبعه على نموذج التعلم الموجود في الصفحة الأولى من مفكرته.

"إليكما بعض المكافآت التي ستتلقيانها حينما تستثمران عشر دقائق أو حتى عشرين دقيقة من الحصة الثانية من ساعة الانتصار في تدوين يومياتكما .ولتكرار ذلك بغرض التأكيد، أقترح ألا تكتبا

الأشياء الإيجابية في حياتكما الحالية فحسب وإنما أيًضا تلك الجوانب من حياتيكما التي تسبب الإزعاج والألم؛ لأن أسرع طريقة للتخلص من المشاعر المؤذية هي امتلاك الشجاعة والحكمة للخوض فيها مباشرة .اشعرا بها لتشفيا منها، وسمياها لتتخلصا منها، وامنحا صوتًا مكتوبًا للطاقة السلبية الخاصة بأعباء الحياة كي تتخلصا من هذه الأعباء .هذه رؤى ثاقبة وعميقة سوف أكشفها لكما هنـــــا؛ لأنكمـــا متـــى اســـتعدتما الطاقـــة المحجوبـــة بطبقـــات مـــن المشـــاعر المؤذيـــة وجـــراح الماضـــي، فـــإن توجـــهاتكما الـــذهنية، والقلبيـــة، والصـــحية، والروحيـــة ســـتتطور وتـــرقى بصـــورة هائلـــة .وحينمـــا تـــرقى إمبراطورياتكما الأربع الداخلية عبر جهودكما الحثيثة لتنقية الذات، فإن الذات العليا لكل منكما تبدأ في تولي مقاليد الأمور .وهذا يثمر بعد ذلك الإمبراطوريات الخارجية التي يتمنى كلاكما المزيد منها.

ما أحاول أن أشرحه لكما هو هذا :المشاعر الصعبة التي لا تجدان وسيلة صحية لإزالتها تصبح مكبوتة، الأمر الذي يخلق التوتر، والإنتاجية الهزيلة وحتى المرض."

أقرت رائدة الأعمال قائلة" :رسم بياني لطيف، هل تقول إنني إن لم أشعر بالمشاعر المؤذية، فإنها تتراكم وتعلق بداخلي إلى الحد الذي أصبح معه مريضة؟."

فأكد السيد "رايلي "كلامها" :نعم، ما تقولينه هو تقريبًا ما أفترضه .المشاعر المؤذية العالقة تحجب نعمك، ومواهبك، وحكمتك العليا .وهذا واحد من الأسباب الرئيسية لنسيان معظم الناس على الأرض للجوانب البطولية من شخصياتهم. فحينما نتجنب الشعور، فإننا نفقد الاتصال مع أقوى ذواتنا وننسى الحقيقة الحياتية التي تقول إن كًلا منا يمكن له تحقيق أشياء مدهشة، وإنتاج أعمال رائعة، وأن يحظى بصحة تامة، ويعرف الحب الحقيقي، ويعيش حياة ساحرة، ويساعد الكثيرين .أنا أقول الحق هنا، ولكن لدى معظمنا الكثير من الخوف، والألم، والغضب، والأسى المتراكم فوق ذواتنا الحقيقية، وليس لدنيا إحساس بالفرص

التي توجد أمامنا مباشرة؛ فكل هذه الطاقة السلبية تعمينا عن رؤيتها .وتمنع وصولنا إلى العبقرية الفطرية .لقد كان لدى عظماء الناس عبر التاريخ هذه القدرة على الوصول .أما اليوم، فقد فقدها الغالبية."

تساءلت رائدة الأعمال" :حياة ساحرة؟ أنت تتحدث كثيرا عن السحر .يبدو ذلك غريبًا بعض الشيء .يبدو بعي ًدا عن الواقع بعض الشيء."

قال الملياردير بصورة صارمة ومهذبة في الوقت نفسه" :نعم حياة ساحرة، سأشرح كيف تحصلين على هذا السحر المتاحة لنا جميعا حينما نصل إلى جنوب إفريقيا .ومتى تعلمت ذلك سأعلمك في مزرعة العنب هناك، وستنمو قدرتك على جني المزيد من المال، والحصول على صحة أفضل، ومتعة أعظم، وسكينة داخلية أعمق بصورة هائلة ."ثم ع ّقب الملياردير بغموض" :ولكني لا يمكنني قول أي شيء عن كيفية عيش حياة ساحرة الآن، ليس مسمو ًحا لي بأن أفعل ذلك."

ثــم واصــل حــديثه متوخــيًا الــدقة" :عليــك أن تشــعري بــالجرح لتشــفي الألـم، لقـد تعرضـت للكثـير مـن المعـاناة فـي حيـاتي .هزائـم فـي العمـل، وخسـارات شـخصية، وانتكاسـات بـدنية .أنـا فـي الـواقع أمـ ُّر الآن بشيء يثير الأسى في نفسي ."فجأة، بدأ سلوك الملياردير المرتفع المعنويات يذوي قلي ًلا .وللحظة، بدا أكبر س ًنّا، فانحنى ظهره، وغدا تنفسه ثقي ًلا، لكنه سرعان ما تعافى.

وقال بحماس بينما يرفع كلتا ذراعيه في هواء روما" :على أية حال، النبأ السار هو أنني لا أحمل الكثير من آلام الماضي في حاضري الرائع ومستقبلي المدهش.

لقد استخدمت ممارسة تدوين المذكرات اليومية خلال حصة "التفكر "من معادلة ٢٠/٢٠/٢٠للتقدم للأمام والتخلص من كل آلام الماضي .هذه المهارة وحدها من أسباب كوني ممتل ًئا بالروعة، والامتنان، والسكينة، معظم الوقت .وهي الطريقة التــي اســتطعت مــن خلالــها تحقــيق الكثــير .يســرق العــيش فــي الماضــي الكثــير مــن الطاقــة مــن معظــم النــاس، لــو تعلمــان !هـذا تفسـير هـائل لكـون معظـم النـاس غـير منتجـين .والمتحـدث الفـذ هـو الشـخص الوحيـد

ممن قابلتهم الذي يربط بين الإنتاجية الضعيفة والاضطراب العاطفي، ولكن إن فكرتما في الأمر فستجدانه صحيحا؛ لذا تخيلا ماذا سيكون تأثير تدوين المذكرات اليومية كل صباح على إنجازكما ونجاح أعمالكما، خصو ًصا بينما تستعرضان ما تخوضانه ."تحدث الملياردير بشفقة ملموسة بينما كان يحيط رائدة الأعمال بذراع، ويضع ذراعه الأخرى فوق كتف زميلها، ثم أضاف ملتف ًتا نحو الفنان" :ولفنك كذلك."

وافقه الفنان قائ ًلا" :وحمل ألم الماضي منهك ج ًّدا، لقد تعرضنا جميعا للهزيمة من قبل -وأحيانًا عصفت بنا الحياة."

تابع الملياردير حديثه" :أنا أشجعكما أي ًضا على أن تخصصا بضع دقائق خلال الحصة الثانية بين الساعة ٥:٢٠و ٥:٤٠لتتأملا .لقد علمني المتحدث الفذ كيف أفعل ذلك، وقد زاد ذلك بصورة عميقة من تركيزي، وثقتي، وأدائي والهدوء الذي أشعر به، بينما أدير شئونًا عملية معقدة .والمؤدون الهادئون هم أفضل المنجزين. ليس هناك شيء معقد بخصوص التأمل؛ لذا تجاوزا أية تحيزات قد تكون لديكما عن هذه المهارة وتقدما وأتقناها .إنها ببساطة واحدة من أفضل الطرق في العالم لتقوية تركيزكما، والحفاظ على قوتكما الطبيعية، وتحصين سلامكما الداخلي .هنالك الكثير من الأبحاث العلمية القيمة التي تؤكد قيمة طقس التأمل المنتظم؛ لذا، حتى إذا كنتما تفكران في التخلي عن هذه الوسيلة، فإن البيانات تقول إنها مثمرة على نحو مذهل كعادة لتتحسن البشري .وتثبت الأبحاث الحالية أن التأمل المنتظم يساعد على تقليل مستويات الكورتيزول، وبالتالي تقليل توتركما .كما أنه طريقة فعالة لتعزيز علاقة كل منكما مع نفسه .فكل منكما بحاجة إلى المزيد من الوقت لنفسه.

ويجب أن توازنا كفاءتكما وألفتكما مع طبيعتكما العليا، ولكي يعيد كل منكما الاتصال مع أفضل جانب منه، ذلك الجانب الذي يعي أن المستحيل هو في الغالب غير المجرب، والذي يعرف المخزونات المخبأة من التألق، والجرأة، والحب لدى كل منكما .إنه الجانب منكما الذي لا يزال قاد ًرا على رؤية العظمة في الآخرين، حتى

حينما يتصرفون على نحو سيئ، وهو الجانب الذي يجسد الإيجابية في العالم - حتى عندما لا يعامل الآخرون هذه الفضائل بالمثل .نعم، ادخلا ذلك الملاذ اليومي الممتد لعشرين دقيقة من الصمت والسكينة كل صباح وتذكرا حقيقة من تكونان.

إن الحقيقة تتجلى في عزلة ساعات الصباح الأولى، ثم احملا هذه المعرفة الرائدة معكما عبر ساعات تلك النعمة التي ندعوها باليوم."

سقط الملياردير على الأرض، وقام بعدة تمارين سريعة للضغط، ثم تمرين وضعية اللوح الخشبي .أنت الآن معتاد حركات هذا الملياردير غريب الأطوار.

ثم قال الملياردير بابتهاج" :ينبغي أن أنتقل إلى الحصة الثالثة من معادلة ٢٠/٢٠/٢٠بحيث يمكننا أن ننهي جلستنا التعليمية اليوم .لدَّي سلسلة من الاجتماعات اللاحقة، ثم سأنطلق للعشاء الرائع مع أدريانو، والمتحدث الفذ، وقلة من الأصدقاء القدامى الآخرين."

فقال الفنان" :بالتأكيد، لا مشكلة."

وقالت رائدة الأعمال" :بالطبع، لقد سمعنا عن مطعم قريب من ميدان كامبو دي فيوري، والذي يقدم وجبة كاربونارا مميزة .سنجربه الليلة."

قال الملياردير" :هذا لذيذ"، وقد بدا أقرب إلى طفل في الخامسة منه إلى أحد أباطرة الصناعة، ثم تابع مناقشته عن الروتين الصباحي لبناة الإمبراطوريات، والمنجزين الأفذاذ، ومنقذي الحضارة.

فجأة، أمسك الملياردير بطنه وهو يتلوى ألًما.

سألت رائدة الأعمال وهي تهرع ناحية الملياردير" :هل أنت بخير سيد رايلي؟."

رد عليها متظاهًرا بأن كل شيء على ما يرام" :بالتأكيد، لنواصل التقدم .أنا ملتزم تماًما بالحرص على أن تتعلما كل شيء تعلمته عن نادي الخامسة صباًحا قبل أن أترككما .رجاء، احرصا فقط على أن تشاركا تعاليم المتحدث الفذ مع أكبر عدد ممكن من الناس .ستحسنان من العالم بينما تفعلان ذلك .قد لا أكون أنا قادًرا على فعل ذلك - "قال ذلك بينما كان صوته يتهدج.

ثم تابع" :حسًنا، لنواصل .الحصة الثالثة من معادلة ٢٠/٢٠/٢٠مخصصة

لمساعدتكما على أن "النمو "يوميًّا .هل تذكران التوجه الذهني ×:٣ ×٢لتضاعفا
دخلكما وتأثيركما مرتين، ضاعفا ثلاث مرات اسـتثمارك فـي مجـالين
رئيسـين، وهمـا تفوقكمـا الشـخصي، وقـدرتكما المـهنية؛ لـذا فـالفترة
بـين ٤٠:٥إلـى ٠٠:٦صـباً حا، المقطـع الأخـير مـن سـاعة النصـر، هـي
الـوقت الـذي تعمقـان فيـه قاعـدة معرفتكمـا، وتزيدان من حيويتكما،
وتحسنان خبرتكما، وتتفوقان على منافسيكما في التعلم."
قال الفنان" :قال ليوناردو دافنشي ذات مرة "لا يمكن للمرء أن يحظى بمعرفة
أصغر أو أعظم من معرفة بنفسه.""
فقالت رائدة الأعمال" :أنا أحبك أكثر اليوم."
فرد عليها بابتسامة" :وأنا أعشقك أكثر كل يوم."
فقال الملياردير ضاح ًكا" :يا إلهي !لقد علقت في مهرجان للمحبين -هنا على
الدرج الإسباني."
ثم أغلق عينيه وتلا هذه الكلمات الفلسفية لسينيكا، رجل الدولة الروماني" :
اكتسب كل يوم شي ًئا يحصنك ضد الفقر، ضد الموت، وضد بقية المصائب الأخرى،
وبعد أن تستعرض الكثير من الأفكار اختر واحدة لتستوعبها تما ًما في ذلك اليوم."
ثم فتح الملياردير عينيه وقال ببساطة" :القيادة في الخارج تبدأ من الداخل."
وأضاف" :خلال الحصة الأخيرة من ٤٠:٥إلى ٦صبا ًحا من معادلة ،٢٠/٢٠/٢٠
اعملا على أن تصبحا أكثر قيمة لمجال عملكما ولمجتمعكما .أنتما لا تحظيان
بالنجاح والتأثير بسبب ما تريدان فحسب، وإنما بسبب ما تجذبانه إلى حياتيكما
اعتما ًدا على من تكونان -كشخصين وكمنتجين .تشبه الرغبة الخاصة دون تطور
شخصي الحلم بامتلاك حديقة رائعة دون زراعة أي بذور .نحن نجعل من أنفسنا
جاذبين للمكافآت الرائعة برفع قيمة أنفسنا .لقد صنعت ثروتي بناء على هذه
الفكرة .فعندما تحسنت، تحسنت قـدرتي علـى تحسـين حـيوات المزيـد
مـن النـاس مـن خـلال الجـودة المتزايـدة لخـدمتي .وعنـدما نميت مـن
ثقـافتي ومعـرفتي، أصـبحت أكثـر قيمـة للمجـالات التـي أعمـل فيـها،

الأمـر الـذي زاد مـن دخلـي ومـن تأثيري .إليكما مفهو ًما صار غريبًا في عصرنا
هذا :اقرآ كتابا، وادرسا حيوات الرجال والنساء العظماء في الماضي بقراءة
سيرهم الذاتية بنهم في أثناء حصة "النمو ."تعلما عن أحدث التطورات في علم
النفس، واطلعا على الأعمال الخاصة بالابتكار والتواصل، والإنتاجية والقيادة،
والرخاء، والتاريخ، وشاهدا وثائقيات عن كيف يفعل الأفذاذ ما يفعلونه -وواصلا
النمو حتى تصلا إلى ما وصلوا إليه.
استمعا إلى الكتب الصوتية عن التفوق الشخصي، والإبداع، وبناء المشروعات.
واحدة من السمات المشتركة بيني وبين أصدقائي من المليارديرات هي أننا
نحب أن نتعلم؛ فنحن ننمي هباتنا ومواهبنا بلا هوادة، ونستفيد منها ونستثمر
في تطوير أنفسنا -وأعمالنا -باستمرار .نحن جمي ًعا منهمكون في القراءة،
والتحسين، وإشباع فضولنا اللامحدود .والمتعة بالنسبة لنا هي الذهاب إلى
مؤتمر معا .نحن نذهب إلى مؤتمر، على الأقل مؤتمر واحد، كل ثلاثة أشهر بحيث
نظل مل َهمين، وممتازين، ومتفاعلين مع كل جديد .نحن لا ننفق الكثير من الوقت
على التسلية التافهة لأننا منهمكون في حالة تعلم لا تنتهي."
ثم قال الملياردير وقد بدا الآن متفلس ًفا وأكثر قوة" :الحياة عادلة ج ًّدا، لو تعلمان.
ستنالان منها ما تمنحانها إياه .هناك قانون طبيعي رئيسي يحكم الأمر .لذا، قدما
المزيد لكي تصبحا أفضل."
ثم قال السيد "رايلي "بحماس" :حس ًنا، لقد حصلتما الآن عليه -روتين صباحي
مصمم بصورة رائعة، وبلا نواقص لعيش حياة عملية وشخصية عالمية المستوى.
اعتنقاه بكل تفاصيله، وطبقاه يوميًّا أو على الأقل لخمسة أيام أسبوعيًّا،
وستتسارع بكفاءة إنتاجيتكما، ورخاءكما، وحسكما بالمتعة، والسكينة، إلى جوار
القيمة التي بمقدوركما أن تقدماها إلى العالم."
تساءل الفنان" :وماذا بعد ذلك؟."
فكان رد الملياردير الوحيد" :الآن، سنذهب لزيارة الموتى."

.١٤نادي الخامسة صبا ًحا يستوعب ضرورة النوم

"لا يمكنك أن تتخيل مدى ت ْوقي للراحة -جوعي وتعطشي لها .لمدة ستة أيام، ومنذ أن انتهى عملي، وعقلي كدوامة، سريعة لا تتقدم ولا تتوقف، سيل من الأفكار لا يفضي إلى شيء، وإنما يدور حول نفسه بسرعة وثبات ."ــــــ **إتش. جي .ويلز**

زاد سطوع الشمس الرومانية بينما كان الرفاق الثلاثة يحدقون إلى أسطح المباني وفي الفاتيكان .صارت الشوارع الآن صاخبة .وعادت المدينة العريقة لحيويتها المعتادة.

مرة أخرى، ارتفعت يد الملياردير في الهواء .ومرة أخرى يمكن لنا أن نرى مساع ًدا آخر يظهر فجأة .في هذه المرة ركض رجل يبدو في أوائل الأربعينيات من عمره عبر الميدان، وقف في منتصفه وأخرج جها ًزا تحدث فيه، بسرعة وبصوت عا ٍل .وخلال دقيقة، ظهرت ثلاث نسوة يرتدين أوشحة فوق رءوسهن -كالتي يمكنك أن تراها في تلك الأفلام الإيطالية الرائعة في فترة الخمسينيات -ظهرن وهن يركبن ثلاث دراجات بخارية حمراء لامعة .وقمن بركن الدراجات البخارية أسفل الدرج الإسباني، بجوار منحوتة المركب مباشرة، قبل أن يغبن عن الأنظار في شارع ديللي كاروتسي.

صاح الملياردير" :لنذهب يا رفيق َّي .حان وقت ركوب الدراجات البخارية."

فسألت رائدة الأعمال" :ولكن ماذا عن زيارة الموتى؟ "وقد عادت التجاعيد فوق جبهتها للظهور، كما عقدت الآن ذراعيها.

وجههما الملياردير" :ثقا بي، واركبا دراجتيكما البخاريتين، واتبعاني."

شــق الرفــاق الثلاثــة طريقــهم عبــر شــوارع رومــا العتيقــة، وقــد أبــهرتهم دور العبــادة القــديمة والمســلات حتــى المجــهول منــها أو البســيط .صــارت أشــعة الشــمس دافئــة وســاطعة الآن بينمــا كــان الإيطــاليون والســـائحون يمـــلأون الشــوارع -كــانت المــدينة تضــج بــالحياة .وفــي أحــد الميــادين التــي عبروهــا، كــانت هنــاك مغنيــة أوبــرا ذات موهبــة لافتــة أســرت قلــوب مســتمعيها بغنائــها وكأنــها لا

تحمـل للـدنيا هـمًّا، وبجوارها كان هناك رجل يجمع المال من المعجبين .وبينما يواصل الرفاق الثلاثة رحلتهم عبر طرق روما، رأوا منظرا فريدا آخر :هرم سيستيا، المبنى الذي ُشيد بين عامي ١٨و ١٢قبل الميلاد كمقبرة.

قال الفنان لنفسه بينما كان يحاول أن يبقي عينيه على الشوارع" :هرم على الطريقة المصرية في قلب المدينة العريقة، غير معقول."

وسـرعان مـا تخطـوا سـور المـدينة .كـان المليـاردير لا يزال فـي المقـدمة، ولاحظـت رائـدة الأعمـال للمـرة الأولـى منـذ الصـباح أن ظـهر قميصـه يحمـل كلمـات بنجـامين فـرانكلين الحكيمـة، أحـد الآبـاء المؤسسين للولايات المتحدة، والذي قال" :الصباح الباكر يحمل ذهبًا في فمه."

وعلى مؤخرة الخوذةُ كتبت عبارة" :انهض أولا، وكن آخر من يفارق."

فقالت لنفسها" :هذا الرجل أعجوبة .فريد من نوعه ."كانت رائدة الأعمال تعرف أن هذه المغامرة المدهشة ستنتهي عما قريب، ولكنها كانت تأمل أن يبقى السيد رايلي في حياتها، فهي لم تعد معجبة به فحسب، بل باتت تشعر بالحاجة إليه.

ساروا في طريقهم لبعض الوقت ثم أشار الملياردير إلى أنهم يجب أن يتوقفوا في شارع جانبي مهجور على نحو غريب .وبعد أن صفوا دراجاتهم النارية ودون أن يقول كلمة، أشار لتلميذيه أن يتبعاه، وتخطوا تمثاً لا نصفيًّا من الحجر للقائد العسكري الروماني العظيم "يوليوس قيصر"، ثم هبطوا در ًجا أفضى بهم إلى ممر مترب ومظلم.

سأل الفنان" :أين نحن با Jعليك؟ "بينما كانت قطرات من العرق قد تكونت على الجلد الرقيق أسفل عينيه .تخيل أنك كنت موجو ًدا مع هؤلاء الثلاثة هناك، وتصور كيف كان الفنان يبدو في تلك اللحظة.

قال الملياردير" :نحن في سراديب الموتى .هذا هو المكان الذي كان الرومان أراض للدفن -مقابر -يرجع

ٍ

يدفنون موتاهم فيه .كل هذه الممرات السفلية هي

تاريخها إلى الفترة بين القرنين الثاني والخامس."

تساءلت رائدة الأعمال" :ولماذا نحن هنا؟."

صرح الملياردير بنبرته الدافئة المعتادة" :لقد جئت بكما هنا لأوضح أمًرا."

في تلك اللحظة،ُسمع وقع خطوات تأتي من الناحية الأخرى للنفق، فتطلع الفنان بعينين متسعتين إلى رائدة الأعمال.

لم يتفوه الملياردير بكلمة، وكانت الخطوات تقترب شيئا فشيًئا، وبصوت أكثر وضوًحا.

عقبت رائدة الأعمال" :إني متوجسة."

تتابعت الخطوات بينما كان ضوء الشمعة الخافت يهتز على الجدار المتداعي للسرداب، ثم ساد الصمت المكان.

وببطء برز شخص واحد يحمل شمعة طويلة وتغطي رأسه قلنسوة كالتي يرتديها رجال الدين .لم ينطق أحد بكلمة .كان الأمر كله غامًضا، ووقف الشخص الغريب أمام الرفاق الثلاثة، وُرفعت الشمعة لأعلى، ثمُأزيحت القلنسوة.

كان الوجه الذي ظهر مألوًفا، وكان يظهر في المحافل بكل أنحاء العالم -وجه الشخص الذي ألهم الملايين لفعل أشياء رائعة، وتحقيق أحلام أسطورية، وعيش حيوات أسطورية.

كان الرجل هو المتحدث الفذ.

قال الفنان وهو يتعرق بشدة" :يا إلهي !لقد أفزعتني."

اعتذر المتحدث الفذ" :آسف، لقد طلب مني ستون الحضور إلى هنا ولكني ضللت طريقي .إنه مكان غريب جدا، هذه السراديب -الأجواء تبدو مخيفة قليًلا هنا ."بدا المتحدث في أتم صحة، وكان سعيًدا، ومسترخيًا.

عانق الملياردير مستشاره وأعز أصدقائه قائًلا" :مرحبا يا صديقي، شكًرا على حضورك."

رد المتحـدث الفـذ" :حسـنًا، لنتحـدث مباشـرة عـن الـرؤى التـي تـود منـي أن أتشـاركها مـع رفيقيـك ."ثم أضـاف وهـو يحـيي رائـد الأعمـال بيـديه علـى الطريقـة التـي يقـوم بـها لاعبـو كـرة السـلة المحتـرفون مـع زملائهم بعد تنفيذ رمية حرة ناجحة:أنت تعرف أني آتي دوما للعب."

"لقد طلب مني السيد رايلي أن ُأطلعكما على أفكاري عن قيمة النوم العميق كأحد عناصر القدرة الإبداعية الممتازة، والإنتاجية القصوى، والأداء المذهل .وقال لي إنه يود القيام بهذا هنا ليس فقط لأن سكان هذه السراديب في سبات أبدي، وإنما أيضا لأن العلم الآن يؤكد أن إحدى الطرق الرئيسية التي تؤدي إلى الوفاة المبكرة هي عدم النوم بما يكفي."

قالت رائدة الأعمال وهي تعقد ذراعيها مجد ًدا" :ح ًّقا؟"، وقد بين ضوء الشمعة وجود خاتم خطبة فضي بسيط في إصبعها.

فتجشأ الملياردير، وتجلت البهجة في صوته الخشن هو يقول" :لا يا رفيق َّي، لا تقولا لي إنكما فعلتماها؟ "ثم أدى حركة راقصة سريعة وغريبة لم يؤدها من قبل.

فردت رائدة الأعمال والفنان في صوت واحد" :بلى فعلناها."

وأضاف الفنان" :وأنتما الاثنين مدعوان إلى حفل زفافنا .سيكون حف ًلا صغي ًرا ولكنه مميز."

فعرض الملياردير" :أنتما مدعوان لإقامة الحفل على شاطئي في موريشيوس، وستكون هديتي لكما يا رفيق َّي هي تحمل كل النفقات، لكما ولعائلتيكما وكل أصدقائكما .سأتكفل بكل شيء .إنه أقل شيء يمكن أن أقدمه لعضوين جديدين في نادي الخامسة صبا ًحا .لقد وثقتما برجل عجوز يبدو عليه الجنون .وخضتما هذه الرحلة العجيبة، وكنتما منفتحين على كل التعاليم، والتزمتما بأداء ما عليكما .أنتما بَطَ َلاي."

ثم أطلق الملياردير سعلة مكتومة، ربما بسبب الغبار الكائن في الممر، ثم وضع يده على صدره في موضع القلب وسعل مرة أخرى.

سألته رائدة الأعمال" :هل أنت بخير؟ "وقد بسطت ذراعيها وربتت واح ًدا من

كتفيه مفتولي العضلات.

رد" :نعم."

فقال المتحدث الفذ" :إذن، اسمحا لي بأن أعرض عليكما بعض الرؤى التي تفسر لماذا لا يعد ضبط الساعة الأولى من يومكما ضروريًّا وحده لأجل تميز القيادة وإنتاجية هائلة وإنما أيًضا من الضروري إدارة آخر ساعة من ليلتكما، إذا كنتما جادين بشأن تحقيق نتائج مذهلة."

ثم أمسك بالشمعة أسفل وجهه، صانًعا تأثيًرا شبه أسطوري.

"إن ما يوصل للأداء العبقري هو التوازن الدقيق بين إتقان الروتين الصباحي وتحسين الطقس الليلي .لن تكونا قادرين على إجادة معادلة ٢٠/٢٠/٢٠التي أطلعكما ستون عليها هذا الصباح إذا لم تناما جيًدا."

اعترفت رائدة الأعمال" :أنا لا أنام جيدا في غالب الأحوال .وأحيانًا أجد صعوبة في القيام بمهامي، ومن ثم تكون ذاكرتي غير حاضرة وأشعر بالإنهاك."

وافقها الفنان" :نعم .إن نومي فوضوي، فأنا أستيقظ عدة مرات في أثناء الليل. ولكن منذ أن بدأت هذه الرحلة وأنا أنام جيًدا كل ليلة."

تحدث المتحدث الفذ بتلك النبرة الدرامية التي صار مشهوًرا بها على مستوى العالم" :عظيم أن أسمع ذلك؛ لأننا نعيش وسط تَدّنٍ هائل لمعدلات النوم عالميًّا .إن الإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي، والانشغال الكبير بأجهزتنا الإلكترونية سبب الرئيسي لحدوث الجانب الأكبر من هذه الظاهرة .إن الأبحاث تؤكد الآن أن الضوء الأزرق المنبعث من أدواتنا التقنية يقلل كمية الميلاتونين بداخل أجسامنا .والميلاتونين هو المادة الكيميائية التي تخبر جسدك بأنه بحاجة للنوم .ليس هناك أدنى شك في أن تفُحص أجهزتنا طوال اليوم يعوق قدراتنا الإدراكية، كما تعلمتما .وليس هناك جدل على الإطلاق في أن وجودكما أمام الشاشات قبل النوم يسبب اضطراب النوم .يمكنني أن أتعمق أكثر وأشرح كيف ينّشط الضوء المنبعث من الأجهزة الإلكترونية مستقبلات الصور

المسماة "العصبونات الشبكية المترابطة الحساسة للضوء "التي تحد من إنتاج الميلاتونين، وتؤثر سلبًا على تناغم الساعة البيولوجية التي تؤثر سلبًا على نومكما -ولكنكما فهمتما مقصدي هنا."

أكدت رائدة الأعمال" :نعم، فهمت فعًلا .سأعيد ضبط روتين ما قبل النوم بحيث أستيقظ في الخامسة صباًحا وأنا أشعر بأنني بحال أفضل وممتلئة بالطاقة. وأعدك بأن أفعل هذا بحيث أستريح جيًدا ويمكنني تطبيق معادلة ٢٠/٢٠/٢٠ بإتقان."

تدخل الفنان في الحديث " :على مدار فترة ٦٦يوًما كحد أدنى -حتى يصبح الروتين عادة تلقائية ثم لبقية حياتي بحيث يسهل علّي فعليًّا أن أطبق نهج الساعة الخامسة صباًحا أكثر من البقاء في فراشي نائًما."

التقـــط المتحـــدث الفـــذ طـــرف الحـديث وقـال" :حينمــا لا ننــام بقـدر كــاٍف، فــإننا لا نعــاني فقـط صـعوبة شـديدة فــي الاسـتيقاظ صـباًحا، وإنمــا أيــًضا يــؤدي عـدد مــن الأشـياء الأخـرى المؤذيــة جـًدا إلــى الإضــرار بإنتاجيتكما وتقليل أدائكما إلى جانب تقليل سعادتكما وتدهور صحتكما."

طلبت رائدة الأعمال" :أخبرنا بالمزيد."

شـجعه المليـارديـر، وكــان قـد جلـس علــى أرض الســرداب فــي وضــع القرفصــاء" :حسـنًا، أخبرهمــا"، ثــم أضــاف، بصــورة غريبــة" :إن هـذه الوضـعية فــي الجلـوس جيـدة جـدا لمنطقــة أسـفل الظــهر بالإضــافة للهضم."

"حسنا، حينما تنامان -والأمر المهم هنا ليس فقط مقدار النوم وإنما أيًضا جودة حالات نومكما -تنكمش الخلايا العصبية بنسبة ٪٦٠بينما يغمر المخ السائل الدماغي الشوكي .وقد اكُتشف أيًضا أن الجهاز الليمفاوي الذي كانُ يعتقد سابًقا في أنه متواجد فقط في الجسم، موجود في الجمجمة كذلك، وكل هذا يعني أننا كبشر، قد صممنا على نحو متطور عملية فعالة لغسيل المخ بحيث يبقى في

وضعيته المثلى .وهذه الآلية التنظيفية تحدث فقط ونحن نيام."
أشارت رائدة الأعمال" :هذا مثير جًدا للاهتمام."
فناشده الملياردير" :حدثهما عن هرمون النمو البشري HGH؟."
فقال المتحدث الفذ" :بالتأكيد، هرمون النمو البشري ُيفرز في الغدة النخامية من المخ، وهو مهم لوجود أنسجة سليمة في جسمك، وعملية أيض فعالة، وعمر أطول .وترفع مستويات هرمون النمو البشـري المتصـاعدة مـن حـالاتكما المزاجيـة، ومسـتويات الإدراك والطاقـة والكتلـة العضـلية، بينمـا تحـد مـن الشـهوات مـن خـلال تنظـيم هـرموني اللبتـين والجـريلين .إليكمـا النقطـة الرئيسـية :فـي حـين أن هرمون النمو ُيفرز عن طريق أداء التدريبات، وهذا أحد أسباب كون الحصة التدريبية الأولى من معادلة ٢٠/٢٠/٢٠تعد عامل تغيير حاسًما، فإن ٪٧٥من إنتاج هرمون النمو يحدث حينما تكونان نـــائمين! وإليكمـــا المفتـــاح الحقـــيقي :كـــي تعظمـــا مـــن عمليـــة تنظـــيف المـــخ بصـــورة مناســـبة، وإنتـــاج هـــرمون النمـــو علـــى نحـــو متمـــيز، بحـــيث توســـعان مـــن نطـــاق إبـــداعكما، وإنتـــاجيتكما، وحيويتكمـــا، وطـــول عمريكما، فأنتما بحاجة إلى خمس دوائر نوم مكتملة مدة كل منها تسعون دقيقة. هذا ما تؤكده الدراسات العلمية الآن .وهذه تساوي سبع ساعات ونصًفا من النوم كل ليلة .ينبغي أن تعرفا أن الأبحاث تثبت أن الحرمان من النوم ليس وحده ما يتسبب في الموت، وإنما كذلك يؤدي الإفراط في النوم لتسع ساعات أو أكثر إلى عدم الاستفادة المثلى من الحياة."
سأله الفنان" :هل لديك نموذج تعلم يشرح لنا كل هذا، بحيث يصير وعينا بالأمر واضًحا تماًما ومنضبطًا بدًلا من أن يكون الأمر مبهًما ونعجز عن تطبيقه؟."
قال المتحدث الفذ ممتدًحا" :عمل جيد يا ستون، لقد علمتهما معادلة النجاح ثلاثية الخطوات ."
أومأ الملياردير الذي كان لا يزال جالًسا على أرض السرداب المتسخة، ثم قام بأداء بعض التمارين.

فأكد المتحدث الفذ لهما" :نعم لديّ إطار عمل لكما، لقد فككت روتيني المسائي الخاص الذي ساعدني على أن أنام بصورة مستمرة على نحو رائع طوال كل هذه السنين."

ثم أخرج المتحدث الفذ من معطفه كشاً فا، وأزال الغطاء العلوي كاشً فا عن وجود حجيرة سرية في الأنبوب، ومنها استخرج لفافتين نحيلتين أعطى واحدة لرائدة الأعمال، والأخرى للفنان.

وقد بدا الشكل التالي في كل من اللفافتين:

طقس ما قبل النوم للمنتجين الأفذاذ

قالت رائدة الأعمال" :لا أعرف كيف يمكنني أن أشكركما أنتما الاثنين ."ونظرت تجاه الملياردير الذي كان يقوم الآن ببعض تمارين المعدة في ضوء الشمعة بينما كان يهمس" :ثروة عظيمة وحكمة رائعة تأتيني دائ ًما .أنا دوما قائد ولست ضحية، أسد ولست خرو ًفا، بل أنا أحب حياتي وأحسنها كل يوم، وكلما زاد عدد الناس الذين أساعدهم، زادت سعادتي."

وعقب الفنان" :وأنا أكرر ما قالته حبيبتي عن الشعور بالامتنان لكما."

فقالت رائدة الأعمال مؤكدة" :لو علم العالم فلسفات ومناهج نادي الخامسة صبا ًحا وطبقها، فستتغير حياة كل إنسان .وأنا الآن أعرف أن الاستيقاظ مبك ًرا مع بزوغ الشمس لا يتعلق أبدا بالحصول على مقدار أقل من النوم، وإنما الأمر متعلق أكثر بالحكمة القديمة "نم مبك ًرا، واستيقظ مبك ًرا.""

قال الفنان" :وبينما يقوم كل منا بدوره في صناعة ثوراتنا الشخصية، فإن كل علاقة في حياتنا -من العلاقة مع مهنتنا إلى الصلات التي نتشاركها مع بعضنا- تتحسن معنا."

وقالت رائدة الأعمال ووجهها يلمع في ضوء الشمعة الرقيق بينما كانت تفرك

خاتمها الجديد" :مثلما قال المهاتما غاندي "كن أنت التغيير الذي تود رؤيته في العالم ."لقد قرأت قليًلا عن سيرته أمس قبل النوم."

فقال المتحدث الفذ بتعاطف" :مع كامل احترامي، لقدُ عدلت كلمات المهاتما غاندي بمرور السنين لتصبح مقولة بسيطة تناسب عصرنا الذي يعاني خلًلا جمعيًّا في الانتباه."

قاطعه الملياردير قائًلا" :لقد كان ما قاله بالفعل هو "إن استطعنا أن نغير من أنفسنا، فإن التوجهات في العالم ستتغير كذلك، بينما يغير الإنسان من طبيعته، يتغير توجه العالم تجاهه .إننا لسنا بحاجة للانتظار ورؤية ما يفعله الآخرون."

عقب المتحدث الفذ وهو يبتسم" :عمل رائع يا ستون ."ثم وجه حديثه بطيبة لرائدة الأعمال" :ولكني أقدر رأيك الأشمل، وبالطبع أنِت على حق .إن طلبي الشخصي منكما هو أن تتشاركا أكبر عدد ممكن من المبادئ والنماذج الذهنية مع أكبر عدد من البشر؛ لأنه وببساطة لو ثبَّت كل قائد أعمال، وموظف تجاري، وعالم، وفنان، ومهندس معماري، وصاحب نفوذ سياسي، ولاعب رياضي، ومعلم، وأم، ورجل مطافئ، وأب، وسائق تاكسي، وابنة، وابن -لو ثبَّتوا الروتين الصباحي والطقس الليلي اللذين أطلعناكما عليهما، سنحظى جميًعا بعالم جديد كليًّا .سيقل الحزن، والوقاحة، وتواضع المستوى، والكراهية، وسيزيد الإبداع، والجمال، والسكينة، والحب."

ثم أعلن المتحدث الفذ" :والآن ينبغي أن أغادر .أراك الليلة على العشاء ستون. المكرونة بالجبن والفلفل على قائمة الطعام، أليس كذلك؟."

رد الملياردير وهو ينهض من الأرض" :بالطبع"، وبدأ يسعل ثانية وبدا مضطربًا للحظة، كما كانت يده اليسرى ترتعش، واهتزت إحدى ساقيه.

وسريًعا أشاح المتحدث الفذ بوجهه.

وكان كل ما قاله قبل أن يختفي في ظلام المقبرة" :ينبغي أن أذهب."

فيما خرج الثلاثة الباقون من السرداب، وعاودوا صعود الدرج، ومنه إلى الشارع حيث الشمس الرومانية الحامية.

ركـب الملياردير دراجتـه الناريـة وأشـار لضـيفيه أن يتبعـاه، ثـم انطلقـوا جمـيًعا عبـر متاهـة مـن الشـوارع الضـيقة، ومـروا بقنـوات مائيـة أثريـة، ثـم اجتـازوا مـرة أخـرى سـور المـدينة .وبعـد وقـت قصـير عـادوا للمرور بالشوارع المكتظة للمركز التاريخي للمدينة وصوًلا إلى شارع دي كوندوتي.

وبعد أن صفوا دراجاتهم النارية، تبعت رائدة الأعمال والفنان الملياردير صعوًدا للدرج الإسباني.

وأعلن الملياردير" :حسًنا، ها نحن نعود من حيث بدأنا جلسة اليوم التعليمية في الخامسة صباًحا .وقبل أن أودعكما يا رفيقَّي اليوم، لدَّي نموذج واحد رائع لكما. لقد علمه لي المتحدث الفذ حينما كنت أصغر سًنا بكثير، وقد تبين أنه مهم وثمين جدا .وأعرف أنه سيلخص تعاليم اليوم بطريقة سلسة جًّدا."

ثم صفق الملياردير بيديه في حركة مفاجئة .تصاعدت ضوضاء عالية من بعيد من متنزه فيلا بورجيزي، وسرعان ما أصبح الصوت أعلى وأقرب.

ثم حلق شيء فوق رءوس الملياردير، ورائدة الأعمال، والفنان .وأدار السائحون الجالسون على الدرج الإسباني الذين يحتسون الإسبريسو رءوسهم تجاه السماء محاولين التعرف على ما يحدث .كنت ستستمتع بالتواجد معهم في تلك اللحظة.

صرخت امرأة عجوز ترتدي فستاًنا مشجًرا" :يا إلهي ."!كانت تحمل رضيًعا على إحدى ذراعيها وفي الذراع الأخرى باقة من زهور التيوليب الرائعة الزاهية، وصاح مراهق" :إنها طائرة من دون طيار."!

كان المراهق يرتدي قبعة رياضية ومعطف جينز، كتب على ظهره عبارة "الشك ليس خياًرا"، وسروال جينز ممزًقا بثقوب عند الركبتين، ولسبب ما غير معلوم، كان حافي القدمين.

بدأ الملياردير يوجه الطيار بخبرة ليحظى بهبوط سلس ودقيق في موضع محدد بدا كسطح بحيرة ذات يوم صيفي قائظ الحرارة، ثم غمز لرفيقيه بما معناه" :لا أزال

أمتلك المهارة."

كانت الطائرة تحمل صندو ًقا خشبيًّا، حينما ُفتح ظهر أنه يحتوي على قطعة من الزجاج عليها نموذج تعلم .إليك كيف كان الشكل البياني المرسوم على الزجاج:

"أعتقد أنكما ستجدان هذه الخطة المفصلة المتدرجة لقضاء يوم مذهل خطة قيمة .بالطبع، هذه طريقة واحدة فحسب للقيام بالأمر .ستلاحظان أن الروتين المسائي مختلف قلي ًلا عما حدده المتحدث الفذ .كالمعتاد، الأمر متروك تما ًما لكما لتطبيق هذه التقنيات كما يحلو لكما .إنها حياتكما -فلتعيشاها كما تختاران. مع ذلك، فقد ساعدني إطار العمل المحدد هذا كثي ًرا لأنه أخذ الكثير من العناصر الفعالة لمعادلة ٢٠/٢٠/٢٠التي أطلعتكما عليها في هذا الصباح، إضافة إلى جوانب رئيسية من عملية التهيئة للنوم فائقة الجودة وأدمجهما في خريطة طريق محددة بالتفصيل يمكن لأي شخص –وأنا أعني أي شخص -أن يستخدمها لعيش أيام مدهشة، باستمرار .إنها مثل وصفة الطعام :اتبعا الخطوات، وستحصلان على النتائج."

قال الفنان وهو يغلق مفكرته" :والأيام المدهشة تؤدي إلى أسابيع مدهشة والتي تؤدي بدورها إلى أشهر مدهشة."

قالت رائدة الأعمال وهي تغلق مفكرتها" :وتصبح الأشهر المدهشة فصو ًلا مدهشة ومن بعدها أعوا ًما ثم عقو ًدا وفي النهاية."...

قال الثلاثة م ًعا" :حياة مدهشة."

"يو ًما بعد يوم، خطوة بعد خطوة، تتشكل حياة أسطورية من صنعكما ."أوجز الملياردير الأمر مرتديًا نظارته الأنيقة من نوع ما يرتديه الرومان المثقفون بطريقتهم الأنيقة غير المجهدة التي تعبر عن توجه مفاده" :أنا لا أبذل جهدا لأبدو رائ ًعا هكذا ."ثم حلقت المزيد من طيور النورس فوقهم وأحدثت بأجنحتها ذلك الصوت المزعج الذي يبدو أنها تستمتع بإصداره.

كان الملياردير يجسد بوضوح رو ًحا محبة؛ فهو ثري ليس فقط بالمال وإنما أي ًضا بالعواطف، ولكنه كان يكره النوارس والطريقة التي احتلت بها الكثير من الأسطح

في قلب روما، خلال السنوات القليلة الماضية.
تفكر مليًّا وقال" :أحتاج إلى أن أفعل شيًئا حيال هذه المخلوقات ذات الريش"، وقد بدا عليه انزعاج غير معهود، ثم تابع" :على أية حال، الآن تعرفان سبب إحضاري لكما للدرج الإسباني .إن تحقيق إنتاجية هائلة، وصحة تامة، ورخاء استثنائي، ومتعة دائمة، وسلام داخلي لا حد له هو لعبة تدريجية -تحسينات صغيرة، ويومية، وتبدو تافهة لكن عند القيام بها باستمرار، تثمر نتائج رائعة .إن الانتصارات اليومية الصغيرة والتحسينات المحدودة هي أضمن طريق لحياة ستفخران بها دوًما في النهاية .هذا بصدق واحد من أحب الأماكن إلًّي في العالم، لو تعلمان.
أردت منكما أن تكونا معي ليس فقط لأعلمكما معادلة ٢٠/٢٠/٢٠التحويلية، وإنما أيضا لأعزز حقيقة أن العيش بصورة متميزة هو وسيلة للصعود إلى قمة سلم النجاح والقيمة .وبينما تخوضان هذه الرحلة باتجاه التعبير الكامل عن عظمتكما الأسمى -خطوة فخطوة -سيسود أيامكما سحر وجمال واضحان كاللذين تريانهما هنا، وسينمو ذلك معكما بمرور الزمن .عليكما أن تكونا متأكدين من ذلك."
وبعد أن تفحصت رائدة الأعمال نموذج التعلم على الزجاج بعناية، تساءلت بصوت عال" :ما هي قاعدة ٩٠/٩٠/١؟ وما نهج ٦٠/١٠؟ أنا لا أفهم بعًضا من هذه الملاحظات."
وسأل الفنان" :وما معنى "ورشة عمل التدريب الثانية "و "بروتوكول التدليك المزدوج "في إطار العمل؟."
أجاب الملياردير مثيًرا فضولهما ومحدثًا نوًعا من الإثارة" :ستتعلمان ذلك قريبًا - ينبغي أن تعلما أنني أدخر لكما التعاليم الأفضل -والأكثر قيمة -لنهاية وقتنا مًعا."
ثم احتضن الملياردير رائدة الأعمال، والفنان بحرارة أكثر من أي مرة مضت .كان بمقدورهما رؤية دموع تتجمع في عينيه ببطء -عبرات كبيرة امتلأت بها عيناه.
ثم قال" :أحبكما أنتما الاثنين، أراكما لاحًقا."
وغاب عن أنظارهما.

.١٥نادي الخامسة صباًحا يتعلم ١٠أساليب لعبقرية

تمتد طوال الحياة

"لو علمت مقدار الجهد الذيُ بذل، فلن تسميها عبقرية ."ـــــ **مايكل أنجلو**

قال الملياردير" :ساو باولو مدينة مميزة، أليس كذلك؟"، بينما كانت السيارة الاقتصادية، والتي لا تحمل أية علامات، ويقودها سائق يرتدي قمىًصا بأكمام قصيرة، تسير ببطء في الزحام المروري لهذه المدينة المليونية .وكما كانت الحال في موريشيوس، كان الملياردير يجلس في مقعد الراكب الأمامي.

كان الرفاق الثلاثة قد هبطوا لتوهم في المطار ويتجهون إلى فندق صغير في قلب العاصمة المالية لأمريكا اللاتينية.

أشار الفنان في ملاحظة بديهية أخرى" :إنها مدينة كبيرة."

وقالت رائدة الأعمال بحماس" :نحن نقدر لك كثىًرا إحضارنا إلى هنا لأجل زواجنا."

وأضاف الفنان" :شكًرا يا أخي."

قالت رائدة الأعمال وهي تنظر بحب إلى خطيبها" :كان يرغب بشدة في أن يكون حفل الزفاف في مجمعك السكني بجوار المحيط."

وأقرها الفنان" :بالفعل، كان المكان فاتًنا."

وأوضحت رائدة الأعمال" :ولأكون صادقة، كنت راغبة في ذلك أنا أيًضا، ولكني أردت أن أعبر عن تقديري لأبي؛ لأنه برازيلي الجنسية."

أكد الفنان كلامها بابتسامة عريضة" :وزوجة سعيدة تعني حياة سعيدة."

ثم اقتبس كلمات شخصية ويني ذا بوه في القصة التي ألفها "إيه .إيه .ميلن" :"إذا عشَت حتى تبلغ مائة عام، سأعيش حتى أبلغ مائة عام إلا يوًما واحًدا كي لا أعيش أبًدا بدونك."

ثم اقتربت رائدة الأعمال من الفنان في المقعد الخلفي للسيارة التي كانت تمر بدور عبادة مشيدة على الطراز القوطي الحديث، على طول شوارع فسيحة ذات ناطحات سحاب عالية، وعبر شارع رئيسي كان يوجد به مسرح ساو باولو المدهش للفنون الاستعراضية، وشارع جانبي أفضى إلى متنزه إبيرابويرا الخلاب.

ما قاله الفنان دفع الملياردير للتفكير بزوجته .لا يزال يفكر فيها كل يوم .لم يكن ما خطرت على باله الرحلات الباذخة للأماكن الجذابة الغريبة، ولا الوجبات الجميلة في أفضل مطاعم العالم، وإنما خطرت بباله أبسط اللحظات العادية بصحبتها.
تناولهما م ًعا لبيتزا زهيدة الثمن وجميلة المذاق في الوقت نفسه وعليها قطرات صغيرة من زيت الزيتون .وقراءتهما لكتب وهما صامتان أمام نار المدفأة.
والسير م ًعا وسط المناظر الطبيعية، وليالي مشاهدة الأفلام، ومشاوير شراء البقالة .التمايل على أنغام موسيقى كانت تذكرهم إلى أي مدى كانا يحبان بعضهما .وأشياء على غرار مدى صبرها عندما علمته الإيطالية، والطريقة التي كانت تضحك بها بهستيرية، وكيف كانت تكرس كل وقتها لطفلهما الوحيد، وقال الملياردير لنفسه متأم ًلا :أعظم مباهج الحياة تعيش في أبسط لحظاتها .في تلك المناسبات اليومية التي لا يعيرها معظمنا كثير اهتمام، حتى نفقدها.
واصل الفنان التعبير عن عمق محبته راف ًعا يده لإظهار خاتم خطبته بفخر بينما كانت السيارة تشق طريقها.
فقال للسيد "رايلي" :"أنا أحبها بشدة يا رجل .إنها شمسي .كان فني قبل ذلك هو كل ما يهمني .لم أكن بحاجة إلى أي شخص من حولي، لعلك تفهمني .وأعتقد أني لم أعرف قط معنى الحب الحقيقي، والآن لا يمكنني تخيل العيش بدونها."
وتفكرت رائدة الأعمال في كونها محظوظة ج ًّدا، ففي الفترة منذ أن حضرت فعالية المتحدث الفذ، أعيد تشكيل توجهها الذهني، والقلبي، والصحي، والروحي وارتقت كثي ًرا عن ذي قبل، على نحو جذري ولا رجعة فيه.
كانت قد بدأت تتخلى عن قناعاتها المقيدة التي شكلتها طفولتها المعذبة، وبدأت كذلك تتخلى عن المشاعر المؤذية التي نمت من صدماتها السابقة، بالإضافة إلى الأزمة الحالية مع مستثمريها .كان الملياردير مح ًّقا، كانت ترى الأمور على نحو أكثر عم ًقا الآن:
كلنا نفعل أفضل ما بوسعنا اعتما ًدا على مستوى الوعي، والنضج، والأمان

الشخصي الذي لدينا .الأشخاص الذين يجرحون الآخرين هم أنفسهم يعانون جرا ًحا بداخلهم .ويتصرفون بأكثر طريقة حكيمة يعرفونها .ولو كانوا قادرين على التصرف بأسلوب أفضل يتسم بالقيادة، والكرم، والإنسانية، لفعلوا ذلك .هذه الرؤية الثاقبة العميقة غرست بذور تسامح وغفران أقوى داخل نفس رائدة الأعمال .حينما سمعت المتحدث الفذ للمرة الأولى في ندوته، كانت غير مبالية ومقاومة للكثير من تعاليمه .ومنذ ذلك الحين تغيرت كثي ًرا وأصبحت الآن تعتنق كل شيء كانت محظوظة بما يكفي لتتعلمه بجماع قلبها .لقد كان ذلك تطو ًرا مله ًما.

لقد مرت ثلاثة أسابيع منذ أن كانت في روما .في تلك الفترة، كانت رائدة الأعمال تقوم بتمارين ركض سريع مع بعض تمارين الأثقال الشاقة في الخامسة صبا ًحا من كل يوم .وبعد ذلك في الخامسة والثلث كانت تستغل هدوء الحصة الثانية لتتفكر بهدوء، وتكتب قوائم بالأشياء التي كانت ممتنة لها في مفكرتها الجديدة، ثم تتأمل .وأخي ًرا في الساعة الخامسة والأربعين دقيقة كانت تستمع إلى كتاب صوتي عن العمل المستقل أو تقرأ شي ًئا عن موضوعات الإنتاجية، والعمل الجماعي، والقيادة .كانت أي ًضا -وكان هذا أم ًرا شا ًقّا -قد كسرت حالة إدمانها للتكنولوجيا التي كانت تعتبرها طوق نجاة بالنسبة لها -كما كانت مهربها من إنتاج عملها الأكثر تفو ًقا، كما كانت تلهيها عن عدم التركيز بصورة كاملة في حياتها .خلال هذه الأيام الرائعة بعي ًدا عن العمل، كانت تحقق أفضل نتاج في حياتها المهنية، وتستغل على نحو أمثل ظاهرة الضعف المؤقت للقشرة المخية التي علَّمها لها الملياردير لتجويد نتائجها على مستوى من العبقرية والتفوق لم تشهده من قبل .وتستعيد إحساسها بالسلامة الداخلية الذي كانت قد فقدته.

كل شيء كانت تطبقه كان يثمر مكاسب ضخمة .وبدا كل شيء في حياتها يتضح مرة أخرى .كانت أكثر صحة مما كانت عليه منذ سنوات، وأكثر سعادة وسكينة من أي وقت مضى، وأكثر إنتاجية -خلال الفترات التي كانت بعيدة فيها عن الفنان،

لإدارة أعمالها -أكثر مما تخيلت أن بإمكانها تحقيقه في يوم من الأيام.
كل ذلك بفضل نادي الخامسة صباحًا والذي فهمته أكثر فأكثر، حيث أتاح لها أن تحمي مواهبها الطبيعية في عالم الأعمال الصاخب، والضاغط، والمليء بالمقاطعات .كانت ساعة النصر توفر لها فترة انعزال في بدء يومها لتبني إمبراطورياتها الأربع الداخلية، بحيث يمكنها بعد ذلك أن تؤسس إمبراطورياتها الخارجية.

ومـع أملـها، وثقتـها، وقـدرتها الجـديدة علـى المسـامحة حققت تقدمًا حتـى فـي تفاوضـها علـى تسـوية مـع مسـتثمريها .كـانت متحمسـة جـدًا لكـون الأزمـة التـي كـانت تؤرقـها سـتصبح، قـريبًا، مـن مخلفـات الماضـي.
وقريبًا ستتزوج .كثيرًا ما رغبت في وجود شخص مميز ليشاركها مسراتها ونجاحها .وكثيرًا ما تمنت أن توازن توقها لجني المال مع حلمها بامتلاك أسرة، أسرة من النوع الذي لم تحظ به حينما كانت طفلة.

وفي اللحظة التي كانت رائدة الأعمال على وشك أن ترد على كلمات الفنان المعبرة عن عمق حبه لها، دوت رصاصة.
وسرعان ما تناثر الزجاج الأمامي للسيارة وبدا في لحظتها كشبكة العنكبوت.
وهدد رجلان مقنعان مفتولا العضلات يحملان فوق كتفيهما بندقيتين سائق السيارة، طالبين منه بعنف أن يفتح الأبواب.
وحينما حاول أن يزيد من سرعة السيارة ليهرب منهما، اخترقت رصاصة أخرى الزجاج وأطاحت بأذن السائق التي انبعثت منها نافورة من الدماء.
"افتح الباب "طلب السيد رايلي من السائق بهدوء مفاجئ، ثم قال" :أنا لها" وضغط خفية زرًا أحمر موضوعًا بذكاء تحت صندق التابلوه.
فُتحت الأبواب .كان بمقدورك سماع صوت نقرة.
صرخ واحد من المسلحين بلهجة آمرة ومنذرة " :فليخرج الجميع من السيارة. الآن !أو ستموتون"!
وبينما ينفذ ركاب السيارة الأوامر، جذب المسلح الآخر رائدة الأعمال من رقبتها

وقال لها" :لقد طلبنا منك أن تتركي الشركة، وقلنا إننا سنقتلك، وقلنا لك إن هذا سيحدث."

فجأة، ظهرت سيارة رياضية طويلة متعددة الأغراض من النوع الذي يركبه قادة المعارك في مناطق الحرب، واقتحمت المشهد بسرعة.

ثم انضم إلى المشهد أربعة أشخاص يركبون دراجات نارية، رجلان وامرأتان، يرتدون سترات واقية من الرصاص ويحملون مسدسات.

لقد وصل طاقم حراسة الملياردير.

واندلع قتال في الشارع،ُسحبت سكاكين وُأطلقت المزيد من طلقات الرصاص .وتم اقتياد الملياردير بعيًدا عن ساحة القتال بكفاءة مدهشة .كان الرجل لا يزال رابط الجأش كما لو كان قائًدا يقود مهمة عسكرية وببساطة أمر" :أنقذوا رفيقي، إنهم أفراد عائلتي."

في هذه اللحظة حلقت فوقهم طائرة هليكوبتر .نعم، هليكوبتر .كانت يوجد على جانبها بأحرف برتقالية فوق طلاء أبيض شعار نادي الخامسة صباًحا.

سريًعا جَّرد فريق أمن الملياردير الرجل الأضخم من المسلحْين الاثنين من سلاحه، والذي كان يهدد رائدة الأعمال التي اصطحبوها إلى السيارة الرياضية المنتظرة، ولكن الفنان، للأسف كان قد اختفى.

صرخت رائدة الأعمال في أفراد طاقم الحماية في العربة المصفحة" :يجب أن أجده .أريد العثور على زوجي ."وقد بدت صدمتها مما حدث واضحة تماًما.

"ابقي هنا "أمرها أحد رجال الأمن بحزم وهو يمسك بذراعها.

ولكن رائدة الأعمال التي صارت تمتلك الآن حالة من الصلابة الذهنية، واللياقة البدنية، والمرونة العاطفية، والجسارة الروحية - بفضل الروتين الصباحي الجديد -تخلصت من حارسها الضخم، ودفعت الباب الذي لم يكن مغلًقا بالكامل وانطلقت .مثل عداء من النخبة، ركضت ببراعة عبر طريق سريع يكتظ بسيارات مسرعة في أربع حارات للقيادة .ارتفع ضجيج أبواق السيارات، وصاح بعض

البرازيليين المتعاطفين معها بكلمات بالبرتغالية حر ًصا على سلامتها، ولكنها واصلت الركض مسرعة كغزالة.

ودخلت إلى مقهى دون وجود أثر لخطيبها، ثم إلى مطعم، ثم ركضت في شارع مشهور بمطاعم اللحم فيه لكن الفنان لم يكن له أثر.

ثم رأت مفكرته، تلك التي كان يدون فيها ملاحظات المتحدث الفذ والملياردير.

المفكرة نفسها التي رأته يمسكها بحرص حينما التقيا للمرة الأولى، مصادفة على ما بدا، في قاعة المؤتمرات -حينما كانت حينها في أحلك فترات حياتها، فجعلها -كملاك -عبر وجوده المحب تشعر بأنها أكثر أمانًا، وهدو ًءا، وسعادة.

ما حدث بعد ذلك كان مأساويًّا، فبعدما أبطأت رائدة الأعمال من سرعتها حتى صارت تمشي، استدارت نحو طريق ضيق، ورأت د ًما .ليس حما ًما من الدم وإنما قطرات وبقع من دم حديث.

فصرخت" :يا إلهي ..يا إلهي، لا."

وبلهفة تتبعت آثار الدماء مارة بعدد من السيارات المصفوفة، وأم معها رضيع في عربة أطفال، وص ٍّف من البيوت.

دعت رائدة الأعمال قائلة" :رجاء يا إلهي أنقذ حياته، رجاء."

ثم دوى صوت حاد" :أنا هنا .أنا هنا."

هرعت رائدة الأعمال في اتجاه نداءات الفنان .وعندما اقتربت رأت أن الرجل المسلح يحمل مسد ًسا موج ًها مباشرة إلى رأس خطيبها .كان البلطجي قد أزال قناع وجهه .وتستطيع الآن أن ترى أنه كان صغير السن ويبدو مرعوبًا ج ًّدا.

"انظر "صاحت رائدة الأعمال بشجاعة وخطت ببطء في اتجاه الرجلين، ثم كررت" :انظر، أعرف أنك لا تريد أن تؤذيه، وأعرف أنك لا تود أن تقضي بقية حياتك في السجن، فقط سلمني المسدس ويمكنك أن تنصرف .لن أخبر أح ًدا بأي شيء عنك .فقط أعطني سلاحك."

تجمد حامل السلاح في مكانه دون أن ينطق بكلمة وكان يرتجف .وببطء ح َّول سلاحه من اتجاه رأس الفنان إلى صدر رائدة الأعمال.

"فقط اهدأ ."ناشدته بصوت حازم لا يخلو في الوقت نفسه من التعاطف .وواصلت طريقها باتجاه خطيبها والخاطف.

صاح بها المسلح" :سأقتلك .اثبتي مكانك."

كانت رائدة الأعمال تسير خطوة فخطوة بينما تحدق مباشرة إلى عيني الرجل المسلح .كانت ترسم على وجهها ابتسامة رقيقة، وكانت الابتسامة معبرة عن مقدار الشجاعة الذي صارت تتحلى به، كذلك كانت ثقتها التي غدت أفضل مما مضى بقدر كبير.

وبعد صمت طويل، وقف المجرم .وحدق إلى رائدة الأعمال بما بدا مزي ًجا من الاحترام الكبير لشجاعتها وعدم التصديق الغريزي لما تقوم به .ثم ركض هاربًا.

جرت رائدة الأعمال نحوه، وقالت بحرارة" :هل أنت بخير؟."

رد الفنان وهو يحاول أن يتمالك نفسه رغم عرقه الذي يتصبب بلا توقف" :أنا بخير. أنا بخير .لقد أنقذ ِت حياتي للتو، لو تعلمين؟."

فقالت" :أعلم، لم أفعل ذلك لأننا على وشك أن نتزوج ولا لأني أحبك."

تساءل الفنان منده ًشا" :ماذا؟ إذن لماذا فعل ِت ما فعل ِت .لقد كان ما فعل ِته للتو لا يصدق !عمل جريء ج ًدا."

"لقد فعلت ذلك بسبب النادي."

فتساءل الفنان متعجبًا" :عم تتكلمين؟."

فاندفعت قائلة" :لقد فعلت ما فعلته بسبب القوى التي اكتسبتها كعضوة في نادي الخامسة صبا ًحا .هذا هو ما ساعدني على أن أفعل ما فعلت .التعاليم فعالة فع ًلا .كلها .كل شيء تعلمناه في موريشيوس، وفي الهند، وفي روما .والسبب الرئيسي الذي أنقذتك لأجله ليس لأنك ستصبح عما قريب زوجي، وأننا سننجب أطفا ًلا وأحفا ًدا رائعين، ونمتلك عد ًدا من القطط والكلاب، وربما كما أتمنى عصافير الكناري في بيتنا .لا .لقد أنقذتك فقط لأنك أي ًضا عضو في النادي .ولقد قال السيد رايلي إن علينا أن نبقى م ًعا وأن ندعم بعضنا بع ًضا."

راض عما سمع" :هل أنت جادة فيما

ٍ

سألها الفنان بصوت عالٍ وقد بدا أنه غير

تقولين؟."

فضحكت رائدة الأعمال" :بالطبع لا، أنا أمزح معك يا عزيزي .سأضحي بحياتي لأجلك في أي يوم من الأيام .والآن لنبحث عن السيد رايلي ونتأكد من أنه بخير."

في اليوم التالي، وبعد أن تعافيا من تجربتهما الدرامية، التقيا في جناح الملياردير في ذلك الفندق الصغير الأنيق .بدا السيد "رايلي "ممشوق القوام، ومركزًا، وسعيدًا.

"يا لها من تجربة حافلة تلك التي حدثت بالأمس يا رفيقي ."تحدث الملياردير بنبرة تفترض أن ما مروا به لم يكن أكثر من نزهة سريعة عبر متنزه مليء بالزهور.

رد الفنان" :كان هذا وحشيًّا .أنت تتحدث عن الصدمة -كان ذلك صادمًا."

قال الملياردير بفخر" :أنتِ كنت البطلة بالأمس"، بينما كان يركز نظره على رائدة الأعمال" .أنت أيتها الشابة الصغيرة معجزة تسير على قدمين."

ردت وهي تستدير ناحية الفنان وتتأكد من أنه بخير" :شكرًا."

"لقد شاهدتك وأنت تركضين، ورأيت رباطة جأشك، ولاحظت تركيزك تحت الضغط الشديد، ومستويات أدائك المذهلة."

وقال الفنان بحماس" :هذه المرأة الفذة أنقذت حياتي."

"لقد بدأتما يا رفيقيَّ للتو تتذوقان ثمار فوائد الالتحاق بنادي الخامسة صباحًا .فقط تخيلا ما سيحدث بعد أن تطبقا برنامج الستة والستين يومًا كحد أدنى، ثم بعد ستة أشهر من تطبيق النظام الصباحي الفائق الذي صرتما تعرفانه الآن .فلتفكرا في الطريقة التي سوف تستغلان بها قدراتكما الكامنة، وترتقيا بأدائكما إلى المستوى الأمثل -وتكونا مفيدين للعالم في خلال عام .تذكرا دومًا أن عظماء القادة كانوا دومًا قادة خادمين .وكلما قللتما من التركيز على نفسيكما، وزدتما من تركيزكما على الارتقاء بالآخرين، ارتقيتما بهويتكما كبناة إمبراطوريات حقيقيين، وأصبحتما من صناع التاريخ."

"فهمتك ."أكدت رائدة الأعمال كلامه بينما كانت تشرب من زجاجة مياه، لحرصها على أن تظل منتعشة للحفاظ على حيويتها بأفضل حال.

واقترح عليها الملياردير" :أود أن أكافئك على البطولة التي أظهرتِها أمس .لدَّي بعض الأنباء التي ستجعلك تحبين حياتك أكثر."

فقالت رائدة الأعمال" :أخبرني من فضلك، مع العلم بأنني لا أريد أي شيء .لقد فعلت ما فعلت بدافع من الحب فحسب .هكذا ببساطة."

فسألها الملياردير" :حس ًنا، هل أنت مستعدة؟."

"نعم، مستعدة."

"حس ًنا، هذا الصباح قام رجالي بشراء كل الحصص التي يمتلكها أولئك المستثمرون الأشرار في شركتك .لنقل إنني قدمت لهم عر ًضا لا يسعهم رفضه. وقد و ّقع فريقي القانوني معهم اتفا ًقا يقضي بألا يقتربوا من شركتك مرة أخرى وألا يقتربوا من أي مكان تكونين فيه أنت ...أو الرجل الذي سيكون زوجك بعد بضع ساعات قليلة."

"رائع، أليس كذلك؟ ."تحدث الملياردير وهو يمارس الإيقاعات النقرية على أرضية الشقة .في الواقع لقد مارس إيقاعاته في كل أنحاء الغرفة، ثم بدأ يرفرف بذراعيه بحماس مواص ًلا حركاته الإيقاعية على وقع خياله .وأخي ًرا بدأ يلهو متراج ًعا بظهره للوراء مثل المراهقين، نعم لقد فعل الملياردير صاحب الثورة المليارية ذلك في جناح ذلك الفندق.

قالت رائدة الأعمال لنفسها" :إنه أغرب إنسان قابلته على الإطلاق، ولكنه رائع. ويكاد يكون مذه ًلا."

ثـم نظـرت رائـدة الأعمـال والفنـان إلـى بعضـهما وابتسـما، ثـم قلـداه فيمـا يفعـل -علـى قـدر اسـتطاعتهما لأن السـيد رايلـي كـان يتحـول فـي بعـض الأحيـان إلـى رجـل اسـتعراضي، رغـم تواضـعه .وبعـد جلسـة الحركات الإيقاعية صافحا هذا الرجل الذي أصبح معلمهما الرائع، وداعمهما المتحمس، وصديقهما المخلص.

شكرت رائدة الأعمال الملياردير غريب الأطوار بشدة على كرمه في إنهاء مشكلتها العصيبة .لقد كان ما قام به كحل للمشكلة فوق كل تصور .كان كل شيء يتحسن، وكل شيء كان يسير قدًما على نحو لم تحلم به قط .والآن صارت متحررة من التجربة التي مررت عيشها وكات تودي بحياتها.

في تلك اللحظة، أدركت أنه على الجانب الآخر من كل مأساة يوجد انتصار .ووراء المحنة يوجد جسر يوصل إلى نصر محقق إن كانت لدى المرء القدرة على رؤيته.

قال الملياردير" :على أية حال، ستكون جلسة اليوم التعليمية سريعة .وبينما نتحدث فإن كبير الموظفين لدَّي سيعتني بكل تفصيلة خاصة بالزفاف .سيكون لدينا زهور الزنبق المغربية، وكل تفصيلة ستكون مثالية في تنفيذها .ببساطة هذه هي الطريقة التي أعمل بها أنا وفريقي .أوه، كل ضيوفكم جاءوا على طائراتي .كل شخص حاضر هنا، وكل شخص سعيد وخصوًصا أنا."

ثم أطلق الملياردير سعلة حادة أخرى، ثم سعلتين أخريين، وبدأت ذراعه ترتعش ثانية بينما كان يجلس على مقعده الخشبي ذي الطراز الحديث والمغطى بقطعة من الجلد الأبيض من نوع الأثاث الذي يصنعه الحرفيون في السويد والدنمارك.

ولأول مرة، كشفت نظرة في عينيه عن شعوره بالخوف.

كان يهمس لنفسه" :سأهزم الوحش .أنت تعبث مع الشخص الخطأ يا هذا."

ثم أخرج محفظته، وجذب منها الصورة المتهرئة لزوجته والتي رحلت منذ زمن بعيد وألصقها بقلبه ثم هيأ نفسه لإيضاح النقاط الرئيسية لمحاضرته الصباحية:

"والآن وبعدما عرفتما معظم ما تحتاجان لمعرفته عن نهج الخامسة صباًحا، أود أن أعرض عليكما الأساليب العشرة التي ستسرع من زخمكما في كل من حياتيكما الشخصية والمهنية .هذه إشارات عشر للبطولة اليومية .ستساعدكما معادلة ٢٠/٢٠/٢٠على استغلال صباحاتكما ببراعة .وهذه الأنشطة الروتينية العشرة الأخرى ستتمم النظام، بحيث يكون بقية يومكما عظيًما .استوعبا وطبقا هذه الخطط وستصبحان غير قابلين للهزيمة، وتحظيان بنجاح قيم حيث يرقى كل جانب مهم من حياتيكما بمرور الوقت."

وكالمعتاد، رفع الملياردير يده في الهواء .خرج من مكتبة الجناح مساعد بدا أنه يعاني في حمل قطعة فنية ضخمة ذات إطار، فهَّم الملياردير واق ًفا وأسرع لمساعدة مساعده.

على مقدمة القميص الأبيض الذي كان يرتديه المساعد الشاب الوسيم ممشوق القوام كتبت هذه الكلمات المطبوعة" :كل شخص يحلم بأن يكون أسطورة إلى أن يحين وقت القيام بالعمل الذي يؤديه الأساطير."

أشار الملياردير إلى اللوحة الأخاذة للمخترع العظيم "توماس إديسون "وقال: "هذه واحدة من هدايا الزفاف ."وفوق وجه إديسون ُكتبت كلمات المخترع العظيم بنمط كتابة حديث ومبتكر ":أفضل تفكير يتم في العزلة، والأسوأ يتم في وقت الاضطراب."

"لقد طلبت من أحد الرسامين المفضلين لدَّي والذي يعيش في برلين أن يرسم هذه اللوحة لأجلكما .لقد أنجز الكثير من الأعمال الفنية الفنية في شقتي بزيورخ. وقلما يرسم الآن .لقد أنجز هذه اللوحة كخدمة لي .يمكنكما أن تتقاعدا يا رفيقَّي لو بعتماها -ثقا بكلامي ."ثم طلب الملياردير بتهذيب من المساعد قائ ًلا" :رجا ًء اقلبها "وعاد للجلوس على مقعده الوثير مستعر ًضا تفاصيل جناحه الفاخر الذي يطل على ناطحات السحاب بمدينة ساو باولو .كثير من هذه الصروح مزودة في قمتها بمهابط للمروحيات التي يستخدمها أباطرة الصناعة العاملون بداخلها في التنقل كي لا يضيعوا ساعات ثمينة من الإنتاجية -ومن حيواتهم -عالقين في زحام ساو باولو؛ لأنه كما تعلم الوقت الذي يضيعه معظم الناس يستغله المنجزون الأفذاذ.

وعلى ظهر العمل الفني المتقن كان هناك مخطط معنون بـ :الأساليب العشرة لعبقرية ممتدة طوال الحياة.

وواصل الملياردير الحديث" :يجسد توماس إديسون إنجا ًزا إبداعيًّا مده ًشا شأنه شأن قلة من الأشخاص الآخرين في التاريخ، حيث سجل أكثر من ألف وثلاث وتسعين براءة اختراع على مدار حياته

ومنحنا كل شيء من المصباح الكهربي حتى كاميرا السينما و -في عام -١٩٠١
بطارية أصبحت لاح ًقا تستخدم للسيارات الكهربية .لم يكن مختر ًعا فحسب .وإنما
كان أي ًضا مؤسس شركات ف ًّذا."

"نعم، إن حياته تستحق أن تدرساها ثم تفككا تفاصيلها في
مفكرتيكما فتزداد ألفتكما وإتقانكما لما فعله .لقد قال إديسون
ذات مرة" :الانشغال لا يعني دائ ًما عم ًلا حقيقيًّا؛ فهدف كل عمل هو
الإنتاج أو الإنجاز."

"وبينما تعملان على إتقان معادلة إنجاز هذا المخترع، رجا ًء تعمقا
في دراسة قدرته على التركيز .لقد قال "إديسون "أي ًضا" :أنت
تفعل شي ًئا طوال اليوم، أليس كذلك؟ كل شخص يفعل ذلك .إذا
استيقظت من الفراش في السابعة صبا ًحا وذهبت للنوم مساء في الحادية
عشرة مساء، تكون لديك ست عشرة ساعة .ومن المؤكد أن الكثيرين يقومون
بالعمل طوال ذلك الوقت .المشكلة الوحيدة أنهم يقضون تلك الساعات في عمل
أشياء كثيرة ج ًّدا عظيمة، بينما أقضيها أنا في عمل شيء واحد .فإذا استغرقوا
الوقت المتاح في اتجاه واحد فحسب، وفي عمل شيء واحد، فسينجحون."

أشار الفنان الذي كان يرتدي زيًّا أسود هذا الصباح مع حذائه العسكري المعتاد،
وكان قد حلق لحيته الصغيرة المميزة له" :ذلك هو المقصد .الأمر متصل بما
أوضحته في موريشيوس عن استيقاظنا بمقدار محدود من الطاقة الإدراكية، وأن
كل إلهاء يسرق انتباهنا يقلل من قدرتنا على أداء عمل متقن؛ لأننا نولي انتبا ًها
لكل إلهاء سمحنا بدخوله في مكان عملنا، ومساحتنا الحياتية .وإذا لم نكن
حريصين فع ًلا، فستنتهي بنا الحال للإصابة بحالة العته الرقمي
المشار إليها في الشكل البياني الأخير الذي شاركته معنا في
روما .وهذا الأمر يتضح لي بصورة أكبر اليوم .حينما أعود إلى
الإستوديو سأصمم بيئتي المحيطة بحيث تكون هادئة تما ًما .لا أجهزة إلكترونية
على الإطلاق، كما أخطط للقيام بعملية إزالة ضخمة للأجهزة التكنولوجية .لا

وسائل تواصل اجتماعي ولا تصفح للإنترنت لعدة أســابيع علــى الأقـل، بحــيث أســتعيد تــركيزي .ومــا أفــهمه هــو أننــي متــى أصــبحت فــي مســاحة هادئــة وخاليــة مــن المشــتتات، فــينبغي أن أركز علــى مشــروع واحــد فقــط فــي المــرة الواحــدة، وألا أشــتت قــدرتي الإبداعية وطاقتي البدنية على العديد من المشروعات .هذا ما أتعلمه من كلمات إديسون. ألا أستنزف عبقريتي على إجادة العديد من الأشياء، في حين أن لدّي الفرصة لأن أكون عبقريًّا بالتركيز على أمر واحد فقط."

فقالت رائدة الأعمال بحماس" :وأنا أدرك الآن أن إلهاء أو مقاطعة واحدة حتى ولو لي وأنا أفكر في منتج جديد أو مشروعاتي الجديدة في مجال خاٍل من المنافسة يمكن أن تكلفني ملايين الدولارات -أو أكثر."

فأكد الملياردير كلامهما قائ ًلا بابتهاج" :ما قلتماه للتو مهم ج ًّدا إذا كنتما جادين بشأن استغلال مواهبكما، والتعبير الكامل عن عظمتكما المتأصلة."

"كان إديسون يتسلق التل إلى معمله بمدينة مينلو بارك ويعمل لساعات وساعات، وأحيانًا لأيام وأيام مع فريقه على الابتكار الذي كان مرك ًزا لإلهامهم .كان هذا الرجل رائ ًعا بحق."

ثم أشار الملياردير إلى المخطط في ظهر اللوحة.

"أعلــم أنكمــا تــودان أن تنطلقــا حتــى تســتعدا لحفــل الزفــاف .رجــا ًء خــذا هــذه الــهدية معكمــا، ولكــن أو ًلا، اقــرأ مــا هــو مكتــوب علــى ظــهر اللوحــة، بحــيث تبــدآن عمليــة تثبيت تلــك الأســاليب العشــرة التــي ستسرع تقدمكما في نادي الخامسة صبا ًحا وترقى بهباتكما، ومواهبكما، وقواكما إلى أعلى مستوى .الاستيقاظ في الفجر وتطبيق معادلة ٢٠/٢٠/٢٠ هما خطوتاك الأساسيتان لقيادة مجال العمل والارتقاء بالحياة الشخصية، فهذه العادات العشر المثالية هي مع ِظّمات القدرات لديكما .إنها ستضمن لكما أن تتحولا من رؤية النتائج القريبة والمحدودة إلى التطلع للمكاسب الهائلة."

وقد بدا نموذج التعلم على هذه الصورة:

وأسفل نموذج الأساليب العشرة لعبقرية ممتدة طوال الحياة، قرأت رائدة الأعمال والفنان القائمة التالية للإستراتيجيات إلى جوار شرحها المفصل .وكيف يمكن للمرء تطبيقها.

الأسلوب : #١الفقاعة الضيقة للتركيز الكامل

الرؤية :إن إدمان التشتيت هو موت لقدرتك الإبداعية .ويكلفك انجذابك للإلهاء والمقاطعة ثروتك -ماليًّا، وإدراكيًّا، وحيويًّا، وبدنيًّا، وروحيًّا .ولكي تحصل على الدخل والتأثير الذي يحظى به قلة من الناس حاليًّا، عليك أن تدير أيامك مثلما يفعل قلة من المؤدين حاليًّا .إن الفقاعة الضيقة للتركيز الكامل خندق مجازي تبنيه حول أصولك من العبقرية بحيث تظل قوية وتتزايد .والأصول الخمسة الرئيسـية التــي يـدافع عنــها المنتجــون الأفـذاذ هــي التــركيز الــذهني، والطاقــة البـدنية، وقـوة الإرادة الشـخصية، والموهبــة الأصـيلة والــوقت الـيومي .لـدى فقـاعتك غشــاء مســامي يحـيط بــها بحـيث تقـرر مـا المعلومات، والأشخاص، وطبيعة الأنشطة التي تدخل مدارك .أي شيء سلبي ومؤذ وملوث ُيمنع من الدخول .بصورة أساسية، هذه الطريقة في الحياة هي نظام دفاعك المحصن لرفض أية محفزات تقوض عظمتك.

التطبيق :تحافظ إستراتيجية الفقاعة الضيقة للتركيز الكامل على تركيزك بالإضافة إلى نبوغك الفطري بإعطائك فترات مطولة من الوقت الخالي من الإلهاءات التافهة وأية مؤثرات تقوض إلهامك، وتتســـبب فـــي تـــدهور عملـــك ذي المســـتوى المتقـدم .كـل صـبـاح، تـدخل هـذه الفقاعــة الخفيــة مــن صــنعك والخاليــة تمــا ًما مــن رســائل الآخـرين التافــهة، والرســائل المتطفلــة، والأخبــار الزائفــة، والإعلانــات، والفيديوهات السخيفة، والمحادثات غير المناسبة والأشكال الأخرى من التشتيت الإلكتروني التي ستدمر حياتك ذات الإمكانات الهائلة .وجزء من هذا التوجه الفلسفي هو معمل مينلو بارك الخاص بك، المكان الذي تنعزل فيه -مثل توماس إديسون -عن العالم

وتنتج روائع الأعمال التي سترقى بك إلى سيادة مجالك والتفوق على المستوى العالمي .والمفتاح الحقيقي هنا هو أن تكون منعز ًلا لفترة محددة كل يوم، في بيئة إيجابية تغمرك بالإبداع، والطاقة، والسعادة وشعور أن ما تفعله هو ارتقاء بالإنسانية .الأماكن التي توجد بداخلها تشكل المنتج الذي تقدمه .ويمكن لهذا المفهوم -وينبغي -أن ُيطبـــق بمـــا يتجـــاوز روتينـــك المـــهني، فـــيكون وقتـــك الخـــاص خـــاليًا مـــن الســـلبية، ومســـتنزفات الطاقـــة، والمســـاعي المؤذيـــة للنفـــس .بـــالطبع، عليـــك أن تكـــيف هـــذا الحـــائط الـــدفاعي المجـــازي حـــول أصـــولك الخمسة وتستفيد منها بذكاء كي تحظى بحياة اجتماعية رائعة، وبذلك أي ًضا لا تصبح ناس ًكا .ويعني استخدام الفقاعة الضيقة للتركيز الكامل في حياتك الشخصية أن تحيا في كون بديل من متعتك الشخصية المبهجة .تذكر، للفقاعة غشاء مسامي، فيمكنك بحرص أن تختار من تسمح له بالدخول إلى واقعك الخاص، بالإضافة إلى عناصر الجمال، والفتنة، والسكينة .وتتضمن بعض التطبيقات الخاصـــة بـــيع تلفـــازك، وتجنـــب الأخبـــار لبقيـــة يومـــك، والبقـــاء خـــارج المـــراكز التجاريـــة الصـــاخبة حـــيث تشـــتري أشـــياء لا تحتـــاج إليـــها، وإلغـــاء صـــداقتك مـــع الأشـــخاص الســـلبيين الـــذي تتبعـــهم علـــى منصـــات التواصل الاجتماعي، وإطفاء كل الشعارات بينما تكون في الفقاعة الضيقة للتركيز الكامل، وحذف التطبيقات ذات الإعلانات المستمرة.

الأسلوب : #٢قاعدة ٩٠/٩٠/١

الرؤية :سيمنحك أداء العمل الحقيقي مقابل العمل السطحي يوميًّا وباستمرار ميزة تنافسية هائلة من رحم التفوق .إن الإنتاجية فائقة الجودة نادرة الوجود. والسوق تدفع أكثر للشيء النادر .ويركز المنجزون الأسطوريون كل انتباههم وجهدهم على مشروع واحد رئيسي في المرة الواحدة، بحيث يستغلون كامل قدرتهم الإدراكية وطاقتهم الثمينة في منتجات مميزة تقلب مجال عملهم رأ ًسا على عقب .ولكي تعمل على هذا النحو، عليك أن تثبت العادة اليومية لاستغلال

أفضل ساعات عملك لتقدم أفضل النتائج المثمرة .حينما تذهب إلى العمل، فلا
يكون هذا هو وقت التسوق الإلكتروني، أو
الدردشة أو تفحص الرسائل .إنه وقت العمل للمنتجين الممتازين.
التطبيق :خلال الدقائق التسعين التالية، أعد نفسك لتستثمر أول تسعين دقيقة
من يوم عملك على نشاط واحد حينما يكتمل بجودة فائقة سيؤدي إلى تفوقك
في مجال عملك على الآخرين .ويجب أن تكون فترة التسعين دقيقة هذه خالية
تماًما من أية ضوضاء ومقاطعات .ضع أجهزتك الإلكترونية في حقيبة مكتوب عليها
"لأجل فترة "٩٠/٩٠/١ثم اترك الحقيبة في حجرة أخرى .إن تثبيت سياج عازل
يمنع الوصول إلى الإلهاءات خطة فعالة لتقليلها.

الأسلوب : #٣نـهج ١٠/٦٠

الرؤية :تؤكد الأبحاث أن المؤدين العظماء لا يعملون بطريقة خطية، عاملين بجد
ولفترات طويلة على أمل تحقيق نتائج أقوى وأفضل .بد ًلا من ذلك، فإن الطريقة
التي يتبعها صفوة المبدعين في فعل ما يفعلونه هي فهم قوة التقلب .إنهم
يؤسسون دوائر عملهم، بحيث يستبدلون بنوبات التركز العميق والأداء المكثف،
فترات من الراحة الفعلية والتعافي الكامل .بمعنى آخر، إنهم يعملون بتوازن،
ويتبعـون الإنتـاج الفـذ بـأوقات لإعـادة شـحن أصـول عبقريتـهم بحـيث
لا يستنزفونها .ومـن خـلال تسلـحهم بـالبيانات التـي تؤكـد أن البشـر
يقـومون بـأكثر أعمالـهم تفـو ًقا وإتقـانًا حينمـا يكـونون منتعشـين
ومسترخين مقابل أوقات الإنهاك والتوتر، فإن المحترفين الحقيقيين يمجدون
عبقريتهم باستخدام طريقة النبض، عاملون كعدائيين أكثر من كونهم متسابقي
ماراثون.
التطبيق :بعد أن تطبق فقرة ٩٠/٩٠/١في يوم عملك، استخدم مؤقِّ ًتا واعمل
بأقصى ما لديك لمدة ستين دقيقة متواصلة بينما تجلس أو تقف بهدوء في
فقاعتك الضيقة للتركيز الكامل .درب نفسك على
ألا تتحرك .فقط ركز .وحقق أعلى نتائج يمكنك الوصول إليها .وبعد أن تتم ساعة

عملك المنتجة، أعد شحن طاقتك لعشر دقائق .وتتضمن الأفكار لدورة التعافي هذه الخروج للسير قليً لا في الهواء المنعش، أو قراءة كتاب سيطور من قيادتك أو تفوقك الشخصي، أو التأمل، أو التخيل أو الاستماع إلى موسيقى حماسية بواسطة سماعات رأس مثلما يفعل الكثير من الأبطال الرياضيين قبل أن يـدخلوا سـاحة اللعـب بحـيث يتحـول انتبـاه المـخ لـديهم مـن سلوكيات اجترار الماضـي والقلـق الخاصـة بالنصـف الأيسـر مـن المـخ إلـى سـلوكيات الإبـداع والتـدفق الخاصـة بالنصـف الأيمـن .وبعـد عشـر دقـائق رائعة من إعادة التنشيط، عد وأدِّ فقرة ستين دقيقة أخرى من العمل، مليئة بالإلهام والتميز والأصالة .ثم دورتك التنشيطية لمدة عشر دقائق مرة أخرى.

الأسلوب : #٤مفهوم الأهداف الخمسة اليومي

الرؤية :ُتظهر الدراسات أن أكثر قادة الأعمال نجاً حا يكونون في قمة مستوياتهم الإنتاجية، والإبداعية في الأيام التي -حتى إذا واجهوا فيها بعض الانتكاسات - يركزون فيها ذهنيًّا بنشاط على التقدم الـذي يحققونـه .وعنـد فعلـهم لـهذا، فإنـهم يـعزلون أنفسـهم عـن الأثـر الـذاتي المـدمر للتحـيز السـلبي للمـخ .إذن، أحـد أعظـم المفـاتيح لأداء رائـع هـو أن تـدرب انتبـاهك علـى تحقـيق ٪١مكاسـب وإنجـازات صغيرة مستمرة خلال كل ساعة من ساعات يوم عملك .إنجازات يومية صغيرة حينما تتم باستمرار وبمرور الوقت فإنها بالتأكيد تؤدي إلى نتائج رائعة .ومن خلال التفكر في تلك النواحي التي تحقق فيها تقدً ما مطر ًدا، ستحصن طموحك، وتحمي ثقتك، وتهزم الاحتيال الخطير للخوف وبذلك تحقق مكاسب رائعة.

التطبيق :خلال الحصة الثانية من ساعة نصرك، ضع قائمة بالأهداف الخمسة الصغرى التي تود أن تحققها خلال اليوم كي تشعر بأنك أنفقته على أحسن ما يكون .وهذا، شأن كثير مما تعلمته، يعـد ممارسـة :كلمـا قمـت بـها أكثـر، أصـبحت هـذه العـادة أسـهل، وتنمـو قـوة تطبيقـك لـها؛ لـذا، واصـل العمـل، وبعـد ثلاثـين يـو ًما فقـط، ستكون قد أنـجزت ١٥٠نصـ ًرا ثمـي ًنا،

وبعد عام ستكون هذه الإستراتيجية وحدها مسئولة عن تحقيق ١٨٢٥هدًفا عالي القيمة، ما يضمن أن الاثني عشر شهًرا التالية ستكون أكثر فترة منتجة على مدار حياتك.

الأسلوب : #٥التدريب الثاني السريع

الرؤية :لقد اكتشفت الآن حقائق علم الأعصاب الجميلة الكامنة وراء التدريب اليومي .إن تحريك الجسد بانتظام يرفع من تركيزك، ويسرع من قدرة مخك على المعالجة إلى جانب تسريع قدراته على التعلم، ويزيد طاقتك، ويرتقي بمستوى تفاؤلك، ويساعدك على النوم أفضل بإفراز المزيد من الميلاتونين، ويساعد على إطالة عمرك من خلال إفراز هرمون النمو البشري (HGH،)إضافة إلى إطالة القسيمات الطرفية .إن القسيمات الطرفية تمنع أطراف الكروموسومات لدينا من أن تبلى، إنها تشبه تماًما الكبسولات البلاستيكية في أطراف أربطة الأحذية. والشيخوخة تقصر من قسيماتنا الطرفية وهو ما يفسر تشبيهها أحيانًا بفيوز القنبلة .والأمر المهم هنا هو أن التدريب يبطئ عملية التقصير هذه على نحو مثبت، ويساعدك على أن تبقى في حالة صحية جيدة لوقت أطول .ينبغي أن تلاحظ أن التأمل، والنظام الغذائي الثري بالأغذية الكاملة، وجودة النوم المناسبة والصوم المتقطع (والذي سًّماه المتحدث الفذ تقسيمة ١٦/٨لأنك لا تأكل خلال مدة صوم ست عشرة ساعة ثم تكسر الصيام لمدة ثماني ساعات)كلها قد ثبت أنها تحمي القسيمات الطرفية لدينا من التدهور .وبالنظر إلى الحقائق العملية المثبتة والتي تعظم من القوة التحويلية للتدريب، لماذا علينا أن نؤدي تدريبًا واحًدا في اليوم؟

لماذا لا تستخدم هذا النظام لزيادة حيويتك بصورة هائلة بحيث لا تعيش أطول من نظرائك في مجال العمل فحسب وإنما أيًضا تتحايل على الشيخوخة بينما تستمتع بحياة مدهشة ومنتجة؟

التطبيق :كي تطبق ممارسة التدريب الثاني السريع، حدد موعًدا لتدريب آخر في نهاية يوم عملك ليمنحك دفعة جديدة لقضاء أمسية عظيمة .ستتغلب على

الإنهاك الذي يشعر به معظم الناس بعد العمل، وتعيد شحن بطاريات قوة إرادتك بحيث تحسن خياراتك المسائية، وستجد أن رغباتك في تعاطي السكريات مساءً قد انخفضت بصورة ملحوظة .وأحد أفضل الأنشطة التي يمكنك القيام بها في هذا الوقت هي تمشية لمدة ساعة في الطبيعة .ستحظى بحصة أخرى من الوقت الخالي من الإلهاء الإلكتروني، وتقوم بمزيد من التفكير العميق والحصول على أفكار قيمة .كما سترِبح الفوائد التي يأتي بها المشي وسط المناظر الطبيعية في وجود ضوء الشمس والهواء المنعش الذي سيؤثر إيجابًا على توجهك الذهني، والقلبي، والصحي، والروحي .وقد عبر عالم الطبيعة "جون موير "عن ذلك أحسن التعبير حينما قال" :في كل تمشية في الهواء الطلق يحصل المرء على أكثر مما يبغي ."وتتضمن أفكار أخرى للقيام بهذه الممارسة ركوب دراجات هوائية في مسارات جبلية وعرة لمدة ستين دقيقة، والسباحة لمسافة طويلة أو حضور فصل يوجا .وعند تطبيقك هذا الروتين فإنك ستحرق أيضًا المزيد من السعرات الحرارية، وتسرع من معدل الأيض عندك مما يقلل من دهون الجسم .إن هذه الممارسة عامل تغيير حاسم.

الأسلوب : #٦بروتوكول التدليك المزدوج

الرؤية :كشفت الدراسات أن العلاج بالتدليك طريقة تنتج الكثير من التحسينات المهمة في أداء المخ، والحالة المزاجية، وقدرتك على مقاومة التوتر، وفيما يخص رفاهيتك بشكل عام .وتتضمن فوائد التدليك تخفيض هرمون الكورتيزول (هرمون الخوف)بنسبة ،٣١٪وزيادة في الدوبامين (الناقل العصبي للتحفيز)بنسبة ،٣١٪ وزيادة هرمون السيروتونين (الهرمون المسئول عن ضبط مشاعر القلق وزيادة السعادة)بنسبة ،٢٨٪وتقليل توتر العضلات، وتخفيف الألم من خلال إرسال رسائل مضادة للالتهاب إلى خلايا العضلات، وزيادة ترددات تلك الخلايا لصناعة المزيد من الميتوكوندريا .والمفتاح هنا أن تحظى بتدليك عميق للأنسجة مقابل التدليك المساعد على الاسترخاء فقط.

ينبغي أن يؤلم قليلًا كي يؤثر جيدًا .كما تقلل هذه الممارسة

الرائعــة مــن التوتــر الــذي يســبب تــدهور القســيمات الطرفية، وتحسن حالتك الصحية وتزيد من عمرك المتوقع.

التطبيق :لتطبيق هذه الممارسة، خصص عشرين دقيقة للتدليك في جدولك اليومي؛ لأن الأشياء التي يخصص لها وقت هي التي ُتنفذ .ولأن الخطط المبهمة تثمر أداء مبهم الملامح .ولأن أصغر التطبيقات أفضل من أعظم النيات .فالأشخاص الأفذاذ يحققون زخ ًما وفاعلية لرؤياهم من خلال الالتزام بتطبيقها .قد تقول إنك مشغول ولا يمكنك أن تخصص وق ًتا لجلسات التدليك الطويلة كل أســبوع.

حقيقــة، بــالنظر إلــى الفوائد المحققة والرائعة لـهذا البـروتوكول لحـالتك الـذهنية، وإدراكـك، ومتعتـك، وصـحتك، وطـول عمـرك فالحقيقـة هـي أنـك لا يمكنـك ألا تثبـت هـذه العـادة .نعـم القيـام بمساج لمدة ٢٠دقيقة لمرتين أسبوعيًّا سيكلفك الكثير من المال، ولكن الموت سيكلفك أكثر.

الأسلوب : #٧جامعة المواصلات

الرؤية :الأشخاص الذين ينتقلون لمدة ستين دقيقة إلى، ومن، العمل يقضون تقري ًبا أل ًفا ومائتي يوم من حياتهم في فعل هذا الأمر إذا عاشوا متوسط عمر الإنسان .وهذا يعني أكثر من ثلاث سنوات فــي المواصــلات أو الأتوبــيس أو القطــار .ومــع تزايــد زحــام المواصــلات فــإن تلــك الفتــرة الزمنيــة تتزايــد .والأشــخاص الــذين يعــانون هــذا الأمــر يــؤذون أنفســهم بــالأنباء المزعجــة، والأخبــار التافــهة علــى الــراديو، والمحــفزات الســلبية الأخــرى التــي تســتهلك القــدرة الإنتاجيــة وتقــوض الســلام الــداخلي.

غــال ًبا مـا ينـام ركـاب الأتوبيسـات أو القطـارات، أو يحلمـون أحـلام اليقظـة أو يعبثـون بـهواتفهم فـي حالـة مزمنـة مـن اللامبالاة .كن مختل ًفا.

التطبيق :تتعلق المشاركة في جامعة المواصلات باستغلال وقت تنقلك -سواء إلى، ومن، العمل أو متجر البقالة والقيام بالمهمات -لتتعلم، وتوسع من نطاق براعتك المهنية ومعرفتك الشخصية.

وتتضمن الأفكار المحددة لمساعدتك على فعل هذا الاستماع إلى الكتب الصوتية والمدونات الصوتية المفيدة .والحقيقة هي أنه يمكن لفكرة واحدة تتعلمها في كتاب أو دورة إلكترونية أن تجني من ورائها ملايـين أو مليـارات الـدولارات .أو تضـاعف مـن قـدرتك الإبـداعية أو الإنتاجيـة أو حيويتـك والجـانب الروحـاني لـديك بصـورة هائلـة .ببسـاطة ليسـت هنـاك وسـيلة أخـرى متاحـة لتسـتثمر فيـها الـيوم، وتنتـج عائـًدا أعلى بعد ذلك غير الاستثمار في التعليم والنمو.

الأسلوب : #٨تقنية فريق الأحلام

الرؤية # :يكون الرياضيون المحترفون فريـًقا كامـًلا لدعم صعودهم إلى مرتبة الأفضل في العالم .بهذه الطريقة، يكونون أحرا ًرا لتركيز الاستفادة من أصولهم الخمسة حول تنمية خبرتهم وقدراتهم التي ستجعلهم الأبرز في مجالاتهم .لم يكن مايكل جوردون هو الطبيب الرياضي المعالج الرياضي لنفسه، ولم يكن محمد علي مدرب نفسه .يستعين الأفذاذ بخدمات أشخاص آخرين ويجعلون كل الأنشطة الأخرى تتم بصورة آلية، ما عدا تلك التي يتقنونها، ما يتيح لهم التركيز الصافي، ومقدا ًرا كبيـًرا من الوقت.

التطبيق :لا تفوض المهام التي تستهلك وقتك دونما نتيجة فقط، وإنما أيـًضا التي تقلص من سعادتك .وبصورة نموذجية، أعد تأسيس حياتك بالكامل بحيث تفعل فقط الأشياء التي تجيدها، وتحب أن تفعلــها .مــع مثــل هـذا الإعـداد، فـأنت لـن تـرقى فحسـب بـأدائك لأنـك سـتحدد قائمـة قصـيرة مـن الأولويـات، ولكنـك سـتستمتع أيـًضا علـى نحـو ملحـوظ بالمزيـد مـن الحريـة الشـخصية، والسـكينة .ولأن لديك أشخا ًصا في فريق أحلامك قادة فيما يفعلونه، سيكون صعودك لمصاف الأساطير أسرع بما أن لديك أشخا ًصا عظماء في جانبك .يمكن أن يتضمن فريقك أعضاء معينين مثل مدرب لياقة بدنية تعمـل معـه بـانتظام، ومتخصـص تغـذية، واختصـاصي تـدليك، ومـدرب مـالي لـدعم ثروتـك، ومسـتشار علاقـات لمسـاعدتك علـى الحفـاظ علـى

صـلات وثيقـة مـع الأشـخاص المـهمين فـي حيـاتك، ومسـتشار روحي لمساعدتك على البقاء مستق ًرّا حيال القوانين الخالدة لعيش حياة سعيدة.

الأسلوب : #٩نظام التصميم الأسبوعي

الرؤية :أنت الآن تعرف أن الأشياء التي يخصص لها وقت هي التي تنفذ .تصميم أسبوع دون خطة عمل دقيقة للأيام السبعة المقبلة يشبه محاولة تسلق قمة مونت بلانك دون إستراتيجية تسلق، أو التخييم في الغابات الواسعة دونما بوصلة .نعم التلقائية ووجود مساحة للمعجزات غير المتوقعة مهمة على نحو استثنائي .ومع ذلك، هذا لا يعني أنك ينبغي ألا تتحلى بالمسئولية الشخصية والنضج الإنساني من خلال التعود على أداء ممارسة معينة لتصمم مخططًا أسبوعيًّا مدرو ًسا وواض ًحا يعظم من طاقتك، وينظم خياراتك ويضمن التوازن.

التطبيق :خطط لوجود ثلاثين دقيقة صباح كل أحد لخلق "مخططك الخاص لأسبوع جميل ."ابدأ العملية بكتابة قصة في مفكرتك عن مقتطفات من الأيام السبعة التي عشتها للتو .ثم سجل الدروس التي تعلمتها والاستفادات المثلى لجعل الأسبوع القادم أفضل بكثير .ثانيًا، على قطعة كبيرة من الورق مخطط عليها دوّ كل التزاماتك .والمفتاح هنــــا

ِ

كل يوم من الساعة ٥صبا ًحا وحتى ١١مسا ًء ن

هــــو أن تضـــــع قائمـــــة بـأكثر مــن مجـرد اجتمــاعات العمــل ومشــروعاته. ضــع فتــرات واضــحة ومحــددة لســاعة نصــرك، وجلســات ،٩٠/٩٠/١ ودورات ،٦٠/١وتــدريباتك الثانيــة الســريعة، إضــافة إلــى وقــت لأحبابك، وأوقات لشغفك، وكذلك لمهماتك الأخرى .سيؤدي القيام بهذا أسبوعيًّا إلى تأسيس حالة من التركيز الاستثنائي في كل أيامك، ما ينتج زخ ًما وقوة دافعة هائلة، ويحسن من إنتاجيتك ومن توازن حياتك على نحو ملحوظ.

الأسلوب : #١٠تلميذ الدقائق الستين

الرؤية :كلما عرفت أكثر، أديت بصورة أفضل .لدى كل القادة الأسطوريين فضول بلا

حدود وشهوة للوصول إلى ذواتهم المثلى .والتعلم يمثل بصدق تحصىًنا ضد
التشتيت والتقويض .إن الأفذاذ طلاب علم مدى الحياة .كن واحًدا من القلة الرائعة
الذين يستردون بطولتهم، ويطورون مهنتهم، ويجسدون عبقريتهم من خلال
عودتهم للتصرف كطلاب متميزين.
التطبيق :لمدة ستين دقيقة على الأقل يوميًّا، ادرس .افعل كل ما يتطلبه الأمر
لتحمي التزامك بخصوص النمو المتواصل .سيزيد التعلم اليومي من حنكتك
ويعمق حكمتك، ويحفز حماسك .ستصبح مفكـًرا ذا ثقـل ونجـًما كبـيًرا.
وتتضـمن الأسـاليب المحـددة الـدقائق السـتين الخاصـة بـك قـراءة
كـل كتـاب جيـد يمكنـك أن تحصـل عليـه، ومراجعـة ملاحظـات
مفكرتـك، والاطـلاع علـى منـهج تعليمي علـى الإنترنت، والتحدث مع
معلم، ومشاهدة مقاطع فيديو لبناء المهارات .وبينما تستفيد من أبرز مواهبك
وأعظم قواك، ستصبح ليس فقط شخًصا أكثر أهمية وإنما شخص لا غنى عنه
كذلك .ستصبح
متمىًزا فيما تفعله إلى حد أن مؤسستك وسوقك لن تستطيعا العمل بدونك.
وسترقى لتصبح قائًدا استثنائيًّا في مجالك .وستكون قادًرا على توفير تيارات
قيمة رائعة لزملائك بالفريق، وعملائك، ومجتمعاتك الذين حالفك الحظ لخدمتهم.
وستكون النتيجة مكاسب ضخمة تعود إليك في صورة دخل، وتفوق، ومتعة
الروحية التي تنبع من كونك شخًصا نبىًلا يؤدي عمًلا فائق الجودة ويحقق هدًفا
عظىًما.
صاح الملياردير" :لدَّي هدية أخرى لأعبر عن تقديري لكما بينما نذهب إلى حفل
الزفاف .إنها قصيدة كنت أحفظها من أجل حبيبتي فانيسا ."قال ذلك بينما كان
يقبض على صورتها بيده.
"فـي كـل مناسـبة سـعيدة، كـان مـن تقاليـدي معـها أن أهديها مائـة
وثمـاني وردات حمـراء، وبعـض الشـيكولاتة الرائعـة، وشـيًئا آخـر علـى العشـاء
فـي مطعمنـا المفضـل .وبعـد ذلـك، كنـت أجثـو علـى ركبتـي وألقي

القصيدة."

سأله الفنان" :ماذا كان ذلك الشيء الآخر؟."

بدا الملياردير محر ًجا قلي ًلا .وأشاح بنظره إلى أرضية الجناح الفاخر.

رد بكلمة واحدة وهو يغمز" :ملابس معينة."

ثم وقف فوق منضدة البلوط الكبيرة التي تشغل رك ًنا كام ًلا من ذلك الجناح الفندقي الفسيح .ومثل طفل يلعب لعبة الغميضة، غطى إحدى عينيه بيده، ثم ألقى قصيدة قديمة للشاعر "سبنسر مايكل فري "بعاطفة طاغية:

ما يهم هو اللمسة الإنسانية في هذا العالم،

لمسة يدِك ويدي،

التي تعني للقلب الواهن أكثير بكثير من مجرد،

مأوى وخبز وشراب.

لأن المأوى ُي هجر حينما تنقضي الليلة،

والخبز يدوم يو ًما واح ًدا فقط.

لكن لمسة اليد ونبرة الصوت،

يتردد صداها في الروح دائ ًما.

قال الفنان وقد بدا متأث ًرا" :هذه أبيات جميلة ج ًّدا."

بمرور الوقت كان يتضح للسيد "رايلي "أنه وعلى الرغم من الطباع البوهيمية لذلك الفنان، إلا أن لديه قلبًا رقي ًقا .ورغم أنه قد يبدو لأي مراقب من بعيد أن الفنان كان هو الطرف السلبي في علاقته العاطفية برائدة الأعمال فإن ذلك لم يكن صحي ًحا؛ فالحقيقة أن عمق حبه لرائدة الأعمال يتخطى الاحتياجات غير الناضجة لذاته .ولا تعد طيبته ضع ًفا بأي حال .كان الفنان رج ًلا قويًّا.

وأضاف الفنان" :لقد كتب ُت قصيدة وهي لِك، يا حبيبتي."

فقالت رائدة الأعمال بامتنان وهي تثبت قلادتها" :ألقها، من فضلك."

فرد الفنان بعد أن تنفس بعمق" :حس ًنا، إن عنوانها "عل ًنا لا نقول ودا ًعا أب ًدا" وأبياتها كالتالي:

علًنا لا نقول وداًعا أبًدا

منك

ِ

عند لقائنا مصادفة ومع أول نظرة

فتن جمالك قلبي

وسكنت قوتك نفسي.

الحياة مليئة بالفرص المفاجئة

التي يهيئها لنا القدر

طالبًا منا بأن نقوم بدورنا .أن نأخذ المخاطرة.

فقط من يجرؤون يفوزون.

فقط من يرغبون في مواجهة الرفض سيجدون النجاة.

فقط من يستردون قوتهم يحظون بالبعث.

أنا لم أعرف أبًدا الحب الحقيقي.

أنا لم أصدق قط بوجود قوس قزح المزدوج.

والتمشيات الرومانسية والأيدي المتشابكة تحت الشمس الساطعة.

لم أتخيل قط أن أول ابتسامة ستقود لهذا.

حينما تسقطين، سأدعمك.

خفت، فسأحتضنك.

ِ

إذا ما

حينما تكونين مترددة، سأقف بجانبك.

سأهنئك.

ِ

وحينما تحظين بالنجاح،

أدعك.

ِِ

وحينما تشعرين بالرغبة في الرحيل، فلن

أنا أفكر فىِك باستمرار.

وأشعر بك في أعماقي.

لأستحقك.

ِ

أنا لست متأك ًدا مما فعلته

معك.

ِ

ولكن حلمي الآن أن أشيخ

علَّنا لا نقول ودا ًعا أب ًدا.

جثا الفنان على ركبته، وقبَّل يد من ستكون بعد قليل عروسه، فتخضبت وجنتاها

عال.

ٍ

خج ًلا وتأثرت بشدة، ثم بكى الملياردير بصوت

فأعطى التلميذان لمعلمهما مندي ًلا كي يجفف دموع عينيه.

.١٦ نادي الخامسة صبا ًحا يتبنى نهج الدائرة المزدوجة للأداء الفذ

"في وجود الحرية، والكتب، والزهور، والقمر، من ذا الذي لا يستطيع أن يكون سعي ًدا؟ ."ـــــ **أوسكار وايلد**

كان الملياردير يجلس وحي ًدا في الشرفة الفسيحة للكوخ الخاص الذي استأجره بإحدى المزارع في وادي فرانستشوك، بجنوب إفريقيا .وبينما كان يدون يومياته تفكر السيد "رايلي "في السعادة الغامرة، والحيوية الاستثنائية، والجمال الأخاذ الذي كان حاض ًرا في حفل زواج رائدة الأعمال والفنان في ساو باولو .ح ًّقا إنهما

مناسبان تماًما لبعضهما.

وقال لنفسه" :هذا الكون يسير بطريقة مثيرة للاهتمام وحكيمة بكل تأكيد .وإذا كان هناك ارتباط سيبقى للأبد فسيكون هذا الارتباط."

وبينما كان الملياردير يدون ملاحظات في مفكرته كانت الطيور تصدح بالغناء، والبستانيون ذوو الأردية الزرقاء يحفرون تربة مزرعة العنب بمعاول تلمع في ضوء الشمس بينما يتحدثون بحماس بلكنات جنوب إفريقية واضحة .وكانت عناقيد العنب المتدلية والمصفوفة بصورة رائعة على أوتاد خشبية تكشف سحًرا لا تجود به إلا الطبيعة، بينما كانت كتلة من الضباب ترتحل من وادي فرانستشوك صاعدة باتجاه الجبال المحيطة به.

في وقت مبكر وعند الساعة الخامسة صباًحا، كان الملياردير قد اصطحب رائدة الأعمال والفنان في جولة بالدراجات الهوائية في المسارات الجبلية القريبة والتي بدأت من مزرعة العنب، ثم عبر شارع دانييل هوجو، ووصوًلا إلى القرية -مرورا بإسطبلات قديمة للخيول، وكلاب تتحرك ببطء كالحلزونات على الأكمات وشجيرات الورود الممتدة بطول الأسيجة البيضاء المقامة على جانبي الطريق الوعر الموحل .كان المكان الذي اختاره الملياردير يكاد يكون مثاليًّا كموقع لجلسته التعليمية قبل الأخيرة.

ركز الدرس الذي شرحه لهما الملياردير بينما كانوا يقودون الدراجات مًعا على الأهمية القصوى لموازنة الأداء الشخصي الفائق مع التجديد الذاتي العميق لتحقيق إنجاز بارع دائم، وشرح الملياردير قيمة المبادلة بين قضاء الوقت في عالم العمل لملاحقة النجاح على أعلى مستوى، وقضاء وقت في البرية والطبيعة للتعافي -وهو تناسق مطلوب لضمان تناغم قوي بين تحقيق المكاسب في العمل والثراء الحياتي، ولكي يضمن استغلال تلميذيه لموارد عبقريتهما لأطول أمد ممكن، شرح الملياردير أيًضا أن الإنتاجية الهائلة في المجتمع دون وجود عاطفة إنسانية جياشة، وحس أصيل بالبهجة، وسلام داخلي دائم لا تختلف

كثيًرا عن ركض فأر فوق عجلة دوارة حيث يعتقد أنه يحقق تقدًما في حين أنه لا يراوح مكانه في القفص.

وبينما كانت أشعة الشمس المبكرة تنساب فوق المساحات الخضراء الخصيبة، كان الملياردير يقود بسرعة دراجته الحمراء اللامعة، متحدثًا بحماس، وضاحكًا بابتهاج ضحكات مرحة، ومتفائلة، وصادقة .إنها الضحكات التي نتوق جميًعا للمزيد منها في حياتنا، كما واصل السعال بكثرة .وفي إحدى السعلات بصق بعض الدماء، لكن لأنه بدا نشيطًا وبصحة جيدة على نحو غير مألوف، لم يطل قلق رائدة الأعمال والفنان على سلامة معلمهما .ربما كان هذا خطأهما، لكن الزوجين المتزوجين حديثًا كانا منخرطين في اللحظة لدرجة أنهما لم يهتما فيها كثيًرا بمحاولة معرفة حقيقة ما يجري .ولاحقًا، ندما على قلة اكتراثهما هذه.

وحينما أخذ الرفاق الثلاثة استراحة من قيادة الدراجات، قدم "ستون رايلي" نموذًجا تعليميًّا جديًدا للزوج والزوجة، والذي أخرجه من حقيبة ظهر زرقاء، وقد بدا على هذا النحو:

علَّمهما الملياردير أن "الإنتاج الإبداعي المتميز على نحو متزايد دونما حماية فائقة للأصل البشري يؤدي إلى انخفاض ملحوظ للأداء ."وكان ما يقصده بهذا الكلام أن :مسألة تحولك إلى أسطورة في مجالك تتوقف على الاستمرارية. والحرص على أن تحتفظ بمستوى ممتاز ليس فقط لشهر أو حتى لعام .إن الرياضة الحقيقية لكبار رجال التجارة، والفنانين العظام، وعلماء المستقبل ذوي الرؤى الطموحة، وأبطال الإنسانية، وعمالقة الرياضيين هي الحفاظ على مستوى أدائهم فائق التميز طوال العمر.

وأكد كلامه" :إن طول العمر هو مفتاح التحول لأسطورة .إن هذا أحد المفاتيح الرئيسية لارتقائكما لأن تكونا أسطورين .يجب أن تتعلما كيف توازنان العمل بجد وبراعة، مع الراحة العميقة والتعافي بحيث تظلان منتعشين وقويين على مدار حياة مهنية مطولة .وبينما تفعلان هذا، فإنكما لن تهدرا مواهبكما بالمبالغة في

تطويرها بالطريقة نفسها التي يؤذي بها بعض الرياضيين المحترفين ركبهم ما يمنعهم من ممارسة اللعب للأبد .كل العباقرة يعرفون ويطبقون هذا المبدأ المهم ببراعة."

وبينما كان الملياردير يحتسي قهوته الغامقة المحلاة، شرح لهما أن ما يجعل عظماء رجال ونساء العالم استثنائيين -جزئيًّا -هو تطبيقهم لظاهرة معروفة باسم "التعويض الفائق ."فمثلما ُتنهك العضلة حينما تدفعها للأداء بأقصى طاقة لها ومن ثم تنمو فعليًّا خلال فترة التوقف للتعافي، فإن أصولكما الخمسة للعبقرية تتزايد حينما تدفعانها إلى تجاوز حدودها المعروفة ثم تتيحان لها فترة من التعافي وإعادة التنشيط .ثم أشار السيد "رايلي "إلى إطار العمل على الورق وقال:

"أتريان يا رفيقَّي، المفتاح الذي لا يعرفه الكثيرون للنجاح الرائع على المدى الطويل يكمن في كلمة بسيطة :المبادلة.

لقد ذكرتها في ساو باولو، ولكنكما الآن مستعدان للتعمق أكثر."

أوضحت رائدة الأعمال" :نحن بالتأكيد مستعدان."

فقال الملياردير" :انتبها لهذا، حينما درس العلماء رافعي الأثقال الروس العظام، اكتشفوا أن السر وراء عدم قابليتهم للهزيمة هو النسب بين العمل -الراحة الخاصة بهم."

تساءل الفنان بينما كان الرفاق الثلاثة يسيرون بالدراجات بطول درب طويل متاخم لإحدى مزارع العنب رائعة الجمال" :وماذا يعني هذا؟."

رد المليونير مباشرة" :إن نموكما يحدث حينما تستريحان، لا يبدو ذلك منطقيًّا أليس كذلك؟ في الحقيقة، قاعدة الإنتاجية هذه واحدة من الحقائق المركزية والمتناقضة في الوقت نفسه، والتي كشفها لي المتحدث الفذ بينما كنت أؤسس إمبراطورياتي العالمية .يخبرنا تيار التفكير الرئيسي بأننا كي ننجز الكثير، يجب أن نعمل لساعات أكثر، ولكي نحقق المزيد، علينا فعل المزيد، ولكن الأبحاث المثبتة تؤكد الآن أن ذلك النوع من النهج الخطي "-اعمل بجد أكثر لتنتج أفضل - "خطأ

تمــاً ما، وغــير قــابل للاســتمرار، بــل يــؤدي فقــط إلــى الإنــهاك، واستنزاف القوى، وفقدان الإلـهام، وتقليل حماسكما الشخصي لقيادة مجال عملكما -وتحسين عالمنا .تسبب تلك الطريقة القديمة في العمل أيضا استنزاا ًفا واض ًحا للموارد البشرية التي -إن اس ُتخدمت بذكاء -ستجعلكما رائدين في السوق."

عقب الفنان بسعادة" :ما تقوله يذكرني بنهج ".١٠/٦٠كان يرتدي زي قيادة الدراجات الذي منحه إياه الملياردير، وبالنظر إلى ممارسته التي صارت يومية الآن لمعادلة ٢٠/٢٠/٢٠كعضو متميز في نادي الخامسة صبا ًحا، فقد بدا بوضوح أكثر لياقة، وتركي ًزا، وحيوية، وثقة بالذات مما كان في مؤتمر المتحدث الفذ .كان التحول الذي أصابه رائ ًعا.

امتدحه الملياردير" :إيضاح رائع .وأنت محق رغم أن النموذج الذي سأتحدث عنه الآن يعني أكثر من هذا .ستتلقيان اليوم رؤية متقدمة عن كيف تبادلان بين فترات العمل والراحة كي تحققا إنتاجية هائلة، كما ستتعلمان كيف تحققا طفرة بينما تفعلان ذلك .وفي هذا الصباح ستكتشفان كيف تعملان أقل ومع ذلك تحققان الكثير عبر ما يطلق عليه الرياضيون "التقسيم الزمني ."وبعد أن ننتهي، ستكونان قد تجاوزتما أي فهم سطحي لما يتطلبه الأمر لتحقيق النصر في مجاليكما بينما تعيشان حياة رائعة حتى نهايتها.

ثم أشار الملياردير إلى الجزء المعنون بالأصول الخمسة للعبقرية في النموذج التعليمي وقال" :كما تعلمتما، في كل صباح ستستيقظان ببطارية ممتلئة بالقدرة الإبداعية، وفي كل فجر تستيقظان ولديكما بئر ممتلئة بخمسة كنوز خاصة إذا ما ُأحسنت إدارتها فستجعلكما تتغلبان على عنف أعذاركما، وتتجنبان أذى قيودكما السابقة بحيث يتجلى البطل الكامن بأعماق كل واحد منكما في ضوء النهار الساطع، ويمكنكما أن تصبحا كل ما يمكن لكما أن تكوناه كصانعين للأعمال المدهشة، وقائدين بلا منصب، وإنسانين مكرسين لعيش حياة مليئة بالنعم."

صاح الفنان" :أنا معك بكل كياني."!

تابع السيد "رايلي "بينما كان ينظر إلى الشكل البياني" :أنتما الآن تعلمان أن الأصول الخمسة للعبقرية هي التركيز الذهني، والقدرة البدنية، وقوة الإرادة الشخصية، والموهبة الأصيلة، والوقت اليومي .أنا أكرر ذلك كي تتذكراه .هذه الأصول الأساسية تكون في ذروتها في الصباح الباكر، وهذا ما يفسر الرغبة في أن تبدآ يومكما على نحو جيد وتقوما بأهم مساعيكما خلال تلك الساعات القيمة بد ًلا من تضييع الفرصة الثمينة في العبث بأجهزتكما التكنولوجية، ومشاهدة الأخبار، أو الإفراط في النوم."

قالت رائدة الأعمال" :فهمتك "بينما كانت تدون الملاحظات بسرعة شديدة في مفكرتها الجلدية التي حصلت عليها في روما .كانت ترتدي وشا ًحا ملونًا مرسو ًما عليه أشكال أنيقة ما منح شعرها المعقود على شكل ذيل حصان مظه ًرا ممي ًزا في ذلك الصباح."

ثم قال الملياردير وهو يشير إلى مركز النموذج" :والنقطة الأساسية في درس اليوم هي أن الأداء المتميز ليس بمثابة لعبة خطية، فالإنجاز الفذ أشبه كثي ًرا بخفقة قلب، بإيقاع، بنبضة .إذا أراد أي منكما أن يبدو كمعلم عظيم -عبر عقود بحيث يتصدر كل منكما مجاله طوال حياته المهنية ويعيش حياة تحبانها حتى تشيخا -فأنتما بالتأكيد بحاجة إلى مبادلة دوائر التميز الفائق، تلك الفترات من العمل الشاق والرائع مع فترات التعافي المثمر، ودوائر التنشيط العميق .رجاء ادرسا هذا"، هكذا طلب الملياردير منهما وهو يشير بسبابته إلى إطار العمل المطبوع.

قال الفنان وهو يستنشق الهواء المنعش" :هكذا صار الأمر واض ًحا لي فيما يتعلق بكون الدائرتين هما دائرة التميز الفائق ودائرة التنشيط العميق، أليس كذلك؟."

"بلى"، هكذا رد الملياردير الذي كان يرتدي اليوم قميصا مكتوبًا عليه" :نعم أنا في علاقة -مع نفسي ."كانت غرابته مدهشة.

ثم تابع الملياردير" :وهكذا، فإن خطوتكما الرئيسية إن أردتما

تحقيق نصر يدوم مهنيًّا وشخصيًّا -هي القيام بالمبادلة .أن تتبعا دورات من العمل الشغوف، والشديد التركيز، والكفء على أعلى مستوى بأوقات مخصصة للتنشيط، والاسترخاء، والتعافي، والمتعة الخالصة .إن الأمر فعليا يشبه خفقان القلب، النبض."

أشارت رائدة الأعمال" :أنا أحب فعلا هذا المفهوم الذي تعلمه لنا تفضًلا منك. سيكون هذا عامل تغيير رئيسيًّا في حياتي المهنية وحياتي الشخصية."

وافقها الملياردير برد مقتضب" :نعم سيكون، إن النمو يحدث في مرحلة الراحة. يبدو هذا مخالًفا للمنطق، أليس كذلك؟ لقد نشأنا على فكرة أننا إذا لم نكن نعمل وننتج فإننا نهدر الوقت، ونشعر بالذنب إذا لم نكن نعمل .ولكن انظرا لهذا ."ثم فتح الملياردير حقيبة من النايلون كانت مثبتة حول وسطه، وأخرج منها ميداليتين بدا أنهما مصنوعتان من الذهب ووضعهما حول عنق رائدة الأعمال والفنان كما يفعل المرء في الاحتفال بالأبطال، وعلى كل ميدالية كانت هذه الكلمات محفورة:

معادلة الأداء الأسطوري :الضغط +التنشيط =النمو +الاستمرارية

ثم ذَّكر الملياردير تلميذيه" :لقد قال لاعب التنس العظيم بيلي جين كنج إن وجود الضغط ميزة .أتريان؟ الضغط والتوتر ليسا سيئين."

تساءلت رائدة الأعمال" :ليسا سيئين؟"

صاح الملياردير" :لا .إنهما فعليا ضروريان لتعظيم قدرتكما."

وتابع الملياردير" :يجب أن تعملا على صقل مواهبكما بشدة وبقسوة أحيانًا، حتى حينما لا ترغبان في ذلك .تجاوزا منطقة راحتكما، حينها فقط تتطور مواهبكما. وتذكرا دوًما هذا :الوقت الذي لا تشعران فيه بالرغبة في عمل شيء هو أفضل وقت لعمل هذا الشيء .يرجع هذا جزئيًّا، كما صرتما الآن تعرفان، إلى أنكما حينما تكِبّران من عضلة قوة الإرادة في ناحية معينة، فإن انضباطكما الذاتي ينمو معكما في كل مجال آخر .والنقطة الكبرى التي أحاول إيضاحها هنا هي أن الضغط والتوتر نِعمتان رائعتان يستغلهما الأشخاص الأفذاذ .إن مواهبنا لا تنمو حينما نبقى في دوائر أماننا .كلا .تحديا قدراتكما وطوراها فيما يجاوز نطاقها المألوف .لا تتمدد

العضلات إلا حينما نجاوز بها حدودها المعروفة، ثم نتيح بعض الوقت للتنشيط والتعافي."

تطلع الملياردير إلى مزرعة العنب ثم أضاف" :أنا أتذكر خوض محادثة رائعة مع رياضي محترف حضر إلى واحد من عشاءاتي الخيرية .أتعرفان ما الذي قاله لي؟."

تساءل الفنان" :ماذا؟."

قال الملياردير" :أنا أستريح كي أتيح لتدريبي أن يكون فعا ًلا .إنها طريقة عميقة لرؤية الأمور؛ حيث إن العمل المتواصل دونما راحة يستنزف عظمتك بمرور الوقت."

"إممم "تمتمت رائدة الأعمال وهي تدحرج دراجتها نحو عمود وتسند مقعد العجلة إليه.

قال الملياردير" :إذا كان الواحد منا راغبًا في أن يبني عضلات بطن قوية فإنه يجهدها بما يتخطى قدراتها الحالية، إن كن ِت مثلا تلعبين مائة تمرين معدة، فقومي بأداء مائتي تمرين، وإذا كن ِت تؤدين مائتي تمرين يوميًّا، فزيديها إلى ثلاثمائة .هذا يتسبب في إنهاك العضلة فعليًا، ويسمي دارسو علم وظائف الأعضاء في المجال الرياضي هذه الظاهرة "التمزقات الدقيقة للألياف العضلية."

مع ذلك، فإذا كن ِت تريدين للعضلة أن تنمو، فلا يمكن ِك أن تواصلي تدريبها دون انقطاع وإلا فستصاب .على ِك أن تريحي عضلاتك ليوم أو اثنين."

قاطعه الفنان محاو ًلا تثبيت استيعابه للمبدأ الذي يتعلمه" :ويحدث النمو الفعلي للعضلة بداخل تلك الدائرة في أثناء وقت الاستشفاء والتعافي."

صاح الملياردير بحماس" :صحيح تما ًما !يحدث النمو في مرحلة الراحة -وليس في مرحلة الأداء .هل تتذكران يا رفيق َّي في بدء عملنا معا في موريشيوس أني قلت لكما إني نشأت في مزرعة، قبل أن أنتقل إلى ماليبو بفترة طويلة؟."

ردت رائدة الأعمال" :أعتقد هذا، تبدو موريشيوس الآن كمرحلة حياتية مضت منذ وقت بعيد."

"حس ًنا، هناك استعارة تعلمتها في المزرعة ستساعدكما على فهم مبدأ الدائرة المزدوجة للأداء الفذ .تحدثا إلى أي مزارع وسيخبركما عن "موسم إراحة الأرض."

قبلها، هناك فترة من العمل الشاق في حرث الأرض، وزراعة المحاصيل، والقيام بالكثير من العمل الجاد، ثم هناك موسم الراحة، والذي يبدو فيه ألا شيء يحدث. ويبدو أن الوقت ُيهدر بلا فائدة .لكن إليكما الدرس المستفاد :إن الحصاد يزدهر في الموسم الذي تكون فيه الأرض غير مزروعة .وما المنتج الذي يظهر في فصل الخريف إلا النتيجة النهائية الظاهرة."

احتسى الملياردير بعض القهوة وانسكب القليل منها على قميصه، وكانت العبارة المكتوبة على فنجان القهوة هي" :احلم أحلا ًما كبيرة .ابدأ بداية صغيرة .ابدأ الآن."

حلقت بجانبهم فراشة صفراء ذات جناحين رقيقين فيهما أوردة حمراء اللون، وفوقهم حام ثلاثة نسور مبرزة تفوقها وسلطانها.

قال الملياردير بنبرة حزينة" :يا إلهي كم أحب الفراشات، وأقواس قزح، والنجوم المضيئة، والأقمار المكتملة، وغروب الشمس المهيب !لماذا تحيا إن لم تكن حيًّا بصورة كاملة؟ ثلاثًا واعترف" :كنت مثل الآلة حينما كنت في العشرينيات من عمري، كنت أقسو كثي ًرا على نفسي .لم يكن لد ّي دقيقة لأضيعها، فكل ساعة كانت مجدولة، وكل قيادة للسيارة كانت مصحوبة بسماع كتاب صوتي، وكل رحلة طيران كانت مرتبطة بالإنتاجية .إليكما الشيء المهم "...وتهدج صوته بينما بدت عيناه حزينتين ونظراته حائرة وتجلى فيهما شعوره بالوحدة.

"لقد كنت منه ًكا أكثر الوقت، ولقد أنقذ المتحدث الفذ حياتي .حقيقة فعل، والنموذج الذي سأقدمه لكما اليوم ساعدني كثي ًرا."

وأخذ الملياردير نف ًسا عمي ًقا ثم تابع" :كانت أصول عبقريتي ُتستهلك بمرور الوقت، وكانت قدرتي الإبداعية تتأرجح -كذلك كانت فعاليتي .لقد أدركت لاح ًقا أن مهمتي الأولى فيما يتعلق بمجموعة شركاتي هي أن أفكر .أن آتي برؤى وأفكار لمنتجات وابتكارات جديدة ستحقق طفرات في سوق العمل، وتقدم جودة متفردة لعملائنا حول العالم، لكني لم أكن أدرك كل ذلك حينها، ولقد ساعدني المتحدث الفذ كثي ًرا في هذا الشأن .لقد علمني نهج الدائرة المزدوجة للأداء الفذ خلال أول

جلسة تعليمية لنا، وأصر بإلحاح أن أشرع في تطبيقه فو ًرا وباستمرار، ولكن هل تتخيلان أني عارضته في هذا الأمر !لقد كان عكس طبيعتي أن أسترخي وأهدأ وأفكر دونما اندفاع .أما الآن فإني أدرك تما ًما أن الراحة هي الشيء الذي يم ِ كّن عبقريتنا الفطرية من أن تتكشف."

أومأت رائدة الأعمال برأسها علامة على الفهم وقالت" :إذا لم أكن أعمل، فإني أشعر بالذنب كما لو أني كنت أقترف إث ًما."

فعقب الملياردير " :إن العناية بالذات ضرورية لحب الذات .كل ما أقوله هو أنني أعي الآن أن التوازن مهم ج ًّدا لتقديم أداء فائق الجودة .العمل بلا كلل لي ًلا ونها ًرا لم يجعلني أكثر كفاءة على الإطلاق.

وإنما جعلني أكثر إرها ًقا، وسيئ المزاج؛ لذا أنا الآن أخصص وق ًتا للراحة، ولأنعش نفسي، ولأركب دراجتي الجبلية، ولأقرأ الكتب التي أردت دوما أن أقرأها، ولأستمتع بتناول مشروباتي الخاصة أمام نيران المدفأة ليلا في كوخي هنا بالوادي .وما يثير السخرية أنني وبينما أمارس هذا النوع من التعافي فإن قدرتي الإبداعية تتضاعف، وإنتاجيتي تتزايد، والمحصلة النهائية لعملي تغدو مذهلة .إن هذه المقولة التالية عميقة ج ًّدا " :أنا أعمل لوقت أقل، وأحظى بالمزيد من المتعة، ومع ذلك فأنا أنجز المزيد."

ثم أخرج السيد "رايلي "من حقيبة الظهر الخاصة به قطعة من مادة بيضاء بدت كما لو أنها نزعت من شراع مركب .وعلى نحو لافت، كان يمكن لنا أن نرى رس ًما لألبرت آينشتاين في مركب شراعي، ولو كن َت متواج ًدا معهم هناك في مزرعة العنب الفاخرة تلك، لرأي َت الرسمة على هذا النحو:

واصل الملياردير حديثه، بعدما خرجوا إلى مزرعة العنب وقال" :نعم يا رفيق ّي العزيزين، الاستمتاع ضروري ج ًّدا كي تتصدرا مجاليكما، وترقيا بحياتيكما وتلهما العالم .لقد حظي كل مبدعي العالم وأساطيره بشيء واحد مشترك عبر التاريخ، أتعرفان ماذا يكون؟."

رجته رائدة الأعمال قائلة" :قل لنا -من فضلك"، بينما كانت أساورها تقرقع، وخاتم

زواجها يلمع في ضوء شمس الصباح.

سريعا قلب الملياردير وضعه إلى الوقوف على يديه، ثم شرع يضرب صدره سريًعا بقبضة واحدة بينما يهمس بهذه الكلمات لنفسه:

هذا اليوم لا يقدر بثمن .إن كل أموال العالم لن تعيده مرة أخرى، وهكذا فإني أستغله، وأستمتع به، وأقدره حق قدره.

في هذا اليوم، أملأ عقلي بأحلام كبيرة بحيث لا تكون هناك مساحة للشكوك التافهة، وأستبدل بعقلية المستحيل عقلية الممكن، وأتذكر أن نموي الأعظم يكمن عند حدود أقصى قدراتي.

في هذا اليوم، سأسترجع ذلك حتى تصبح مهمتي هي هوسي، ولن أتفاخر أبًدا بما منحني الله إياه من هبات .وحتى تتجاوز رغبتي في أن أخدم الآخرين هواجس عدم الأمان الخاصة بي، سأتوق إلى الفرصة الكبيرة لأكون وسيلة لعون الآخرين خلال هذه الساعات.

هذا اليوم، سأعيد تكريس نفسي لأتجنب النبل الزائف، وأبقى مخلًصا، ومتواضًعا -محافظًا على وجودي واتزاني على هذه الأرض الرائعة .وإذا ما ألقى الرافضون والممثلون السيئون بالأحجار علَّي، فسأرد على سلوكهم المشين بالطيبة والمحبة -حتى إذا لم يكونوا مستحقين لها .وإذا ما سخر مني المنتقدون -مثلما كانت الحال دائًما منذ كنت طفًلا -سآخذ الأحجار التي يلقونها علَّي وأشيد منها آثاًرا للتفوق والمجد .وإذا ما نعتني أحدهم بأني غريب الأطوار -مثلما يفعلون غالًبا -سأبتسم بكل الحكمة الراسخة في قلبي والتي تقضي بأن الأشخاص الخارجين عن المألوف، والخارجين على الجماعة، وغريبي الأطوار هم من يغيرون العالم .أن تكون مختلًفا أمر لطيف بالفعل، وغرابة الأطوار أمر متفرد.

كان المشهد مثيًرا و "ستون رايلي "منقلبًا رأًسا على عقب وهو يضرب صدره كأنما لينشط قلبه ويُلقي شعره.

ثم استطرد بعد أن اعتدل واستنشق جرعة كبيرة من الهواء النقي" :إن الكلمات ذات طبيعة إبداعية كما تعلمان، فتحدثا بكلمات البطولة المتحررة .تحدثا بكلمات

عقلية الممكن تلك الكلمات ذات الحماس والشغف .استخدما لغة الأمل، والجمل الكاشفة للقوة، والعبارات المعبرة عن القيادة -والحب غير المكبوت .أنا أتحكم في كلماتي بدقة .كل صباح."

ثم نظر الملياردير إلى الكروم من حوله وتابع" :على أية حال، كل العباقرة العظماء يحبون أن يلعبوا .إنهم يعون أن الاستمتاع شكل فعال من أشكال التعافي .كما أن لديهم جمي ًعا أنشطة ترفيهية تعيد شحن بطارياتهم الفارغة .كان آينشتاين يحب أن يبحر، وكان أرسطو وتشارلز ديكنز يعشقان التمشيات اليومية .واعتادت نجمة هوليوود ميريل ستريب أن تحيك، ويلعب ستيف ووزنياك البولو، ويجيد بيل جيتس لعبة الورق، فيما يستمتع سيرجي برين بالألعاب البهلوانية من ارتفاع شاهق .الوقت البعيد عن العمل ليس وقتًا ضائ ًعا"، ثم شدد الملياردير على كلامه" :إنه ضرورة واجبة، ويوفر مساحة لتدبر الأفكار التي ستجنيان من ورائها ثروة؛ لذا اعملا أقل كي تجنيا أكثر .هذا هو ما يدور حوله نهج الدائرة المزدوجة للأداء الفذ بصورة أساسية."

ثم أضاف الفنان" :أنا أفهم قيمة نهج ١٠/٦٠ أكثر الآن .أعتقد أن هذا يعني أي ًضا أنه لا بأس بالاستراحة بضعة أيام كل أسبوع."

"ليس فقط لا بأس به وإنما هو ضروري لحماية أصولك الخمسة للعبقرية والتي يستغلها الأفذاذ لتحقيق الريادة في مجالات عملهم بحيث يجتاز نتاج عملهم اختبار الزمن .كي أكون محد ًدا ومنهجيًّا :خذا على الأقل يوم ْي راحة كل أسبوع .لا تكنولوجيا. "أيام بلا أجهزة إلكترونية على الإطلاق "هذا هو ما يطلقه المتحدث الفذ عليها. تعا ٍف كامل، وكل ثلاثة أشهر خذا مزي ًدا من وقت الراحة.

على مدار عقود كانت شهور يونيو، ويوليو، وأغسطس شهور راحة بالنسبة لي .أنا أبحر، وأركب دراجتي، وأنام، وأقرأ، وأسبح، وأمرح مع أصدقائي، وأقضي أسعد الأوقات مع ابنتي

وأستمتع بحياتي على أحسن وجه ممكن .قد لا تكونان قادرين على أخذ كل هذه الفترة كعطلة يا رفيقَّي، ولكن ينبغي أن أقول لكما إنني خلال دوائر التنشيط هذه أحظى بأفضل أوقات التفكير، والتخطيط، وأفضل الرؤى .وأعود دوًما إلى عملي ملهًما جًّدا، ومتحمًسا، ولدَّي حيوية هائلة."

حلقت بجانبهم فراشة أخرى، وبدا كما لو أن مزرعة العنب توحي لهم بحدوث معجزات رائعة في القريب العاجل .ورغم أن الشمس كانت ساطعة في ذلك الوقت، كان هناك قمر شاحب يخبو بريقه رويًدا رويًدا في السماء الإفريقية الكبيرة .كان المشهد فاتًنا.

أمسكت رائدة الأعمال يد زوجها وقالت" :هذا رائع."

قال السيد "رايلي "بعدما أخذ دراجته وشرع يمشي على طول الطريق الخلفي السري الذي اكتشفه بطريقة ما" :أتدريان يا رفيقَّي؟ إن الروعة الموجودة على الأرض ليست شيًئا أسطوريًّا، أو متخيًلا لتطمحا للوصول إليه .إنها ليست مملكة محجوزة للأخيار، وعلماء الروحانيات، والحكماء .على الإطلاق .لقد اكتشفت -عبر حياة مزدهرة وحافلة عشتها طوال هذه السنين -أن الروعة الموجودة على الأرض ما هي إلا حالة يمكن لأي شخص أن يصنعها."

كان الملياردير الآن يتعمق في شرحه بصورة واضحة، ويغدو أكثر تفلسًفا حيال هذا الدرس المميز عن حدود العمل -لتحقيق أداء فذ دائم -وحياة أسعد؛ لأن الانتصار في العمل دون قلب مبتهج لن يعني الكثير.

قال "ستون رايلي" :"أنا أشعر بأني أنعم فعليًّا بحياتي .أنا أحيا غالب الأوقات في سحر."

"سحر؟"، هكذا تساءل الفنان وهو يجذب الآن ُخصلتين من شعره ويفك رباط حذاء قيادة الدراجة.

قال الملياردير" :سحر، نعم .لقد تعلمت أن كونك ناجًحا دون أن يكون لذلك أثر إيجابي على روحك هو أقسى هزيمة ممكنة"، وقد بدا هادئًا وواثًقا، ومسترخيًا ورصيًنا، هازًلا وروحانيًّا في آن واحد.

جلست رائدة الأعمال إلى جوار الفنان على أرض مزرعة العنب.

وتابع الملياردير" :في حين أني كنت شغو ًفا دائ ًما بتطوير شركاتي وتوسعة نطاق مصالحي التجارية -غالبًا لأرى إلى أي حد يمكنني المضي وتمويل أعمالي الخيرية -كنت مخل ًصا بنفس القدر للاستمتاع بروعة حياة تعاش بأفضل طريقة ممكنة .الربح دونما استمتاع لا يساوي شيئا."

قالت رائدة الأعمال" :لست متأكدة من أني أفهم ما تقصده"، بينما مرت بجوارهم شاحنة تحمل جماعة من العمال ذوي الابتسامات الجذابة.

وصاح أحدهم" :إنه صباح رائع."!

"أنا أحب عملي كثي ًرا، وأحظى بمتعة كبيرة من المنازل، والأغراض، والألعاب التي أمتلكها، ولكني لا أحتاج إلى أي منها .لد ّي أشيائي الخاصة وسمعتي كرجل أعمال على المستوى الدولي .ومع ذلك فأنا لا أتماهى معها .أنا لست مقي ًدا بأي من هذه الأشياء، وبينما أكبر في السن، فما زلت على حبي لمباهج هذا العالم -ولكني لا أربط سعادتي وسكينتي بأي منها .لقد أصبحت أرى الأمر كله أشبه بلعبة، رياضة ما."

وتابع الملياردير" :أنا أمتلك أشيائي، ولكنها لا تمتلكني، ورغم أني أعمل وألهو في عالمنا المعتاد، فأنا أعشق الحياة البرية ليس مجازيًّا بل حرفيًّا -مثلما أستمتع هنا بعجائب الطبيعة في هذا الوادي الخلاب في فرانستشوك .هكذا إذن أعيش نموذج الدائرة المزدوجة .أنا أخصص وق ًتا لأستمتع بالحياة استمتا ًعا تا ًّما."

"السحر"، هكذا ردد الملياردير بينما تصاعد صوت الطيور الصادحة، وحلقت المزيد من الفراشات التي بدت كأنها راغبة في الإنصات للمحادثة.

وقال الملياردير وهو يضحك" :يا إلهي إن الحياة جميلة .لا تضيعا أيًّا من مظاهر روعتها وفتنتها المذهلة .إن الحياة مهيأة لكما لتستمعا بها -أيًّا يكن ما تمران به. انظرا، نحن كلنا نعيش وق ًتا محدو ًدا.

والحياة تنقضي سري ًعا .وستشيخان يا عزيز ّي فجأة، وعلى الأرجح سيكون لديكما مائة حفيد حينها."

ثم همس السيد رايلي" :على أية حال، اليوتوبيا، والشانجري-لا، والنيرفانا،
والروعة على الأرض كلها أسماء لحالة وجودية وليست لمكان للزيارة .أنتما
تعيشان سحر الحياة وتبدآن في تذوق نعمها
على الفور يوميًّا بمجرد أن تستعيدا القوة الفطرية الكامنة في جوهر كل منكما.
وحينما لا تؤجلان امتنانكما للنعم اليومية البسيطة ستصبحان كمغناطيس
للمعجزات حينما تكونان ساحرين بمعنى ما."
قالت رائدة الأعمال لنفسها" :يبدو أن الملياردير سرح بفكره إلى مساحة روحانية
قصية الآن."
فيمـــا اســـتطرد المليـــاردير فـــي حـــديثه" :الروعـــة علـــى الأرض، إن
حيـــاتي عمـــو ًما فـــي تـــدفق مســـتمر مـــن الجمـــال، لـــو تعلمـــان !ولقـــد
اكتشـــفت أن للأمـــر علاقـــة محـــدودة بـــامتلاك الكثـــير مـــن المـــال،
وعلاقـــة أكبـــر باكتشاف الإشباع في أصغر الأشياء .الطريقة التي تدفئني النار
بها وتلهمني في آخر الليل مث ًلا .للأمر علاقة بقضاء الكثير من الوقت في الطبيعة
سواء في مزارع الكروم مثل هذه"، وأشار بسبابته إلى الـــمزارع التـــي تمـــلأ
الـــوادي، ثـــم أضـــاف" :أو الســـير فـــي الغـــابات، أو التخـــييم فـــي
الجبـــال، أو البقـــاء بجـــوار البحـــر، أو التجـــوال عبـــر رمـــال صـــحراء قاحلـــة.
الأمـــر متعلـــق بـــإعادة التواصـــل مـــع الروعـــة، والفتنـــة، والجلال المتاح لكل
إنسان من خلال زيارة المعارض الفنية باستمرار، والسماح لطاقة وعبقرية
المبدعين أن تسود توجهاتك الذهنية، والقلبية، والصحية، والروحية .الأمر يتعلق
بتناول طعام طازج معد ببساطة مع أشخاص جذابين، صادقين، مفكرين، مبدعين،
وعطوفين يمنحونك مشاعر جيدة .يتطلب الشعور بهذا السحر منك أن تقول ودا ًعا
للماضي، وأن تعيش بكاملك في الحاضر وأن تعود إلى القدرة التخيلية، والبراءة،
والحيوية، والمحبة التي كانت لديك بصورة فطرية حينما كنت طف ًلا .ما البالغون إلا
أطفال متدهورو الحال .تظهر الجنة على الأرض بصورة طبيعية في قلب كل منكما
حينما يكون لديكما النبوغ والشجاعة للشروع في الانفتاح مرة أخرى على العالم

مثلما فعلتما حينما كنتما صغيرين."

قال الفنان بحماس" :لقد قال بيكاسو ذات مرة" :لقد استغرق مني الأمر أربع سنوات لأرسم مثل رفائيل، وعمرًا بأكمله لأرسم كطفل ."سأتفق معك في أن رجوع الإنسان ليكون أكثر براءة يعيد الروعة والسحر إلى حياتنا."

توقف الملياردير، ونزل عن دراجته وأشار لتلميذيه بأن يتبعاه إلى منطقة في مزرعة العنب موضوع عليها لافتة معدنية سوداء تقول" :العنب الأبيض "بأحرف صفراء زاهية، ثم جثا "ستون رايلي "على ركبتيه، وشاهدته رائدة الأعمال والفنان وهو يرسم نموذجًا تعليميًّا على تربة الأرض الغنية بالمعادن .وبدا الشكل هكذا:

"السحر "قالها الملياردير متأملًا وهو لا يزال واقفًا في وضعية مستقيمة كجندي. كانت عيناه مغلقتين الآن .فيما تمايل شعره الكثيف بفعل الهواء .وبينما يضع يدًا على قلبه، رفرفت فوقهم المزيد من الحمائم.

"أنا مستمتع حقًّا بالنسائم هذه الأيام .ستقدرانها حق قدرها إذا فقدتماها .مثلما أقول، هناك الكثير من مثل هذه الروعة في الحياة .إنها أمامكما مباشرة ومتاحة لأي شخص .يمكننا جميعًا أن نصبح سحرة بمعنى ما، ولكن كي نختبر هذا الواقع السامي الذي أتحدث عنه -ولكي نجده بالفعل -ستحتاجان إلى أن تنفصلا عن العالم كثيرًا .اشتركا في المجتمع المحيط بكما وانجحا في اللعبة التي يمارسها أفراده، ولكن لا تدعاها تستحوذ عليكما وانفصلا عنها في غالب الأحوال، بحيث لا تتملككما أبدًا؛ لأن الرياضة التي يمارسها الجميع ما هي إلا وهم -نوع من أحلام اليقظة -يهدر عليها الكثير من الأشخاص الطيبين أفضل صباحات من أجمل أيامهم لأنهم يعلون من شأن المادة فوق المعنى، والمكاسب فوق البشر، والشهرة فوق النزاهة، والانشغال فوق العائلة، والإنجاز فوق محبة معجزات الحاضر البسيطة والمتاحة."

ظلت عينا الملياردير مغلقتين، ثم رفع بعد ذلك كلتا يديه نحو السماء مثلما يحب

أن يفعل.

وقال وهو يتطلع مباشرة إلى الشكل البياني الذي رسمه على الأرض" :أنتما تعيشان السحر حينما تستخدمان متعتكما كبوصلة لكما."

"كـي يحظـى أي منكمـا بجرعـات متزايـدة مـن السـعادة، ثقـا بمـا يجعلكمـا سـعيدين .إن قلـب المـرء يعـرف أيـن ينبغـي أن يكـون؛ لأنـه أكثـر حكمـة بكثـير مـن العقـل .إن الغـريزة تعـرف أكثـر بكثـير مـن الفكـر، والحدس أذكى بكثير من المنطق، هذا بالتأكيد، كما أن ذكاءنا مكون مما علمنا هؤلاء المحيطون بنا .إنه محدود -إنه مقيد بالمنطق وبما ترسخ فيه من قبل .إن ذاتك العليا تعرف أكثر، وهي تعمل وفـًقا للممكن وليس ما هو عملي .إنها صاحبة رؤية طموحة -إنها غير محدودة ."

قالت رائدة الأعمال" :لست متأكدة مما إذا كنت أفهمك."

فشرح لها السيد "رايلي" :اتبعي متعتك، وفقط كوني بالقرب من الأشخاص الذين يغذون هذه المتعة .فقط قومي بالمساعي التي تغذي ما تنعمين به، وفقط تواجدي في تلك الأماكن التي تشعرِك بأنك حية .انظري، أعرف أنه من الصعب عيش هذا النموذج بصورة مثالية؛ لذا، رجاء خذي إطار العمل هذا كمثال نموذجي للمضي قدًما .ومثل أي شيء علمته لكما، إنه عملية -وليس فعالية أو حدثًا واحًدا .سيستغرق ذلك وقـًتا، ولكن الأمر يبدأ بأن تكوني واعية بهذا النموذج، ثم تتيحي لمتعتك أن تكون بوصلتك."

بدأ الملياردير السير بدراجته الجبلية، وبلطف أشار لتلميذيه أن يتبعاه.

"آه، يـــا لـــهذا الســـحر الـــذي يكمـــن فـــي قلـــب الحيـــاة .أحبـــه كثـــيًرا .إنـــه يملؤنـــي بالســـكينة والـــهدوء أكثـــر مـــن أي شـــيء مـــادي أملكـــه .وهـــذه هـــي أهميـــة الموازنـــة بـــين أن تكـــون نـــاجـًحا فـــي العـــالم المـــادي وأن تكـــون روحانيًّا."

قبض الملياردير على ذراعيه بإحكام، وبدا كأنه كان يعاني ألـًما مبرـًحا مرة أخرى.

وكرر برقة" :إن القلب أكثر حكمة من المخ .إنه يعرف أين يجب أن تكون .ثقا به،

وستجدان السحر."

ثم أعطى الملياردير إشارة، وعلى الفور اندفع أحد مساعديه من وراء فزاعة وركض عبر مزرعة الكروم تجاهه، وسلم الملياردير جاروًفا فضيًّا بعد أن تبادلا مصافحة سريعة.

بدأ الملياردير يحفر بحماس .وسرعان ما ُسمع صوت طقطقة اصطدام معدن بمعدن .انحنى السيد "رايلي "على الأرض وبدأ يزيح التراب من فوق صندوق حديدي مدفون في الأرض .وبينما يفعل هذا بدأ يغني بأسلوب المغنين السويسريين والنمساويين .لقد كانت رؤية الملياردير وهو يحفر ويغني أمًرا ممىًزا. كانت رائدة الأعمال والفنان مشدوهين.

ثم ُفتح الصندوق بعناية شديدة .وبداخله كانت توجد إحدى عشرة تعويذة سحرية كل منها مربوطة بخطاب .في تلك اللحظة خلق انعكاس أشعة الشمس فوق الملياردير إحساًسا بوجود هالة كبيرة من الضوء.

تمتم الملياردير لنفسه" :أنا جزء من كل هذا .إن قوة الكون العظمى ترشدني، وكل ما أرغبه -بإيمان صادق، وإيجابية، وترقب، واقتناع هادف، في طريقه إلّي. وإذا لم يأت ما آمله، فهذا ببساطة لأن شىًئا أفضل في الطريق إلّي .أنا أعرف أن هذه القناعة صائبة .كل العباقرة يعرفون أنها صادقة."

ثم حدقت رائدة الأعمال والفنان إلى بعضهما وأعينهما متسعة، وتساءل الفنان: "ماذا تفعل؟."

فرد الملياردير" :أنا أستخدم واحدة من تعويذاتي ."ودندن قلىًلا ثم قال" :لا يمكنكما أن تجعلا السحر في حياتكما حتى تتعلما الفنون البارعة لساحر حقيقي."

وفجأة بدأ الصندوق يرتفع ويهتز فوق الأرض للحظة، فيما اتسع فما رائدة الأعمال والفنان كأنهما زهرة تتفتح في فصل الربيع من شدة اتساعهما.

كان الفنان متوتًرا قلىًلا فقال" :إيهام بصرٌّي علمه لك أحدهم، أليس كذلك؟."

فزادت إجابة السيد "رايلي "من الغموض" :ربما بلى .ربما نعم."

"ستساعدكما كل من هذه التعويذات السحرية على تذكر واحدة من القواعد الإحدى عشرة التي كنت أطبقها على مدار العقود الماضية لزيادة ثروتي المالية ولعيش حياة مذهلة .مثلما قلت، إن حياتي كانت تدفً قا مستمً رًا من الجمال، والروعة المدهشة، والفتنة المستمرة -جنة على الأرض .وأود منكما أن تعيشا بهذه الطريقة أيضا .الشيء الرائع هو أنه يمكن لأي شخص أن يعيش هذا النوع من الحياة، ولكن قلة من الناس في أيامنا هذه هي التي تعرف كيفية ذلك."

وأضاف الملياردير" :وكل خطاب مرفق سيحمل بعً ضا من الموضوعات الرئيسية التي شاركتها معكما خلال هذه المغامرة المثيرة، كنوع من تلخيص التعاليم بينما نقترب إلى النهاية."

كانت أول تعويذة مرآة صغيرة .وإليك ما كان يقوله الخطاب المرفق بها:

قاعدة الملياردير #١

كي تبدع السحر في العالم .امتلك السحر الذي بداخلك.

انظر في المرآة .إن علاقتك مع نفسك تنبئ بعلاقتك مع العالم .تذكر أن لديك توً قا فطريًّا للصمت والعزلة -وأن الوعي الذاتي يتزايد في أثناء الهدوء .لقد كتب عالم الرياضيات الفرنسي باسكال" :تنبع كل مشكلات البشرية من عدم قدرة الإنسان على الجلوس بهدوء في غرفة وحده ."تخلص من احتياجك لخوض غمار الأمور المعقدة واغمس نفسك في السكينة التي لا يمكن إلا للصباح الباكر أن يوفرها لك بحيث تتعرف إلى ذاتك مرة أخرى .الهرب من العزلة هو هرب من الحرية. أن تصبح ساحً را كل يوم يعني أن تكون حياتك غنية بالشغف، والوفرة، والسكينة، وأن تغدو أكثر ارتياً حا لكونك مستكىً نا، وبذلك ستشرع في سماع همسات العبقري العظيم الكامن بداخلك.

خلال استرخائك ستتذكر حقيقة من تكون فعً لا .وستعاود الاتصال بذاتك العليا المليئة بالقدرة الإبداعية، والكفاءة، وعدم القابلية للانهزام، وبحب غير مشروط. في ملاذ الصمت هذا، سُتمنح شيً ئا نادً را جًّدا في هذا العصر :وقً تا لنفسك كي تكون على طبيعتك .وكلما فعلت ذلك، اكتشفت كيف تعيش الحياة فعً لا .كما

ستبدأ أيًضا في التفريق بين قناعاتك التي هي محض معوقات ثقافية، وتلك التي تمثل حقائق فعلية، وبين الصوت الموثوق به لحدسك والبيانات المقنعة لمخاوفك.
في العزلة ستتلقى الرؤى الاستثنائية التي ستحقق من خلالها الطفرات في مجال عملك .أعلم أن الأمر يبدو غريبًا ولكن وسط السكون ستخطو فعليًّا في واقع مغاير يقضي فيه الأفذاذ أصحاب الرؤى من أمثال نيكولا تسلا، وألبرت آينشتاين، وجريس هوبر، وتوماس إديسون، وجون دي .روكفلر، وماري كوري، وأنـدرو كـارنيجي، وكـاثرين جراهـام، وسـام والتـون، وروزاليند فـرانكلين، وسـتيف جـوبز وآخـرين مـن المبـدعين -يقضـون جـل أوقاتـهم .لمـاذا بـاعتقادك بـذل كـل العلمـاء، والمبتكـرين، وأبـاطرة الصـناعة، والفنانين الأفذاذ كل هذا الجهد ليكونوا وحدهم؟ لقد عرفتكما أن الفترات الطويلة التي نقضيها في تأمل هادئ هي أحد أسرار العقل المتقدم .في النهاية، كل منكما هو الشخص الوحيد الذي يبقى مصاحبًا لنفسه طوال الحياة .فلماذا لا يقوي الواحد منكما علاقته مع ذاته العليا، ويعرف عبقريته حق المعرفة، ويبدأ عيش علاقة عاطفية ممتدة طوال العمر مع طبيعته الأكثر نبلًا؟."
التعويذة السحرية الثانية كانت في شكل زهرة .تلذذ الملياردير بعبيرها، ثم ابتسم ومرر الخطاب المرفق بها إلى تلميذيه ليطلعا عليه، وكان هذا نصه:

قاعدة الملياردير#٢

اجمع تجارب رائعة أكثر من جمع أشياء مادية

لقد أثقل العالم كاهلك وزاد من قسوة قلبك .كطفل، كانت غريزتك تريك كيف ترى وجه الإعجاز في ندفة من الثلج، وتتطلع بتعجب لشبكة العنكبوت، وتعشق روعة سقوط أوراق الشجر في صباح خريفي زاهي الألوان .لم يكن مسعاك مطلًقا بقصد أن تمتلك الأشياء .وإنما كان مقصدك استكشاف الحياة .أن تبدل العدسة التي ترى من خلالها الحياة من منظور شخص يرى ما هو عادي إلى شخص يدرك ما هو استثنائي، يعني أن تعظم من قدرتك على أن تخلق المعجزات، وأن تستعيد النقاء المفقود الذي عهدته في شبابك قبل أن يدربك المجتمع المشوه

على أن تقدر قيمة الأشياء المادية والنقود أكثر من المباهج والمسرات .رجا ًء اضحكا أكثر فأكثر، ومارسا فنون اللعب والمرح على نحو مستمر.

تقول العالمة الروحانية فلورنس سكوفل شن "يحمل المستقبل وعو ًدا بقدوم خير غامض .فأي شيء يمكن أن يحدث بين ليلة وضحاها ."كن منتب ًها أكثر للعجائب التي تحظى بها في أيامك :النسائم الرقيقة، والسناجب التي تطارد بعضها في الحديقة، والموسيقى الرائعة إلى حد أنها تبكيك .وسوف تبدأ العيش كملك، تض ّح

ِ

إضافة إلى الارتقاء بقواك الفطرية لتنتج المزيد من السحر في صباحاتك .لا أبـدا برفـاهيتك وجـودة حيـاتك مقـابل دخـل سـنوي أعظـم، أو ثـورة صـافية أكبـر .إن محـددات الحيـاة الرائعـة لطـالما بقـيت كمـا هـي عبـر قـرون :إحسـاس بـأنك تنمـو، واسـتغلال قـدراتك البشـرية، والجـهد الحثيث الذي يحقق أفضل إنتاجية والمثمر لكل البشرية، والصلات الوثيقة مع الأشخاص الإيجابيين الذين يرتقون ببهجتك، والوقت الذي تفعل فيه ذلك والذي يغذي روحك وينعشها بينما تتقدم عبر الأيام بقلب ممتن.

نعم، في روما لعقت مفكرتي .إنها من الطقوس التي أقوم بها كي أرفع من إحساسي بالحياة بزيادة تقديري لكل النعم التي منح ُت إياها .كلما قدرت كل شيء في حياتي بحماس أكبر، زادت قيمة كل شيء في حياتي.

لذا، فلتكن جام ًعا للتجارب الرائعة بد ًلا من أن تكون مستهل ًكا للأشياء المادية.

ب ِّسط حياتك وعد إلى المسرات الأساسية التي توجد تحت ناظريك مباشرة.

وبينما تفعل هذا، ستتغلب على القوى التي قمعت جذوة حماسك، وتمزق زيف السطحية والتفاهة الذي يعلق به الكثير من الأرواح الطيبة بيننا .وبينما تواصل، ستعرف فعليًّا مدى روعة الحياة.

ورجاء تذكر أن الماضي ما هو إلا خادم صنع منك ما أنت عليه الآن -وليس رفي ًقا لتقضي الكثير من الوقت معه في حاضرك، أو صدي ًقا لتحمله معك إلى مستقبل لا

يزال نقيًّا .من المستحيل أن تدخل عالمك السحري الذي يحمله إليك كل صباح جديد إذا ما ظللت متمس ًكا بخيبات الأمل القديمة، والإساءات، والآلام .لقد صرتما تعرفان هذا جي ًدا الآن.

إن سعادة الحياة والألم القديم لا يستطيعان تحمل رؤية بعضهما؛ لذا، درب نفسك من خلال ممارسة مستمرة ومنتظمة على أن تنغمس تما ًما في هذه اللحظة.

نعم، الأمر يتطلب عم ًلا وصب ًرا.

ورغم ذلك فإن الاستمتاع باللحظة الحاضرة هو خطوة ضرورية وأساسية لعيش حياة رائعة .هذا الوقت ملكك كله الآن، وهي إمبراطورية لا تقدر بمال كل هذا العالم .يو ًما ما سترى."

كانت التعويذة السحرية الثالثة رم ًزا لباب.

وعقب الملياردير" :كل نهاية هي بداية جديدة، وكل ما نمر به يحدث لسبب مفيد، وحينما ينغلق الباب، ُيفتح باب آخر دائ ًما .ثقا - دو ًما -بأن الحياة تدعمكما -حتى لو تبين أن ما سيكشف عنه المستقبل غير منطقي بالنسبة لكما."

كان نص الخطاب المرفق هو:

قاعدة الملياردير #٣

الفشل يع ِظّم عدم الخوف

قالت جيه .كيه .رولينج" :من المستحيل أن تعيش دون أن تخفق في شيء، إلا إذا كنت تعيش بحذر بالغ لدرجة أنك ربما لا تعيش على الإطلاق -في كلتا الحالتين، ستفشل حت ًما."

ق ـل

لا ينبغي أن ُتختطف طموحاتك الضخمة وخيالك الجامح من ِب أسئلة وعبارات جبانة من نوع "ماذا سيظن الناس؟"، "ماذا إذا تعرضت للرفض؟ و"سأبدو سخي ًفا على الأرجح إذا جربت هذا الأمر." يمكنك أن تسمح لنفسك بأن تصاب بالشلل من خوف أن ترفض، أو يمكنك أن

تنطلق وتدهش العالم، لكن لا يمكنك أن تفعل الأمرين م ًعا.
واقع الحياة هو أنك تمتلك مصى ًرا ساميًا يطلب انتباهك في عصر التعقيد الذي لا يرحم .توقف عن إساءة التعامل مع عظمتك، وتشويه روعتك، وإنكار تألقك بإطلاق مسمى فشل على شيء لم يسر على النحو الذي تتمنى .جميعنا نعرف أن بداخل كل إخفاق توجد فرصة رائعة لتحقيق نجاح أكبر.
ابدأ بقول نعم أكثر في حياتك، فالشجاعة سلاح مميز لتهزم جيوش الندم التي تعكر صفو الحياة التي ُتعاش بخنوع.
كانت هناك فرشاة رسم خشبية بحجم الإصبع رفعها السيد رايلي بعناية من الصندوق المعدني.
وأوضح لهما الملياردير بينما يسلمهما الخطاب التالي" :هذه التعويذة ستعزز مبدأ أن الواحد منكما هو صانع حياته، وهو من يشكل ويحقق طموحاته .وأن حصول الأشخاص المنتجين، والمزدهرين، واللائقين، والمتفائلين على ثرواتهم العظيمة بمحض الحظ محض أكذوبة .لقد استثمرت الكثير من الوقت للحرص على أن تستوعبا هذه النقطة .ولتدركا أن الفرضية القائلة إن هؤلاء الأشخاص صنعوا إمبراطورياتهم من المال، والحيوية، والنفوذ في المجتمع بسبب من الحظ الخالص هي محض خرافة .انظرا إلى هذا الخطاب."

قاعد الملياردير#٤

يخلق الاستخدام المناسب لقوتكما الفطرية مدينتكما الفاضلة
ينفق كثير من الناس أفضل ساعات أيامهم في وهم من الإشباع .وأعني بهذا أنهم يعتقدون ويقولون إنهم سعداء، ولكن في الواقع هم ليسوا كذلك .إنهم يحاولون إضفاء صبغة منطقية على حقيقة أنهم تخلوا عن أحلامهم، وأهملوا كنوزهم الإنسانية، وقللوا من حجم الأثر الذي كان يمكن أن يكون لهم على الأرض بأن يقولوا لأنفسهم إنهم راضون بما لديهم بد ًلا من الارتقاء نحو المزيد.
نعم، كن شاك ًرا لكل ما لديك .ومع ذلك، فكر في أن مثل هؤلاء الأفراد قد أحبطوا

أنفسهم من خلال الإهمال التام والتخلي المباشر عن قواهم الداخلية .ونتيجة لذلك، فإن كل إحساس بالحرية الشخصية وأي أمل في تملك مواهبهم الفذة يُهاجم بشراسة.

ولكـــي تـــدخل ســـحر حيـــاتك، يجـــب أن تصـــبح واعـــيًا بـــالأدوات الإبـــداعية الأربـــع التـــي تحيـــل كـــل رغبـــاتك إلـــى نتـــائج حقيقيـــة.

إن المـــوارد الأربعـــة التـــي ســـتتيح لـــك تجســـيد معجزاتـــك فـــي العـــالم هـــي أفكـــارك، ومشـــاعرك، وكلمـــاتك، وأفعـــالك .درب عقلـــك علـــى أن يفكـــر فقـــط بـــالأفكار التـــي تخـــدم ارتقـــاءك إلـــى التفـــوق والســـعادة، واشـــعر باســـتمرار بمشـــاعر الامتنـــان، والتـــرقب الإيجـــابي، والحـــب لكـــل مـــا لـــديك فـــي حياتك، وتحدث فقط بكلمات الترقية، والوفرة، والتشجيع كما رأيتماني أفعل في تمارين الوقوف على اليدين، ولتقم فقط بالأفعال التي تتناغم مع البطل المقيم الذي يقبع في أكثر الجوانب حكمة من نفسك.

ادرســا شــخ ًصا يســتهين بقــدراته ويعاملــها باســتخفاف وإهمــال وســتفهمان بوضــوح لمــاذا تظــل ظروفــه صــعبة كمــا هــي .إنــه يــركز تفكــيره علــى مــا يفتقــر إليــه بــد ًلا ممــا يمتلكــه .إنــه لا يحتــرم فاعليــة الكلمــة بالحـــــديث باســـــتمرار عـــــن "مشـــــكلاته "وبتصـــــنيف ظروفـــــه علـــــى أنـــــها "فظيعـــــة"، وبتصـــــنيفه للمكاســـــب مـــــن نـــــوع النجـــــاح الـــــهائل، والرخـــــاء المـــــادي، والرضـــــا، وخـــــدمة الآخـــــرين بحمـــــاس وشـــــغف علـــــى أنـــــها "مســـتحيلات"، ويخفـــق فـــي فـــهم أن لغتـــه الخاصـــة هـــي التـــي تعزلـــه عـــن القـــدرة علـــى صـــنع المعـــجزات .إن الكلمـــات بحـــق محـــفزات مبـــدعة .وفيمـــا يتعلـــق بـــالأفعال اليوميـــة لـــهؤلاء المـــؤدين العـــالقين فإنـــهم لا يعملـــون بجـــد علـــى الإطـــلاق، ويقـــومون بعمـــل أقـــل القليـــل آملـــين بحيـــاة جميلـــة، معتقـــدين ألا أحـــد يـــرى هـــذه الجريمـــة ضـــد إنســـانيتهم .ومـــع ذلـــك فـــإن المبـــدع الخـــلاق بـــداخل ذواتـــهم -ضـــميرهم وعقلـــهم اللاواعـــي -يشـــاهد

كل هذا، ويشهد على هذه السرقة لأفضل ما لديهم.
كانت التعويذة التالية تميمة تشبه العين تستخدمها بعض الثقافات لإبعاد
الأشخاص الأشرار .ربما تكون قد رأيت واحدة منها في واحدة من رحلات سفرك.
قال الملياردير لتلميذيه" :انظرا يا رفيقيَّ، أنا لا أعتقد أن هناك إنسانًا شريرًا
بالفعل .حسنًا قد يكون هناك قلة من الناس، ولكن في الغالب، كلما امتد بي
العمر، زادت معرفتي بأن كلًّا منا يتعرض لدرجات مختلفة من الصدمة في حياته.
وكما أوضحت سابقًا، فقط من يتألمون هم من يؤذون الآخرين -هؤلاء الذين يعانون
يخلقون المعاناة، والأفراد ذوو السلوك المضطرب يكونون هم أنفسهم حيـارى.
كـل مـا فـي الأمـر أنـهم هـم أنفسـهم مجـروحون .وقـد تسـبب
شـيء حـدث لـهم فـي إشـعارهم بأنـهم مـهددون، ومـن ثـم
تتقلـص الطيبـة بـداخلهم وتـذوي .وإطلاقنـا عليـهم مـن نـاحيتنا لقـب
أنـاس مخيفين حكم سطحي .إن الأمر أكثر عمقًا بكثير من ذلك الفهم المتعجل
للأمر .على أية حال، لنكتف الآن بالقول إنه لصالح إنتاجيتكما القصوى، والأداء
الفذ، والمتعة غير المحدودة، وسكينة العقل، مـن المـهم جـدًّا أن تتجنبـا
"شـرار النـاس"، هـؤلاء المشـبعين بجـراح الماضـي والـذين لا يملكـون
الوعـي الـذاتي لكشـفها ومعالجتـها .كنـت ذات مـرة فـي رحلـة عمـل فـي
بـاربادوس حينمـا ألقـى سـائق تاكسـي علـى مسامعي هذه الحكمة التي
أفادتني بصورة رائعة" :تجنب الأشخاص الأشرار.""
كان هذا هو الخطاب المعلق بتميمة العين:

قاعدة الملياردير#٥

تجنب الأشخاص الأشرار

لا تقلل أبدًا من قوة علاقاتك .من خلال الظاهرة المعروفة باسم "عدوى المشاعر"
إضافة إلى تنشيط الخلايا العصبية المرآتية في مخاخنا فإننا نحاكي نموذج
الأشخاص الذين نقضي أيامنا معهم .املأ حيـاتك بالأشـخاص المتمـيزين،
والمغـامرين، والأصـحاء، والإيجـابيين، وذوي الحـس الأخلاقـي،

والمخلصــين فــي محبتــهم .وبمــرور الــوقت، ســتجسد أبــرز ســماتهم.
إن أعطــيت الفرصـــة لســارقي الأحــلام، وسارقي الطاقة، ولصوص الحماس لدخول فقاعتك الضيقة للتركيز الكامل، تأكد أنك ستصير مثلهم.
المفتاح الحقيقي هو أن تتجنب مثيري المشكلات؛ فالأشخاص الذين نشأوا في بيئة مليئة بالمآسي والمشكلات المستمرة يعيدون تجسيد ما عاشوه من مشكلات بوعي وبغير وعي؛ لأن مثل هذه الظروف تبــدو مألوفــة وآمنــة وتشــعرهم بأنــهم فــي وضــع معتــاد بالنســبة لــهم .ابتعــد عــن كــل محــب للمآســي والمشــكلات وعاشــق للســلبية، وإذا لــم تفعــل، فعــاجً لا أم آجــً لا، ســيقوض كــل مــا حققتــه مــن نجــاح وسيدمر حياتك .إنه لا يفعل إلا هذا.
تواصل مع الجميع بهدوء وسلام قدر المستطاع .فحتى العدو الواحد يمثل الكثير من الأعباء .عش حياتك بسلاسة، واختر الطريق الأيسر حينما تلوح الصراعات في الأفق .وإذا ما أساء إليك شخص ما، فدع الحياة تقتص لك منه، واجعل انتقامك أن تعيش حياة رائعة وفائقة الجودة.
كانت التعويذة الملصقة بالخطاب السادس في الصندوق المعدني عبارة عن عملة ورقية من فئة نقدية كبيرة، وقد طويت على شكل مثلث، لسبب مجهول لرائدة الأعمال والفنان .كان هذا الخطاب أطول من بقية الخطابات، وكان نصه:

قاعدة الملياردير #٦

المال ثمرة الكرم، وليس الندرة.
لا تخدعنكم الفلسفة السائدة في عالمنا اليوم .ما الفقر إلا نتيجة لحالة داخلية وليس نتاًجا لموقف خارجي .أن تصدقا شيً ئا آخر بخلاف ذلك يعني أن تسلما قدرتكما على تحقيق روعة الرخاء الذي تريدانه للأشياء نفسها التي تشكوان منها.
المال هو العملة التي يجب أن تتدفق كالكهرباء .نعم المال تيار، ينبغي أن يتدفق من شخص لآخر، واكتنازه يقصر تدفقه على عملك وحياتك الخاصة .كل السحرة

الحقيقيين يعرفون هذا؛ لذا أعط المزيد لتحصل على المزيد، واترك بقشي ًشا
سخيًّا في المطاعم، ولعمال النظافة في الفنادق، وللسائقين في عربات
التاكسي، وتبرع للأعمال الخيرية، وقم بأشياء رائعة لعائلتك وأصدقائك دون أن
تفكر
في العائد، وسيأتيك فيض من الوفرة.
قد تتساءل لماذا يعيش الكثيرون منا في حالة ندرة وفقر .إن هذه الحالة الوجودية
ترجع إلى ندوبنا المالية؛ إنها البرامج المخبأة بعمق بداخل لاوعينا والتي وضعت
هناك دون إدراك من خلال رسائل أبوينا، وتعاليم المؤثرين الآخرين على طفولتنا.
إن تعبيراتهم المشتركة -التي ترتكز على التعاليم المزيفة التي ُلقنوها -تبدو من
نوع "كن سعي ًدا بما لديك "أو "الأغنياء غير أمناء "أو "المال لا ينمو على الأشجار."
لقد زرعت هذه الكلمات بذور العوز بداخلنا في مرحلة عمرية حساسة كان من
السهل أن نتأثر فيها بالآخرين.
لقد ساعدتني أربع ممارسات على جني ثروتي المالية؛ ولذا سأهديكم إياها:
الترقب الإيجابي، والإيمان الفعال، والامتنان المتنامي، وتقديم القيمة القصوى.
فيما يتعلق بالترقب الإيجابي أريد ببساطة أن أخبركما بأنني كثي ًرا
ما احتفظت بتوجه ذهني يتوقع قدوم المال بانتظام ومن
مصادر غير متوقعة على الإطلاق .والإيمان الفعال يتجلى حينما
تتصرف بطريقة تظهر للحياة أنك تثق بوفرتها وعطائها .إن
العالم يعشق الأفعال الدالة على الإنفاق والثراء مثل أن تدفع
مقابل عشاء تناولته مع أصدقائك في مطعم فاخر حينما لا تكون
في حال ميسورة للقيام بذلك .أو شراء الأدوات التي تحتاج إليها لتطور
من مهنتك في حين أن لديك القليل من المال .أنا لا أقترح بأية حال أن تلقي
بنفسك في السجن بسبب الديون، على الإطلاق .إن الإنفاق الزائد قوة مدمرة
في حضارتنا اليوم .فقط أظهر للطبيعة أنك تعرف أن الرخاء قادم، وقم بأفعال
تشعرك كما لو أن لديك وفرة .وفيما يخص الامتنان المتنامي فقد ناقشنا هذا الأمر

مطو ًلا على مدار رحلتنا م ًعا .واصلا فتح قلبيكما لكل شيء وكـــــل شـــــخص
فـــي حيـــاتيكما .قـــدِرا نقودكمـــا حينمـــا تـــدفعان فـــاتورة .قـــدِرا
الصـــراف فـــي متجـــر البقالـــة، والمزارعـــين الـــذين حصـــدوا طعـــامكما.
قـــدِرا الســـائق الـــذي ســـمح لكمـــا بالـــدخول إلـــى الصـــف فـــي
زحـــام المواصـــلات، والموســـيقيين الـــذين كتبـــوا الأغنيـــات التـــي
أصـــبحت مفضـــلة لـــديكما .قدّرا قـــدميكما لحملكمـــا كـــل هـــذه الســـنين،
وأعينكمـــا التـــي تتـــيح لكمـــا أن تريـــا الجمـــال، وقلبيكمـــا للســـماح لكمـــا بـــأن
تشـعرا بأنكما حيان .ويعني تقديم القيمة القصوى إعطاء الآخرين -زملاء العمل،
العملاء، وأفراد العائلة، والغرباء -المزيد من الفوائد بقدر هائل لم يتوقعوه منكما
أبدا؛ لأننا نحصد ما زرعناه.

إن تطوير ثم تحصين الوعي بالرخاء لديكما سيحقق مكاسب هائلة في دخلكما،
وثروتكما الصافية؛ لذا، رجاء افهما هذا الأمر على النحو الصحيح .إن كثي ًرا من
الحزن في ثقافتنا سببه أن الكثيرين منا ليس لديهم أموال كافية .ولا ينبغي أن
تكون الحال هكذا.

تساءل الفنان" :ما التالي؟ ."وهو يجذب عنقو ًدا من العنب ويأكله كله.

جذب الملياردير نموذ ًجا مصغ ًرا لحذاء رياضي من الحقيبة وقال" :التدريب هو
بالتأكيد تعويذة ساحرة .اقرآ الخطاب الذي كتبته لكما والذي يوضح هذا الأمر
ويتفق معه."

كان نص الخطاب:

قاعدة الملياردير#٧

تع ِظّم الصحة المثالية من قدرتك على إنتاج السحر بحياتك.

إن التـــدريب كـــأول شـــيء تفعلـــه فـــي الصـــباح يمنحـــك المكســـب
الأســـاسي المتمثـــل فـــي الحفـــاظ علـــى صـــحتك عكـــس مـــا يفعـــل
كثـــير مـــن النـــاس .وحينمـــا يتـــم هـــذا النشـــاط البـــالغ الأهميـــة فإنـــه
يـــرتقي بـــإدراكك، وطاقتك، ووظائف أعضائك وروحك إلى أعلى المستويات

لتحقق الروائع خلال يومك.

حينما تبدأ التمرين كل صباح باستمرار، ستفاجأ بمدى سوء الشعور الذي تختبره حينما تفوت يو ًما، وستدرك أن هذه هي الكيفية التي تشعر بها معظم الوقت قبل أن تتبنى هذه العادة .أنت فقط لم تكن واعيًا بها؛ لأن الشعور بأنك في حال سيئة كان هو شعورك الدائم.

إن الصــحة المــوفورة ثــروة حقيقيــة .وهــؤلاء الــذين يفقــدون صــحتهم الجيــدة ينفقــون بقيــة حياتــهم محــاولين اســتعادتها .والحيويــة غــير المألوفــة هــي كــذلك وســيلة رائعــة لتنميــة ازدهــارك .حينمــا تصــل إلــى أفضل لياقة لحياتك، وترتقي بتغذيتك للمستوى الممتاز، وتف ّعِل نظام نومك وتقلل شيخوختك، ستلاحظ زيادات هائلة في قدرتك على أن تؤسس لحالة من الألفة مع ذاتك العليا .وبذلك تستحضر المزيد من شواهد عبقريتك، ومجدك، وتعاطفك إلى هذا العالم .وهذا بدوره سيمنحك ثروة مالية عظيمة .والأهم من هذا، ستتواجد في موضع تكون قاد ًرا فيه على أن تقدم مساهمة أكبر .ولا شيء أكثر روعة من مساعدة الآخرين .كل ساحر يعي هذه الحقيقة جي ًدا.

كان الرمز الثامن نموذ ًجا مصغ ًرا لمتسلق جبال.

فســر المليــاردير" :لا تتــوقف عــن تحســين جــودة صــباحاتك بالإضــافة إلــى تمــيز حيــاتك، ثــم أطلــق واحــدة مــن صــيحاته الغنائيــة المميــزة."

فنظـر عمـال جمـع العنـب نحـوه وضـحكوا بصـوت عـال، فلـوح لـهم السيد "رايلي "بيديه وشاركهم الضحك، ثم واصل حديثه.

"إن ما يفعله اللاعب الفذ باستمرار هو الارتقاء دو ًما .حينما ترتقي قمة عالية، سترى النطاق التالي من القمم التي تنتظر تسلقك لها .وهذه استعارة رئيسية لتضعاها في اعتباركما يا رفيق ًّي."

ثم نفخ بعض الوحل العالق بالخطاب المعلق بهذه التميمة ورفعه أمامهما ليرياه. وهذا نصه:

قاعدة الملياردير#٨

واصل الارتقاء بمعايير حياتك وصو ًلا إلى المستوى العالمي الأسمى
يصف مفهوم التكيف النفعي الحالة النفسية حينما يتكيف البشر مع التغيرات البيئية والحياتية .أنت مث ًلا تتسلم زيادة الراتب التي لطالما أردتها لسنوات، وتبتهج بها بشدة ليوم، ثم يصبح مستوى الدخل الجديد هذا هو المستوى العادي بالنسبة لك، والبهجة التي تشعر بها تذوي، أو تنتقل إلى شقة مزعجة بالقرب من مسار القطار، ولكنك مع الوقت لم تعد تسمع صوت القطار، أو السيارة التي طالما حلمت بها اشتريتها للتو وتغمرك في البداية بإثارة لا حد لها إلى أن تصبح -بعد عدة أسابيع -جز ًءا معتا ًدا من المشهد .هذه مجرد أمثلة على التكيف النفعي بصورة عملية، وهذه الظاهرة تحدث معنا جمي ًعا على مدار حياتنا.
أحد العلاجات لهذه الطريقة الإنسانية في العيش هو أن ترفع باستمرار من معاييرك الشخصية، وتزيد من جودة حياتك .اجعل كل ربع سنة أفضل من الربع السابق عليه، وكل عام أفضل من العام السابق، هكذا يعمل العباقرة.
ترتبط بهذا المفهوم فلسفة مهمة ج ًّدا خدمتني كثي ًرا على مدار حياتي :عش حياتك على أعلى مستوى .الحياة قصيرة ج ًّدا كي لا تعامل نفسك على نحو رائع قدر الإمكان .وبينما تعتني بنفسك بصورة أفضل، فإن علاقتك مع الآخرين، ومع عملك، ومع المال، ومع العالم سترتقي بصورة هائلة؛ لأن علاقتك مع كل شيء خارج ذاتك لا يمكن إلا أن تكون تجليًا لعلاقتك مع كل شيء بداخلك .هكذا تسير الأمور.
استثمر في أفضل الكتب التي يمكنك شراؤها وستكافأ بأضعاف ما قدمت، وتناول طعا ًما فائق الجودة، حتى لو كان كل ما يمكنك أن تدفع سعره حاليًّا مقابل طعام ممتاز في مطعم محلي فاخر، واذهب واحتس قهوة في أفضل فندق بالمدينة، وإذا كان هناك فريق رياضي محترف حيث تقيم، فاجلس في مقعد مجاور للملعب لمباراة واحدة بد ًلا من الجلوس في أحد مقاعد المشاهدة الرخيصة لعدة مواسم، و ًقد أفضل سيارة يمكن لك قيادتها، واستمع إلى موسيقى مبهجة يوميًّا، وزر

معارض الفنون مثلما علمتك بحيث تؤثر القدرة الإبداعية للرسامين ووعيهم على روحك، وتذكر، كن دو ًما محـــاطًا بـــالزهور -إنـــها تـرفع مـن قـدرتك علــى رؤيــة العــالم المغــاير الــذي يســخره ويســتفيد منــه كـل الحــالمين .لمــاذا بــاعتقادك يبقـــي الكثــيرون مــن الأشــخاص العظــام، والحكمــاء، والمعــالجين الزهــور بجوارهم؟ ستدهش لرؤية ما تفعله الزهور بقواك لتحقق كل ما ترغب فيه.

كانت التعويذة السحرية التاسعة عبارة عن قلب، وكان نص الخطاب المرفق معها هو التالي:

قاعدة الملياردير#٩

يثمر الحب العميق متعة لا تقهر

استغل أية فرصة تحظى بها وأظهر حبك للناس .هناك مقولة عادة ما تنسب إلى "ويليام بين "وجهت حياتي وخدمتني على نحو رائع" :لا أتوقع أن أعيش الحياة سوى مرة واحدة؛ ولذلك إن كانت هناك أي مشاعر طيبة يمكنني التعبير عنها، أو أي شيء صالح يمكنني فعله لأي إنسان فلأفعله الآن دون تسويف أو إهمال لأني لن أعبر هذا الطريق مرة أخرى."

قل للناس إلى أي حد أنت فخور بهم وتحبهم بينما تكون أنت -وهم -على قيد الحياة .لقد التقيت مرة برجل أخبرني بأنه يشعر بسعادة غامرة لمرأى شخص حي بمعنى الكلمة، وحينما سألته عن السبب قال لي" :لأني رأيت الكثير من الأشخاص الموتى الأحياء في حياتي إلى حد أن رؤية شخص حي بالفعل تعد نعمة خاصة."

لا أحد منا يعرف متى ستحين نهايته؛ لذا، لماذا إذن تكبت أقيم ما لديك :قدرتك البشرية على أن تحب بعمق؟

جزء من مهمتك كإنسان تحيا حياتك بحق أن تجعل الناس يشعرون بمشاعر جيدة نحو أنفسهم، وأن تجعل الآخرين يبتسمون .قد تصدمك بساطة ما يتطلبه جعل إنسان سعى ًدا .اكتب خطابات الحب على الطريقة القديمة لكل شخص تهتم

بأمره، وملاحظات شكر لهؤلاء الذين ساعدوك، ورسائل تقدير لأي شخص تعتقد أنه بحاجة لبعض التقدير .عبر عن الكيفية التي تشعر بها بالفعل دون أن يقيدك الخوف من الرفض .وداﺋًما كن مهتًّما بالأشخاص الآخرين أكثر من انشغالك بالظهور كشخص مهم .لدى كل إنسان تلتقيه درس ليعلمه لك، وقصة ليحكيها، وحلم في قلبه يتوق لدعمك.

إن ذواتنا المثلى ستبقى مقيدة بكلمات المحبة التي لم ننطقها، والمشاعر الدافئة التي نخفق في التعبير عنها والأعمال الطيبة التي لم نقم بها.

"إليكما، خذا هذا من فضلكما ."طلب الملياردير بأدب وهو يعطي ضيفيه تمثاًلا لرجل بجناحين" .ما في هذه الصفحة له أهمية خاصة، وأقترح أن تقرأه بروح منفتحة تماًما."

كان نص الخطاب كالتالي:

قاعدة الملياردير #١٠

الجنة على الأرض حالة وليست مكانًا.

قم برحلات يومية إلى قلب الروعة ومغامرات منتظمة إلى عالم الدهشة .إن الدهشة مصدر فعال للسعادة ومهارة أساسية في ترقية عبقريتك المتنامية .لقد تعلم كل عظماء العالم من الرجال والنساء أن يسترخوا وسط سحر قضاء يوم عادي بأروع طريقة ممكنة.

وعبر تجاربي في الحياة أصبحت الآن أفهم أن المفهوم الذي أسماه الفلاسفة، والعلماء الروحانيون، والمخلصون الخالدون "جنة على الأرض "ليس مكانًا لنزوره بل حالة نعيشها .ثقا بي، بينما ترتقيان بتوجهكما الذهني، وتنقيان التوجه القلبي، وتسموان بالتوجه الصحي، والروحي، فإن الطريقة التي تفهمان وتعيشان بها الحياة ستحدث ثورة في تجربتكما الحياتية، لكن إذا لم تقوما بهذا العمل شديد الأهمية، فلن تشهدا ذلك أبًدا .إن كلماتي الآن تبدو كتخاريف رجل غريب الأطوار لا يحكمها منطق، وكثيًرا ما اعتبر الرجل العاقل فاقًدا للعقل في عالم صار مجنونًا، لو تعلمان!

وهكذا، وبينما تخصصان مزيًدا من الوقت للتفوق الشخصي، فإن مقدار الحب الذاتي الذي تشعران به سيتزايد؛ فكل النجاحات الساحقة والمتع الشخصية تقوم على أساس حب الذات .وما ُيبقي الواحد منكما مقيًدا بشكوكه وهواجس عدم الأمان، ومخاوفه هو القيمة الداخلية المنخفضة، وبسبب ما قاله الناس عنك في طفولتك، فإن عقلك اللاواعي يقلص شجاعتك، ويخنق سموك، ويقيد عظمتك.

وبينما تتخلى عن تلك القناعات المزيفة التيُ لقنتها كحقائق، وبينما تتحرر من الجراح العاطفية التي باعدت بينك وبين الحب -وأنا أتحدث عن شيء أكثر من الرومانسية بكثير -فستكتسب القدرة على أن تشعر بهذا الواقع الجديد تماًما الذي كنت أشير إليه .لقد كان متواجًدا دوًما، ولكن بسبب المرِّشح الملوث الذي كنت ترى العالم عبره، كنت محروًما من رؤيته.

ومع ذلك، فلا بأس .ليس هناك شيء مهدر .كل شيء يتقدم ويتكشف كما ينبغي له، وعند نهايتك، ستدرك أن القليل جًّدا مما قد حدث لك حدث مصادفة. كل شيء كان لأجل نموك، وكله كان لصالحك.

ارتاعت رائدة الأعمال والفنان قليًلا حينما شاهدا التعويذة السحرية الحادية عشرة والأخيرة.

قال الملياردير لهما" :إذا كنتما ترغبان في أن تعيشا سحر الحياة، فعليكما أن تتدبرا هذه في غالب الأحيان "وهو يسلمهما النموذج المصغر للكفن.

كان هذا الخطاب على عكس الخطابْين السابقْين مكتوبًا بالحبر الأحمر، وكان نصه:

قاعدة الملياردير #١١

غًدا مكافأة إضافية وليس حًّقا لك

لا تؤجل بطولتك أو تؤجل سكينتك أبًدا؛ فيمكن لحياتك أن تتداعى خلال ساعة .أنا شخص متفائل وتاجر صادق للأمل، ومع ذلك فأنا واقعي .تحدث الحوادث، والمرض، والخسارة، والموت يوميًّا .إن من طبيعة البشر ألا يفكروا في أن هذه

الأمور ستحدث، ومع ذلك فقد تحدث كل الفلاسفة الحكماء عن زوال وجودنا.
ولتع أن أيامك

ِ

تسلح بهذه الرؤية المعرفية الثاقبة، وأعد اتصالك بحقيقة فنائك،
معدودة، ومع مرور كل صباح رائع، فأنت تقترب من نهايتك أكثر.
لا تؤجل التعبير عن نعمك ومواهبك، واحرص على أن تستمتع بالرحلة، واحظ
بوقت طيب وأنت تتوجه صوب روعتك .إن من المحزن كيف يؤجل معظم الناس
عيش حياة جميلة، وممتعة، وفاتنة حتى يصبحوا أعجز من أن يستمتعوا بها
بصورة تامة.
ما الحياة إلا رحلة صعود .نعم، كلنا نختبر المشقات -وانكسار القلب، لكن كل ذلك
جيد في أغلبه .تحتاج كل قصة بطل لوجود شرير بالإضافة إلى بعض التراجيديا
المثيرة، إلى جوار المكاسب والانتصار النهائي حتى تصبح قصة تستحق
المشاهدة.
وهكذا، فلتبقيا قصر الحياة موضع تركيزكما دو ًما، ولا تؤجلا السعادة حتى تحظيا
بمزيد من الوقت، أو يحصل الواحد منكما على ترقية، أو يكون معك المزيد من
المال في البنك .هذه أعذار نشأت من الشعور بأنك لا تستحق، فلتشعر بهذه
المشاعر ثم انزعها من مدارك بحيث يمكنك أن تواصل الصعود إلى عوالمك
الأسمى.
الغـد مجـرد وعـد لا حقيقـة، واسـتمتع بكـل صـباح وقـدر قيمـة كـل
يـوم تحظـى بـه علـى ظـهر الأرض، وخـض مخـاطرات جريئـة لكـن
حصـنها بفطرتـك السـوية، ووازن بـين العـيش كأنـه لا غـد هنـاك مـع
التصرف كأنك ستعيش للأبد، وبذلك حينما تأتي النهاية، ستعرف أنك عشت
حياتك كشهادة سامية على قدرة التحول لأسطورة ويحملها كل إنسان بداخله.
ثم تقدم الملياردير لتقبيل تلميذيه.
"أحبكما كثي ًرا، وأنتما تعلمان، وسأفتقدكما ج ًدا."

ثم اختفى في مزرعة العنب، تاركًا دراجته الجبلية فحسب.

١٧.أعضاء نادي الخامسة صباحًا يصبحون أبطال حيواتهم

"عش كبطل؛ هذا ما تعلمه لنا كلاسيكيات الأدب، وكن شخصية رئيسية، وإلا فما قيمة الحياة؟ "ـــــ **جي .إم .كوتسي**

يقع مهبط المروحيات في كيب تاون، بجنوب إفريقيا على ضفة فيكتوريا آند ألفريد، وهو المكان الذي يركب منه السياح عجلة كيب الضخمة لمشاهدة معالم المدينة من مختلف الزوايا، ويتزود متسابقو اليخوت بالوقود للقيام بمسابقات مليئة بالشجاعة ومحفزة للأدرينالين في المحيط، وكذلك تُحجز رخص مزاولة الصيد ويمكن العثور على قهوة صباحية قوية حلوة المذاق وقوية الأثر.

حرصت الموظفة داكنة الشعر الممتلئة بالحيوية على التأكد من أن الملياردير، ورائدة الأعمال، والفنان قد وقعوا وثائق إخلاء المسئولية، ثم أخذت بعد ذلك تدون ملاحظات على قائمتها المرجعية وأعطت العملاء المهمين ملخص تعليمات الأمان الإلزامي قبل أن تحملهم الطائرة المروحية إلى جزيرة روبن آيلاند.

وكما هو معلوم فإن روبن آيلاند جزيرة قاحلة وليست ضخمة المساحة، تحيط بها أسراب من سمك القرش، وهي قطعة من الأرض بلا ملامح جمالية مميزة، وتوجد على مسافة من ساحل كيب تاون -وهي المكان الذي سجن فيه "نيلسون مانديلا "في زنزانة ضيقة جدًا لمدة ثمانية عشر عامًا من الأعوام السبعة والعشرين التي قضاها في السجن .وعلى مدار هذا الوقت، كان المناضل العالمي يُضرب، ويهان، وتساء معاملته بطرق مختلفة. ومع ذلك، فقد كان يرد على هذا السلوك العدواني بأغصان الزيتون، ويرى الجانب الخيّر في سجانيه، ويحمل أمله في بناء أمة ديمقراطية يكون كل الناس فيها سواء .عندما تحدث آينشتاين عن المهاتما غاندي قال" :سيصعب على الأجيال

التي ستأتي بعدنا أن تصدق أن رج ًلا كهذا كان يحيا على الأرض ذات يوم ."والقول نفسه يمكن أن يقال عن السيد "مانديلا."

"إن من دواعي سرورنا وجودكم هنا للقيام بهذه الرحلة القصيرة للجزيرة ."هكذا عقبت السيدة بتهذيب .إن المواطنين الجنوب إفريقيين مشهورون بأخلاقهم العالية ورصانتهم.

كان الملياردير يرتدي قبعة بيسبول سوداء تحمل عبارة مخاطة على مقدمتها تقول" :أن تقود يعني أن تكون مفي ًدا."

قالت السيدة وعيناها تلمعان ببريق ذهبي" :سيكون عليك أن تخلع هذه القبعة متى دخلت إلى مهبط الطائرات أيها الشاب."

تهلل وجه الملياردير وقال" :أعتقد أنها معجبة بي"، ثم همس لرفيقيه بلهجة تقريرية" :اليوم هو آخر يوم لنا م ًعا."

وبعد أن تم توضيح تعليمات الأمان، اتجه الثلاثة إلى خارج المبنى حيث توجد منطقة انتظار مهيأة وبها طاولتا احتفالات مثبتتان جي ًّدا لتحدي التقلبات الجوية.

ورغم أن الجو كان مشم ًسا فإن الرياح كانت شديدة، فخلع الملياردير قبعته.

وقال الملياردير لنفسه" :أنا أشعر بالإثارة، أنا لم أذهب من قبل إلى روبن آيلاند. ولقد قرأت الكثير عما حدث هناك في ظل وجود نظام الفصل العنصري الشرير واللاإنساني والذي كان يصنف معاملة الناس تب ًعا للون بشرتهم دون النظر إلى جودة شخصياتهم -أو قلوبهم."

برز من أحد مواقف الصيانة الخالية شاب جاد المظهر يرتدي معطف مطر ضي ًقا، وسروا ًلا كاكي اللون وحذاء ركوب زوارق، وطلب من الملياردير وتلميذيه أن يتبعاه إلى مهبط المروحيات .كانت هناك مروحية عسكرية خضراء اللون تقف في منتصف المنطقة وتدور على نحو مثير للإعجاب، وكان الطيار يقوم بمراجعة وضبط أجهزة التحكم، والعدادات والعقد وما شابه.

حرص الشاب على أن يتأكد بدقة من أن عملاءه جلسوا بصورة مناسبة في الطائرة لأجل توزيع الأوزان بصورة آمنة ومتساوية، ثم وضع سماعة رأس

بميكروفون فوق رأس الملياردير.

صاح الفنان بابتهاج محييًا قائد المروحية" :صباح الخير"، بينما يتسارع دوران المروحية .لم يكن ممك ًنا رؤية وجه الطيار من أسفل الخوذة، والنظارة الزجاجية، وواقي الوجه، وقد رفض على أية حال أن يرد بكلمة.

تمتم الملياردير" :ليس ودو ًدا ج ًّدا"، وظل نو ًعا ما متوت ًرا، ومع ذلك لم يخب حماسه لتلك التجربة التي تحدث مرة واحدة في العمر والتي كان على وشك القيام بها.

بدأت الطائرة ترتفع ببطء في البداية، ثم علت سري ًعا بعد ذلك.

كان هذا كل ما قاله الطيار" :تستغرق الرحلة حوالي خمس دقائق .إن الرياح ومياه البحر شديدة ج ًّدا هناك ."قال ذلك حتى بنبرة مقتضبة.

ظل الملياردير ورفيقاه هادئين، وكان كل منهم يحدق إلى جزيرة روبن آيلاند، وبدت كتلة يابسة أكبر حج ًما -وقاحلة -بينما يقتربون منها.

هبطت المروحية فوق مهبط محاط بالأشجار الصغيرة، وبينما يحدث ذلك، قفز بالقرب منها سبعة وعول برشاقة .نعم سبعة وعول في الوقت نفسه، وبدأت السماء تمطر، وظهر قوس قزح مزدوج كالذي ظهر عند السباحة مع الدلافين في موريشيوس بامتداد الأفق وتقاطع مع مياه المحيط الأطلنطي.

عقب الفنان وهو يتأبط ذراع زوجته" :كل شيء مميز."

قال الملياردير" :لقد خطونا بأرجلنا في أجواء ساحرة "بنبرة عبرت عن تقديره الكبير لفرصة زيارة جزيرة روبن آيلاند، وفي الوقت نفسه عبرت عن حزنه للأرواح الغالية التيُ دمرت هناك.

ظل الطيار في قمرته يضغط أزرا ًرا، ويطفئ محركات الطائرة بينما خرج ركابه إلى المهبط الأسفلتي وتطلعوا في صمت إلى المشهد .ومن اللامكان برزت شاحنة صغيرة وأٍسرعت نحوهم، مخلفة سحبًا هائلة من الغبار وراءها.

عندما وصل إلى مكان المروحية صاح السائق الذي بدا بوضوح حار ًسا أمنيًّا بلهجة جنوب إفريقية واضحة" :ليس من المفترض أن تكونوا هنا ."ولم يغادر سيارته.

وتابع بحزم" :بسبب الطقس، تم غلق الجزيرة أمام الزوار .كل العبَّارات توقفت عن

العمل .لا يمكن لمركبة أن تأتي إلى منطقة الميناء هنا، وغير مسموح لطائرات
الهليكوبتر بالنزول .لا بد أنكم علمتم بكل هذا !لا ينبغي أن تتواجدوا هنا ."أعاد
الضابط تأكيده ثم تساءل" :من أنتم على أية حال؟."

تصرف حارس الأمن باحترافية طوال الوقت ولكنه كان مندهًشا بصورة واضحة .كما
أنه كان مضطرًبا قلًقا، ربما تخيل أن ركاب الطائرة قد بيتوا النية للقيام باعتداء ما،
وفكر في أن هؤلاء الزوار غير المنتظرين لا يرجون خيًرا.

قال الطيار بثقة وحزم لا يتمتع بهما الكثير من الناس" :لا مشكلة هنا على
الإطلاق ."كان قد خرج الآن من الطائرة واتجه ببطء ناحية الرجل الذي في
السيارة .أوًلا عدل من وضع قميصه ثم خوذته التي ظل مرتديًا إياها، وبدا من
مشيته أنه لم يكن شابًا صغيًرا.

وأشار الطيار" :هذا يوم خاص بالنسبة لهم، لقد جاء هؤلاء الناس من مسافة
بعيدة ليروا زنزانة السجن التي كان نيلسون مانديلا محبوًسا بها .لقد جاءوا لرؤية
المحجر الذي أجبر على تقطيع أحجاره الكلسية لأكثر من عقد في الشمس
المحرقة التي كانت تنعكس على الصخور إلى حد أنها آذت قدرته على الإبصار
للأبد .يودون أن يروا الفناء الداخلي حيث كان رجال الدولة يتدربون ويلقون كرات
التنس المحملة برسائل سرية بداخلها إلى رفاقهم من المساجين السياسيين
في مبنى السجن الآخر .يريدون أن يذهبوا إلى البقعة التي دفن بها مانديلا
مسودة سيرته الذاتية الطريق الطويل إلى الحرية في التراب بعد أن عمل عليها
لساعات طويلة .يحتاجون إلى أن يختبروا -على الأقل لفترة قصيرة -المعاناة التي
تحملها السيد مانديلا خلال سنوات سجنه الثماني عشرة هنا .ويجب أن يعرفوا
كيف أنه -على الرغم من المعاملة القاسية التي تلقاها وسرقة الكثير من أفضل
سنوات حياته -عندما خرج من السجن اختار أن يصفح عن كل من عاملوه
بقسوة."

وقف الطيار أمام الشاحنة وتابع" :يود هؤلاء الناس أن يكونوا هم
أنفسهم أبطاًلا أصلاء، كما سمعُت، في حياتهم الشخصية والعملية،

يـرغبون بـأن يكـونوا قـادة لقـدراتهم الإنتاجيـة، وأسـاطير فـي التعبير الكامل عن تفوقهم، وربما حتى أفذاذًا في الوصول بالإنسانية إلى حال أفضل .لم يكن عالمنا بحاجة إلى مثل هؤلاء الأبطال الحقيقيين مثل حاجته إليهم الآن.

ودائمًا وكما أعلم الناس حينما أحاضرهم من فوق منصة :لماذا تنتظرهم في حين أنه من الممكن أن تكون واحدًا منهم؟ "ألا تتفق معي يا ستون؟ "سأل الطيار مستديرًا ناحية الملياردير الذي فغر فاه في دهشة.

ثم نزع الطيار الذي كان متحفظًا جدًّا قناع وجهه ببطء شديد، ثم نظارته الشمسية، وأخيرا الخوذة.

فذهل الملياردير، ورائدة الأعمال، والفنان حينما رأوه.

لقد كان المتحدث الفذ.

جعلت أدوات التعقيم والضوء الأبيض من سجن جزيرة روبن آيلاند مكانًا مخيفًا جدًّا، حتى خلال وقت النهار .وبدا المكان موحشًا وقاسيًا.

وبدا أن مجموعة من الأيادي الخفية ترشد أعضاء نادي الخامسة صباحًا في ذلك الصباح الجنوب إفريقي الرائع، وبوحي من سيمفونية ما تعبر عن التزامن -كان الملياردير ليطلق عليها "السحر- "

أصبح حارس الأمن الذي كان يركب الشاحنة تابعًا مخلصًا للمتحدث الفذ، ومن نوع المعجبين المتحمسين والمخلصين .لقد أحب عمل المتحدث الفذ إلى هذا الحد.

وهكـذا -لـن تصـدق هـذا ولكنـه حـدث بـالفعل -بعـد أن حصـلت رائـدة الأعمـال علـى الضـوء الأخضـر مـن الحـارس، بـدأت جولـة الحافلـة التـي كـانت خـارج الخـدمة فـي ذلـك الـيوم بسـبب الطقس السيئ وقادتها إلى مكان الضيوف .كما طلبت من واحد من المرشدين القلائل الذين بقوا على الجزيرة أن يرفع العلم ويفتح السجن لجولة خاصة كليًّا .فقط للملياردير، ورائدة الأعمال، والفنان، والمتحدث الفذ.

في كل حياة، خصوصًا القاسية منها، تكون البوابات المفضية إلى الممكنات والمعجزات مفتوحة على مصراعيها، كاشفة حقيقة أن كل شيء يتعرض له كل

منا هو جزء من خطة بارعة وغير منطقية غالبًا -معنية بأن تقربنا من قوانا الأعظم، وأروع الظروف، وأفضل ما فينا .كل شيء نتعرض له في رحلة حياتنا هو -في الحقيقة -تهيئة رائعة مصممة كي تقدمنا لمواهبنا الصادقة، وتربطنا بذواتنا العليا، وتعمق ألفتنا بالبطل العظيم الذي يعيش بداخل كل منا .نعم، بداخل كل فرد فينا. وهذا يعنيك أنت أي ًضا.

كـان مرشـد الرحلـة -الـذي تصـادف أنـه كـان سـجى ًنا سـياسيًّا هـو الآخـر -رجـ ًلا ضـخم الجثـة لـه صـوت أجـش، وقـد قـاد ضـيوفه ناحيـة الزنزانـة حـيث ُأجبـر "مانـديلا "علـى أن يعـيش لسـنوات طويلـة جـ ًدّا وقاسية، وأجاب عن كل أسئلتهم.

تساءل الملياردير متفك ًرا" :هل سبقت لك معرفة نيلسون منديلا؟."

"لقد سجنت معه لمدة ثماني سنوات هنا."

سأل الفنان" :كيف كان يبدو كشخص؟ "وقد بدا أن العواطف -التي كان يشعر بها بينما يسير عبر الممر الرئيسي للسجن الذي شهد الكثير من الفظائع خلال فترة حكم نظام الفصل العنصري -قد طغت عليه.

رد الرجل بابتسامة ودود وحكيمة كست وجهه كله" :أوه، لقد كان خدو ًما ومتواض ًعا."

فسألت رائدة الأعمال" :وماذا كانت حاله كقائد؟."

عقب الدليل بينما كان يخطو إلى المنطقة التي كان السجناء السياسيون يمشون فيها، ويتحدثون، ويخططون، ويقفون" :رائع .موقر .ملهم بالطريقة التي كان يتعامل مع نفسه بها ومع كل ما مر به .في كل مرة كان يلتقي فيها واح ًدا من زملائه القادة، غالبًا في هذا الفناء، كان يسأل "هل تتعلم؟ "كما كان يقول في غالب الأحيان "كل شخص، يعلم شخ ًصا "بهذه الطريقة كان يعلم زملاءه أهمية مشاركة تعليمهم اليومي لزيادة قدرة القيادة لدى كل المحيطين بهم .لقد فهم السيد مانديلا أن التعليم هو الطريق الرئيسي الأسمى المؤدي إلى الحرية.

أضاف المرشد" :كان هذا الرجل ُيعامل معاملة سيئة .كل تلك الساعات من العمل

المنهك في المحجر، وكل ذلك التحقير والازدراء، بعد عدة سنوات من مجيئه هنا، ُأمر أن يحفر قب ًرا في فناء السجن، ثم يبقى بداخله."

تفكر الملياردير قائلا بصوت خافت " :لابد من أنه ظنها النهاية."

رد المرشد" :على الأرجح، بد ًلا من أن يقتله الحراس أنزلوا سراويلهم وتبولوا فوقه."

تطلع المتحدث الفذ، والملياردير، ورائدة الأعمال، والفنان إلى الأسفل.

وقال الملياردير لنفسه" :أعتقد أننا جميعا لدينا بداخلنا جزر كروبن آيلاند تبقينا مسجونين."

ثم تابع وهو يتطلع إلى السماء" :بينما نمضي في الحياة فإننا نتحمل تجاربنا ومظالمنا .لا شيء أقسى مما كان يحدث هنا، بالطبع .لقد قرأت أن نيلسون مانديلا قال إن ندمه الأعظم كان عدم السماح له بالخروج من السجن لحضور جنازة ابنه الأكبر بعد أن ُقتل في حادث سيارة .أعتقد أن لدينا جمي ًعا بواعث ندمنا، ومآس."

ٍ

ولا أحد يخلو من نكبات

أشار دليل الرحلة إلى النافذة الرابعة، على يمين مدخل الفناء وقال" :هذه زنزانة نيلسون مانديلا، لندخلها."

كانت الزنزانة ضيقة ج ًّدا .لا سرير، طاولة خشبية صغيرة كان السجين ينحني ليدون ما يريد في مفكرته لعدم وجود كرسي، وأرضية خراسانية، وبطانية صوف بنية عليها بقع خضراء وحمراء.

وأوضح الدليل" :في العام الأول من سجنه لم يكن مسمو ًحا لمانديلا بأن يرتدي سراويل طويلة، رغم أن الجو في شتاء جنوب إفريقيا يكون شديد البرودة .لقد ُأعطي فقط قمي ًصا وسروا ًلا خفيفين.

وحينما كان يستحم، كان الحراس يقفون ويشاهدون هذا الرجل المسن وهو يقف عاريا في محاولة لإذلاله وكسر إرادته .وعندما كان

يحين وقت تناول الطعام كان ُيعطى طعا ًما لا يصلح لحيوان.
وحينما كانت الرسائل تصل من زوجته وأطفاله، كانت لا ُتسلم إليه في الغالب .أو إذا ُسلمت، كانت تخضع لرقابة دقيقة .كل هذا كان يتم بصورة ممنهجة لسحق روح السيد مانديلا."

وطرح المتحدث الفذ رأيه" :يبدو لي أن كل ما تحمله في صندوق الأحذية هذا المسمى بزنزانة، في هذه الجزيرة المعزولة المحاطة بمحيط هائج، قد طور من شخصيته، وق ّواه، وجعله أكثر انفتا ًحا .لقد أصبح السجن بوتقته، وأصبحت هذه المعاملة الوضيعة خلاصه، وقادته إلى الاتصال بقوته الطبيعية، وأرفع حالات الإنسانية بداخله، والحالة المكتملة للبطولة النقية .في عالم مليء بالأنانية، واللامبالاة، والأشخاص المنفصلين عما يعنيه أن تكون إنسانًا، استخدم هو ما تعرض له ليرتقي ليكون رو ًحا سامية على الأرض -رجل سيرينا كيف تبدو القيادة، وقوة الإرادة، والحب .لقد تحول وهو يفعل هذا إلى واحد من أعظم رموز الغفران لدينا، وأسمى مثال للسلام."

فرد الدليل" :نعم بالفعل .حينما خرج السيد مانديلا أخي ًرا من روبن آيلاند، ُنقل إلى ما يعرف الآن باسم مركز داركنشتاين للتأهيل والذي يقع بين بارل وفرانستشوك.
لقد كان صعوده لسدة الرئاسة في جنوب إفريقيا أم ًرا محت ًما، لذا كان يعد لتولي المنصب، وليقود أمة حرة ولكن منقسمة على ذاتها .وخلال الفترة الأخيرة من السجن سكن في منزل مأمور السجن .ويوم إطلاق سراحه خرج من مسكنه إلى طريق طويل معبد به نقطة حراسة وبوابة بيضاء في نهايته .وقد سأله مسئولو السجن إن كان يفضل أن يركب سيارة تقوده عبر هذا الطريق الذي سيقوده إلى خارج السجن والحرية، فرفض وأشار ببساطة أنه يفضل أن يمشي.
وهكذا، فإن هذا القائد الثوري وصانع التاريخ الذي ترك إرثًا سيلهم العديد من الأجيال، سار بخطى متعثرة نحو حريته التي انتظرها طويلا."

التقط دليل الرحلة نف ًسا طوي ًلا متعبًا ثم تابع:

"لقـــد ُأعطـــي الســـيد مانـــديلا بلـــًدا علـــى شـــفا الحـــرب الأهليـــة .لكنـــه اســـتطاع وبطريقـــة مـــا أن يصـــبح مـــوِّحًدا ولـــيس مـــدمًرا .إنـــي لا أزال أتـــذكر كلمـــات مـــن خطبتـــه الشـــهيرة التـــي ألقـــاها فـــي أثنـــاء واحـــدة مـــن محاكماته:

لقد كرست نفسي طوال حياتي لنضال الشعب الإفريقي .لقد ناضلت ضد الهيمنة البيضاء، وكذلك ناضلت ضد الهيمنة السوداء .ولقد تمسكُت بمُثل مجتمع ديمقراطي وحر يعيش فيه الجميع مًعا في وئام وتكافؤ في الفرص، إنه المثال الذي آمل أن أحيا من أجله وأن أسعى لتحقيقه، لكن ....إن تطلب الأمر، فإنه المثال الذي أنا مستعد للموت في سبيله.

تنحنح السيد "رايلي"، وواصل التحديق إلى الأرضية الأسمنتية للزنزانة الضيقة.

ِأكـد الـدليل" :كـان السـيد مانـديلا بطـًلا حقيقيًّا، فبعـد إطـلاق سـراحه دعـا المـدعي العـام الـذي طلـب توقيـع عقوبـة الإعـدام عليـه للعشـاء .هـل يمكنكـم تصـديق ذلـك؟ وقـد طلـب مـن أحـد سـجانيه المكلفـين بحراسته في روبن آيلاند أن يحضر حفل تنصيبه كرئيس لجنوب إفريقيا."

تساءلت رائدة الأعمال بهدوء" :حًّقا؟."

فأجاب الدليل" :تلك هي الحقيقة، كان قائًدا حقيقيًّا، رجًلا لديه تسامح راسخ وأصيل."

رفـع المتحـدث الفـذ إصـبعه إشـارة لرغبتـه فـي مشـاركة نقطـة أخـرى" :لقـد كتـب نيلسـون مانـديلا" :بينمـا أخـرج مـن البـاب تجـاه البوابـة المؤديـة إلـى حـريتي، كنـت أعـرف أننـي إن لـم أتـرك مـرارتي وكـراهيتي خلفي، فسأظل في السجن للأبد.""

ثم أضاف الدليل" :كما قال أيًضا" :أن تكون حًّرا لا يعني أن تتخلص من الغلال فحسب، وإنما أيًضا أن تعيش بطريقة تحترم وتحِّسن من حرية الآخرين ."وقال أيًضا" :لا أحد يولد وهو يكره شخًصا آخر بسبب لون جلده أو عرقه أو دينه .لا بد أن الناس قد تعلموا الكراهية، وإن كان بمقدورهم تعلم أن يكرهوا، فمن الممكن

تعليمهم أن يحبوا؛ لأن الحب يأتي للقلب الإنساني طواعية على العكس من نقيضه.""

وساهم الملياردير بغرابة" :لقد قرأت أنه كان غالبًا ما يستيقظ في الخامسة صباً حا ويركض في مكانه لخمس وأربعين دقيقة، ثم يؤدي مائتي تمرين معدة ثم مائة تمرين ضغط وهو مستند إلى الأرض بأطراف أصابعه .وهذا هو سبب أني أؤدي دو ًما تمارين الضغط الخاصة بي."

همهم الدليل قبل أن يتابع" :جاء السيد مانديلا إلى الزنزانة كشاب سريع الانفعال، وغاضب، وعدائي السلوك، ويحمل السلاح .ولقد كان الشخص الذي نضج هنا في السجن هو ما جعله أسطورة ُنجلها جمي ًعا .وكما علمنا رجل الدين ديزموند توتو" :يمكن للمعاناة إما أن تزيد من مرارتنا أو تزيد من نبلنا "والحمد J أن ماديبا -اسم مانديلا الأصلي -اختار الخيار الأخير."

تحدث المتحدث الفذ" :الشيء المشترك بين كل عظماء العالم من الرجال والنساء هو المعاناة الشديدة، وكل منهم ارتقى للعظمة لأنه اختار أن يستغل ظروفه ليشفي نفسه، وينقيها، ويرتقي بها."

ثم أخرج المتحدث الفذ نموذ ًجا تعليميًّا من سترته، وهو النموذج الأخير الذي سيراه التلميذان .كان النموذج يسمى الدائرة البطولية الإنسانية .إليك كيف كانت تبدو:

"هذه هي الفضائل التي يجب على كل منا أن يتطلع إليها، كي نصبح مغيرين للعالم وأبطا ًلا لصالح مجتمع أفضل ."هكذا قال المتحدث الفذ وقد امتلأ صوته هذا الصباح بمزيج من الكآبة والقوة الفائقة.

"إن القيادة متاحة لنا جمي ًعا .يجب على كل منا، أيَ ًّا يكن المكان الذي نعيش فيه، أو ما نعمله، أو ما حدث لنا في الماضي، وما يحدث لنا الآن، أن يتحرر من قيود اللوم، والكراهية، واللامبالاة وقضبان سجن المستوى العادي التي تبقينا مستعبدين للقوى الظلامية لطبيعتنا الأدنى .يجب على كل منا أن ينهض في الصباح -نعم في الخامسة صبا ًحا -

ويفعــل كــل شــيء بمقـدورنا عملـه ليكشـف عـن عبقريتنا، ويطور مواهبنا، ويعمق شخصيتنا، ويسمو بأرواحنا .يجب على كل منا أن يفعل هذا، في كل أنحاء العالم."

بدأ المتحدث الفذ يبكي وهو يواصل" :يجب علينا جميعا أن نتحرر من أغلالنا الشخصية التي تحبس مجدنا، وتبقي نبلنا مقيًدا .رجاء تذكروا أن الهبات والمواهب المهملة تصبح لعنات وبواعث للندم."

توقف المتحدث الفذ عن الكلام قليًلا.

ثم قال وهو ينظر مباشرة إلى عيني رائدة الأعمال والفنان" :هذا وقتكما."

كان إطار عمل الدائرة البطولية الإنسانية قدُوضع على طاولة صغيرة في الغرفة التي تعلو أرضها نافذة ذات قضبان، فسحبها المتحدث الفذ إلى المنتصف بحيث أصبحت في مركز الزنزانة في ذلك اليوم الخاص جًّدا.

ثم طلب المتحدث الفذ من الملياردير، ورائدة الأعمال، والفنان، والمرشد السياحي أن يتحلقوا حول الرسم البياني، وأمسكوا بأيدي بعضهم.

"نعـم، مــهما تكــن الصــراعات التــي نواجــهها والمحــن التــي ســنتحملها، ومــهما تكــن الانتقــادات، والإذلال، والعنــف الــذي يوجــه لنــا .يجــب أن نثــابر، يجــب أن نواصــل، ويجــب أن نبقــى أقويــاء، ويجــب أن نجسد طبيعتنا المشرقة، ونعظم ذواتنا العليا، حتى لو بدا أن العالم كله ضدنا. هذا بحق ما يجعلنا بشًرا، حتى لو بدا أن الضوء لن يسمو فوق الظلام، واصل سيرك باتجاه الحرية، جِّسد كل ما هو را ٍق لأجل بقيتنا، وجسد النعمة لأجل غالبية الناس .وأظهر الحب الحقيقي، لنا جميعا.

"الآن هذه لحظتكما ".هكذا قال المتحدث الفذ وهو يرفع يًدا ويضعها على ذراع الفنان، ويضع الأخرى برقة فوق كتف رائدة الأعمال.

وقد كست وجهه ابتسامة عريضة، وبدا متأهبًا، وهادئًا.

تساءل الفنان" :وقتنا لماذا؟."

فكانت الإجابة البسيطة" :لبدء رحلتكما."

فسألت رائدة الأعمال وقد بدت مرتبكة وحائرة" :إلى أين؟."
عقب المتحدث الفذ" :إلى أرض تسمى الإرث .كثير من الناس يكونون زوا ًرا عابرين في هذا المكان؛ لأنهم يفكرون للحظات خاطفة من صباحاتهم القيمة في العمل الذي قدموه وما سيتركونه وراءهم حــ ًقّا عنــدما يمــوتون .لفواصــل قصــيرة قبل أن يتشـتتوا، يتفكـرون فـي جـودة قـدرتهم الإنتاجيـة، ودرجـة الصـدق والعمـق للأثـر الـذي سـيخلفونه، ولفتـرات زمنيـة أقصـر وقبـل أن يلـهيهم صـخب الانشـغال مجد ًدا، يتمهلون ليتأملوا مدى الروعة التي عاشوا بها حيواتهم وإلى أي حد كانوا مفيدين لغيرهم .إنهم مجرد زائرين لهذه الأرض المتخيلة."
رفــع الســيد "رايلــي "ذراعيــه عــاليًا بينمــا يســتمع لكلمــات معلمــه، وهمــس بصــوت خفــيض لنفســه" :أنــا أحــب حيــاتي، وســأصبح قائـ ًدا أفضـل .سـأقدم مسـاهمة أفضـل، وسـأرتقي كـي أكـون إنسـانًا ملـه ًما أكثر."
تابع المتحدث الفذ" :لطالما كان أبطال الإنسانية الأفذاذ مواطنين وسكانًا دائ ًما لأرض الإرث .إنه موطنهم، وهذا ما جعلهم في النهاية أساطير .إن المهمة العظمى التي جعلوها محور حياتهم هي أن يعيشوا لما هو أكبر من ذواتهم؛ لذا حينما يموتون، فإنهم يتركون العالم مكانا أكثر إشرا ًقا مما أوجدوه."
أضاف الملياردير" :كلنا نأتي إلى العالم ولدينا موعد للرحيل، ولا أحد يعرف إلى متى سنعيش؟."
وافقته رائدة الأعمال" :هذا حقيقي."
أوضح المتحدث الفذ" :اليوم وهذه اللحظة تستحق وتتطلب التزامكما بأن تصبحا مبدعين، ومنتجين، ولائقين لخدمة الإنسانية بكل سمو ونقاء .رجاء توقفا عن تأجيل التفوق، ولا تقاوما قوتكما الفطرية لأكثر من هذا، وامتنعا عن السماح لقوى الخوف، والرفض، والشك، والإحباط الظلامية أن تطفئ نور ذاتيكما الأكثر إشرا ًقا. هذا هو أوانكما .واليوم هو يومكما :كي تقوما بوثبتكما الموعودة -بطريقتكما

المتفردة -للارتقاء إلى مصاف القادة الأفذاذ في تاريخ الإنسانية .ولكي تدخلا عالم القادة الحقيقيين، والأفذاذ البارزين، والأبطال الحقيقيين الذين كانوا مسئولين عن تقدم الحضارة."

كان الخمسة لا يزالون مجتمعين في دائرة، حينما بدا السيد "رايلي "في الغناء بأسلوبه الخاص -قبل أن تجعله تحديقة لائمة من المتحدث الفذ يخفض صوته.

ابتسما لبعضهما في إشارة للاحترام المتبادل بينهما.

"أن تقود يعني أن تلهم الآخرين بالطريقة التي تعيش بها .أن تقود يعني أن تعبر أوقات الشدائد والمحن وصو ًلا إلى الغفران .أن تقود يعني أن تمنع أي شكل من أشكال المستوى المتواضع إلى التسلل إلى ثنايا حياتك في احتفاء مدهش بالسمو والتفوق الذي هو حق لك بالميلاد .أن تقود يعني أن تحيل مخاوفك إلى انتصارات وتترجم كل صدماتك إلى بطولة .وأهم من كل ذلك، أن تقود يعني أن تكون قوة للخير على هذا الكوكب الصغير الذي نعيش عليه .اليوم، يجب أن تقبلا هذا النداء العظيم للارتقاء بالمعيار الذي تعيشان وف ًقا له لبقية حياتيكما."

أضاف الملياردير بابتسامة ماكرة" :أو على الأقل ابدآ غ ًدا."

قالوا جمي ًعا بصوت واحد" :البدء في الخامسة صبا ًحا .امتلك صباحك، وارتق بحياتك."!

خاتمة :بعد خمس سنوات

بعد بضعة أشهر من رحلته إلى روبن آيلاند، توفي "ستون رايلي."

لقد مات بسلام وهو نائم في شقة صغيرة في المركز التاريخي بروما .كانت ابنته المحبة إلى جواره، كذلك كان المتحدث الفذ.

في يوم وفاة الملياردير، حلقت المزيد من الفراشات والحمائم فوق المدينة العريقة أكثر من أي وقت مضى، وكان هناك قوس قزح مزدوج امتد طوال الطريق من الدرج الإسباني إلى الكولوسيوم.

كنت ستتأثر كثي ًرا لمرأى ذلك، لو كنت هناك لتشاهد هذه العجائب.

كان الملياردير يعاني مر ًضا ناد ًرا ومزم ًنا لم يخبر أح ًدا عنه باستثناء المتحدث الفذ لأنه كان صديقه المقرب.

وس ُتسر حينما تعرف أنه في أواخر أيامه، قام الملياردير غريب الأطوار بتسييل ثروات إمبراطوريته التجارية الواسعة، وخصص المال بالكامل للأعمال الخيرية.

قرر السيد "رايلي "أن يترك مجمعه السكني بجوار المحيط في موريشيوس لرائدة الأعمال والفنان لأنه كان يعرف مدى حبهما للتواجد هناك.

واسمح لي بأن أعرفك بما حدث لرائدة الأعمال والفنان منذ تلك المغامرة المذهلة التي خاضاها مع الملياردير .أعرف أنك تتساءل على الأرجح.

لقـــد أصــبحت رائــدة الأعمــال امــرأة ثريــة جــ ًدًا، وقــد طــورت مــن الشــركة التــي أســستها لتصــبح شــركة عالميــة .وقــد تخلــت عــن كــل أشــباح الماضـــي التـــي طاردتـــها لـــوقت طويـــل، وأحبـــت بالتأكيــد الحيــاة التـــي تتشــــاركها مــــع زوجــــها الفنــــان .هـــي لا تزال تعمــل بجــد، ولكنـــها تســـتمتع أيـــ ًضا بوقتـــها البعيـــد عـــن العمـــل جـــ ًدًا.

لقـد أتمــت للتــو ماراثونـــها الــرابع، وأحبــت كثـــي ًرا القيـــام بـــأعمال البســتنة والتطــوع فــي مــأوى للمشردين مساء كل ثلاثاء .ولم تعد تهتم كثي ًرا للشهرة، والثروة، والقوة المادية على الرغم من أنها تحظى بكل هذا.

وستسر أن تعلم أن الفنان أصبح واح ًدا من أهم الرسامين في مجاله .لقد تغلب على مشكلات عادة التسويف، وأصبح يعد أستا ًذا على نطاق واسع من أرباب حرفته كما أنه زوج مثالي .لقد ركض مع زوجته في ماراثونين وأصبح الآن نباتيًّا. وهو يذهب إلى فصول لتعليم الغناء على الطريقة الملياردير الراحل في ليالي الأربعاء.

وإليك هذا الخبر :لقد ُرزق الزوجان بطفل صغير وسيم وذكي أسمياه "ستون."

لا تزال رائدة الأعمال والفنان عضوين في نادي الخامسة صبا ًحا، ولا يزالان يطبقان معادلة ٢٠/٢٠/٢٠كل صباح قبل شروق الشمس .ولا يزالان يمارسان معظم النظم الانضباطية التي علمهما السيد "رايلي "إياها .وقد حافظا على وعدهما

بإخبار أكبر عدد ممكن من الناس عن القيمة الثورية التغيرية للاستيقاظ مبكًرا.
وبالنسبة للمتحدث الفذ، فهو لا يزال حيًّا .وبطرق كثيرة، صار أقوى من ذي قبل.
وقد استقر في طوكيو ولكنه لا يزال ينفق الكثير من وقته في إلقاء محاضرات حول العالم، وفي الطائرات، وغرف الفنادق.
كما أنه لا يزال محبًّا للصيد.